



من وثائق
الإخوان المسلمين
المجهولة

الجزء الخامس

جمال البنا

الكتاب الأول

رسائل ومذكرات

- (١) شهادة حق عن شخصية المستشار حسن الهضيبي (المرشد الثاني)
- (٢) تلخيص رسالة (دعاة .. لا قضاة) المنسوية للمستشار حسن الهضيبي
- (٣) رسالة المرشد الثالث الأستاذ عمر التلمساني (بعض ما علمني الإخوان المسلمين)
- (٤) حكم محكمة القضاء الإداري دائرة وقف التنفيذ عن تأمين الهيئات العامة في مواجهة الحكم العرفي
- (٥) اللجنة العامة للتدريب على الخطابة
- (٦) الملامح الرئيسية للبرنامج الانتخابي للمستشار محمد المأمون الهضيبي
- (٧) نص برنامج عبود الزمر لخوض الانتخابات الرئاسية المصرية (سبتمبر ٢٠٠٥م)
- (٨) مشروع دستور إسلامي للدولة المصرية
- (٩) دستور إسلامي وضعه أحد أفراد النظام الخاص للإخوان المسلمين في الأربعينات
- (١٠) مذكرة (بن لادن)
- (١١) الإخوان المسلمون أول حركة اجتماعية حدائية

الكتاب الثاني

وثائق صحفية

- (١) إلى صاحب الغبطة يؤانس
- (٢) الخطاب الجامع الذي ألقاه فضيلة (المرشد العام) في الاجتماع الحاشد
- (٣) بيان خطير من المركز العام للإخوان إلى شعب وادي النيل .. لا تعاون مع الإنجليز اقتصادياً أو ثقافياً أو اجتماعياً حتى يتم الجلاء الناجز السريع من غير قيد ولا شرط
- (٤) بين الإخوان والوفد .. نحن وطنيون .. لا سياسيون .. ولا حزبيون
- (٥) استمرار سياسة الباب المفتوح استجاء لا يليق بكرامة الأمة .. الإخوان يعلنون فشل الوزارة الصديقة في تحقيق المطالب القومية ونص عريضة الإخوان إلى جلالة الملك وخطابهم لرئيس الوزراء
- (٦) يوم الدعوة الخالد في الإسماعيلية
- (٧) اليمن في طريقها إلى النور
- (٨) قصة تعذيب الأستاذ بهي الخولي
- (٩) الصحافة حول ترشيح حسن البنا في دائرة الإسماعيلية

(١٠) قالوا عن حسن البنا

(١١) بيان الأستاذ خالد محمد خالد والقيادات الإخوانية

المباني الثالث

في محيط الإخوان

- (١) خطاب عن انضمام الشيخ خالد محمد خالد
- (٢) خطاب من صاحب المعالي وزير المالية السعودي
- (٣) خطاب المرشد العاد ردًا على وزير المالية السعودي
- (٤) خطاب السكرتير العام إلى السيد عبد الرحمن الساعاتي
- (٥) مستوصفات الإخوان المسلمين
- (٦) اقتراح بإنشاء مدرسة رياض أطفال وابتدائي بالمنطقة
- (٧) خطاب عن إنشاء مدرسة رياض أطفال وابتدائي بالمنطقة
- (٨) خطاب السكرتير العام إلى الأستاذ عبد الرحمن البنا ...
- (٩) خطاب من المرشد العام عن ضرورة تشجيع جريدة الإخوان
- (١٠) مسودة تقرير مرفوع للمرشد العام
- (١١) مذكرة للدكتور توفيق الشاوي يعارض فيها تحويل الهيئة لحزب سياسي
- (١٢) دعوة حق
- (١٣) مذكرة بخصوص انتهاك النظام الناصري لحقوق الإنسان باللغة الإنجليزية وضعه الدكتور سعيد رمضان
- (١٤) رأي الإخوان المسلمين في قانون الجمعيات
- (١٥) بيان بأقسام العمل بالدار والإخوان المسؤولين فيها
- (١٦) قرار اللجنة المنبثقة عن المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بشأن المركز الإسلامي في جنيف
- (١٧) من جمال البنا إلى الأستاذ عمر التلمساني
- (١٨) بيان للناس
- (١٩) بين الأستاذ مصطفى مشهور والأستاذ جمال البنا
- (٢٠) الإمام الشهيد حسن البنا والفقير المجتهد الشيخ محمود شلتوت
- (٢١) يوميات وحوليات
- (٢٢) خطاب تهنئة من جمعية الهداية الإسلامية
- (٢٣) كلمة المستشار حسن الهضيبي في الاحتفال بذكرى الهجرة بالمنصورة عام ١٩٥٣م

مُقَدِّمَةٌ

تصورنا أن يكون هذا الجزء الخامس هو آخر سلسلة كتاب (من وثائق الإخوان المسلمين المجهولة)، ولكننا وجدنا أن تحت أيدينا ما يملأ جراً سادساً، وربما يفيض، فهناك وثائق عن (التنظيم الدولي للإخوان) يستعرض وضع الإخوان في عدة من دول الوطن العربي، ثم هناك تعريف القراء بجمعية الحضارة الإسلامية التي أسسها الشقيق الأستاذ عبد الرحمن البنا في الوقت الذي كان شقيقه الأكبر حسن البنا يؤسس (الإخوان المسلمين) في الإسماعيلية، وعندما نقل الأستاذ حسن البنا من الإسماعيلية إلى القاهرة اندمجت جمعية الحضارة في الإخوان، وقدمت للإخوان مقرّاً وعداداً كبيراً من الأعضاء نهض بها الإمام الشهيد إلى ما وصلت إليه، وخلال هذه العملية كان هناك مكاتبات متبادلة ما بين الشقيقين، وهناك موضوع لم نتطرق إليه وهو (المسرح الإسلامي) الذي أسسه الأستاذ عبد الرحمن البنا ومثل مسرحية (جميل وبثينة) على الأوبرا (الملكية)، وقامت بالبطولة نجومات المسرح وقتئذ.

إننا نطرح الجزء الخامس آمليين أن يظفر من القارئ بما ظفرت به الأجزاء السابقة، ونحن على موعد مع الجزء السادس إن شاء الله.

جمال البنا

جمادى الأولى ١٤٣١ هـ

مايو ٢٠١٠ م

القاهرة في

الباب الأول

رسائل ومذكرات

- (١) شهادة حق عن شخصية المستشار حسن الهضيبي (المرشد الثاني)
- (٢) تلخيص رسالة (دعاة ٠٠ لا قضاة) للمستشار حسن الهضيبي
- (٣) رسالة المرشد الثالث الأستاذ عمر التلمساني (بعض ما علمني الإخوان المسلمون)
- (٤) حكم محكمة القضاء الإداري دائرة وقف التنفيذ عن تأمين الهيئات العامة في مواجهة الحكم العرفي
- (٥) اللجنة العامة للتدريب على الخطابة
- (٦) الملامح الرئيسية للبرنامج الانتخابي للمستشار محمد المأمون الهضيبي
- (٧) نص برنامج عبود الزمر لخوض الانتخابات الرئاسية المصرية سبتمبر ٢٠٠٥م
- (٨) مشروع دستور إسلامي للدولة المصرية
- (٩) دستور إسلامي وضعه أحد أفراد النظام الخاص للإخوان المسلمين في الأربعينات
- (١٠) مذكرة (بن لادن)
- (١١) الإخوان المسلمون أول حركة اجتماعية حديثة

[١]

شهادة حق لشخص المستشار حسن الهضيبي المرشد العام الثاني

تقديم:

كانت الهند لبضعة قرون معقلاً من معاقل الإسلام، وشيد المغول دولتهم الباهرة، وكان يمكن أن تكون الهند قارة مسلمة لو أن حكام المغول حققوا العدل، ونهضوا بمستوى الشعب وشجعوا التجارة والصناعة والزراعة، ولكنهم بدلاً من ذلك أقاموا القصور الشامخة والمساجد الباذخة وأهدروا ثروات البلاد على الشهوات والأهواء، ووصل الترف بينهم إلى غايته، فتيقظت "الجيوب" الهندوكية التي تركها المغول، ونهضت وتماسكت.. كما دخلتها شركة الهند الشرقية وأخذت تقيم مواقعها وتهمين على البلاد شيئاً فشيئاً، وعندما ضمتها الحكومة البريطانية إليها وأرسلت بعض فرق الجيش تهاوت الدولة التي أفقدها اللهو والترف قوة المقاومة.

وبعد فترة من الاحتلال البريطاني للهند، ثار الهنود ثورة عنيفة كادت أن تقضي على الاحتلال، وأبلى المسلمون في هذه الثورة بلاءً حسناً، فلما هزمت الثورة أوقعت السلطات البريطانية كل صور الاضطهاد بالمسلمين، واغتالت العناصر النابهة وأبعدت الباقين عن الوظائف بينما أفسحت المجال للهندوس.

ولكن الوجود الإسلامي كان أعظم من أن يقضي عليه الاحتلال وظل المسلمون أقلية كبيرة، وكان حزب المؤتمر الذي مثل الشعب الهندي يضم ثلاثة هم (غاندي ونهرو وأبو الكلام آزاد)، وكان الأخير - وهو مسلم - يشغل منصب رئيس المؤتمر.

ولما انتهت الحرب العالمية الثانية التي ساهمت فيها القوات الهندية بدور بارز فضلاً عما قدمته الهند للمجهود الحربي، طالبت الهند بالاستقلال، ولم يكن مناص من هذا، وعرفت بريطانيا هذا جيداً فبدأت مفاوضات وترتيبات هذا الاستقلال، وكان رأي أبو الكلام آزاد أن يتحد المسلمون مع الهندوس في إقامة هند ديمقراطية مستقلة، ولكن الأغلبية المسلمة رأت أن هذا ليس ضماناً كافياً لأن الأغلبية يمكن أن تفرض إرادتها على الأقلية في النظم الديمقراطية وقررت الاستقلال، وظهر فيها زعيم قوي هو محمد علي جناح الذي رأس حزب الرابطة الإسلامية، واستطاع أن يظفر بحق استقلال الولايات ذات الأغلبية المسلمة بالاستقلال تحت اسم "باكستان" واختير "قائداً أعظم" للدولة الوليدة.

وكان النشاط الإسلامي الدعوي يتركز في منطقتين في باكستان الأولى إسلام آباد حيث أسس أبو الأعلى المودودي الجماعة الإسلامية التي قدمت تنظيراً إسلامياً لما تكون عليه الدعوة، وهو تنظير أصولي متشدد لا يخلو من طابع عنف، ويرى في المجتمع الحديث "جاهلية جديدة"، وأن من المهم أن تقيم دولة "الحاكمية الإلهية" التي تحقق "العبودية لله"، وقد أخذت الدعوة هذا الطابع المتشدد للظروف المأساوية التي اصطحبت بقيام الدولة الوليدة، فضلاً عن أن مبرر الاستقلال الوحيد لقيام الدولة كان الحرص على

الإسلام، فكان لابد من تقديم "تنظير" أصولي إسلامي خالص، وهذا بقدر ما كان يمثل قوة نظرية فإنه كان يعود إلى الماضي وليس إلى الحاضر والمستقبل، وكان بصفة عامة يخالف تيار التطور.

وللجماعة الإسلامية "مستوطنة في المنصورة" تضم مكتباً ومكتبة وفندقاً وقاعة اجتماعات.. إلخ.

والمركز الثاني للدعوة الإسلامية في "لكهنو" حيث ظهرت "ندوة العلماء" وبرز فيها آل الندوي الذين عايشوها عبر ثلاثة أجيال، وهي ذات طابع سلفي سُني بعيد عن تنظير الجماعة الإسلامية، ولكنها تتفق معها في أنها سلفية.. ماضوية.. ولكن دون تعصب.

وفي ندوة العلماء - قسم باسم مركز بحوث تطبيق الشريعة - وعن هذا القسم صدرت دراسة هامة عن رسالة "دعاة لا قضاة"، ولم تصدر هذه الدراسة في شكل كتاب ولكن في شكل رسالة تضم أوراقاً في حجم ٢٠×٣٠ سم (١٤٥ ورقة) مجلدة، وقدمت الدراسة بكلمة عن مؤلف "دعاة لا قضاة" المستشار حسن الهضيبي أعربت فيها عن تقديرها لشخصه وكفاحه، ثم أعقبتها بدراسة تحليلية لكل ما جاء في رسالة "دعاة لا قضاة" ما بين موافقة وتأييد أو نقد وتحفظ.

وفي الصفحات التالية سنعرض موجزاً لما جاء بالدراسة سواء سواء كلمتها عن المستشار الهضيبي أو مناقشتها للدراسة.

جمال البنا

شهادة حق لشخص المستشار حسن الهضيبي المرشد العام الثاني يقدمها مركز بحوث تطبيق الشريعة إسلام آباد (باكستان)

بطاقة تعريف:

- وُلد حسن الهضيبي رحمه الله في عرب الصوالحة، مركز شبين القناطر، سنة ١٣٠٣ هـ، الموافق لشهر ديسمبر سنة ١٨٩١ م.
- قرأ القرآن الكريم في كُتّاب القرية.
- التحق بعدها بالأزهر، ثم تحول إلى الدراسة المدنية؛ حيث حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٧ م.
- التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية، وحصل على شهادة البكالوريا عام ١٩١١ م.
- التحق بمدرسة الحقوق وتخرّج فيها عام ١٩١٥ م.
- قضى فترة التمرين بالمحاماة بالقاهرة؛ حيث تخرج محامياً.
- عمل في حقل المحاماة في مركز (شبين القناطر) لفترة قصيرة، ورحل منها إلى سوهاج، وبقي فيها حتى عام ١٩٢٤ م؛ حيث التحق بسلك القضاء.

- كان أول عمله بالقضاء في قنا، وانتقل إلى نجع حمادي عام ١٩٢٥م، ثم إلى المنصورة عام ١٩٣٠م، وبقي في المنيا سنة واحدة، ثم انتقل إلى أسيوط، فالقازيق، فالجيزة عام ١٩٣٣م حيث استقر سكنه بعدها بالقاهرة.
- تدرج في مناصب القضاء، فكان مدير إدارة النيابة، ورئيس التفتيش القضائي، فمستشاراً بمحكمة الاستئناف، فمستشاراً بمحكمة النقض.
- استقال من سلك القضاء ١٩٥٠م بعد انتخابه؛ ليكون مرشداً عاماً وبايعه الإخوان المسلمون جميعاً في مقار شُعبهم على ذلك.
- اعتُقل للمرة الأولى مع إخوانه في ١٣ يناير سنة ١٩٥٤م، وأُفرج عنه في شهر مارس من نفس السنة؛ حيث زاره كبار ضباط الثورة معتردين.
- اعتُقل للمرة الثانية أواخر عام ١٩٥٤م، حيث حُوكم، وصدر عليه الحكم بالإعدام، ثم خُفف إلى المؤبد.
- نُقل بعد عام من السجن إلى الإقامة الجبرية؛ لإصابته بالذبحه، ولكبر سنه.
- رفعت عنه الإقامة الجبرية عام ١٩٦١م.
- أعيد اعتقاله يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩٦٥م في الإسكندرية، وحوكم بتهمة إحياء التنظيم، وصدر عليه الحكم بالسجن ثلاث سنوات على الرغم من أنه كان قد جاوز السبعين، أُخرج خلالها لمدة خمسة عشر يوماً إلى المستشفى، ثم إلى داره، ثم أعيد لإتمام مدة سجنه.
- مُدّدت مدة سجنه بعد انتهاء المدة حتى تاريخ ١٥ أكتوبر سنة ١٩٧١م، حيث تم الإفراج عنه.
- انتقل إلى رحمة ربه تعالى في الساعة السابعة صباح يوم الخميس ٤ شوال سنة ١٣٩٣هـ، الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٩٧٣م، رحمه الله، وتغمّده بواسع رحمته^(١).

وضوح في الرؤية وصلابة في الحق:

(إن خطأ هذا المشروع وصوابه عندي سيّان).

بهذه الكلمة حدّد الأستاذ الهضيبي موقفه في مجلس الشيوخ من قضية التشريع عندما دُعي لمناقشة مشروع القانون المدني المقرّ عام ١٩٤٨م، وأكد أن القضية قضية مبدأ، وأنه ينطلق في موقفه هذا من عقيدة راسخة بأن التشريع في بلادنا وفي حياتنا جميعاً يجب أن يكون قائماً على أحكام القرآن والسنة، وأن كل ما لم يكن كذلك يجب أن يُرفض ابتداءً ونرد أنفسنا إلى الحدود التي أمر الله بها، من أجل هذا فإنه يقرر عدم الاشتراك في مناقشة مشروع القانون المدني موضوعاً، وإن من رأيه أن يصدر كيفما يكون؛ لأنه يعتقد أنه مادام غير مبني على هذا الأساس فخطؤه وصوابه عنده سيّان.

وفيما يلي نص هذه المحاورَة - كما نقلها الدكتور عمر سليمان الأشقر في كتابه -: الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية:

(١) كتاب الإسلام والداعية، أسعد سيد أحمد: ٤٩ - ٥١.

(حسن الهضيبي بك: أودُّ أن أقول: إن لي رأياً معيناً في المسألة برمتها، وليس في القانون المدني فقط، وهذا الرأي بمثابة اعتقاد لديّ لا يتغير، وأرجو أن ألقى الله عليه، إنني لم أتعرض للقانون المدني باعتراض أو بشر، وأنا لم أقل شيئاً يتعلق بمضمونه؛ لأن من رأبي ألا أناقشه.

وقد جئت اليوم بناءً على دعوتي؛ لأن زميلي صادق فهمي بك صحَّح المسألة بالنسبة إليّ، فقد ألحق بالمحاضرة التي كان مزماً أن يلقيها كلمة تُبين مركزي في هذا المقام.

الذي قلته أنا في تصحيح الرأي الذي نشره صادق بك هو: اعتقادي أن التشريع في بلادنا كلها وفي حياتنا جميعاً يجب أن يكون قائماً على أحكام القرآن، وإذا قلت: القرآن، فإنني أعني كذلك – بطبيعة الحال – سنة الرسول ﷺ؛ لأن طاعته من طاعة الله.

حضرة الشيخ المحترم جمال الدين أباطة بك: يقصد سعادة حسن الهضيبي بك القرآن والحديث؟

حسن الهضيبي بك: نعم، يجب أن يكون هذان المصدران هما المصدران لكل تشريع، فإذا ما أردنا أن نأخذ شيئاً من التشريعات أو النظم الأجنبية، فيجب أن نردّها أولاً إلى هذين المصدرين:

﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩].

فإذا كان هذا التقنين صادراً عن أحكام القرآن والسنة كان بها، وإلا فيجب أن نرفضه رفضاً باتاً، ونرد أنفسنا إلى الحدود التي أمر الله بها.

حضرة الشيخ المحترم جمال الدين أباطة بك: وإن سكت عنه؟

حسن الهضيبي بك: الأمور في الشريعة أمر ونهي وعتق وعفو: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، أما العفو فهو من الأمور المباحة التي يمكن لولي الأمر أن يصرفها كما يشاء على ما تقضي به المصلحة.

من أجل هذا لم أشترك في مناقشة مشروع القانون المدني موضوعاً، ومن رأبي أن يصدر كيفما يكون؛ لأنني شخصياً أعتقد أنه مادام غير مبني على الأساس الذي ذكرته والذي أدين به، فخطؤه وصوابه عندي سيان.

لقد تفضل زميلي صادق بك فهمي، وصحَّح الموقف بالنسبة إلي في مذكرة ألحقها بمحاضرتي، وكانت بإملائي، ولقد جئت اليوم؛ لأبين لحضراتكم وجهة نظري، وإنني أعلم تمام العلم أنكم غير مستعدين لقبول هذا الرأي.

الرئيس: لا شك أن كل تشريع يمكن أن يوجّه إليه كثير من النقد غير المحدد، ونحن هنا هيئة تشريعية قدم إلينا مشروع قانون فاجتهدنا في بحثه، ونريد الآن أن نسمع الانتقادات التي وجهت إلى تقرير اللجنة؛ كي تجتمع اللجنة بعد ذلك؛ لإقرار ما تراه، ولقد بدأت الآن بعرض الأمر بالطريقة المنطقية، فقد دُمت انتقادات موضوعية، وتريد اللجنة أن تناقش أصحابها.

حسن الهضيبي بك: لقد ذكرت منذ لحظة أن خطأ هذا المشروع وصوابه عندي سيان.

رحم الله الهضيبي، لقد قال كلمة الحق التي ينبغي أن يقولها المسلم، فهذا القانون لا يستحق أن يُناقش؛ لأنه غير مأخوذ من الكتاب والسنة، وصوابه وخطؤه عنده سيان مادام كذلك، ولم يطل الكلام، فهو يعلم أن القائمين على إعداد القانون غير مستعدين لقبول رأيه؛ لأن الحكومة المصرية تعهدت في معاهدة (مونترو) للدول الكبرى، عندما ألغيت الامتيازات والمحاکم المختلطة أن تضع من الشرائع ما يكون مطابقاً للقوانين الحديثة^(٢).

وفي عام ١٩٤٧م نُشر مقالاً في جريدة أخبار اليوم حين عُرض عليه تعديل مشروع هذا القانون جاء فيها: (إن أحسن تعديل في نظري- هو سن قانون من مادة واحدة يقضي بتطبيق الشريعة الإسلامية في الأحوال الجنائية والمدنية).

وقال: (لقد أعلنت عن رأيي أمام لجنة تعديل القانون المدني في مجلس الشيوخ، فقلت: يجب أن يكون قانوننا هو القرآن والسنة في جميع شؤون حياتنا وليس في الشؤون التشريعية وحدها، إن الإسلام دين متماسك متكامل غير قابل للتجزئة، فيجب تطبيق جميع أحكامه في كل أمة تدين به، هذا هو الرأي الذي جاهرت به، وسأظل أدعو إليه، عن يقين واقتناع)^(٣).

وعندما سأله رئيس محكمة النقض والإبرام قائلاً: يا حسن.. أأست معي أن أكثر أحكام التشريع المدني الحديث تقابل أحكاماً مماثلة في الفقه الإسلامي؟ قال الأستاذ الهضيبي: بلى.

قال الرئيس: فما هو إذاً الأساس الكبير والمطالبة الملحة من جانبك بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية وتطبيق أحكامها؟

قال: هو أن الله تعالى قال: ﴿ وَأَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٩] ولم يقل: وأن احكم بينهم بمثل ما أنزل الله، وأن تحكيم شريعة الله في عقيدة المسلم عبادة تؤدى امتثالاً لأمر الله، وذلك هو مصدر بركتها وسر قوتها في نفوس المؤمنين بها، وفي كيان الجماعة المؤمنة^(٤).

وعندما سُئل عما يقع في الجامعة من اشتباكات بين طلبة الإخوان وبين بعض الطلبة الآخرين كلما نادى هؤلاء الآخرون بالدستور؟ وعما إذا كان لفضيلته تعليمات محددة في هذا الصدد، أو أن من رأيه عدم عودة الحياة الدستورية للبلاد؟ أجاب قائلاً: إن الوصايا المعطاة للإخوان المسلمين في هذا الشأن تنحصر في وجوب ألا يحدثوا نزاعاً بينهم وبين إخوانهم من أجل هذه المسائل، فإن لكل أحد الحق في أن يبدي رأيه كيفما يشاء، وهم فيما أعلم لم يعتدوا على أحد لهذا السبب.

وأما رأينا في إعادة الدستور، فإننا لا نطالب بإعادة دستور كيفما كان؛ لأننا نطالب بالعودة إلى الأخذ بكتاب الله دستوراً منظماً لكل شؤون الحياة، فإذا وضع الدستور الذي ينظم اختصاص السلطات على هذا الأساس، فهذا طلبنا الذي نستمسك به ولا نحيد عنه، وأما أي دستور على غير هذا الأساس فليس من شأننا المطالبة به، وسنصل يوماً ما إلى تحقيق غايتنا، والله معنا^(٥).

(٢) راجع في هذه المحاور: الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية، للدكتور عمر الأشقر: ١٣٨-١٤٠.

(٣) الإسلام والداعية: ١٧.

(٤) المرجع السابق: ١٦.

(٥) المرجع السابق: ٢٨٣، ٢٨٤.

وفي العاشر من ديسمبر عام ١٩٥٢م عندما أعلن عن إلغاء الدستور المصري وبعد ذلك بيومين عُين مئة عضو؛ لوضع دستور جديد، وكان من بينهم ثلاثة من الإخوان، طالب الهضيبي بالاستفتاء ليتبين أختار مصر شرائع الإسلام أم شرائع الغرب؟ فإذا رأت أن تحكم بالإسلام كان على لجنة الدستور أن تنفذ ذلك، وإذا أرادت الأخذ بشرائع الغرب، وهو رأي لا يمكن أن يقول به مسلم عرفنا أنفسنا، وعلمنا الأمة أمر ربها وما يجب عليها^(٦).

شموخ وشهم:

لقد كان الهضيبي رحمه الله أول من كسر تقاليد الانحناء بين يدي الملك عند حلف اليمين القانونية التي يؤديها القضاة أمامه قبل تولي مناصب المستشارين؛ إذ كانت دفعته حوالي عشرة، سبقه منهم خمسة لم يترددوا في الانحناء عند حلف اليمين رغم تهامسهم بالتذمر من هذا التقليد المهين، حتى إذا جاء دور الهضيبي، الواهن البنية، الصامت اللسان فاجأ الجميع بأن مَدَّ يده؛ لمصافحة الملك، وأقسم اليمين منتصب القامة، مرفوع الجبين، بصورة أنعشت الإباء في مَنْ بعده، فأدَّى يمينه قائماً، عالي الرأس، وهو يقول لنفسه: (إذا شنقوا الهضيبي فليشنقوني معه)، وتبعها سائر المستشارين، فصافحوا الملك، وأقسموا اليمين دون تخاضع أو انحناء^(٧).

وعندما سأله شمس بدران داخل السجن الحربي عام ١٩٥٤م؛ ليملاً استمارة السجن: ما اسمك؟ قال: حسن الهضيبي، ثم سأله: ماذا تشتغل؟ قال: المرشد العام للإخوان المسلمين، فهبَّ شمس بدران غاضباً وقال: ألم تحل الدولة جماعة الإخوان المسلمين؟ قال: لقد حلت الدولة جماعة الإخوان في مصر، أما أنا فالمرشد العام للإخوان المسلمين في العالم، فُهِتَ الذي كفر^(٨).

وعندما ذهب لزيارة أحد أبناء الإخوان في إحدى المستشفيات، وكان يرقد بها رئيس الديوان الملكي، فأشاروا عليه بزيارته، وألحوا عليه في ذلك، أجابهم بقوله: لقد قصدت الله تعالى بعبادة ولدنا هشام، ولم أقصد الملك بزيارة رئيس الديوان.

ويروي عنه المرحوم عبد الحكيم عابدين أنه اتصل به كبيران من أعوان الملك يسألانه موعداً لزيارته، فما حدد لهم الموعد وكان بعد ثلاثة أيام حتى أخبراه بأنهما سيُحضران معها صورة الملك؛ لتعليقها في دار الإخوان.

وقبل الموعد ببعض ساعة هتف إليَّ من داره يكلفني بصرف الرجلين إذا سألاني عنه، ولمَّا ذكَّرتَه بأنَّ ردَّ مثلها بهذه البساطة سيورطنا في أزمة، صارحني وكنت لا أعلم سبب الزيارة بأن لا مفرَّ من ردهما بأية وسيلة؛ لأنهما سيطلبان منه تعليق صورة الملك بالمركز العام، وهذا لا يفعله ولو قُطعت يمينه^(٩).

وعرض عليه المرحوم عبد الحكيم عابدين مخرجاً من هذه الأزمة قائلاً له: (سأرسلهما إليك بالمنزل ولا حاجة لهذا الجفاء، وما عليك إلا أن تعتذر لهما بأن الإخوان قوم مترمتمون يحرمون التصوير، وسأبادر الآن إلى رفع صورة الإمام الشهيد من عُرف المركز العام، حتى يستقيم الاعتذار، وما هو إلا أن سمعها حتى قال: يرحم الله أباك، افعَلْ، وأنا لهما في الانتظار^(١٠)).

-
- (٦) المرجع السابق: ١٩.
(٧) المرجع السابق: ٣٧، ٣٨.
(٨) المرجع السابق: ٢٧.
(٩) المرجع السابق: ٣٨.
(١٠) المرجع السابق: ٣٨.

وعندما اعتمد مكتب الإرشاد العام لجماعة الإخوان صياغة المذكرة التي رفعها لوزارة الدكتور علي ماهر بعد حريق القاهرة، وكان في آخرها عبارة: (في ظل جلاله الملك المعظم) ضرب بقلمه على هذه العبارة غير أبه باعتماد مكتب الإرشاد لهذه الصياغة ولا بما قد يثيره حذفها من نقمة القصر الملكي، وقال لمن قدم إليه هذه المذكرة: احذف هذه العبارة على مسؤوليتي، وحسبنا والملك والوزراء أن نكون في ظل الله وحده^(١١).

وعندما أصدر رئيس وزراء مصر عام ١٩٥٤م قراره بحل جماعة الإخوان المسلمين بعث إليه الأستاذ الهضيبي بهذه الرسالة: (إن قرار حلّ الإخوان، وإن أنزل اللافتات عن دورهم، فإنه لا يغير الحقيقة الواقعة، وهي أن الإخوان المسلمين لا يمكن حلهم؛ لأن الرابطة التي تربط بينهم هي الاعتصام بحبل الله المتين، ولا تزال هذه الرابطة قائمة، وستبقى كذلك بإذن الله، ومصر ليست ملكاً لفئة معينة، ولا يحق لأحد أن يفرض وصايته عليها، ولا أن يتصرف في شؤونها دون الرجوع إليها، والنزول على إرادتها؛ لذلك كان من أوجب الواجبات على الإخوان المسلمين أن يُدكروكم بأنه لا يمكن أن يُبَتَّ في شؤون البلاد في غيبتهم، وكل ما يحصل من هذا القبيل لن يكون له أثر في استقرار الأحوال ولا يفيد البلاد بشيء)^(١٢).

وفي كلمات الرسالة ما يغني عن كل تعليق!

ويحكي عنه إخوانه أنه لما كان في المعتقل وكان يقضي ساعة فسحته في الحديقة المواجهة لمكتب المدير، كان يرتدي من الملابس الناصعة ما لعله كان يتوقّر عنه عندما كان في شرخ الشباب، وكان يقوم ببعض التمرينات الرياضية التي قد لا تتناسب مع سنّه، وعندما سئل في ذلك أجاب بقوله: (دعهم لا يرون منّا إلا البشاشة، وارتفاع المعنوية، حتى يتحققوا أن سهامهم طاشت، ولم يبلغوا منا ما يريدون، ألم يبلغك قول رسول الله ﷺ: «رحم الله امرءاً أراه من نفسه القوة»^(١٣)).

وعندما سمع بكاء أحد إخوانه في الليل أثناء قنوته وتهجّده نصحه بقوله: (أنا أعلم أنك رقيق القلب، تبكي من خشية الله، وتلك رتبة نغبتك عليها جميعاً، ولكن جهلة الحراس إذا سمعوا بكاءك، وأنت مرموق المكان في الدعوة، أسرعوا إلى سادتهم الطغاة، فأفهموهم أن قادة الإخوان قد أصابهم الهلع من الاعتقال، حتى أنهم ليبكون بكاء الأطفال)^(١٤).

الحنكة السياسية وحسن الإدارة:

وكما كان الرجل شديد الحزم عندما يقتضي الموقف الحزم كان أريباً كيئساً عندما يكون المقام مقام كياسة ولباقة وحنكة سياسية.

فبينما كانت قوات الإخوان تضرب القاعدة البريطانية في القنال عام ١٩٥١م، وكانت الأحزاب الأخرى تدّعي لنفسها ما يعمله الإخوان، وتحاول أن تنسب لنفسها شرفه، كان الهضيبي رحمه الله يقف في المركز العام؛ ليقول للإخوان: (أيها الإخوان، أوصيكم بتقوى الله، وقراءة القرآن، وعدم التدخل في السياسة)،

(* تعليق الصور بصفة عامة من المنكرات، لاسيما صور الزعماء والقادة، وهو بدعة جاهلية، وقد صحت النصوص في النهي عن ذلك، وتغلظ التّكبير على أصحابها، لا فرق في ذلك بين صورة فاروق، أو صورة الإمام الشهيد رحمه الله، وهو مما يترخص فيه القوم بغير مبرر، عفا الله عنا وعنهم، وألهمنا وإياهم الرشيد في القول والعمل.

(١١) الإسلام والداعية: ٣٩.

(١٢) المرجع السابق: ٢٦، ٢٧.

(١٣) المرجع السابق: ٤٢.

(١٤) المرجع السابق: ٤٣.

أما في الحقيقة فقد كان هو رحمه الله خلف جميع تنظيمات الإخوان في القنال، ويطلع بنفسه على كل صغيرة وكبيرة من أعمالهم، والذي يراجع كتاب (المقاومة السرية) يجد فيه تفصيل ذلك كله.

ولما حاول الإنجليز أثناء الحرب الإيقاع بين الإخوان والأقباط، التقى الهضيبي رحمه الله بابا الأقباط، وتفاهم معه على كل شيء؛ حتى يفوت الفرصة على أعداء الله، وظهر المرشد العام للإخوان المسلمين في اليوم التالي في الجرائد المصرية يصافح زعيم الأقباط ويعلن اتفاقهما على مصلحة مصر^(١٥).

فأسأله ما بال النسوة اللاتي قَطَّعنَ أيديهنَّ!!

ومما تنقله لنا سيرة هذا الرجل: أنه عندما صدر قرار السلطة بالإفراج عن الإخوان المسلمين في مارس ١٩٥٤م، وأرسلت اثنين من رجالها تتقاضى ثمن هذا القرار في صورة تنازلات وتعهدات من قبل الجماعة، سارع الأستاذ الهضيبي إلى الإعلان بأنه: (لن يقبل الإفراج فضلاً عن أن يتعهد بأي شيء في مقابله إلا بعد أن تمحص الاتهامات الخرافية التي برر بها اعتقال الإخوان، أو بعد أن تعلن قيادة الثورة بطلان التهم والاعتذار عن الاعتقال).

وثبت المرشد والإخوان على هذا الموقف الأشم -بعد أن انفض أول اجتماع على غير اتفاق حتى عاد المبعوثان بعد يومين؛ ليفتحا باب السجن، ويعتذرا للمعتقلين، وتبع ذلك زيارة قائد الثورة للمرشد العام في بيته، في سعي لإزالة ما علق بالنفوس من مظالم الاعتقال^(١٦).

وكان أسوته في ذلك الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف عليه السلام عندما صدر القرار بالإفراج: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٠]، ولم لا تكون أسوته ذلك، وهو الذي ظل يخاطب كتائب الإخوان بقوله: أريدكم قرأنا يمشي بين الناس؟!

هذا هو الرجل الذي نورد في هذه الرسالة بعض التعقيبات على كتابه (دعاة لا قضاة)، وقد أردنا أن نصدر بها؛ لنفصل بين تقديرنا للرجل، وإكبارنا لجهاده وسابقته، وبين النقد العلمي الموضوعي الذي ينشد تقرير الحقائق وتحريير المفاهيم والنصح لله ورسوله ولجماعة المسلمين من غير أن يحمل هذا دلالة على القدح في أحد، أو الاستطالة على أحد.

(١٥) المرجع السابق: ٢٦، ٢٧.

(١٦) المرجع السابق: ٤٤.

[٢]

تلخيص كتاب (دعاة لا قضاة)

نقدية:

قدم مركز بحوث تطبيق الشريعة بندوق العلماء (لكهنو) تلخيص كتاب "دعاة لا قضاة" بتوجيه نظر القارئ إلى الظروف الاستثنائية القاسية التي تحكمت في وقت وطريقة كتابة هذا الكتاب، فقد وضع كاتبه في السجون حيث يعزل الجميع عن المجتمع العادي وما يتيح من مراجع وكتب، فضلاً عن الراحة النسبية التي يتمتع بها المؤلف العادي، ولا يقتصر الأمر على موقف الكاتب مؤلف رسالة "دعاة لا قضاة"، بل يتعداه إلى موقف الملخص للرسالة ما بين رغبته في عرض ما رآه حقاً بما يتضمنه من نقد، ورغبته في أن يساق هذا بأخف صفة، مراعاة للظروف الاستثنائية التي تعرض لها الكاتب وأشرنا إليها.

ودون تعرض للدراسة بصفة عامة، فمن المهم أن نقول إنها اعتمدت مذهباً سلفياً تقليدياً، مما جعلها تتحفظ على كثير مما جاء به الأستاذ الهضيبي، ورأينا الخاص أن الأستاذ الهضيبي كان أهدى سبيلاً من الذين انتقدوه وجروا في أعقاب «المودودي» وأفكاره، وقد نرى أن من المهم أن يُعنى الإخوان بإعادة دراسة رسالة «دعاة لا قضاة» وإثبات سلامتها، وفيما يلي تلخيص المذكرة.

جمال البنا

الفصل الأول:

تضمن المقدمة وإشارة إلى بعض الأصول التي تلتزمها هذه الدراسة وهي: التحاكم إلى الكتاب والسنة، وأن من ادعى شيئاً فعلياً إثباته، وليس على غيره أن يقيم الأدلة على نقضه، وأن العقل ليس بشارع، فلا مدخل له في إيجاب شريعة بأمر أو نهى أو حظر أو إباحة، وإنما يقتصر دوره على فهم النصوص والتخريج عليها ومعرفة مراد الله منها، وأن كل الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ.

الفصل الثاني: وفيه الإشارة إلى ما يلي:

- بيان معنى الشهادتين، وأنهما إخبار بما وقع في نفس المسلم من تيقن من وجود ذات الله تعالى، وأنه تعالى أحد لا إله سواه، ثم ساق خلاف اللغويين والمفسرين حول الأصل اللغوي لكلمة الإله، وهل هو من التحير أو الركون أو الاحتجاب أو الولوج أو الإجارة أو الارتفاع، وبيّن أنه خلاف لا أهمية له؛ لأن القرآن الكريم قد أخبرنا بأن أغلب هذه المعاني كان يعلمها ويقرُّ بها كثيرون في الجاهلية.
- بيان حكم الناطق بالشهادتين، وأنه يحكم بإسلامه على الفور إذا لم يكن يُعلم عنه بذاته أنه يصر على قول أو عمل يخرج به يقيناً من الإسلام إلى الكفر، وليس لنا أن نبحث في مدى صدق شهادته، وذلك إلى أن يأتي بناقض جلي، فيُحكم عليه بالردّة.
- بيان مجمل لمعاني كلمات: الرب - العبادة - الدين.

● نقد لرأي الأستاذ المودودي الذي قرّر فيه أن العرب الأوائل كانوا محيطين بالمعاني الحقيقية لكلمة التوحيد، وأن هذه المعاني قد تقلّصت فيمن جاء بعدهم من الأجيال المتأخرة؛ لقلّة الذوق العربي، ولأنهم لم يكن قد بقي لديهم من هذه المعاني ما كان شأنًا في المجتمع الجاهلي قبل نزول القرآن، ونقده كذلك لما ربّبه بعض الناس على آراء الأستاذ المودودي من أحكام تقضي بعدم كفاية الشهادتين للحكم بالإسلام في واقعنا المعاصر، مع ما يعنيه ذلك من تكفير المجتمعات أو التوقّف في الحكم بإسلامها، وقد اعتمد في نقده لهذا الرأي على ما يلي:

* أن القرآن الكريم قد حدّد معاني هذه المصطلحات (الرب - الإله - العبادة - الدين) بأوضح وأشمل بيان، ولم يعد الناس في حاجة بعده إلى الرجوع إلى الأصول اللغوية لهذه الكلمات، فلا يصح إذن أن يقال: إن معاني هذه الكلمات قد ضاعت واندثرت! والقرآن لا يزال متلوًّا محفوظًا بين المسلمين.

* عدم صحة الدعوى بأن كل من نزل فيهم القرآن كانوا يحيطون علمًا بمعاني هذه الكلمات، وذلك لسببين:

● أن شيوع هذه المعاني لا يعني أكثر من معرفة الكثرة الغالبة بها ولكنه لا يعني القطع بإحاطة كافة بها على سبيل الاستقراء.

● أن الذين كانوا بنجد والحجاز، أو غيرها لم يكونوا جميعًا من العرب الخالص، بل كان فيهم المستعربون والأرقاء المستجلبون، وأعجميو اللسان من الأحرار الأجانب، ونحوه، وقد كانت الدعوة موجهة للجميع.

● أنه قد ثبت عدم علم بعض هؤلاء ببعض معاني التوحيد، فبطل الاستقراء (قصة ذات أنواط وما تعنيه من الجهل في باب النُّسك، وقصة عدي بن حاتم، وما تعنيه من الجهل في باب التحاكم).

● بطلان القول بعدم إسلام من نطق بالشهادتين إذا جهل مفهومهما؛ وذلك لعدم ورود شرع يفيد الربط بين شيوع معاني الإلهية والربوبية في مجموع من الناس وبين كفاية الشهادتين للحكم لمن نطق بها منهم بالإسلام، فقد أرسل النبي ﷺ إلى الكافة، وقيل هذه الكلمة من الكافة، وأجرى بها أحكام الإسلام على الكافة بلا تمييز بين العرب وغيرهم، ولا بين الناطقين بالضاد وغيرهم، وقوله: «أمرتُ أن أقاتلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَيُؤْمِنُوا بي وبما جئتُ به»، دليل على ذلك، وقد فتح المسلمون أمصارَ عديدة لا ينطق أهلها بالعربية، وقبلوا منهم هذه الكلمة، وأجروا بما عليهم شرائع الإسلام، وعصموا بها دماءهم وأموالهم وأعراضهم دون توقّف ذلك على شرط زائد.

● بطلان القول باشتراط العمل حتى يُحكم للناطق بالشهادتين بالإسلام؛ للأدلة التي تقطع بالحكم بالشهادتين بالإسلام بمجرد الإقرار بهما دون توقف ذلك على شرط آخر، ولا يعني ذلك أن المسلم لا يرتد إلى الكفر مهما قال أو عمل، بل إن جاء بعملٍ من أعمال الكفر حكم عليه بموجبه بعد استيفاء ما يلزم لإجراء الحكم بالكفر من الشروط.

● بطلان ما ذهب إليه الخوارج ومن دارَ في فلكهم من المعاصرين من القول بتكفير أصحاب المعاصي، وتقدير مذهب أهل السنة من أن المعاصي من أمور الجاهلية ولا يُكفر صاحبها إلا إذا استحلّها، وأن هذا لا يعني الاستهانة بالمعاصي أو الاجترار على الكبائر، فقد كانت دائمًا دعوتَه لنفسه وللناس: أقيموا دعوة الإسلام في نفوسكم تقمّ في أرواحكم.

الفصل الثالث: وقد عقده لبيان معاني الجحود والكفر والشرك والردة والنفاق:

● فبيّن أن الجحود هو: الإنكار والتكذيب، وأن الكفر هو: صفة من جحد شيئًا مما افترض الله تعالى

الإيمان به بعد قيام الحجة وبلوغ الحق، أو صفة من عمل عملاً جاء النص بأنه مخرج لفاعله عن اسم الإيمان، ولا يجوز إطلاق الكفر إلا على من هذه صفته في الدين.

• وبين أن الجحود قد يكون بالقلب دون اللسان وهذا هو النفاق، أو باللسان دون القلب في غير إكراه، أو بهما معاً، وكل منهما كفر بلا نزاع، كما بين أن الجحود يفترض حتماً معرفة الجاحد بما افترض الله عز وجل الإيمان به، فلا جحود إلا بعد بلوغ الحق وقيام الحجة.

• وبين أن الشرك بمعنى الكفر سواءً بسواءٍ، فقد استعملتهما النصوص كمصطلح شرعي يقع على معنى واحد، كما جاء في قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف، وفي البراءة من المشركين في سورة براءة، وفي الحديث عن عبودية اليهود والنصارى للأحبار والرهبان في هذه السورة، وناقش رحمه الله الآراء التي ذهبت إلى التفريق بينهما، كما بيّن أن هذا هو مقتضى اللغة: فالمشرك لا بد أن يكون كافراً؛ لأن الله قد أقام الحجة الدامغة على وجوده ووحدانيته، فمن أشرك به فقد جحد هذه الحجج، وستر الحق وكفره، فهو كافر، والكافر لا بد أن يكون مشركاً؛ لأنه بجحده الحجج الدامغة الدالة على التوحيد يكون قد جعل حجته التي ابتدئها أو حجة من اتبعه في هذا الشأن أكمل وأعدل من حجة الله عز وجل، فيكون بذلك قد جعل نفسه أو من اتبع حجته نداً لله عز وجل.

• وبين أن من الشرك أن يعتقد الشخص أن شيئاً أو شخصاً أو مجموعة من الناس له سلطان ذاتي؛ أي خارج عن سلطان الله، ويندرج في ذلك: الظنُّ لأحدٍ من هؤلاء شفاعة عند الله لازمة القبول، وإن من الشرك أيضاً: التكذيب بنبوة محمد ﷺ، أو عدم الرضا بحكم الله عز وجل، وتفضيل حكم غيره عليه، أو استحلال ما حرمه تعالى، أو تحليل ما أحله بعد بلوغ الحق، وقيام الحجة.

• وأكد على ضرورة التفريق بين العمل والعقيدة، فالعامل على خلاف الأمر مع صحة اعتقاده عاص لله، فإن افترن ذلك بعدم الرضا بحكم الله، أو الاعتقاد ببطلان حكمه تعالى، أو تفضيل حكم آخر عليه فذلك هو الشرك والكفر.

• وبيّن أن الأصل في المسلم إذا جاء بمعصية هو: الإقرار بالتوحيد وعدم الجحود إلا أن يجاهر بأن خروجه عن أمر الله كان استحلالاً للمخالفة، أو لعدم الرضا بحكم الله، فإنه حينئذٍ يكون كافراً مشركاً، والدليل على ذلك: أن النبي ﷺ لم يكن يستفصل من أصحاب المعاصي، هل اقترفوا معاصيهم جحوداً لحكم الله، أم لمجرد الهوى والشهوة، وبيّن أنه لا يصح أن يقال لكل عاص: إنه قد اتخذ إلهه هواه، أو عبد الشيطان؛ لأن هذه الصفة لا تطلق في الدين إلا على من كفر بالله وارتدَّ عن ملة الإسلام، وإنما يصح أن يقال: إنه اتبع هواه، أو اتبع الشيطان.

• وبيّن أن الردة هي: الرجوع إلى الكفر بعد الإسلام، وأن حكم المرتد هو القتل، وذكر الإجماع على أن من جحد شيئاً مما افترضه الله عليه بعد البلاغ وإقامة الحجة حكم بكفره وردّته؛ وذلك أن الجحود يكون بالقول إلا فيما ورد نصٌّ صريح فيه بأن عامله ينتفي عنه اسم الإيمان وإن لم يتكلم، وأن القول يصدق على كل ما يقع عليه في اللغة اسم القول كالكتابة، سواء ظهرت في صورة كتاب أو مقالة أو صورة، وسواء سميت قانوناً أو لائحة أو قراراً، أو غير ذلك، وأنه قد يقع اختلاف في فهم القول وما إذا كان يتضمن الجحد والتكذيب أم لا، وأنه يجب التيقن من ذلك، وإطراح الظنون، فمن يثبت له عقد الإسلام فلا يحكم بردته بظنٍّ.

• وذكر أنه قد وقع خلاف حول بعض الأعمال وما إذا كان صاحبها مرتدّاً أم لا، ومردُّ ذلك إلى

الاختلاف في صحّة بعض النصوص الواردة في هذا المقام، أو الاختلاف في فهمها، وبيّن أن أهل السنة متفقون على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرًا ينقله عن الملة، وأن خلافاً لفظياً نشأ بينهم حول مدى جواز اعتبار الكفر مراتب كالإيمان أم لا، فمن ذهب منهم وهم الجمهور إلى أن الإيمان قولٌ وعملٌ يزيد وينقص جعل الكفر على مراتب كالإيمان، فصار عنده كفرٌ اعتقادٍ، وكفر عملٍ، وكفرٌ دون كفر، ومن ذهب منهم -وهم الحنفية- إلى أن الأعمال شرائع الإيمان وثمرات له وليست من حقيقته جعل إطلاق الكفر على بعض الأعمال التي لا تُخرج عن الملة من قبيل المجاز؛ لأن الكفر عندهم شيء واحد وهو الخروج من الملة بترك التصديق أو ترك الإقرار باللسان.

- وبيّن أن حقيقة النفاق: أن يُظهر المرءُ خلافَ ما يبطن من الدين، وأن منه ما يخرج من الملة ومنه ما هو دون ذلك، فإن جحد بقلبه شيئاً مما افترض الله عليه الإيمان به فذلك النفاق الأكبر، وصاحبه خارج من الملة على الحقيقة، وإن كانت الأحكام تُبنى على الظاهر، أما إن أبطن خلاف ما أظهر، في بعض الأمور المنهي عنها شرعاً والمعتبره معاص، فذلك هو النفاق الأصغر، وصاحبه من أهل الوعيد، وذلك كالكذب، وإخلاف الوعد، وخيانة الأمانة، والفجر في الخصومات ونحوه.

الفصل الرابع: ثم عقد الفصل الرابع للحديث عن الحاكمية:

- فبين أن هذا اللفظ لم يرد في كتاب ولا سنة، وإن الأولى هو الرجوع إلى المصطلحات الشرعية التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة.

الفصل الخامس: ثم عقد الفصل الخامس تحت عنوان: إن الحكم إلا لله عقيدتنا:

- فبين أن من اليقين الذي لا شك فيه أن الحكم لله وحده، فهو وحده صاحب الأمر والنهي، فلا حلال إلا ما أحلّه، ولا حرام إلا ما حرّمه، وأن شريعته تعالى هي الحق وما دونها باطل، وهي وحدها الشريعة الملزمة، الواجبة النفاذ، والتي لا يجوز التحاكم إلا إليها، وأن من اعتقد أن لأحدٍ الحقّ في التحليل والتحریم بغير سلطان من الله ولم يكن متأولاً في ذلك آية أو حديثاً، فهو كافر مشرك.

فإن من مقتضى التوحيد الإقرار بأنه تعالى صاحب الأمر المطلق، وأنه المستحق للاتباع والانقياد المطلقين، ومقتضى ذلك تنفيذ أمره والعمل بموجبه، فإن الله لم يُرد مئاً مجرد الإقرار بوجوب طاعته، بل بطاعته فعلاً، وأن من اعتقد بعد بلوغ الحقّ وقيام الحجة أن العمل بشريعة الله تعالى متوقفٌ على إذن شخص أو هيئة فقد جعل من هؤلاء حكاماً على الله تعالى وشركاء له في حكمه.

أما من جهل تفاصيل ما أرسل الله به رسّله من الشرائع فهو معذور بجهله ليس بكافر ولا فاسق ولا عاص، لا يُستثنى من ذلك إلا ما ورد به النص، وأجمع عليه المسلمون، من أنه لا يُسمى مسلماً من لم يأت به وهو الشهادتان؛ ولهذا قالوا: إن هذا معلوم الضرورة من الدين، من جهله لا يعتبر في هذه الدنيا مسلماً، ولا يعامل معاملة المسلم، وأكّد على ضرورة التفريق بين العقيدة الفاسدة التي توجب الشرك بالله تعالى، وبين جهل المرء بمجموع الشرائع أو ببعضها، واعتقاده بناءً على ذلك أن شريعة الله لا تحكم إلا جوانب محددة من حياته، وإن الله قد ترك للناس حرية تنظيم ما وراء ذلك، فإن هذا الجهل الأخير ليست فيه شبهة الشرك أو الكفر؛ لأن الله عز وجل لم يأمرنا قط بشيء من الدين إلا بعد بلوغ الأمر إلى المأمور، وكذلك النهي ولا فرق، وأما قبل بلوغ الأمر والنهي فإنه غير مأمور ولا منهي لقوله تعالى: ﴿لَا تَنْذِرُكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، فالجاهل معذور بجهله إلا أن يكون قد بلغه النص بأنه عليه أن يسعى؛ لمعرفة حكم الله فيما نزل به

فقد عن السعي؛ فإن كان قعوده جحودًا؛ لوجوب السعي فهو كافر وإلا فهو عاص من العصاة، ونقض بهذا التقرير قول من ادعى بأن من تصور أن الربوبية والعبادة إنما تقتضي إقامة الشعائر فحسب، فإن عقيدته تكون فاسدة ولا يُعتبر مسلمًا؛ لأن مدار المسألة على بلوغ الأمر للمأمور، فإن كان كل ما بلغه من الدين هذه الشعائر، وظن أنها هي كل ما أمر الله به عباده فهو معذور بجهله، والواجب علينا أن نُعلمه، وهو من قبل ذلك مسلم لا يُنقص جهله بتلك الشرائع من سلامة عقيدته شيئًا.

وناقش وهماً وقع فيه بعض الناس بناءً على بعض قراءاتهم في كتب الأستاذ المودودي وهو: الظن باستحالة أن يأذن الله تعالى للناس أن يضعوا لأنفسهم بعض التنظيمات أو التشريعات التي تنظم جانبًا من شؤون حياتهم، وذكر أن: الحق أن الله عز وجل قد ترك لنا كثيرًا من أمور دنيانا ننظمها في إطار مقاصد عامة وغايات حددها لنا، شريطة أن لا نحلَّ حرامًا أو نحرّم حلالًا، وهي التي تقع في دائرة المباحات، وذكر من أمثلتها قوانين المرور، وقوانين الرقابة الصحية، ومقاومة الآفات الزراعية، وتنظيم استعمال مياه الري، وقوانين تنظيم المهن المختلفة، وتنظيم الإدارات والمصالح، وتحديد اختصاصاتها ونحوه ولا يصح أن يقال عن هذه التشريعات في هذه الحالة: إنها تشريع الله عز وجل، بل هي تشريعنا واجتهادنا تنفيذًا لمقصد عام، وذكر بأن في هذا إبطال لقول من زعم بأن التشريع صفة من صفات الله عز وجل، وأن من وضع تشريعًا فقد انتزع لنفسه إحدى صفات الله عز وجل، وجعل نفسه ندًا لله تعالى خارجًا على سلطانه، إلا أن يكون المقصود بالتشريع: التحليل والتحرير، فهذا مما اختص الله به نفسه ولا ريب.

وأكد أن التشريعات تدخل في مدلول القول، فإذا احتوى التشريع أيًا كانت صورته على تحليل ما حرّم الله، أو تحريم ما أحلَّ الله، فهو باطل لا يجوز العمل به، وواضعه مستحلًا مخالفة الله ورسوله كافرٌ مشرك، متى كان قد بلغه الحق وقامت عليه الحجة؛ إذ يكون جاحدًا بقوله للنص الثابت، مكذبًا بربه تعالى.

وأكد مرة أخرى أن التشريع المطلق حقُّ الله عز وجل وحده، وأن من زعمه لنفسه فقد جعل نفسه ندًا لله عز وجل، كما أكد على وجوب الاعتقاد بلزوم الرد عند التنازع إلى الله ورسوله، وأن من اعتقد بعدم لزوم ذلك أو بوجوب الرد إلى غير شريعة الله عز وجل، أو أنه يريد التحاكم إلى غير هذه الشريعة فإنه يكون قد أعلن عقيدته الفاسدة، وأنه بذلك كافر مشرك شرط البلاغ وإقامة الحجة، وأكد على ضرورة التفريق بين هذه العقيدة الفاسدة وبين جهل المرء ببعض الشرائع، وظنه بناء على ذلك أن شريعة الله لا تحكم إلا جانبًا من حياته، وأنها تركت له الحرية فيما وراء ذلك، وجعلته في دائرة العفو، ومن حكم بفساد عقائد الناس بناءً على هذا الفهم فقد غلط، كذلك أكد على ضرورة التفريق بين هذه العقيدة الفاسدة وبين من يعتقد تأولاً أن من الشرائع ما يتبدل ويتغير تبعًا لتغير الأزمان وتبدل الظروف والمناسبات، أو أن لأولي الأمر حق إصدار التشريعات الملزمة مع جهلهم المقصود بأولي الأمر أو بحدود ما تجب طاعتهم فيه من هذه التشريعات؛ لأنه لم يجعل من تبدل الظروف أو طاعة أولي الأمر ندًا لله، بل توهم أن الله عز وجل هو الذي أباح له ذلك وأذن فيه، وهو معذور بخطئه في ذلك.

وبيّن أن هذا التأول يجب أن يكون له وجه تسمح به لغة القرآن، وخارجًا عما وقع فيه الإجماع، وبت بعيدًا عن مواضع الاجتهاد واحتمال الخطأ والتأويل، وأن هذا المتأول يُقام عليه الحجة التي لا محل للجدل بعدها، فإن أقيمت على وجهها من أهلها وعاندها فهو كافر مشرك.

وعلى هذا فالوهم الذي وقع فيه العامة من اعتقاد أن لأولي الأمر الحق في إصدار القوانين والتشريعات

بناءً على ما تأولوه في بعض النصوص ليس فيه شبهة الكفر أو الشرك، بل هو اعتقاد في أصله صحيح، وإن حدث خللٌ في تحقيق مناطه، فإن الاعتقاد بقداسة أولي الأمر وحقهم في التحليل والتحريم أمرٌ معدوم الوجود بين عامة المسلمين، والواجب في مثل ذلك هو البيان وإزالة الشبهة.

ثم تحدّث عن الإكراه وحكم المكره: فبيّن أن الإكراه من الأصول العامة التي عليها مدار الحكم على الأقوال والأفعال، وأن من نطق بكلمة الكفر أو أتى بأي عمل من أعماله تحت تأثير الإكراه لم يُحكم عليه بالكفر، وبيّن أن العذر بالإكراه عام مطلق يشمل كل ما ينفي عن المسلم اسم الإيمان من قول أو عمل؛ لأن النصوص التي وردت في العذر بالإكراه عامة، والأصل أن يحمل العام على عمومته إلا فيما ورد نصٌّ أو إجماع باستثنائه؛ كقتل الغير، أو انتهاك حرمة، والزنا، وعقد القلب، ونحوه، وبيّن أن الإكراه يصدق على كل ما تضيق به النفس وتكرهه ولا تجد قدرة على تحمله من ضروب الإيذاء في النفس أو المال على شخصه أو على مسلم غيره، وأن هذا يتفاوت من شخص إلى آخر، والأصل هو استصحاب العذر به في الظاهر، وتفويض الأمر فيما وراء ذلك إلى علام السرائر.

ثم بين بعد ذلك أن الصبر على المكاره أولى وأحب، وأن سنن الحياة تؤكد أن الدعوات والأمر إنما تنتصر ويعلو شأنها بمن يسخرهم الله لها من الصادقين الصابرين أصحاب العزائم الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة.

ثم بين بعد ذلك أن هذه الأصول الثلاثة: (الجهل، والخطأ، والإكراه) مما أجمع على صحته واعتباره علماء المسلمين وإن حدث خلاف في بعض التفاصيل المتعلقة بها، ثم حرص على التفرقة بين عمل القاضي وعمل الداعية، فالأول يشغل بإجراء الأحكام الشرعية وتطبيقها على وقائع فردية بعد التحقيق والاطلاع على الوثائق والأوراق ونحوه، ويجب أن يكون على أقصى درجات الحرص والاستيثاق، واستجلاء الواقعة المعروضة محلاً للحكم الشرعي، وساق للتدليل على ذلك قصة ماعز الأسلمي.

ثم ساق بعض الأمثلة والتطبيقات العملية على هذه الأصول الثلاثة، فذكر منها: عدم علم أبي بكر رضي الله عنه وعمر صدرًا من خلافته بوجود إجلاء اليهود والنصارى من جزيرة العرب، ولم يختلف أحد في عدم مؤاخذتهما على ذلك، وما كان من عمر عند موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمه بأن رسول الله ما مات!!، ثم رجوعه إلى الحق بعد ذلك، وجهل جارية عبد الرحمن بن حاطب بحرمة الزنا وما كان من عذرها بذلك، ونهي عمر عن المغالاة في مهور النساء ورجوعه عن ذلك بما دُكر به من القرآن، وجهل بعض المهاجرين والأنصار بوجود الغسل من مجرد الإيلاج إذا لم ينزل، وجهل آخرين من الصحابة بنسخ وجوب الوضوء مما مسّت النار ونحوه.

ونبه على خطورة القول بأن من غابت عنه الأوامر وجهل الشرائع فإنه يكون فاسد العقيدة كافرًا ليس بمسلم، وبيّن أن مآل هذا القول أنه لم يكن مسلم على وجه الأرض في وقت من الأوقات سوى النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه ما من أحد عدا المعصوم صلى الله عليه وسلم إلا وغاب عنه شيء من أحكام الشريعة وبعض أوامر الله تعالى، وبيّن أنه فيما عدا الإقرار المجمل بالشهادتين التي أجمع المسلمون على كفر من جهل بهما لو جهله المرء كله فهو معذور بجهله غير كافر ولا فاسق ولا عاص، فقد أجمع المسلمون على أن من كان في أقصى الأرض ولم يبلغه سوى القول برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فأمن به جملة وعلى الغيب صدق ذلك بقلبه، ونطق به بلسانه، ثم مات لساعته مات على الإسلام والإيمان بالإجماع، ولا يضره جهل ما وراء ذلك من تفاصيل العقائد والأحكام والشرائع.

ونفس هذا القول ينطبق على الخطأ، فإنه ما من أحد إلا ويُرد عليه الخطأ في حكم أو أكثر من أحكام الشريعة، فلو كان كل من أخطأ كفرًا ما بقي مسلم من هذه الأمة إلا محمد ﷺ.

الفصل السادس:

ثم عقد الفصل السادس للحديث عن الجهل والخطأ في العقيدة، فساق اختلاف الناس في ذلك، ثم قرّر أن من يثبت له عقد الإسلام فلا يجوز أن يكفر بقول قاله، إلا أن يخالف ما صحّ عنده أن الله تعالى قاله، أو أن رسول الله ﷺ قاله، فيستجيز خلاف الله وخلاف رسوله، سواء أكان ذلك في عقد دين أو في نحلة أو في فتيا.

وذكر أنه يقال لمن كَفَّرَ إنسانًا بنفس مقالته دون أن تقام عليه الحجة: هل ثبت أن النبي ﷺ لم يقبل إيمان إنسان أو أهل قرية حتى سألته عن مفهوم الشهادتين ومعاني كلمات الرب والإله والعبادة والدين ونحوه، فإن أجاب بالإيجاب فقد كذب بإجماع المسلمين، وإن أجاب بالنفي قيل له: لو كان الجهل بشيء من ذلك يقدح في ثبوت عقد الإسلام لما ضيع الرسول ﷺ بيانه، وإلا كان مفرطًا في تبليغ ما أمر به، أو حاكمًا بإسلام من لا يجوز له الحكم بإسلامه، وهذا كفرٌ مجرد ممن أجازَه.

فقد دعا النبي ﷺ الناس جميعًا إلى الإسلام؛ عربهم وعجمهم، وما أثر عنه أنه قال لأحد منهم: لا أقبل إسلامك ولا يصح لك دين حتى تعرف مفهوم الشهادتين والحاكمية ونحوه، ومن المحال أن يكون الناس جميعًا على إحاطة شاملة بكل ذلك، وقد رأينا فيهم أصحاب قصة ذات أنواط وقد جهلوا ما جهلوا في باب النسك، وعدي بن حاتم وقد جهل ما جهل في باب التحاكم، فصح أن الجهل بذلك لا يضر ناطق الشهادتين ولا يمنع من الحكم بإسلامه، ثم ساق أيضًا من الأدلة على ذلك: قصة الرجل الذي أوصى أولاده بحرق جثته بعد موته وتذرية رماده في يوم راحٍ لعله يضل ربه، وكيف أن الله غفر له مع جهله بقدرته عليه، وقصة الحواريين وقولهم فيما حكاه عنهم القرآن الكريم: ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [المائدة: ١١٢]. وقول أنس بن النضر للنبي ﷺ وقد كسرت الربيعة ثنية جارية من الأنصار ووجب عليها القصاص: «لا والله لا تكسر سننها يا رسول الله»، وقول بني إسرائيل لموسى: ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ [الأعراف: ١٣٨]. وقصة ذات أنواط، وقوله ﷺ: «اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئًا نعلمه ونستغفر لك لما لا نعلمه»، وما يدل عليه من أن الشرك الذي يجهله المرء ليس هو المعنى بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ [النساء: ٤٨]. وأن الجاهل فيه معذورٌ بجهله، وقصة جارية معاوية بن الحكم، وسؤال النبي ﷺ لها: «أين الله؟»، فقالت: في السماء، «ومن أنا؟»، قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة»، وما يقع فيه بعض الناس من الخطأ في بعض آيات القرآن، فيزيد في القرآن، أو ينقص فيه بخطأ، فلا يكون كافرًا بالإجماع إلا إذا تمادى في ذلك بعد البلاغ.

ثم ردّ على شبهة من قال بأنه يترتب على ذلك عُذر اليهود والنصارى كذلك بأنه قد ورد النص القطعي، وانعقد الإجماع المستيقن على كفر هؤلاء، فيخرج هؤلاء بالنص والإجماع، ويبقى من عداهم على أصل العذر بالجهل والخطأ ونحوه.

ثم أوجز القول في هذا الفصل، فقال: من بلغه أمر النبي ﷺ فلم يؤمن به فهو كافر، فإن آمن به ثم اعتقد ما شاء الله أن يعتقد من نحلة أو فتيا، أو عمل ما شاء الله أن يعمله دون أن يبلغه حكم عن النبي ﷺ

بخلاف ما اعتقد أو عمل، فلا شيء عليه، فإن بلغه وخالفه مجتهداً فهو معذور مأجور، وإن خالفه بعمله، معانداً الحق، معتقداً بخلاف ما عمل فهو مؤمن، وإن خالفه معاند بقوله أو بقلبه فهو كافر مشرك، كل ذلك سواء في المعتقدات أو الأحكام أو العبادات أو الفتيا.

وذكر أنه يُقال لمن قال: إن البيعة والجماعة من شروط الإيمان: إن كل من نطق بالشهادتين فهو مسلم ولو جهل لزوم البيعة ووجوب التزام الجماعة حتى يبلغه الأمر في ذلك، فإن بلغه واعتقد خلاف ما رواه غيره في معنى البيعة والجماعة باجتهاد أو تقليد سائغ فإنه على الرغم من اعتقادنا بخطئه معذور بخطئه، مأجورٌ على نيته، محكوم بإسلامه وإيمانه، وقد تخلف علي بن أبي طالب عن بيعة أبي بكر الصديق ﷺ ستة أشهر، وما زعم أحد من الناس أنه كفر في هذا المدة، أو تشكك في إسلامه بذلك.

الفصل السابع: وقد عقده للرد على من خالف الأصول السابقة:

فرد على من قال بأن الشخص قد يكون مشركاً مخلداً في جهنم، وهو لا يعلم أنه مشرك كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]، فتعجب من أن قائل هذه المقولة هو الذي استهل حديثه بالقول بأن كل من بعث فيهم النبي ﷺ كانوا يعلمون بمقتضى أنواقهم العربية بمعاني التوحيد، فكيف نسي قوله هذه المرة، وادّعى أنهم كانوا يجهلون حقيقة الشرك؟ وكيف نسي أن الرسول ﷺ ما كان يقاتل الناس إلا على التوحيد فكيف يظن به أنه يقاتل فريقاً من الناس وهم لا يعلمون ما هو التوحيد ولا ما هو الشرك من غير أن يبلغهم ذلك؟

وهذا الذي جاء فيه النص بأنه لا يعلم حرياً بأن يؤمن ويعلم، ولا يجوز أن نبداه بقتال، حتى تقام عليه الحجة الرسالية إلا إذا بادر هو بالقتال من جانبه، والذي انعقد عليه الإجماع أن من أقر بما جاء به الرسول ﷺ جملة وعلى الغيب، وبرئ من كل دين يخالف دين الإسلام فقد ثبت له عقد الإسلام، ولا يقدر جهله تفاصيل معاني التوحيد في إسلامه، بل يبين له ذلك، فإن أقر به فهو باق على إسلامه، وإن أبى وعاند فهو مرتد كافر مشرك، وهو قبل ذلك مسلم معصوم الدم، معذور بجهله وخطئه.

وردَّ على من قالوا بأن الله لم يعذر المستضعفين باستضعافهم، بل حكم بكفرهم رغم أنهم كانوا يُصدقون بالنبي ﷺ، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبَعِ الْهُدَى مَعَكَ نُنَحِّطُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ [القصص: ٥٧]، فدلَّ على أن اتباع الرسول ﷺ هو العمل بما جاء به ولا عذر لأحد في ذلك بإكراه أو خوف ونحوه بأن الذين حكم الله بكفرهم ولم يقبل اعتذارهم بالاستضعاف أن يحافظ على عقد قلبه، وأن ينطلق بلسانه بكلمة التوحيد، فمن لم يفعل ذلك، فقد دلَّ على استحبابه الكفر على الإيمان، وهذا كفر من صاحبه بلا نزاع، فليس الإيمان مجرد العلم؛ أي التيقن بالشيء على ما هو عليه، وليس مجرد التصديق، بل هو العقد بالقلب والإقرار باللسان بما انعقد عليه هذا القلب، فمن لم يأت بذلك فليس بمؤمن، هذا وإن الواقع العملي يشهد بأنه ليس كل ضعيفٍ متبع لسادته وكبرائه بمكره، بل إن منهم من يحاكون هؤلاء الكبراء حباً للدنيا وإيثاراً للشهوات، ومن ناحية أخرى فإن الله عز وجل قد قطع بعذر المستضعفين حقاً، فقال: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٨، ٩٩].

الفصل الثامن: ثم عقد الفصل الثامن تحت عنوان الطاعة والاتباع:

• وذلك للرد على من يزعمون بأن المسلم يكون كافراً مشركاً متى أطاع من لم يحكم بما أنزل الله، وأن

الطاعة تكون بالعمل دون النظر إلى النية والاعتقاد، وأنه لا فرق في ذلك بين من أطاع الأمر بغير ما أنزل الله مع إقراره بمعصيته، وأن الأمر لا يملك ذلك، ومن اعتقد أن الأمر لقداسته يملك أن يحل ما حرم الله وأن يحرم ما أحل الله كما يعتقد النصارى في الأبحار والرهبان، ولا من اعتقد خطأ أن الأمر إنما يأمره بحكم الله، أو أن الله تعالى قد أباح له أن يأمر به محتجين على ذلك بقوله تعالى: ﴿ ائْخُذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ [التوبة: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ [التوبة: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَلْيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١].

فبيّن لهم أن آية التوبة سوّت بين عقيدتين جوهرهما واحد، وهما: الاعتقاد ببنوّة العزير والمسيح لله، والاعتقاد بأن للأبحار والرهبان قداسة وعصمة توجب اتباعهما ولو خالف أمرهما شريعة الله، وأن النسيء فيه تبديل لشرع الله وإعلان ذلك بالقول، فهو ليس مجرد عمل وإلا فإن مجرد القتال في الأشهر الحرم ليس بنسيء، ولكنه قول باللسان واتفق على تبديل شريعة الله المعلومة المعروفة، وأن الاتباع: هو الامتثال والطاعة، والطاعة: هي العمل تنفيذاً للأمر مع النية والاعتقاد، فمن قصد طاعة الله، وإقامة حكمه فإنه لا يكون أبداً متبعاً ومطيعاً لمن نقل إليه ذلك الحكم، حتى ولو لم تصب الفتوى في الحقيقة حكم الله، ومن قصد طاعة شخص وتنفيذ أمره ولو خالف أمره حكم الله فهو متبع له بالمعنى الشرعي حتى ولو أمره ذلك الشخص بما يوافق حكم الله، ومن أتبع غيره في معصية الله مع إقراره بمعصيته وببطلان أمر من أمره لا يكون متبعاً لهذا الأمر بالمعنى الشرعي، ولا متخذاً له ربّاً من دون الله، وكل حالة بحسبها، والتسوية بين هذه الأمور جمع بين المتخالفات وهو باطل، والرواية التي جاءت في السنة بإسناد صحيح في تفسير آية التوبة: «كأثوا يُحلون لكم الحرام فتستحلونه، ويحرمون عليكم الحلال فثحرمونه»، والاستحلال والتحريم يتمان بمجرد العقيدة فقط دون عمل، فالمدار إذن على النية والاعتقاد لا على مجرد العمل بلا نية ولا اعتقاد.

وآية الأنعام معرضها فيمن يجادلون في تحريم الميتة، ويقدمون في صواب حكم الله في ذلك، فمن أطاعهم في تحليل الميتة من المسلمين فهو مشرك بلا نزاع.

الفصل التاسع: ثم عقد الفصل التاسع للحديث عن الحكومة الإسلامية أو الإمام الحق:

فعرّف الحكومة الإسلامية بأنها: الحكومة التي تطبق الإسلام ديناً، وتقوم على تنفيذ أحكام الشريعة، وذكر أن حكمها هو الوجوب بدلالة الإجماع المبني على نصوص شرعية ثابتة، وبيّن أن إقامة هذه الحكومة من فروض الكفايات، وأن المسلمين جميعاً أئمون مادام هذا الفرض لم يتحقق، وأن كل واحد من الأمة مسؤول شخصياً عن تحقيقه.

ثم تحدث عن السمع والطاعة، وبيّن أنه حق للإمام المسلم الذي يقيم في الأمة أحكام الله، ويسوسها بأحكام الشريعة، ومادامت مهمته تتمثل في تنفيذ أحكام الشريعة، وتحقيق مقاصدها فإن السمع والطاعة يكون في الحقيقة لأمر الله وما يجب له تعالى من خشوع وتسليم.

وبيّن أن الشريعة كما حضت على الطاعة لأولي الأمر فإنها قد حدّرت من طاعتهم في المعصية، وبيّنت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، بل تعدى الأمر ذلك إلى دائرة ضرورة دفع البغي ومنع العصيان وتغيير المنكر وإزالته، فقد اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثم ذكر خلاف أهل العلم في هذه المسألة: الذين يقولون أن الفرض هو التغيير بالقلب وباللسان لمن

قدر، ولا يكون السيف خشية مما يترتب على ذلك من الفتن، والذين يقولون بوجوب التغيير باليد إذا كان أهل الحق في عصابة يمكنهم الدفع ولا يياسون من الظفر، وإلا كانوا في سعة من ترك التغيير باليد، ومقتضى عرضه للرأيين يوحى بترجيحه هذا الرأي الأخير.

ثم ناقش الذين يقولون: إن إقامة الحكومة الإسلامية شرط في الإيمان؛ لأنه لا يتحقق التحاكم إلى الشرع إلا بذلك، وقد نفى الله الإيمان عمن لا يتحاكم إلى شرعه، ففرّق بين تحكيم الشريعة الذي هو شرط في الإيمان وبين إنفاذ حكم الله وإجراء شريعته على العباد، وبيّن أن الأول يتم بمجرد الرد إلى الله ورسوله، والرجوع إلى الشريعة؛ لمعرفة حكم ما عرض من النوازل، وهذا لا علاقة له بوجود الحكومة الإسلامية وعدمها، أما إنفاذ حكم الله وإجراء أحكام الشريعة على العباد، فهذا الذي يتوقف على الحكومة الإسلامية، وهو شيء آخر غير تحكيم الشريعة، فالاحتكام إلى شريعة الله والرضا بما قضى به الله ورسوله قضية، وإنفاذ حكمه الذي يعرف نتيجة للاحتكام قضية أخرى، وهكذا يبدو خطأ من استند إلى هذه الآية، ونفى الإيمان عن الناس ما لم تقم الحكومة الإسلامية.

وفرّق بين من يستجيز عدم إقامة الحكومة الإسلامية بعد البلاغ وإقامة الحجة، وبين من يقعد عن إقامتها مع إقراره بخطئه وتقصيره، فالأول كافر مشرك، والثاني له حكم أمثاله من العصاة، وبيّن أن مقتضى إطلاق القول بانتفاء الإيمان عن جميع أفراد الأمة إذا لم توجد الحكومة الإسلامية أنه لم يكن هناك مسلم على وجه الأرض في أي وقت ما غير الرسول ﷺ؛ لأنه متى عدل الحاكم عامداً عن حكم الله في قضية من القضايا فقد انتفت عنه صفة الإمام الحق، وسادت بحكمه الباطل شريعة غير شريعة الله، فينتفي الإيمان عن الخلق أجمعين تبعاً لذلك، وبطلان هذا معلوم بالبداهة والإجماع.

ثم ردّ على من يقولون بأن تكفير الحاكم الذي لا يحكم بما أنزل الله من المعلوم من الدين بالضرورة، وأن كل من لم يكفره أو توقف في تكفيره فهو كافر، وكذلك من لم يكفر أو توقف في تكفير من لم يكفره وهكذا، فبيّن أن الأصل في الإنسان الجهل وعدم العلم: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨]، وأن الإنسان يعلم بالضرورة ما يصل إلى سمعه، أو يقع عليه بصره أو تدركه حواسه، وأقوى وأصدق طرق نقل الأخبار ما كان نقله عن طريق التواتر، ثم بين أن المعلوم من الدين بالضرورة ينقسم إلى قسمين:

شهادة أن لا إله إلا الله، وهذه لا بد من العلم بها والإقرار بها؛ لثبوت عقد الإسلام، فمن لم يعلم أو يقر بها، فليس بمسلم.

الشرائع المنقولة تواتراً، والتي بات حكمها خارجاً عن محل الاجتهاد، واحتمال الخطأ كوجوب المباني الخمسة وحرمة الزنا والفواحش ونحوه، ثم ذكر أن هذه القاعدة لم يرد بها نص من كتاب ولا سنة، ولكنها نتيجة استقراء أحوال الناس، وملاحظة الواقع المشاهد، ولا يمكن القطع باستحالة أن يشذ عن هذه القاعدة شاذ، والجمهور على أنه إذا وقعت الريبة فالأصل هو العذر بالجهل، وقد رأينا عذر الصحابة للجارية التي جهلت حرمة الزنا رغم أن قبح الزنا شرعاً وعقلاً مما لا يكاد يخفى على أحد.

ثم ردّ على من قصر قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، على القاضي والوالي، وبيّن أنها عامة تشمل كل من حكم في دين الله تعالى، سواء أكان ولي أمر أو قاضياً أو مفتياً، أو غير ذلك من عامة الناس، وبيّن أن الحكم قد يكون بمعنى إنفاذ الأمر، أو وضع صفة شرعية للشيء أو الفعل، وبيّن أن الكفر في الأولى لا يكون إلا بالجوهر، وأن خلاف أهل السنة في هذه المسألة خلاف لفظي قاصر على التسمية فقط؛ أي هل يكون كفره كفر عمل أم كفر مجاز، فالجمهور على الأول، والاختلاف على

الثاني، أما الثاني وهو المعطى صفة شرعية للشيء أو الفعل فبين أنه بالإجماع مستجيز خلاف الله ورسوله، جاحد للنص المعلوم له، كافر مشرك.

فإذا تقرر ذلك علمنا أن الحكم المستنبط من آية المائدة ليس من المعلوم بالضرورة من الدين؛ إذ لم يقل بذلك أحدٌ من أهل العلم، وفرق بين ما تقتضيه البديهة من ضرورة علم المسلم بوجوب طاعة الله وبين ما لا يتأتى له من علم بحكم المخالف لأمر الله إلا بالبلاغ وإقامة الحجة، بالإضافة إلى تقييد ابن عباس وطاوس للحكم الوارد في الآية بالجحود، وشيوع ذلك في كتب التفسير المتداولة، وبهذا يُعلم خطأ ما يبني على هذه المقولة من أحكام بتكفير عامة الناس.

الفصل العاشر: ثم عقد الفصل العاشر تحت عنوان: الكفر بالطاغوت:

وفيه ناقش من يقولون بأن: القرآن قد جعل الكفر بالطاغوت قرين الإيمان بالله، ومقتضى الكفر بالطاغوت، تكفيره وتكفير من لم يكفره، فبيّن أن الطاغوت: كل ما عُبد من دون الله، وأنه قد يطلق على الوثن أو الصنم أو الشخص أو الشريعة الزائدة عن حدّ الله تعالى، وأما الكفر بالطاغوت: فهو إنكاره وتكذيب دعواه واعتقاد بطلانه وعدم اتباعه، ولا يقتضي بالضرورة تكفيره، إذ قد يكون الطاغوت وثناً من الحجر أو الخشب فكيف يُكفّر الجماد ولا تمييز له ولا تكليف عليه؟ وقد يكون الطاغوت فتوى ضالة أفتى بها أحد أهل العلم خطأ يكون فيها معذوراً، ولكن الفتوى نفسها طاغوت من الطواغيت.

وبيّن أن القول بأن من اتبع الطاغوت فهو كافر من المجمل الذي يحتاج إلى تفصيل: فإن قصد به الاتّباع المطلق ووجوب الطاعة من دون الله فهو كافر بلا جدال، وإن كان الاتّباع بالعمل دون الاعتقاد بضرورة الانقياد المطلق؛ أي مع الإقرار بأن العلم عصيان لأمر الله وأمر الأمر على خلاف ذلك لا يغيره فهو معصية من المعاصي، إلا فيما ورد فيه النص بأن عامله ينتفي عنه اسم الإيمان بمجرد العمل.

وردّ على من زعم بأن الطاغوت مصطلح شرعي لا يسمى به إلا من كان كافرًا مشركًا، ومن ثم فإنه يتعين الحكم بكفره بأنه لا يعرف نصوصًا تدل على ذلك، ولو علم بها لقال بموجبها وصار إليها، ولو صح ذلك لوجب أن يكون معلناً للكفر والشرك حتى لا يلتبس الناس في أمره، أما من يتلوّن ويظهر الإسلام، ويأتي علناً شعائره ولكن يكون كفره من جهة تحتاج إلى العلم بحقيقة أقواله وأفعاله فإن هذا مما تختلف فيه الآراء ويخفى أمره على كثير من الناس، فلا يتأتى تأثيم أو تكفير المخالف في ذلك.

الفصل الحادي عشر: ثم عقد الفصل الحادي عشر تحت عنوان (التعامل المباشر مع القرآن الكريم):

وفيه ردّ على من دعا إلى طرح الفقه القديم، والتعامل المباشر مع القرآن الكريم بحجة أن الأحكام الشرعية التي قال بها الفقهاء، كانت مناسبة للظروف التي أحاطت بهم، وأن منها ما خضع لتوجيهات أصحاب السلطان، وأن الظروف الحاضرة للدعوة تختلف عن الظروف القديمة، فبيّن أنه ليس لأحد أن يحجر على أحد أن يتعامل مباشرة مع القرآن الكريم، أو أن يجتهد مستنبطاً من آياته الأحكام التي يقوم البرهان على أنها حكم الله الواجب اتّباعه على أن يكون أهلاً لذلك، والأهلية للاجتهد قد فصلّ القول فيها علماء الأصول من العلم باللغة العربية والقرآن والسنة ومواقع الإجماع ومواقع الاختلاف وأصول الفقه ونحوه، فمن توفرت له هذه الخصائص فإن باب الاجتهاد مفتوح أمامه على مصراعيه، فإن عجز عن ذلك فليس أمامه إلا سؤال أهل العلم.

وبيّن أن منهجه هو النظر فيما قاله النحويون والمحدّثون والفقهاء ورده جميعاً إلى القرآن والسنة، فما قام البرهان على صحته كان هو الحق، وأما غيره فصاحبه معذور ومأجور، وإن كنا نحن لم نُكَلّف باتّباعه.

ملحق الأسئلة والأجوبة:

هذا وقد ألق بالبحث سبعة أسئلة حول موضوع الكتاب (دعاة لا قضاة) تولى فضيلة المؤلف رحمه الله الإجابة عليها، وفيما يلي إشارة موجزة لها:

السؤال الأول: حول مدى اعتبار دخول الفرد في الكيان الإسلامي شرطاً للحكم بإسلامه، بدلالة الواقع العملي في صدر الإسلام، حيث لم نجد رجلاً بايع رسول الله ﷺ وانصرف إلى مجتمعه، بل يدخل مجتمع المسلمين ويعلن ولائه له حتى وإن اضطرت الظروف لأن يعيش بعيداً عنه، ومنهم من استشهد بحديث حذيفة: «تلزّم جماعة المسلمين وإمامهم»؟.

وأجاب رحمه الله: أن ثبوت عقد الإسلام شرط للدخول في الكيان الإسلامي والانتماء إلى أمة المسلمين، فقد أجمع المسلمون على ثبوت عقد الإسلام بمجرد الإقرار بالشهادتين وبما جاء به رسول الله ﷺ جملة على الغيب، ومن نتيجة ثبوت عقد الإسلام له دخوله في الكيان الإسلامي، وانتمائه إلى جماعة المسلمين.

أما القول بأننا لم نجد رجلاً بايع رسول الله ﷺ وانصرف إلى مجتمعه، فإن غاية هذا القول أن المسلم مأمور بالهجرة وأن يفارق المشركين إلى المسلمين، والهجرة شريعة من شرائع الإسلام شأنها شأن بقية الشرائع، من جهل وجوبها فهو معذور بجهله، ومن علم بوجوبها ثم تركها جحوداً فقد كفر، وإن قعد عنها بغير جحود فهي معصية من المعاصي، هذا ولم يكن اشتراط الحضور إلى رسول الله ﷺ ومبايعته شفاهة ومصافحته وجهاً لوجه شرطاً في صحة الإسلام، وها هو النجاشي قد توفاه الله وهو مقيم بين أظهر قومه لم يبرح أرض الحبشة، وكان مؤمناً يكتم إيمانه، وصلى عليه النبي ﷺ عند موته صلاة الغائب.

وقد سبق أن المسلم الذي يقيم بين أظهر المشركين ولم يهاجر إلى جماعة المسلمين، إن كان جاهلاً بوجوب الهجرة فهو معذور بجهله، وإن كان عالماً بها فقعد عنها جحوداً فهو مشرك كافر، وإن قعد عنها تهاوناً وهو غير معذور ففي شأنه وقع الخلاف: هل يعد فعله هذا معصية أم ردّة عن الإسلام؟ ولا يخفى أن الخلاف في هذه المسألة في المسلم الذي يقيم بين أظهر المشركين، لا الذي يقيم بين المسلمين العصاة.

أما إن كان المقصود به الولاء للمسلمين فهو أمر آخر غير الهجرة، وهو أمر متعلق بالإحساس والشعور، وهو مفترض في كل ناطق بالشهادتين بافتراض صدقه وإخلاصه في دعوى الإسلام، وقد أشار النبي ﷺ في حديث حذيفة بأنه سيأتي على المسلمين زمان ليس لهم فيه جماعة ولا إمام، وقد سماهم على الرغم من ذلك المسلمين، ثم يقال للقائل بهذا القول: ألسنت بذلك تحكم على نفسك بالكفر؛ لأن هذا الكيان معدوم في هذا الزمان؟ فإن قال: أنا عامل لإيجاده، قلنا قد استبدلت شرطاً بشرط، فقد جعلت شرط الإسلام الدخول في الكيان الإسلامي وليس العمل لإيجاده.

ثم بين أن مبدأ الجماعة هو ما أثبتته الإمام الشهيد في رسالة التعاليم في البند العشرين: (لا نكفر مسلماً أقرّ بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض برأي أو معصية إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كدّب صريح القرآن، أو فسّره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر)^(١).

ومن تأوّل قوله: (وعمل بمقتضاهما) على أن العمل شرط للحكم بالإسلام فهو تمويه فاسد؛ لأن مقتضاه أن يكون ما جاء بعده من تقرير عدم اتهام المسلم بالكفر برأي أو بمعصية لغواً.

(١) مجموعة الرسائل: ٢٥٩.

السؤال الثاني: حول الفرق بين من يشهد للفرد في هذه المجتمعات بالإسلام حتى يثبت عليه الإتيان بما ينفضه أو لا يشهد له بالإسلام حتى يتأكد من مجيئه بما يدل على ذلك؛ لأنه ليس لأصل وجوده في هذه المجتمعات اعتبار يحكم له بالإسلام بمقتضاه.

وقد أجاب عليه رحمه الله بأن: كل مسألة لا يبني عليها عمل فالخوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه شرعاً، ثم بيّن أن هناك أحكاماً تبنى على النظر في حال الغالب من الناس، كالقاء السلام، وديانة اللقيط ونحوه، وفيما عدا ذلك فالأصل هو التبصر بحال من تعامله ورتبته به، ثم بين أننا نحكم على الفرد في المجتمع الذي عمّ فيه الإسلام بالإسلام بأي دلالة من الدلالات حتى يتبين منه خلاف ذلك، فالأصل أن لوجود الفرد في هذه المجتمعات أثراً في الحكم عليه بالإسلام، بالرغم من علمنا بوجود كثير من المرتدين فيها، ثم علمنا عنه ذلك بعينه منهم حكماً بردته.

السؤال الثالث: حول مدلول الجاهلية ومدى إطلاقها على المجتمعات المعاصرة، وأجاب رحمه الله: بأن الجاهلية كالضلال والعصيان والفسق والظلم، فهي تعني الخروج على أحكام الدين، وهذا الخروج قد يبلغ مبلغ الكفر والخروج من الملة وقد لا يبلغ ذلك، كما قال ﷺ لأبي ذر: «إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»، والمرجع في التفريق بين النوعين إلى الأحكام الشرعية التي تفرّق بين المعصية التي تعتبر من قبيل الردة والتي لا تعتبر كذلك، وبيّن أن القول بأن المجتمع جاهلي يوازي القول بأن المجتمع ضال أو فاسق؛ أي أن فيه خروجاً ظاهراً على أحكام الله، وأن هذا الخروج صفة غالبية على حال أفرادها ونظمه، ولكن هل بلغ بذلك مبلغ الكفر أم لا؟ يحتكم في ذلك إلى النصوص الحاكمة في هذا الشأن.

السؤال الرابع: حول دور الجماعة، وشرعية وجودها، وأهميته إذا حكم للناس بالإسلام، وأن الحاكم لم يرد فيه نص قاطع في البحث، فبين رحمه الله: أن السياسة الشرعية التي انتهجتها الجماعة أنها لا تتعرض للأشخاص بحكم، وإنما تعلن الأحكام الشرعية بتلاوة النصوص، تاركة لكل مستمع أن يضع نفسه في الموضوع الذي هو أعلم بنفسه أنه ينطبق عليها، أما دور الجماعة فهو: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير، والتعاون على البر والتقوى، وكل هذه أوامر لا يتسنى للفرد تحقيقها منفرداً، فلزم العمل في جماعة؛ لتحقيقها، ومن تخلف عن الانضمام لمثل هذه الجماعة فقد أثم، ولا يكفر إلا بجحود الهدف الذي قامت من أجله وهو تحكيم شرع الله عزّ وجل.

السؤال الخامس: حول ما ذكره بعض الناس من أن الأخذ بالرخصة لا يصلح ليجتمع عليه صف يريد أن يتحمل عبء الدعوة، وحول مزيد من الإيضاح لمسألة الإكراه، فأجاب رحمه الله: بأنه قد أثبت حكم الرخصة لما رآه من استسهال بعض الناس الرمي بالكفر بمجرد الترخيص دون الإمام بالأحكام الشرعية، وإنه يقر بأن الأخذ بالرخصة لا يصلح لأن يجتمع عليه صف يريد أن يتحمل عبء الدعوة؛ لأن الدعوات تنتصر بالصادقين الصابرين من أصحاب العزائم.

السؤال السادس: حول موضوع الجماعة والبيعة، هل يصح أن يوجد المسلم بغير جماعة؟ وهل خروجه من الجماعة خروج من الملة؟ وما حكم العمل في منظمة تتعارض مع ما يقرره الإسلام أو معروفة بمحاربتها؟ فأجاب بأن الجماعة الواردة في النصوص معرفة بأل العهدية والعلمية، فهي جماعة خاصة لها شروطها وأحكامها، وأن الاختيار الفقهي لمؤسس جماعة الإخوان أنها جماعة من المسلمين، وأنها ليست هي الجماعة المقصودة في الأحاديث، ولكنها داعية بعون الله إلى تحقيق جماعة المسلمين، ولقد فصل من

الجماعة من فصل ولم يشهد عليهم بالكفر، بل كان القول الصريح: إنهم مسلمون معصومو الدم والمال، وإن الجماعة تخرج لهم أن يخدموا الإسلام في موقع آخر بعد أن استعصى عليهم توطين أنفسهم على الالتزام بنظام الجماعة.

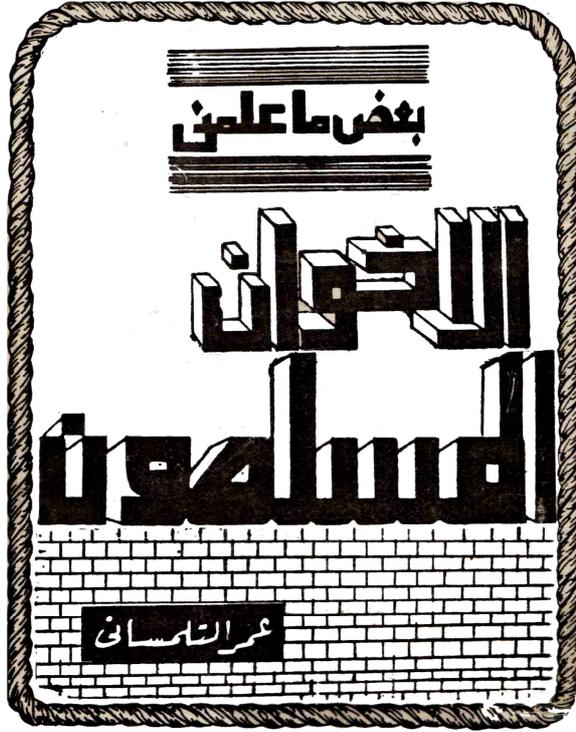
أما التساؤل عن مدى صحة أن يوجد المسلم بغير جماعة، فقد بين أن الجماعة الواردة في الأحاديث جماعة خاصة، لها أحكامها وشروطها، فمن وجد انطباق هذه الشروط على جماعة من الجماعات لزمه العمل معها، وإن كان اعتقاده هذا ليس بحجة على غيره، وإن أمر الله لنا بالتعاون على البرِّ والتقوى يتضمن التآلف في جماعة؛ لتنفيذ أمر الله، وقد جاء في حديث حذيفة تنبؤ النبي ﷺ بمجيء زمان على الناس لا يكون لهم فيه جماعة ولا إمام، وإن هذا لا ينفي عنهم صفة الإسلام، وإن كان لا يعفيهم من الجهاد؛ لتحقيق الجماعة ونصب الإمام.

أما الذي يعمل في منظمة تحارب الإسلام والمسلمين، فهو متولٌّ للكافرين، وهذه قاعدة عامة يحتاج تطبيقها على الأفراد إلى تحقيق واستيضاحات قلَّ أن تتوافر لغير ذي سلطة.

السؤال السابع: حول مدى دلالة بُعد الناس عن شريعة الله على أن هناك خللاً اعتقاديًا لديهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٨١]، فجعل اتخاذهم أولياء مترتبًا على عدم إيمانهم ودليلاً عليه.

فأجاب: بأنه على افتراض صحة ذلك، فإن مردَّ الحكم على هذا الخارج ليس إلى آرائنا، ولكن إلى ما حكم الله به عليه، فما بلغ منه مبلغ الكفر والخروج من الملة حكمنا بموجبه، وما كان منه خروج عصيان حكمنا بموجبه، ولا يجوز لنا أن نبتدع من عند أنفسنا حكمًا آخر.

[٣]



تقديم:

رأينا أن نثبت في هذا الجزء الكتاب الذي ألفه الأستاذ عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين رغم أنه مطبوع، ولكننا نعتقد أن الكتاب لم يظفر بالشهرة التي تكفل ذبوعه وانتشاره، يشفع لنا في هذا أن الأستاذ عمر التلمساني وُلِّي أمر الجماعة في فترة حساسة كان عليها أن تضمد جراحها، وأن تستعيد جمهورها بعد ما غيبتها سجون عبد الناصر ومعتقلاته سنوات طوال، وقام التلمساني بهذا الدور، وكانت علاقته بالرئيس السادات وسياسته، وهو ما جعل الهيئة تلتقط أنفاسها وتستعيد مكانتها، فضلاً عن فكرة اقتحام النقابات المهنية التي عوضت كل خسائر الهيئة السابقة، وما تضمنته سطور هذا الكتاب من توجيهات نفسية وعامة تستمد من روح الإسلام وسياسة الرسول، والحق أن كتاب هذا المرشد "المدني" تنضح بروحانية عميقة، تفوق روحانية أكابر الصوفيين لأنها تتعامل مع الحياة والواقع والناس، وتتضوع منه رائحة خشوع القلب وسلام النفس.

ومما يستحق التنويه، أنني وإن لم تكن لي علاقة وثيقة به، إلا أنه طلب مني أن أكتب تقريراً عن "النقابية من منظور إسلامي" عن أصول التنظيم النقابي وموقف الإسلام منه، وقد قمت بهذا وسلمته له، فأصر على أن أتلقى مكافأة مالية، وقال إن هناك ميزانية خاصة لذلك، وكان المبلغ - فيما أذكر - مئة وخمسين جنيهاً - ولعله ألم بما جاء في كتابي "الإسلام هو الحل" عن أن الأفضل للإخوان المسلمين أن يدخلوا الانتخابات النقابية عن أن يدخلوا مجلس الأمة، ومن المؤسف إنني لم أعتز على نسخة من هذا التقرير لأنه كان محرراً باليد.

جمال البنا

مُقَدِّمَةٌ

يعرف العالم، بل ويعترف، أن القرن الرابع عشر الهجري قد امتاز دون غيره من القرون الهجرية الأخيرة، بقيام مدرسة جديدة طال تشوق المسلمين إليها في مشارق الأرض ومغاربها منذ قرون، هي حركة الإخوان المسلمين، التي أنشأها وكونها ونظمها وبرمجها ووضع لوائحها وبَيَّن منهجها وهدفها ووسائلها الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس الحركة والمرشد الأول لجماعة الإخوان المسلمين.

ولئن كان الإمام المجاهد ابن تيمية وتلامذته، قد أدوا إلى الفقه الإسلامي وتوضيح مناهج السلف ما يُعد غرة في جبين الفقه الإسلامي، ولئن كانوا قد سجنوا وعذبوا في سبيل التمسك برأيهم الصحيح، ولئن كانوا قد جاهدوا في سبيل الله بالسيف والمزراق فعلا، ولئن كانت لهم مدرستهم التي لا تتكر، ولئن كنا نحن الإخوان المسلمون نعتبرهم أساتذة لنا، إلا أنني أقرر وأنا كامل الإيمان والصدق، أن مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا كانت أعمق أثراً وأبعد فاعلية في نفوس شباب المسلمين، ذلك لأن مدرسة الإمام ابن تيمية أخرجت فقهاء وعلماء حقاً، ولكن مدرسة البنا أخرجت مجاهدين في ميادين القتال، ومثلاً في مواقف النضال، كما أن مدرسة ابن تيمية اقتصرَت على المحيط الإسلامي في منطقة الشرق الأوسط وبعض البلاد الإسلامية المتناحية، بينما بسطت مدرسة البنا تعاليمها على أرض القارات الخمس التي تكون هذه البسيطة التي يحيا عليها البشر أيامنا هذه، يضاف إلى ذلك أن القوى التي حاربت ابن تيمية كانت مقصورة على حكام الشام ومصر، أما حركة البنا فإن كل قوى الشر من صليبية وصهيونية وشيوعية، تناصبها العداء وتحمل عليها حملات ضارية، لا مثيل لشناعتها وبشاعتها، وخستها ودناءتها، بل وحرضت هذه القوى الطاغية كل حكام البلاد الإسلامية الذين يدورون في فلك تلك القوى الظالمة الشريرة، حرضتهم على الفتك بالإخوان المسلمين ومطاردتهم في كل مكان، ورغم ما أوقعته تلك القوى من إيذاء بجماعة الإخوان المسلمين، فما زالت هذه الجماعة تحافظ على كيانها، وتستبسل في التمسك بتعاليمها، وتقدم الآلاف من الشهداء، في رضاء وقناعة ورجولة بهرت العالم كله وحملته على الاعتراف بأن رجال الإخوان المسلمين مثلاً منقطعة النظير، في التمسك بالعقيدة، والأريحية في العطاء الذي لا حد له.

"مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ".

ولا أقول هذا انتقاصاً لفضل ابن تيمية ومدرسته على المسلمين، فما ينكر ذلك إلا جاحد، ولا يماري فيه إلا معاند، وأعوذ بالله من أن يكون مسلم من بين هؤلاء المعاندين، ففضل ابن تيمية فوق مستوى شبهات الممترين، ولكني أقوله تقريراً لحقيقة تكابر فيها القلوب الضالة المركوزة بين حنايا الصدور، واعتذر إلى الإمام ابن تيمية ومدرسته، إلا أن ابن تيمية وتلامذته قسوا كثيراً على معارضيتهم في الرأي وتناولوهم بألفاظ مرة قاسية، وهو الأمر الذي حرص الإمام الشهيد على الابتعاد عنه والنفور منه، وتوصية تلامذته بعدم الإساءة إلى أحد من معارضيتهم في الرأي أو الاتجاه، فلم يزل لسانه يوماً أو قلمه بكلمة نابية ضد أحد، بل عف وسما، وسامح وصفح صفح الكرام القادرين، وكان دائماً وقافاً عند قول العلي الكبير.

"وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ".

فكان الصابر على الأذى، الغافر لمن أساء واعتدى.

هناك أيضًا أمر آخر، لا دخل فيه للرجلين، ابن تيمية وحسن البنا، ففي عهد ابن تيمية كانت أجهزة الإعلام محدودة، فلم يحظ ابن تيمية في عهده بما حظى به حسن البنا في حياته من شهرة وذياع صيت، ونباهة ذكر في كل أنحاء العالم، فعرفه الناس، وكتب عنه الكتاب، وتحدثت عنه الصحف والمجلات فكان هذا العامل الذي لا دخل لأحد الرجلين فيه.

"ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ".

وللرجلين عندنا المكانة العليا.

لم يأت حسن البنا بدين جديد، فهو متبع لا مبتدع، ولم يأت بمفهوم جديد للإسلام، لا يعرفه المسلمون الآن ومن قبل، ولكن دوره المنبه المذكر، الصارخ بالمسلمين أن هبوا وعودوا إلى دينكم فقد طال بكم الرقاد، واستبدت بكم الغفلة، التي لا تليق بالمسلم الكيس الفطن، أو إن شئت تشبيهاً أرق كتشبيه المغرمين بالأدب ورقته، الأمر الذي لم أمارسه ولا أتقنه، فقد كان دوره دور النسمة الواعدة الليلية في أوقات السحر، تذود غباراً لامس الناعم من أوراق الزهر الحاملة، في الهزيع الأخير من الليل، حتى تشرق الشمس، ويصحو النوام على روعة الورد والياسمين، والأس والنسرين، في أبهج ما تكون متعة المسبحين بجميل صنع الله، الرانين إلى روعة خلق المبدع العلام.

وسرت الدعوة، دعوة الإمام الشهيد، سريان الحياة في جنبات الغناء الأحوى، فتترعرع، حين كادت أن تضمحل وتذوي، فأورثتها يقظة وعزة ومنعة، أنتجت عملاً وتطبيقاً وتنفيذاً، راع التماعه قلوب أعداء الشريعة السمحاء، ومن أعجب العجب أنه لم تتعرض جماعة إسلامية لمثل ما تعرضت له جماعة الإخوان المسلمين، وما ذلك إلا لأن أعداء الإسلام أيقنوا - عن دراسة - بخطورة هذه الدعوة على آمالهم التي خططوا لتحقيقها منذ مئات السنين، وأخذوا ينفذون مخططاتهم في تودة وهدوء وخطى وثيدة ثابتة، وخبث دفين، في صور شتى وألوان متخالفة لم يشعر بها كثير من المسلمين، فلم يعرفوا ماذا يراد بهم، والى أين يساقون؟ فلما تجلت دعوة الإخوان المسلمين بروعتها على الوجود، تبين أعداء الإسلام مكنم الخطورة على ما يؤملون، ولهذا كان الإخوان المسلمون نقمة كل كاره للإسلام ومن يحركونهم.

وفي هذا الموجز لست بمتحدث عن نشاط الإخوان المسلمين في مختلف المجالات بجميع أسمائها ومسمياتها بل ولا النتائج التي أسفرت عنها تلك النشاطات، لا لعدم أهميتها ولكن لأن التعرض لها يستدعي مجلدات ضخمة لا يتسع لها حيز هذا الموجز البسيط، ولكن الحديث هنا عن فهم الإخوان المسلمين لدينهم، وتلمسهم لكل أغواره وأبعاده العملية، وتذوقهم لحلاوة آيات الكتاب الكريم، وطلاوة أحاديث رسول الله (ﷺ)، الحسن منها والصحيح والمرسل والمرفوع، واستقتنائهم لقلوبهم الطاهرة المستنيرة، وبعدهم عن الدخول في نقط الخلاف الفقهيّة، ومعاشرتهم الحقّة لسيرة رسول الله (ﷺ) العملية في كل مناحي الحياة قدر طاقتهم، ملتزمين للأثر النبوي الكريم وعمل الصحابة الأبرار (رضي الله عنهم) وأرضاهم أجمعين، الذين التزموا الأثر النبوي حباً وطاعة، حتى يبلغ الأمر بعبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في التزامه، أن يحرص على أن يوطئ أقدام ناqqته مواطئ أقدام ناqqة رسول الله (ﷺ) في حله وترحاله.

عشت مع الإخوان المسلمين وفيهم، عشرات السنين ما بين شدائهم ورخائهم، في انطلاقاتهم إذا ما أنتهم الأحداث، وفي التربص إذا ما حدث قوى الظلم والشر من هذا الانطلاق المشرف النبيل، فكان الشكل مطابقاً للمضمون ومعبراً عنه، على أبهر صور الموافقة بين الشكل والموضوع، لذا رأيت لزاماً عليّ ووفاء

لبيعتي وإشهاراً لما قد لا يعرفه الكثيرون من غير الإخوان أن أعرض للناحية الروحية فيهم، وما أضفته عليهم من خلال وسجايا عجز الأكثرين عن مجاراتهم فيها، لأنهم لم يعايشوا دينهم كما عايشه الإخوان المسلمون، وكل الذي أبتهل به إلى الله، أن يطهرني من التعصب لطائفة من المسلمين أحببتهم وعشقتهم، وإن كنت لم أف بحقهم عملاً واجتهاداً ونشاطاً وتضحية، وكل عذري في هذا التقصير أنني ضعيف الجهد قليل العلم، واهي الطاقة، وما أعتذر ولا أستتر إلا وراء ما فهمته من قوله تبارك وتعالى تقريراً ودعاءً وابتهاًلاً.

"لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" صدق الله العظيم.

وبدأة، أقرر صادقاً، أنني لم أف الأمر حقه من البيان، ولا أنكر أنني خطأ، شأن كل آدمي ولكني إذا تبينت الخطأ تبت وأنبت، ويسعدني حقا أن يردني كل ذي علم إلى الصواب فيما يراه من الأخطاء فكلي تسامح عن كل من يتناول هذه النظرة بالنقد أو التهجم أو الإنكار.

"وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا".

"رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنُتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ".

الإخوان من الناحية الروحية

ليس المقصود بالروحانية الاستغراق في التبتل إلى حد ترك الدنيا، ويستغل خيراتها من لا يؤمن بالله ورسوله (ﷺ).

بل إن الدنيا مطلوب إصلاحها..

"رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً"

كما أن الدنيا عمل وسعي وإصلاح والتزام..

"الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ".

وهي ليست بطراً وفرحاً ومرحاً.

"ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ".

وليست استكباراً واستعلاءً على الغير.

"وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا".

وليست الروحانيات لبس المرقعات، وترك الشهي الحلال من المطعم..

"قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ..

وليست الروحانيات الانقطاع إلى العبادة، وترك العمل والسعي على الرزق انتظاراً لتمطر السماء عسلاً.

"فَامشُوا فِي مَنَاقِبِهَا" ..

وليست الروحانية الذلة والمسكنة لغير الله والسير في تماوت واتضاع، فهذا المظهر لم يرض عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فضرب أصحاب هذا المظهر بدرته المباركة، وليست الروحانية إطلاق اللحي وتجهم الأساريير والإمساك بالمسابع، والله أعلم بما يستقر في القلوب.

ولكن الروحانية صفاء في القلب، حتى يخلو من الكدورات فلا يرى الله فيه إلا طهراً، كما هي استجابة وطاعة وتنفيذ فرائض الله سواء بسواء، وها هو إبراهيم عليه السلام، كان يتقرب إلى ربه بنقاء قلبه، وإطلاع خالقه على هذا التواؤم الكامل بين المظهر والمخبر، فيقول:

"رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ" ..

وقد وجه الإمام الشهيد الإخوان المسلمين إلى هذا المعنى، فقال: - في ركن من أركان البيعة، وهو الفهم - (العقيدة أساس العمل، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعا وإن اختلفت مرتبتنا الطلب).

الروحانية أن يكون عملك الدنيوي تبتغي به وجه الله وحده، أيا كان لون هذا العمل.

"قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" ..

فليست الروحانية بالشعارات تطلق، وبالصفات والمظاهر تلصق، ولكنها الاتجاه الخالص من داخل النفس وظاهر الأعضاء، إلى من خلق وصور وبرأ، ليست الروحانية ترك الأسباب، فالذي أمر بالإيمان بالقدر، خيره وشره، حلوه ومره، هو هو نفسه، جل وعلا، الذي أمرنا أن نأخذ بالأسباب لا اعترافا بفاعليتها وتأثيرها، ولكن طاعة لمن خلق الأسباب وأمرنا أن نأخذ بها في أعمال دنيانا وآخرتنا، وإلا فما كان أغناه جل وعلا عن جعل الصلاة سبباً ووسيلة لدخول الجنة، وهو الذي جعل دخولها من أمره وحده..

"وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا" ..

الروحانية، كما أفهمها ولا أدعي علماً فيها، مشتقة من الروح، والروح علم الجميع بها وبأحوالها قليل، فلا يعرف أحد كيف تجول، ولا أين تذهب عند النوم؟، وما ذلك إلا لأنها من أمر الله.

"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" ..

وأمر الله لا يعرف أحد إلا ظاهره، أما كنهه وسره وحقيقته، فلا يعلمه إلا الله، فإن جعل شيئاً قبل شيء أو فوّه أو دونه، فليس من حق أحد مساءلته عن الحكمة فيما قدر وقضى، وما دامت الروح من أمر الله، فهي ليست إلا نفخة ربانية في آدم فجعلته بشراً سوياً، دون أب ولا أم، كما خلق حواء من غير أم، وسيدنا عيسى بن مريم عليه السلام بغير أب، أما سائر البشر فمن أم وأب، ومرجع ذلك كله إلى النفخة الأولى من روحه، عز وجل، فهي أمر، والأمر واجب الطاعة والالتزام، فإن شئت أن تكون ربانياً محضاً، فالطريق إلى الربانية واضح ميسور، وما عليك إلا أن تتناول أسبابه، فتؤدي فرائضك عبادة، وتقدم نوافلك تقرباً، وتسعى إلى ساحة الرضوان وثبداً أو هرولة بقدر ما تستطيع، فإذا بك ترى الذي هو في غنى كامل عنك، وأنت في

حاجة ملحة إليه، تراه يسرع إليك بأبلغ من سر عتك إليه، ويتقرب إليك بأكثر من تقربك، ويدنيك بقدره القوى القادر المقدر القدير.

من هذا المنحى كان الإخوان المسلمون ربانيين، يعيشون بروحانياتهم مع الله أولاً وعبادة وتخضعاً، ومع رسولهم (ﷺ) اتباعاً وتادباً، ومع الناس إكراماً وتفضلاً، ومع أنفسهم معرفة بالحاجة التي لا تنتهي إلى من بيده ملكوت السموات والأرض.

* * *

معرفة الإخوان المسلمين

عرفت الإخوان المسلمين، وتعلمت هذا منهم عملياً، عرفوا مدى سلطان الله عز وجل، الذي لا حد له، والذي لا يمكن أن يتصوره عقل المخلوق العاجز الضعيف، مهما صورت له عنجهيته مهما استبد به غروره العلمي، الذي جعله يظن أنه بما وصل إليه من العلم قد استولى على مقدرات هذا الكون، ومهما أطاحت به قوته المادية إلى تخيلات لا أساس لها ولا قوام.

وصل الإخوان إلى هذا اليقين، وتعلمته منهم، لأنهم عرفوا في أنفسهم العجز المطلق، فوصلوا إلى معرفة ربهم، واتصافه بالقدرة الكاملة التي لا تحد.

"وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا" ..

من روحانيتهم، علموا أن الله سبحانه وتعالى قدر وقضى قبل أن يخلق ويبرز إلى الوجود ما خلق، وإنه أبرز مخلوقاته إلى الوجود الحسي على النحو الذي علمه قبل أن يريها خلقه، فنبت لديهم أنه علم علماً قديماً، لم يتجدد مع تجدد الأوضاع، واختلاف الظروف والمناسبات، ومن استقر عنده هذا الفهم، وأصبح يعيش فيه ويعمل له، ويسير معه، فقد أدرك من الإيمان بالله قدرًا طيباً يصلح به عمله، ويطمئن به خاطره، وما عاد يسأل نفسه أو غيره: لم حدث هذا؟ وكيف؟، وهنا تبرز في الإخوان المسلمين الخلة التي يفتقدها غيرهم، لم ينسوا القدرة الربانية ولم يشكوا فيها، ولكنهم آمنوا بها واستيقنتها أنفسهم، وإن تساءلوا فإنما يتساءلون عن الكيف لا عن الماهية، علموا واستيقنوا وأمنوا وساروا وأبدعوا، وصبروا واحتملوا، فكان ما يعرفه الناس جميعاً عن الإخوان المسلمين على صورة أذهلت من كان يظن أن المسلم الحق على غير هذه الثقة من رب العالمين، لا بحثاً عن الذات العلية، لأنه إشرارك، ولكن استجلاء للصفات الربانية، وهذا هو عين الوصول والإدراك.

لا يعجبون للإرادة والأمر، ما دامت القدرة وافرة، والسلطان شامل، إنهم أيقنوا أن الله يريد أمراً ولكنه في نفس الوقت لا يريد الشيء المأمور به، لأن هذا شيء وذاك شيء آخر، فقد تأمر ولدك بأن يتعب وينصب لتحصيل أمر، ولكنك في نفس الوقت لا تريد له التعب والنصب، والله المثل الأعلى.

وقد كان فهم الإخوان لهذا الملحظ الدقيق، سبباً في تجنبهم الكثير، فلم يقفوا الموقف المتردد أمام قضاء الله وقدره، بل انطلقوا للعمل استجابة للأمر، وتركوا تحقيق النتائج لمن بيده مقاليد الأمور لأنهم قرأوا في كتاب الله الأمر بالعمل، فقد كثر ما جاء في الآيات البيِّنات الأمر بالعمل "وَقُلْ أَعْمَلُوا"، ولكن ما جاءت آية واحدة تحمل المسلم مسئولية تحقيق نتيجة ما يعمل، لأن مرد الأمر في تحقيق النتائج متروك لله وحده ومن وصل إلى هذا المستوى من الفهم والعمل، فلن يضل ولن يحزن، ولن يعتمد على العمل وحده في سعيه إلى

الدنيا أو الآخرة، ثقة منه بأن عمله لن يوصله إلى تحقيق أمنيته إلا أن يمدد الله بعونه، ويتغمده برحمته، وتعلمت هذا عملياً من الإخوان المسلمين أيضاً، يبدأون كل عمل خلوا من كل مقوماته، إلا الجد والتوكل على الله، فما بدأوا عملاً متضائلاً إلا ونماه الله ووسعه وبارك فيه، وأمامنا منشأتهم الاقتصادية والتعليمية والتربوية والعبادية، كيف بدأت وإلى ماذا انتهت؟.. ولولا أن الله سلط عليهم أعداءه وأعداء دينه، يلاحقونهم بالتخريب والتعذيب، والحيلولة دون المضي إلى غايتهم، لكان للإخوان المسلمين اليوم الأثر الواضح في كل مناحي الحياة، ولقد كافأهم الله تعالى على ذلك، بأن نزع اليأس والتردد من قلوبهم، فما أوقفناهم القوة الغاشمة الظالمة، فترة من الزمن، إلا وعادوا أشد عزمًا، وأعمق أملاً، وأقصى جهداً، في استئناف العمل فيما عاهدوا الله عليه، وكلما مضى منهم سيد، قام سيد، قنول بما قال الرجال فعول.

والمؤثر في هذا، تبيينهم أن العلم الصحيح، لا يأتي إلا من رؤية البصيرة، التي لا تقف عند حد الرؤية العابرة، بل تذهب إلى أبعد من هذا، فتتفقد إلى أغوار ما تراه وتبصره، فيتحقق لها بذلك العلم الصحيح، أما رؤية البصر عندهم، فما هي إلا طريق حصول العلم في ذاته، فعقلك وحده غير قمين برؤية النور، إلا أن توصله إليه عين مبصرة، وبالمثل، فسماع النغم العذب الرقيق من ترجيع اليمام وهديل الحمام، ونوح البلابل على الأكمام، لا يميزه العقل إلا إذا أوصلته إليه الأذنان.. وهكذا، فليس العقل وحده ولا الحواس التي تعينه وحدها، وليس ما وراء ذلك ولا أمامه، بموصل إلى حقيقة واقعة إلا إذا كانت هناك بصيرة نافذة، لا يمنحها إلا علام الغيوب وحده، المستغني عن كل شيء بعلمه وحده فهو العليم بعلم حقاً وصدقاً.

* * *

من فضل الله تعالى على الإخوان المسلمين

لقد دخل الإخوان المسلمون سجون عبد الناصر، وخلفوا وراءهم أبناءهم وزوجاتهم ومن يعولونهم، بلا عائل ولا معين من البشر، وكان أولاد الكثيرين يتعثرون في دراستهم تعثرًا مزعجًا، فماذا كانت النتيجة عندما احتسبوا كل ذلك عند الله، ولم يشغلوا به أنفسهم في سجونهم، ثقة منهم بربهم، وتوكلا عليه، باعتباره جل وعلا نعم الخليفة في الأهل والمال والولد؟.. وحتى عندما ساومهم الظالمون على إطلاق سراحهم مقابل تخليهم عن بيعتهم، بتأييد الظالمين، أبوا وأصروا على ما هم عليه، وفضلوا ما عند الله على ما عند الناس، فكانت العقاب أن حفظ الله عليهم أزواجهم، وفتح على أبنائهم فلم يتعثروا حتى حصلوا على إجازاتهم الدراسية النهائية، واليوم ترى أنه ما من أخ صبر على المحنة واحتسب وحمد وشكر، إلا وهو في بسطة من الرزق، وسعة من العيش، ونباهة في الذكر، وعلو في المنصب، وذلك الفضل من الله، وكفى به ولياً ونصيراً وعلماً.

وهذه حقيقة، والحقائق ثابتة الأصول، وطيدة الأركان، لا سبيل إلى تغييرها أو تبديلها أو خروجها عن حقيقتها التي أوجدها الله تعالى فيها وعليها، فالحدث المفجع يفجع بحقيقة نوازلها، ولا بد لنا من الاعتراف بهذا، وليست آلام الحدث سببها صورة الكارثة نفسها، لأن الصور تتغير وتتبدل بمرور الأيام، وصروف الملابس، وهذا لا يعنينا قطعاً فيما يختص بالنازلة نفسها، أما حقيقتها فلن يقدر على إيقافها وتعطيل آثارها إلا الخلاق الذي أوجدها، وهو وحده القادر على تغييرها وتبديلها، وهنا موقف الإيمان الحق، فمن آمن وسلم بأن الله لا يجري قضاءه عبثاً، اطمأن قلبه، وأيقن أن وراء ما ساءه شيء يعلمه الله، وقد يكون فيه خير كثير، وهنا تهون قسوة الحقيقة على المؤمن الذي يعلم أن هناك رباً، من أظهر صفاته أنه الرحمن الرحيم، ولهذا لم تبدل الأحداث رغم قسوتها شيئاً من اليقين عند المؤمن، فيستقبل الأمر، لا جزعاً ولا مشفقاً ولكن

مؤمناً بالله، واثقاً في رحمته وقدرته، قدرة الله الذي يقلب الليل والنهار، ويفعل ما يشاء لما يريد ويختار، ألا تراه سبحانه يقول في كتابه الكريم:

"وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ" ..

وأن هذه اليمين التي تشير إليها الآية الكريمة هي التمكن من طي السموات والأرض، أي القدرة التي تفعل ما تشاء، كيفما تشاء عندما يشاء، وما دام هو القادر حقاً وصدقاً على طي السموات والأرض وكشط هذه السماء التي نراها فهو قادر على إزالة وتغيير كل شيء، حتى الحقائق التي يعتبرها البشر حقائق لا سبيل إلى تغييرها.

لقد تعلم الإخوان من إمامهم الشهيد، مما قرأ في كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ)، ومن علم الفقهاء، وما أفاء الله عليه من صفاء التوحيد الخالص، حتى إذا قرأوا:

" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ " ..

استبان لهم، كما استبان لأسلافهم، من الخُص الموحدين، أن هذه المثلية إنما هي مثلية لغوية، وليست مثلية عقلية، ذلك لأن عقول البشر أعجز وأقصر من أن تدرك من ماهية الذات العلية شيئاً، وأنى للمخلوق أن يدرك من ذات ربه تصوراً، مهما شطح به الخيال، فاستقرت عندهم حقيقة قول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): "البحث عن الذات إشراك، والقصور عنها إدراك"، فطمأنت قلوبهم فعلاً إلى الحقيقة القائلة: "كل ما خطر ببالك، فانه وراء ذلك"، وقد تعلمت منهم ذلك فبات الأمر عندي فوق مدركات العقول، إنه الإيمان الحق والتوحيد الخالص، الذي نبتهل إلى الله ضارعين أن يحيينا عليه وأن يميتنا عليه، وأن يلهمنا به حجتنا يوم العرض الأكبر عليه.

بهذا الفهم لم يختلط الأمر على الإخوان المسلمين، ولم يدخلوا فيما دخل فيه غيرهم، عندما اختلط عليهم فهم الصفات، وقد ضرب أحد الصالحين مثلاً لاختلاف معاني الصفات، صفات الله سبحانه، فقال: كل حبة قمح فيها من الحقائق ما في أختها، كما نعلم أيضاً أن هذه الحبة ليست عين الحبة الأخرى، وإن كانتا تحتويان على حقائق متماثلة، فإنهما مثلان، كذلك شأن الأسماء الإلهية كل اسم جامع لما جمعت الأسماء من الحقائق، ثم نعلم على سبيل القطع أن هذا الاسم، ليس هو هذا الاسم الآخر، هكذا علم الإخوان وهكذا علموا غيرهم، وهكذا كنت من هذا الغير الذي تعلم على أيديهم، من أجل هذا تجد عند الإخوان المسلمين، ما لا تجده عند غيرهم، مما أعانهم، لا على ما حل بهم، ولكن على الرضاء بكل قضاء أجراه الله عليهم، فلم ينطوا على كره ولا على حقد لأحد.

وإذا كان العلم البشري الواحد، قد يتعلق بالمعلومات الكثيرة، والإرادة الواحدة تتعلق بالمرادات المتعددة، والقدرة الواحدة بالمقدرات الكثيرة، كما يقول بعض الصالحين، فهل لا يتيقن عندنا أن الله على كل شيء قدير، مهما تعددت صفاته؟ إن الله سبحانه وتعالى قد ركب في عبادته العديد من الصفات التي قد يتمشى بعضها مع بعض، وقد يتعارض بعضها مع بعض، ليعلم وهو العليم من قبل، أين يذهب كل مخلوق من أوامره ونواهيه، ولتكون الحجة عليهم من أنفسهم، ففي الإنسان معرفة للحق، وفيه تبيين للهدى، وكلا الأمرين متقابلان في النفس البشرية، وفي الإنسان عقل يميز وفيه شهوة غلبة عمياء، وهكذا، أدرك الإخوان أن أنفسهم واقعة بين قوتين جبارتين، الروح والمادة، هذه ترتفع بها إلى أسمى الحقائق، وتلك تنزل بها إلى أحط النزوات، والحرب بينهما طاحنة لا تهدأ، وكلاهما من الله.

"قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" ..

فمن اهتدى فله الحسنى، ومن ضل فله السوء.

"كُلًّا نُمِدُّ هُوَآءًا وَهَؤَآءًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا" ..

"انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجاتٍ وأكبر تفضيلاً" ..

وهذا أيضا تعلمته على يد الإخوان المسلمين، مما فتح الله به عليهم، جزاء توحيدهم الخالص، وقلوبهم النظيفة وفهمهم الصحيح.

بهذا تعلمت من الإخوان المسلمين أنهم أبعد الناس عن الشخصيات، لا يألفون إنساناً إلا على قدر مستواه من الصلاح والتقوى، وعلى قدر ما يقدمه لدينه وللمسلمين وللناس أجمعين من نفع وخير، على أن يفكر في غيره قبل أن يفكر في نفسه، ويهتم بما ينفع الناس، قبل أن يفكر في نفعه الخاص، لهذا أحبوا مرشدهم الأسبق كما أحبوا مرشدهم السابق، لأنهم وجدوا فيهم ما يأملون ويحبون، إنهم لم يحبوا واحداً من المرشدين السابقين لتكوينهما العضوي، ولكن لما هدوهم إليه من خير الدنيا والآخرة، ذلك لأن الله سبحانه أمر سيدنا محمد (ﷺ) أن يقتدي بهدي الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه عليهم جميعاً الصلاة والسلام، ولم يأمره أن يقتدي بهم لذواتهم وشخصياتهم ولذلك قال جل وعلا:

"فَبُهِدَا لَهُمْ أَقْتَدِهِ" ..

ولم يقل فبهم اقتده، وهكذا فهم الإخوان المسلمون، أن الله وحده هو المعبود والمقصود والمطلوب والمرغوب والأمل والغاية والمنتهى. إننا جميعاً قاصدون، وهو وحده المقصود، ولا شيء غيره، لأنه أوجد كل شيء في هذا الوجود، لهذا الوجود، ولم يوجد له جل وعلا، إنهم لهذا حرصوا على أن يكون علمهم بالله فوق كل علم يتعلمونه، لأن الله هو الأجل الأعلى، فالعلم به وله يعطو فوق كل علم، ومعلوم، فاتخذوا الدنيا معبراً يعبرونه إلى الآخرة، فعبروه ولم يعمروه، وكان أول شعارهم "الله غايتنا" فتعلمت منهم، سائلاً ربي أن ينفعني بما علمت.

استبان للإخوان المسلمين في وضوح كامل، أن ما يعملون من الأعمال، بعدما علموا، أن هذه الأعمال ليست مقصودة لذاتها، ولكنها تعمل وتؤدي وتمارس، للشيء الذي عملت أو أدبت أو مورست من أجله، ألا ترى أن الكلمة إذا نطق بها الإنسان، فإنه لا يقصد بها، من نطقها إخراج حروفها، ولكنه يرمي من النطق بها، المعنى الذي تؤدي إليه هذه الكلمة المنطوقة، فهم إذا صلوا، لم يقصدوا أبداً الحركات والقراءات التي يؤديون بها هذه الصلاة، في شكلها المادي، ولكنهم تعلقوا أذهانهم بالحصول على ما قصدت به هذه الحركات المبتدأة بالتكبير، والمنتبهة بالتسليم، روعة في الفهم، وجلال في الأداء، وانتهاء إلى ما ثبت من أن الصلاة إنما:

"تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ" ..

فإن لم يحققوا هذا المعنى من الصلاة في أخلاقهم، ومعاملاتهم فإن صلاتهم هذه لم تزددهم من الله إلا بعداً، ولما استيقنوا من هذا، ازدان خلقهم بالحلم وطول الأناة فلم يقابلوا شراً بشراً، لأن ما أصابهم كان يرمى إلى القضاء على ما ازدانوا من إيمان ويقين، فتركوا المقصود من ذلك الإيذاء، إلى صاحب المقصود، جل وعز، واحتسبوا الأمر كله عند صاحب الشأن أولاً وأخيراً، إنهم لم يغضبوا لأنفسهم لأنهم يعلمون أن الغضب ظلمة في القلب، وقد قال بعض الفاقهين لهذا المعنى: "إن الغضب ظلمة في القلب، ولذلك لما غضب

يونس عليه الصلاة والسلام، أسكنه الله في ظلمة بطن الحوت"، ما أكثر ما تعلمت من الإخوان المسلمين، إنهم السعداء الذين لا يشقى بهم جليسهم.

إنهم لما علموا أن الله قسم الصلاة بينه وبين عباده نصفين، أقبلوا على حمده والثناء عليه إقراراً بفضله في الأولى والآخرة، وساءلوا أنفسهم من نحن، حتى تقع القسمة بيننا وبين صاحب كل شيء، ومالك كل شيء وخالق كل شيء؟ أيقنوا أن هذا الحمد والثناء الذي تقدموا به إلى ربهم ما كانوا ليقدروا عليه، لولا أنه هو وحده الذي أقدروا عليه.

"وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ".

علموا أن الغيب لله، وإنه احتفظ به لنفسه دون غيره، وعلّموا أنه ما دام قد جعل الغيب لنفسه، فقد جعل من بين منافع الليل أنه جنة لأهل طاعته سبحانه، فإن أحداً لا يعلم ما الله فاعل بعباده، لأنه استتر بالغيب في هذا المجال، ومن هنا فقهوا بأن الليل لا يمكن أحداً من معرفة ما يبشره المتجهدون بالليل، فستر الله تعالى تهجدهم بالليل بحجاب ظلمة الليل التي أرسلها إليهم.

"وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا" ..

لباساً لهم، فالبصر مكفوف بالظلمة، والسمع مكفوف بهدوء الليل وسكونه، والقلب مكفوف بالانقطاع عن مشاغل الناس بالنهار، فصفوا أقدامهم وأسهروا ليلهم، وقفا أمام الحبيب العظيم، وهم يناجونه:

يا مؤنسي بالليل إن هجع الورى ومحدثي من بينهم بنهار

وفهموا كل الفهم المعنى الذي تضمنه الحديث ما معناه: "كذب من ادعى محبتي، فإذا جن الليل نام عني".

ومن جليل ما تعلمته من الإخوان المسلمين، من روائع الصلاة، أن بين الإنسان وبين مقام القرب من الله، والمثول في ساحة الشهود، هضاب وتلال وصحارى مهلكة، لا بد له أن يتخطاها وأن يتجاوزها ليحظى بمنزل القرب، ورياض الرضاء، فالنفس لها مطالب، لها مطالب شائكة، وهناك الشهوات التي طالما أطاحت بالكثير من البشر، وهناك مال محبب اقتناؤه للنفس وبهرج وزينة وغنى واقتناء، بينها كتاب الله عندما قال:

"زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ" ..

وكلها صعاب وعقبات وموانع وسدود، قل من يستطيع تذليلها والنفوذ منها إلى بر الأمان، والخدم والحشم والرئاسة والمكانة والسيطرة والسلطان، كل تلك موانع تقطع طريق الوصول إلى منازل القرب ومخيمات الصفاء، ولكن الإخوان المسلمين كان من فضل الله عليهم، أنهم سجدوا فأحسنوا السجود، وتذلّلوا في سجودهم، فبلغوا الذروة من العز والإكرام، سجدوا وطال سجودهم طمعا في تحقيق قول الله تعالى: "وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ"، وقد تعلمت ذلك وإني لبين الخوف والرجاء، الخوف من تفرد الله أن يفعل ما يشاء، فلا يسأل عما يفعل، وبين الرجاء في رافة أرحم الراحمين.

إن الأنفاس التي نصعدها لا نحصرها ولا ندري متى عنا تزول، وإنها لأنفاس غالية.. غالية جداً.. غاية في النفاسة، لأن كل نفس منها مضى لن يعود، ومن العناية الفائقة ألا تخرج هذه الأنفاس الثمينة إلا في العزيز الغالي، ومن أجل هذا، فالإخوان المسلمون لم يضيعوا أنفاسهم الغالية في الحقير التافه من الأمور.. السينما الماجنة، المسرح الخليع، الرياضة الضارة، الترفيه الرخيص، السمير المبتذل، عرفوا أنهم خلقوا

للعبادة، وهذه الأنفاس من بين ما يعينهم على الوصول إلى منازل القرب من الكريم الوهاب، فصعدوا أنفاسهم في الجد في العمل.. في السعي.. في شد الأزر.. في تكوين البنیان المرصوص.. في الناس، ولئن كان وجود الإنسان على هذه الأرض أمر استفاده الإنسان فعلا، فقد كان من أثر ذلك أنه جُبل على التحصيل، فإن بذل وإن أنفق وإن أخرج، فقد تغلبت فيه النفخة الربانية على العجينة الطينية، فهو قد تخلص من خسة الشح، وهذا أكثر ما رأيت في مجتمعات الإخوان المسلمين، فهل حصلت من ذلك على نصيب؟.. أرجو وأمل.

* * *

من إيمان الإخوان المسلمين

ولقد حرص الإخوان المسلمون على أن يؤمنوا طريق الوصول إلى الدرجات العلى، فأمنوا الإيمان كله أن الله جلت قدرته أوجدهم وأوجد كل هذه الكائنات التي نراها والتي لا نراها، والتي نعلمها، والتي لا نعلمها، أوجد كل هذا لها هي، لا له هو، لأنه الغني عن كل شيء، الذي يحتاج إليه كل شيء، أيقنوا بهذا تماما فأنزلوا أنفسهم المنزلة التي يستحقونها، فلم يلجأوا في محنتهم التي ألمت بهم إلى مخلوق من المخلوقات، لم يؤيدوا الظالم ولم يسترحموه، ولم يطلبوا عفوه، بل انصرفوا عن كل ذلك، إلى مدبر الكائنات، إلى من بيده مقاليد الأمور، الفعال لما يريد، فاتجهوا إليه سبحانه واستلهموه الصبر والسداد، وأقبلوا على قرآنه، يجعلونه عدتهم ووسيلتهم لهم، لأن الله لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى، فكانت النتيجة عفواً ومرحمة، ورزقا وارتضاء.

إن الله يغفر الذنوب جميعاً، فكانوا التوابين إذا ما أخطوا، الأوابين إذا ما زلت بأحدهم قدم، وحتى آدم لما هبط من الجنة، هدهم إيمانهم بالله أن آدم أهبط إلى الأرض لحكمة سامية كانت في علم الله منذ الأزل قبل أن يخلق السموات والأرض، وقبل أن يخلق آدم وحواء وذريتهما، لم يخرجوا من الجنة عقوبة، لأن آدم تلقى كلمات من ربه فتاب عليه، ومعنى توبة الله على العبد، تطهيره من درن الإثم أو المساءلة عن الذنب الذي اقترفه. ولكن آدم نزل إلى الأرض تنفيذاً للإرادة الربانية السابقة وللخلافة في الأرض، ونزلت حواء لتحقيق إرادة التناسل البشري الذي يدعو بعض الناس اليوم إلى تحديده، وأنزل إبليس للإغواء، وصد البشر عن تنفيذ أوامر ربهم الذي خلقهم وسواهم ورزقهم.

فطن الإخوان المسلمون إلى معنى خلافتهم لربهم في الأرض فحققوا المعنى الذي أراد الله منهم، فكانوا الخلفاء حقا في كل ما يتناولونه من شئون هذه الحياة على سطح هذه الأرض، وهي الميزة التي لم يستمتع بها سواهم، منذ قيامهم بهذه الدعوة، فكل حياتهم الجد والوفاء والطهر والإخلاص وطهارة اليد واللسان، ولو أن الحكام الظالمين تركوهم وشأنهم، لتبدل حال المسلمين مما هم عليه اليوم، إلى حال لم تشهد الدنيا لها مثيلا منذ الصدر الأول من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، والذي يأخذ دينه مأخذ الخلافة عن الله في الأرض، فلن يأسى ولن يشقى ولن يحزن، فهو يأخذ الله ويدع الله، وقد سعدت حياتي فعلا منذ عرفت هؤلاء الإخوان وتعلمت على أيديهم، فلم أحقد على أحد ولا حتى على الذين سدوا منافذ الخير، ولم أكره أحداً، ولم أحتقر أحداً حتى ولا الذين تطاولوا وهم ليسوا أهلا للتطاول، هكذا تسير الحياة هنية وادعة، لا يعكر صفوها نوازل الدنيا، ما دام الأدمي يعيش في ظل:

"حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ" ..

وفي سلام:

"إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" ..

من فقه الإخوان المسلمين

إن حرص الإمام الشهيد على توثيق صلة الأخ بربه، ربط الإخوان المسلمين بربهم ربطاً وثيقاً لا ينحل ولا يضعف، فالتفتت أذهانهم إلى كثير من المعاني، التي لا يحفل بها الكثير من المسلمين، فتؤثر على وضوح العقيدة تأثيراً، علم الإخوان من اهتمامهم بمقومات دينهم أن النفس ليست بفطرتها أمانة بالسوء ولكن الذي يميل بها إلى السوء شيئاً ما، هو قابليتها لوسوسة الشياطين، وتزوينهم وإغوائهم لها بالفساد، والانحراف، ذلك لأن الآثام توهم بمتعة وقتية، والنفس بطبيعتها ميالة إلى المتعة، وما يرددها عنها إلا رقابة يقظة لإغراء الشياطين من الجن والإنس، يضاف إلى ذلك أن الجهل بأحكام الشرع، قد يكون له دخل في الزلل دون أن يشعر الذي زلت به قدمه، في مهاوي الانحراف، وكان من فضل الله على الإخوان المسلمين أنهم تعلموا الكثير من أحكام دينهم، وليس بمحرج لي أن أقول أنني حتى الثلاثين من عمري ما كنت أعرف الفرق بين الكعب والعقب، فكنت أحسب أن الأعقاب هي الكعوب، حتى جاء يوم يتحدث فيه الإمام الشهيد عن الوضوء، فأخذ يتكلم عن العقب، فسبقني لساني إلى الاعتراض على فضيلته، قائلاً: لا داعي لصرف الوقت في الحديث عن الأعضاء، فهل فينا من لا يعرف العقب؟ فابتسم رضي الله عنه وقال: اجلس، فلعلك غير متبين لموقع العقب منك في قدمك، فواصلت لجاجتي وقلت: يا فضيلة الأستاذ، ها هو عقبي، ووضعت يدي على كعبي، فتعجب الإخوان، ولكن فضيلته قال منقذاً لي من جهلي: لو رفعت يدك قليلاً عن موضعها هذا، لتبينت العقب منك، وكان تعليماً وفضلاً وتطميناً لجهل السائل في غير ما إخراج، ولكن ما علمني الإخوان، ولكل منا استعداد في التقبل، وعطاء الله غير ممنوع عن أحد، ولكنه يعطي كلاً منا على قدر تقبله للعطاء، فمن عباد الله من لو أعطاه لطفى، وكل ميسر لما خلق له، وإذا استعظم عبد ضال شيئاً على الله لقصور في عقل العبد، فما ذاك بالمستحيل على خالق كل شيء، ولكن الاستعداد الذهني هو القاصر عن تقبل ما ظنه مستحيلاً على القادر القدير المقتر.

علمني الإخوان المسلمون أن الأخذ من الشرع مع التسليم أصح وأضمن من الأخذ عن طريق الفهم، ذلك لأن الله خالق، والعقل مخلوق، ولا شك أن الاستماع إلى الصانع أفضل وأكمل وأدق من الاستماع إلى المصنوع، وقد قال أحد مفكري المسلمين: إن الخيال فقير إلى الحواس، وإلى القوة الحافظة، ثم أن القوة الحافظة قد يطرأ عليها موانع تحول بينها وبين الخيال فيفوت الخيال أموراً كثيرة، فيفتقر الخيال إلى القوة المذكورة، وحينئذ يأخذ العقل منه، فيحكم به على المدلول، وما من قوة إلا ولها موانع وأغاليط، فما أفقر العقل إلى هذه القوى وفيها من العلل ما فيها، فإذا اتفق للعقل أن يحصل على شيء من هذه الأمور بهذه الطرق، وفيها ما فيها من العلل، ثم أخبره الله بأمر فتوقف في قبوله، وقال إن الفكر يردده، فما أجهل هذا العقل بربه.. كيف قلده فكره وجرح ربه!!..

ولما كانت عظمة التقدير وقدرته فوق مستوى الإدراك ولن تصل إليها العقول، كان عدم قدرة الإدراك البشري على الإحاطة بهذا الجلال، مدخلاً للشياطين والمضللين من الجن والإنس، وكان قصور العقل البشري مرتعاً سهلاً لكل ختار كفور، وليس ذلك بالأمر المستغرب، فكثير مما تقع عليه حواسنا محير معجز.. انظر إلى البحرين، هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج، انظر إليهما يلتقيان، فيظل هذا على عذوبته وذاك على ملوحته، فهل تدرك عينا رأسك الحد الفاصل بينهما، فتلمسه بيدك وهو في متناولها؟ وهل تراه عيناك وهو مرمى البصر منهما؟ هل تستطيع بكل حواسك، أن تحد الخط الفاصل بينهما؟ وإذا كان الأمر

كذلك، فأين أنت من حكمة الله، إذا قضى أمراً أو أجرى قدراً؟ أليس التسليم هنا هو الإيمان كل الإيمان؟ أجل إن هناك سرّاً غامضاً تحار في إدراك خفاياه عقول البشر.

لذلك ترك الإخوان المسلمون أوهام الخيال لأنهم لم يستطيعوا أن يقرروا وجوده أو عدمه، ولم يقولوا إنهم يعلمونه، ولم ينتهوا إلى أنهم يجهلونه، فلا هو منفي عندهم ولا هو مثبت، ولذلك خلصوا أنفسهم من كل ما يوقعهم في حيرة الشك فأيقنوا والتزموا الأوامر واجتنبوا النواهي، وركنوا إلى الأسماء والصفات، بلا تأويل ولا تفسير ولا تخصيص، موقنين أن معنى:

"وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" ..

إنه حكم بذلك، تبينوا أن الحق من ربهم، فأمنوا ثقة وبقينا وديناً وعقيدة، عن رضا وبقين وارتياح وتسليم، سمت أرواح الإخوان المسلمين، فحافظوا عند الأداء على التهجيد.. في الجهاد.. في العبادة.. فيما عند الله لا فيما عند الهيئة والشكل للفرائض، كما حافظوا على الشكل في دقة والتزام فهم ساروا إلى المقصود من الفريضة إلى منتهاه بتوفيق الله تعالى فإذا قال الله تبارك وتعالى:

"إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا" ..

أعطوا هذه الآية حقها، فما أن يؤذن المؤذن للصلاة، حتى يتبادروا إليها خفافاً، وإلى جانب هذا يجتهدون في أداء المقصود من الصلاة، فما يقرأون قوله تبارك وتعالى:

"إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ" ..

حتى يطهروا أنفسهم من كل ما نهت الصلاة عنه، فلا فحش في ألفاظهم، ولا نكر في أفعالهم، ولكنهم العفيفون كلاماً، فنفوسهم طاهرة، وعقولهم عند اليقين مستقرة ثابتة، وسرائرهم في صفاء ماء السماء، لاكدورة ولا اتجاه فيها لغير من برأها وسواها، فتشابه السر منهم والعلن في اتساق ونقاء.

* * *

من فهم الإخوان المسلمين

سلم الإخوان المسلمون كما سلم السلف الصالح، في ظاهر الأوامر والنواهي وبواطنها، سلموا أن الأمر كله لله، فلم يجادلوا في أمر.. فلماذا أو كيف وأين ومتى؟ ولم يعرضوا أمر من أوامر الله أو نهياً من نواهيه على عقولهم إلا لينفذوه، لأنهم بكل إيمان وطاعة وبقين وارتياح قالوا: سمعنا واطعنا، ومن هنا كان النظام في صفوف الإخوان المسلمين كاملاً والالتزام واضحاً، والطاعة غير مشوبة باهتزاز، تعلموا أن الدين لو كان بالرأي لما كان للأوهية من جلال.

كيف يرون أن المسح على الخفين لو كان بالرأي، لكان أسفل الخف أولى بالمسح من ظاهره، ولما كان يرضى المسلم - بعقله - أن يمسخ وجهه بالتراب تيمماً - كما يقول الإمام علي رضي الله عنه - وكرم الله وجهه، جزاهم الله عن فهمهم لدينهم خير الجزاء إذ كانت حياتهم كلها الإيمان، لأن الإيمان هو الحياة، وما عداه موات..

"أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ" ..

والإيمان نور وما عداه ظلام..

"وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ" ..

ألم أقل لك أن انتسابي إليهم علمني الكثير مما كنت أجهله وما أكثر ما كنت ولا زلت أجهل.

تعال إذن إلى فهمهم، فنفذ الأمر الإلهي بحذافيره، وابتعد عن المنهي عنه بعقابيله، وما دام الله قد قال، فقد بطل كل شيء مع قول الله عز وجل، فهو وحده صاحب الأمر والنهي ومرجع الأمر إليه وحده أولاً وأخيراً، ألا تعلم انه إذا وجد الماء، امتنع التيمم، كذلك إذا جاء الكتاب أو الحديث بأمر من عند الله، وجب علينا جميعاً أن نمنع عقولنا من النظر في ذلك الأمر، نفياً أو قبولاً، فإن النعمة قد تمت، والدين قد كمل، فلا زيادة بعقل، ولا نقص بفهم، ومن أراد أن يستعمل عقله وفهمه، فليبحث له عن مجال خارج القرآن وبعيداً عن سنة رسول الله (ﷺ).

لن يرضى مسلم يفهم دينه حق الفهم أن يفصل في دينه بين العبادة والمعاملة، والصلاة عبادة، والقرض معاملة، فإذا قرأ المسلم وهو يتعبد لربه بالصلاة، إذا قرأ في صلاته قول الله تبارك وتعالى:

"وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا" ..

فهو كما يقرأ الآية الكريمة عبادة، فإنه يطبقها معاملة، وإلا فكيف يؤمن بحرمة الربا وهو يصلي، ثم هو يتعامل بالربا إذا كان مؤمناً يصدق الله الذي يتعبد بكلامه!، هذه بديهيات يريد البعض أن يضعها في صيغ وعبارات، ظاهرها فيه الرحمة، وباطنها من قبله الانحراف عن دين الله، لا يا سادة، شرع الله عند غيركم ولو كان بعضكم لبعض ظهيراً، مع حرصكم على مظاهره بعضكم لبعض في صورة متفاهمين، وأنتم في حقيقة الأمر عن دين ربكم حائدون، ورفقاً بكم أقول أنكم تظنون أن ما تقولون هو الحق، الذي يسير مع التطور والتحديث والتغريب.. شرح الله صدوركم وأنار بصائركم، وجمعنا وإياكم على الحنيفية السمحاء، ليلها كنهارها، وقافين عند حدود الشرع الحنيف، رجاعين إلى الحق، وليس الأمر بيدي ولا بأيديكم، ولكن.. **"فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ" ..**

للإسلام واضحاً مقيداً بالكتاب والسنة، فنحن نتأسى برسول الله (ﷺ) في عبادته في تصرفه الشخصي، في معاملته المنزلية لأهل بيته، في اختلاطه بالمسلمين وتعامله معهم في كل شيء، وما أتانا من أمور الدنيا أو الآخرة فنحن تبع له مهما تغير الزمان، واختلف المكان، ولن تغرنا قوة الغرب المادية ولا حضارته الزائفة، فكلها إلى زوال إن لم يكن اليوم فغداً، وإن غدا لناظره قريب، وبالمثل ما نهانا عنه صلوات الله وسلامه عليه، فإننا منتهون عنه قطعاً، لأن:

"مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ" ..

علمني الإخوان المسلمون في هذا المجال، وجوب التأسى الواقعي العملي برسول الله (ﷺ)، فالحق في هذا الدين، لن يخفى أبداً ولن يزول، فكما أن هناك من يحاول أن يصرفنا عن التأسى برسول الله (ﷺ) فهناك في نفس الوقت، وبعلم أعمق والتزام أدق من يتأسى برسول الله (ﷺ) في كل شئونه، وقد قال عنهم رسول الله (ﷺ) ما معناه: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين"، كما قرن العليم الخبير طاعته بطاعة رسوله (ﷺ)، فقال في أكثر من آية:

"وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ" ..

كما قال على التحديد:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" ..

* * *

مجتمع متميز

الإخوان المسلمون مجتمع، ولكنه مجتمع متميز، إنهم ليسوا ملائكة ولكنهم بشر كسائر البشر، يعرض لهم كل ما يعرض للناس جميعاً، فيهم الخطأون، ولكنهم الخطأون التوابون، وفيهم المذنبون ولكن المذنبون الذين لا يصرون على ذنب، المذنبون الذين يذكرون الله فإذا هم مبصرون، إن مجتمع الإخوان المسلمين هو المجتمع الذي غطت حسناته الشاملة الجماعية ما فيه من أخطاء قاصرة فردية، انك لن تسمع وأنت من الإخوان المسلمين، أيا كان المكان الذي يوجدون فيه.. مسجد.. مركز عام.. منطقة.. شعبة.. جهاز حكومي.. بيت، لن تسمع من أي فرد منهم وفي أي مكان يوجدون فيه كلمة نابية أو بذيئة، لا تسمع إلا ذكرا لله، أو فرحة بريئة أو سمرًا طاهرًا.. حتى لو بدرت من أحدهم كلمة غير مستساغة، رأيت وجوه الجميع إما عابسة أو خجلة، حتى ليذوب القائل خجلاً، من وقع الجو المشبع بعدم الرضاء عما قيل وسمع، وبلغ من طهارة مجتمع الإخوان المسلمين أن كل من جالسهم يتخرج أن تخرج من فيه كلمة غير لائقة، فهم طاهرون مطهرون، لا يرضون الخطأ، ويهجرون السيئات كالسينمات والمسارح التي أصبحت لا تعرض إلا ما يغضب الله تعالى ورسوله (ﷺ)، ومن أعجب العجب الذي يعجب له الإخوان المسلمون، ومن نحا نحوهم، أن الحكومة ما تزال تغدق على هؤلاء الممثلين، ما تزال تغدق عليهم الجوائز والأوسمة والتقدير، حتى بات الناس يتساءلون: هل الحكومة غافلة عما يعمل هؤلاء أم إنها تشجعهم على ما يفعلون؟ مع إعلان الكثيرين من المسؤولين إنهم غير راضين عما يعرضه هؤلاء في السينما والمسرح، سمعنا هذا بأذان رءوسنا وعلى مسمع من الكثيرين غيرنا.

نحن لا نتعصب لمجتمع الإخوان المسلمين، ولكننا نقرر حقيقة يشهد بها الكثيرون، ممن أراد الله تعالى لهم الإقرار بالحق، وأداء الشهادة على وجهها الصحيح، إن الكثير من المسؤولين وغيرهم يشهدون بذلك ويعترفون به، ولو إننا ممن يفتشون الأسرار، ولا يعلمون أن المجالس أمانة، لذكرنا الأسماء، أسماء الشاهدين بهذه الحقيقة، وأن لنا برضاء ربنا تعالى عنا، غنى عن أية شهادة من مخلوق من مخلوقاته.

لقد دخل الآلاف من الإخوان المسلمين السجون، فكانوا موضع التقدير والاحترام من جميع من في السجون، كان بعضهم يخفون هذا الاحترام في دخيلة نفوسهم، خيفة الظالمين، ولا يصرحون به إلا لمن يطمئنون إليه، لعلمهم بأن جزاء كل من يظهر بادرة عطف نحو الإخوان أن ينقل فوراً من مكانه إلى مكان بعيد، وقد أجريت ذات مرة، عملية حصوة في الكلى لأحد الإخوان المسلمين في مستشفى أسبوط، وقامت على تمريره ممرضتان: (رقية وفاطمة) في حنو وعطف ورعاية، فلما تماثل للشفاء، عرض عليهما هديتين قيمتين، فأبتا أن تأخذهما، فلما اعترف لهما بفضلهما وتعبهما، قالتا يا ليت كل المرضى الذين تجرى لهم عمليات عندنا، يا ليتهم يكونون جميعاً في مثل أخلاقكم وأدبكم وحياتكم، فما كنا لنجد في هذا العمل من تعب، ولكن غيركم ينظرون إلينا نظرات بغیضة، ويعاملوننا وكأننا سقط المتاع الذي يباع ويشترى، وهذا مجرد مثال على سلوك الإخوان المسلمين.

خلال فترة السجون كانوا يعاونون الأطباء، فيقوم أطباء أو طلبة الطب، وما كان أكثرهم من الإخوان المسلمين بعلاج المرضى ورعايتهم، ومدهم بالدواء اللازم، لقد كان كل من في السجون يثقون في الإخوان المسلمين ثقة تامة، فكانوا يعتمدون عليهم في المخزن والمطابخ والمخابز، على العكس من غيرهم، وقد حدث أن استدعى بعضهم للتحقيق معهم في مجازر عبد الناصر سنة ١٩٦٥، استدعوا من قنا إلى القاهرة، وفي أوائل رمضان استدعت النيابة اثنين للتحقيق معهما، وأخرجنا من سجن طرة قبل المغرب بقليل، وفي الطريق وأمام دار القضاء العالي أذن للمغرب، فأوقف الضابط السيارة وأحضر (ساندويتشين) للاثنين، وعجب أن يتنازل أحدهما عن نصيبه في الإفطار للآخر لمرضه الذي يضره الجوع، ثم سارت السيارة إلى مبنى المباحث في وزارة الداخلية، وفي الساعة العاشرة حضرا وكيل النيابة، وتولى كل واحد منهما التحقيق مع أحد الأخوين، وعندما بدأ وكيل النيابة، وكان إنسانا حقا، عندما بدأ بفتح المحضر:

(س): هل أفطرت؟

(ج): كلا

(س): وكيف أحقق معك وأنت لم تفطر بعد؟

فالتفت وكيل النيابة الإنسان إلى كاتبه وقال له اقل المحضر، واستدعى حاجبه، وكلفه باستحضار بعض السندوتشات، وطلب من الأخ أن يفطر، ثم بدأ التحقيق:

(س): ما رأيك في الإصلاح الزراعي؟

(ج): وهل لذلك طلبت من قنا؟

(س): أجب

(ج): إن الإخوان المسلمين أبدوا رأيهم فيه في حدود خمسمائة فدان

(س): ما رأيك في الاشتراكية؟

(ج): لم أقرأ عنها شيئا حتى أصدر رأيا بشأنها، وكان ظهر الأخ إلى الباب، فدخل رجل يرتدي الملابس المدنية، فوقف من في الغرفة، فلما مر القادم خلف الأخ، ربت على ظهره وقال له: اجلس يا فلان، واستمر وكيل النيابة في تحقيقه، وبعد فترة قال القادم الذي جلس إلى جانب وكيل النيابة: ألا تعرفني يا فلان؟ قال: لم يسبق لي شرف التعرف إلى سيادتكم، قال: أنا فلان، وكان ضابط صغيراً (ملازم ثان) أما الآن فقد أصبح بديناً، فقال الأخ: ياه.. بس سيادتكم كنت رشيقاً، ولكنك اليوم وأشار بيده إشارة تدل على البدانة، فكان رد الضابط: هموم الحياة.. وكان يحضر التحقيق ضابط آخر يعرفه الإخوان باسمه التعذيبي (جرجس)، وبعد التحقيق قال هذا الضابط للأخ: أريد التحدث معك قليلاً، لقد راقني أدبك وسكينتك، فما الذي حشرك بين هؤلاء الإرهابيين؟ قال: لقد عاشرت الإخوان أكثر من ثلاثين عاماً، وشاركتهم في راحتهم وتعبهم، في مسراتهم وأحزانهم، وكنت راضياً عن عشرتي معهم، وسأظل معهم أياً كان القدر الذي قضاه الله، ويبدو أن الإجابة قد أفحمت الضابط، فأمر باستحضار إحدى سيارات المباحث حيث نقلت الأخ وزميله إلى ليمان طرة، الذي خرجا منه في لوري مكشوف، وهواء ديسمير على الكورنيش يهري أنفيهما واذانها من الصقيع، وقد حضر هذا الضابط مرة أخرى إلى معتقل طرة سنة ١٩٧٠، لسؤال احد الإخوان عن أسلحة من سنة ١٩٥٤، وأثناء الحديث قال الضابط: قابلت الأخ

فلان، ودار بيني وبينه حديث، ولولا الظروف التي كنا فيها لقبلت يده، وهذا نوع من سلوك الإخوان المسلمين داخل السجن والمعتقل.

وقد بلغ من أدبهم في السلوك، أن أحدهم إذا تحدث عن رسول الله (ﷺ)، أبقى حبه لرسول الله (ﷺ)، واحترامه له ان يتحدث عنه وهو مضطجع، وما ذلك إلا لعلمه بقدر الرسول (ﷺ)، وما أسداه للبشرية من خير برسالته الكريمة، إن الإنسان قد يكون ذا خلق حسن، ولكنه يحسن أداء هذا الخلق أمام الناس ومعهم، أما الأدب فهو الإطار الجميل الذي يوضع داخله الخلق الحسن، فيبدو جليلاً رائعاً يجذب القلوب والأنظار، إن الله سبحانه وتعالى أثنى على رسوله (ﷺ):

"وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" ..

فبدت أخلاقه صلوات الله وسلامه عليه في روعة وجلال اعترف بها الخصوم قبل الأصدقاء، وما ذلك إلا لأنه صلوات الله عليه وسلامه، قدم هذه الأخلاق الحسنة في إطارها الأخاذ، قال:

"أدبني ربي فأحسن تأديبي" ..

وفي هذا الإطار، بدأ الإخوان المسلمون أمام الناس، أبهى ما يكونون أخلاقاً، في جو من الأدب الرفيع.

* * *

علاقة العبادة بالإخلاص

كل المسلمين يعرفون الحلال والحرام، والغالبية العظمى من المسلمين يصلون ويصومون ويزكون ويحجون، ولعلنا جميعاً على ثقة بأن هذه الفرائض ليست مقصودة لذاتها، فالله سبحانه وتعالى في غنى عن صلاة الناس ووجههم وصيامهم وزكاتهم، ولكن الرءوف الرحيم أراد خيراً بنا، ويريد مصلحتنا ونفعنا، من أجل ذلك ما فرض الله فريضة إلا وذكر إلى جانبها الفائدة من فرضها، فإذا قال الله تعالى:

"إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا" ..

وضح لنا علة هذه الفريضة، قال جل وعلا:

"إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ" ..

أي أن من شأنها أن تنهى المصلي عن الفحشاء والمنكر، فمن صلى ولم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزد من الله تعالى إلا بعداً، كما يقول رسول الله (ﷺ)، كنت وأمثالي نعرف أن الصلاة فريضة، وكنا نصلي ونحرص على ألا تفوتنا صلاة من الصلوات الخمس، وكنا نظن ألا يعرض علينا مما يعرض على العصاة، لأننا قد باعدنا بين المنكر وبين الصلاة، وأن الصلاة شيء والمنكر شيء آخر حتى اتصلت بالإخوان المسلمين وبايعت قيادتهم، فعلموني الصلة الكاملة بين الصلاة وبين ما يغضب الله تعالى، وكان فهمهم سهلاً واضحاً، كيف يجرؤ المسلم على الوقوف بين يدي خالقه تعالى، متذلاً متوسلاً مناجياً، وهو قد اقترب ذنباً، يعلم أن الله تعالى قد أطلع عليه؟ كيف يناجي ربه تعالى يطلب رضاه، وقد أغضبه وعصاه؟ حقا انه تناقض بين.. جزى الله الإخوان المسلمين عني خير الجزاء.

ويصوم المسلم تنفيذا للأمر، ولكنه على خلق في صومه، غير الخلق الذي من أجله شرع الصوم، كنت أصوم فأجد من وطأة الصوم والجوع، وشدة الظمأ ما يثير أعصابي، فلا أحتمل بل أثور وأغضب، وما لذلك شرع الصيام.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" ..

فالتقوى حكمة الصوم، فمن لا يتقي كل ما يغضب الله تعالى أثناء صومه، فما له من صيامه إلا الجوع والعطش، ألا ترى أن رسول الله (ﷺ) يرقى بخلق الصائم إلى الحد الذي يطلب فيه من الصائم أن يقول لمن شتمه انه صائم، فقه الإخوان المسلمون هذه الحكم، فإن عاملتهم وهو صائمون، فلا تشعر انك تعامل أفراداً قد شغلهم الجوع والعطش، مما تلقاه فيهم من ابتسام ودمائة خلق، وسعة صدر وطول أناة، عاشرتهم فتعلمت منهم وكانهم حاملو مسك، إن لم يبيعوك أو يحذوك، فإنك تجد منهم ريحاً طيباً.

فإن زكى القادر منهم، كان واضحاً أمامه تماماً انه لا ينقص من ماله، ولكنه يطهره ويزكيه وينميه وكانهم يأخذون من المستحق ما يعطون، أسمى ما يكونون نفساً وأندى ما يكونون راحاً.

"خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا" ..

للطهارة والتزكية فرضت فريضة الزكاة، وبهذا تعاملوا، يلزمون أنفسهم ألا يصرفوا زكاة أموالهم إلا في مصارفها، وطبع هذا الفهم الإخوان المسلمين على أمر عجيب، سهل عليهم الإنفاق في سبيل الله زكاة أو صدقة، فما التحق مسلم بجماعة الإخوان المسلمين إلا وأمام عينيه هذا المعنى الضخم معنى العطاء لا الأخذ، معنى الإفادة لا الاستفادة، معنى الإيثار لا الشح، معنى التضحية لا الأثرة، ويا ليت كل من ينتمي إلى هيئة أو جماعة يفهم هذا المعنى حق الفهم، إذن لتفادى المسلمون المثير مما هم عليه، ولن يرفع عنهم إلا إذا عادوا إلى هذا الفهم السليم المستقيم.

كذلك إذا حجوا، فأمامهم:

"لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ" ..

مع الإطلاق الواسع لكلمة منافع، وما أسعد من يكرمه الله تعالى برفقة فريق من الإخوان المسلمين في الحج وأداء المناسك، انه لا يكاد يشعر بما يشعر به غيره من وعناء السفر، ومشاق الطريق، ولقد حججت معهم مرة، فخشيت ألا أعود بثواب الحج كاملاً لما وفروه لي من راحة العيش ونعيم العشرة وإجهاد أنفسهم لأستريح، عافاهم الله تعالى وتقبل منهم، واسأل الله أن يعود كل واحد منهم من حجه كيوم ولدته أمه، حج مبرور وسعي مشكور، وموقف مأجور، ودعاء مقبول، غير مردود إن شاء الله تعالى.

هذا هو سلوك الإخوان المسلمين، فهما لما فرضه الله تعالى عليهم من الفرائض، يرضون في حياتهم بما قسم لهم من لون المعيشة، يسعون تنفيذاً لأمر الله تعالى، يأخذون بالأسباب مع الإيمان الكامل بأن الله تعالى هو الفعال، لا الأسباب، في الوظيفة الكفاء المؤدي للعمل حقه، في التجارة الصدوق الأمين، في الدراسة المجد الرصين.. رجولة وصدق ويقين، إنهم يستحون أن يسألوا الله تعالى ما ليس لهم، يعبدون ربهم، لا طمعاً في جنة فقط، ولا خوفاً من نار فحسب، ولكنهم يعبدونه شكراً وعبودية أن أعانهم على ما يحبه ويرضاه.

"اعملوا آل داود شكراً" ..

"وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ" ..

يسألون الله تعالى ولا يسألون الناس لأنهم سلكوا مسلك من يؤمن بأن أي مخلوق لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعاً، فكيف يملكها لغيره؟

"قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ" ..

* * *

صحة الأخيار وآثارها

من سلوكهم عدم مصاحبة الفاسقين، لأن الفاسق يضحى بصاحبه لأتفه بارقة، ولا يصحبون الكاذبين لأن معاشرته الكاذب لا تكون أكثر من سراب، ولا يصادقون الحمقى لأنهم يضررون من حيث يظنون إنهم ينفعون، وعدو عاقل خير من صديق أحمق، إنهم أكثر الناس وفاء بعهد، وأوصلهم لرحم، وأخلصهم لصديق، وأعونهم لمحتاج.

نادراً ما يغضبون، لأنهم عرفوا شدة الغضب فجانبوه، ومن جميل ما قرأت في هذا المعنى: "غضب عمر بن عبد العزيز يوماً (رضي الله عنه)، فاشتد غضبه، وكان يحضره في ذلك الغضب ابنه عبد الملك، فلما سكن غضبه قال له: يا أمير المؤمنين، أنت في قدر نعمة الله عليك، وموضعك الذي وضعك الله تعالى به، وما ولاك من أمر عبادته، يبلغ بك الغضب ما أرى؟ قال عمر (رضي الله عنه): كيف قلت؟ فأعاد عليه ما قال: أما تغضب يا عبد الملك؟ فقال: ما تغني سعة جوفي، إن لم أردد فيه الغضب، حتى يظهر منه شيء أكرهه".

* * *

تلاوتهم لكتاب الله تعالى

يقرأون القرآن كما كان يقرؤه السلف الصالح، ترتيلاً وفهماً وتدبراً وعملاً، يرتب كل واحد منهم على نفسه ورداً قرآنياً، أيًا كان عدد آياته، ليكونوا على صلة يومياً بدستورهم الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قرأنهم الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، قرأنهم الذي يقرر لهم أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً في الماضي والحاضر والمستقبل، وما قبل الماضي وما بعد المستقبل وما يدخل في علم الله مما لا يعلمه احد من البشر، ولقد روي أن الإمام أحمد بن حنبل (رضي الله عنه)، رأى رب القدرة والعزة في منامه، فسأله: ما أفضل شيء يتقرب به العبد إليك يا رب؟ فقال: بكلامي يا أحمد، قال بفهم أو بغير فهم؟ قال العليم الخبير: بفهم وبغير فهم يا أحمد، ولذلك قل أن تجد أخا لا يحفظ القرآن كله، وخاصة القدامي منهم، وقد كانت فترة السجون التي قضوها محبوسين في عهد عبد الناصر، فترة ثمينة حفظ فيها الكثير من الإخوان المسلمين القرآن، ولما كان أعوان عبد الناصر يرغمونهم على العمل في الواحات طوال النهار، كان الحافظون منهم للقرآن يحفظونه لغيرهم مشافهة أثناء العمل، ولقد قال بعض الصالحين، أن من قرأ القرآن متع عقله وإن بلغ منتي سنة.

إنهم لا ينتقصون أحداً، فإنهم لا يرون إنهم خير من أحد، خشية الغرور، وهذا سلوك لو أخذ به المسلمون مع أنفسهم، لغدوا جميعاً على خير منزلة من منازل الصالحين، فقد صلى ابن المنكر على رجل،

قيل له أتصلي على فلان؟ فقال إني أستحي من الله عز وجل أن يعلم مني أن رحمة الله تحجز عن أحد من خلقه، وهكذا يعجلون لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة، أكثر وأكثر مما يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة.

"طوبى لهم وحسن مآبٍ" ..

إن من سلوكهم الرائع أنهم يتحملون ما يكرهون، إذا كان فيه مرضاة الله تعالى، ويتركون ما يحبون إذا علموا أن فيه ما يغضب الله تعالى، ولهذا كان الله تعالى معهم في محنتهم، رضاء وتثبيتنا وسكينته.

أمة مجاهدة

ألم تر أنهم أشد المسلمين اليوم حرصاً على الجهاد، ودعوة له، وتحريضاً عليه، ومزاولة له بجميع صورته ومراحله، ذلك أنهم أعدوا للجهاد عدته، فلم يجبنوا يوماً عن لقاء عدو، وأن أرض فلسطين وسوريا وأرض القتال وغيرها لتشهد لهم بذلك بين يدي الحسيب الرقيب، يوم لا ينفع جاه ولا سلطان ولا عتاد ولا أعوان، وكان من عدتهم في ذلك أنهم لم يشق عليهم تهجد الليل ودعاء السحر، ولم يبخلوا بما في أيديهم عن إنفاقه في سبيل الله، فلم يجبنوا أبداً عن لقاء عدو، ولم يخشوا أحداً في الله.

ومن سلوك الإخوان المسلمين أنهم لا يتزينون للناس بشيء، وينطوون على غيره، ظاهرهم كباطنهم لأنهم يعلمون علم اليقين أن الله وحده هو الذي يعلم الظاهر والباطن، فكيف يخادعون من هو على كل شيء مطلع ورقيب؟ فهم يعاملونه وحده سبحانه وتعالى، ولا يعاملون الناس، إلا في رقابة من الله تعالى وافية شاملة، قد يضيق بعض الناس بصبر الإخوان في مواطن الحق، ولكن ماذا عليهم إذا أرضوا في هذا السلوك ربهم تعالى، ولو غضب الناس جميعاً، إنهم إقتداء برسول الله (ﷺ) في هذا السلوك يهتفون من أعماق قلوبهم:

"إن لم يكن بك غضب علينا فلن نبالي" ..

وصراحتهم في الحق ليست مخاشنة وجفاء، ولكن يقولون الحق في جرأة ورجولة ووضوح وأدب وكمال خلق.

ألم أقل لك فيما سلف من هذا الكتيب، إنهم قد يخطئون كما يخطئ غيرهم، وإنهم غير مبرئين من كل عيب، فالعصمة للأنبياء والرسل وحدهم، والكمال لله العلي الأعلى وحده، وما دامت معصية البعض منهم طارئة، فالرجاء في الأوبة والتوبة واسع فسيح، فإن أبانا آدم قد عصى مشتهياً، فتاب وقبلت توبته، وغفر الله تعالى له، إنهم لم يستكبروا في أنفسهم، ولم يتكبروا على أحد، لعلمهم بأن المعصية في كبر خطيئة خطيرة النتائج، وقد تستوجب اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبراً فلغنه الله تعالى، ولهذا تراهم في رضاهم عن ربهم تعالى إنهم لا يتمنون عليه سوى التوفيق والستر في دنياهم هذه، وكان فضل الله تعالى عليهم في هذا كبيراً، إذ إنهم لم يعصوا ربهم تعالى يوماً في كبر وهم يعلمون أنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مقدار ذرة من كبر.

تقوى الله

وما من شك أن أوفى مراتب السلوك الإسلامي، وهو ملحوظ في الوسط الإخواني، هو التجرد من النظر إلى البشر، خيرا أو شرا، وإخراج الناس من العقل والقلب والنظر المحصور في قدرة الله وحده، والركون إلى جانب الله، ولا جانب سواه، إنهم يوقنون أن إطلاع الله سبحانه وتعالى على هذا اليقين فيهم، يجعل دعاءهم أقرب استجابة من الله تعالى إذا علم تعالى أنهم لا ينظرون إلى شيء سواه، وقد ثبت هذا واقعا في كل الأزمات القاسية التي مرت بالإخوان المسلمين، وأسوق هنا واقعة قد حدثت لهم: فقد قال أحد كبار وزارة الداخلية لأخ من الإخوان: أقسم إنك لن تخرج من السجن إلا إذا أيدت جمال عبد الناصر، فقال له الأخ: وأنا بدوري أقسم بالله إنني لا بد وأن أخرج من هذا السجن سواء رضي عبد الناصر أو أبي، فقال له الضابط: ومن أين أتاك هذا الاعتقاد الثابت؟ فقال له الأخ مبتسما: إن لهذا السجن بابين يخرج من أحدهما المسجونون الذين قضوا مدة سجنهم، وآخر يخرج منه المسجونون الذين ينتقلون إلى رحمة الله، فأنا لا بد وأن أخرج من أحد البابين ولا محالة، هكذا أخرج الإخوان كل ما عدا الله تعالى من قلوبهم، ولم ينظروا من كل نفوسهم إلا لمن بيده ملكوت كل شيء، ومرد كل أمر إليه وحده، ولا شيء غيره، تعلمت هذا منهم فسعدت بانتسابي إليهم، وصحبتني إياهم.

التسامح عند الإخوان المسلمين

إن من قبيل سلوك الإخوان المسلمين، أنهم يتسامحون عند الإساءة، ويتغافلون عن الخطأ، والعافل الفطن هو الذي يتعافل وهو ليس بالغافل، وحبذا السلوك، إنهم ذور مروءة يضمنون بها أن تمس أو تنال، حتى إنهم لو علموا أن الماء البارد ينقص من مروءتهم ما شربوه، وأكثريتهم لا يبحثون عن الماء البارد، إنهم لا يلبسون الغالي من الثياب، ولكنهم يلبسون أنظفها، وإن لم تكن أغلاها، ولذلك من جل سلوكهم حب الطيب إقتداء برسولهم (ﷺ)، فقد قرأوا عن الشافعي (رضي الله عنه): "أن من نظف ثوبه قل همه، ومن طاب ريحه زاد عقله" .. أرأيت ماذا تعلمت من الإخوان المسلمين.

شوق الإخوان المسلمين إلى لقاء الله تعالى

هناك سلوك تعبدي لا يقف عنده الكثيرون، لا شك أن كل مسلم سواء كان من الإخوان المسلمين أو لم يكن منهم، يسأل الله أن يمتعته بالجنة، وإن ينجيه من النار، وإن في الجنة ما لا عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، كما يقول الصادق الأمين (ﷺ)، ولكن هناك في الجنة متعة وسعادة فوق هذا كله، عندما يسأل الجليل سبحانه وتعالى، أهل الجنة: هل من مطلب يحققه لهم؟ فيكون جوابهم التحميد والتسبيح والعرفان قائلين: وماذا بقي لنا يا رب بعد ما أعطيتنا من هذا النعيم؟ فيتجلى عليهم البديع الباقي، بطلعة جلاله وجماله، فيروحون في غمرة النعيم والإيناس، بما لا يستطيع قلم أن يوفيه حقه من النعمة والبهاء، فجلال الله وجماله فوق كل شيء وفوق كل وصف، بل وفوق كل تصور أو خيال، هذه صورة من صور الإخوان المسلمين وسلوكهم في عبادتهم، يعلمون أن الله عز وجل، أهل لان يعبد وأن يعظم وأن تعنو له

الجباه، حتى وإن لم يكافئ بالجنة أو يعذب بالجحيم، وقريب من هذا المعنى قول أحد الصالحين: ركعتان أصليهما، أحب إلي من الجنة بما فيها، فقليل له هذا خطأ، فكان جوابه الرائع: فقد رأيت الجنة رضا نفسي، وركعتين أصليهما رضا ربي ورضا ربي أحب إلي من رضا نفسي.

الحياء من عند الله

إنك لا تجد أحماً مسلماً يتجاهر بمعصية الله، إنه سلوك الأدب وحتى لو كان في قدر الله أن يخطئ فإنه يتستر، حتى لو استطاع التستر من نفسه لفضل.. حتى في عبادتهم يتسترون، ولا يحبون أن تظهر عبادتهم خوف الرياء، فهم يتسترون في نوافلهم وفي خطئهم، أدباً وحياءً، والستر من الله مطلوب، والله ستر وستير بفضل، ولا يفصح في الآخرة وعلى ملء العباد والملائكة، من ستره في الدنيا، ولذلك إذا ما طلبنا الستر من الله تعالى، فلا بد وأن يكون في أفهامنا لا طلب الستر وحده، ولكن طلب الستر مع طلب ما تحت الستر، فقد يستر الله على ما لا يحب، لأنه حلیم ستر، فمن الامتياز في النظر إلى جلال الله، أن نطلب ما يحجبه هذا الستر عن الظهور.

معاملة الإخوان المسلمين لغيرهم

من سلوك الإخوان المسلمين، معاملتهم للناس، كاحترامهم للكبير وعطفهم على الصغير، لا يبدون لذوي المكانة الاجتماعية، لمكانتهم، معاملة أفضل مما يقدمونه لأي إنسان، حتى لا يرى في سلوكهم شيء من النفاق، غير أن هذا السلوك السليم قد لا يرضي بعض الناس، الذين يتطلبون في معاملة الناس معهم شيئاً يختصون به دون غيرهم، ولكن ما ذنب الإخوان المسلمين ودينهم يطلب منهم ألا يفضلوا مخلوقاً على مخلوق لمكانته الاجتماعية، وقد سبقهم السلف الصالح إلى هذا السلوك الإسلامي النبيل، فقد جاء ابن سليمان بن عبد الملك، فجلس إلى جنب طاووس المعروف بزهده وورعه، وتواضعه، فلم يلتفت إليه، فقليل له: يجلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه، قال أردت أن أعلم أن الله عبدا يزهدون فيما في يديه، ولو أن المسلمين تعاملوا فيما بينهم بمثل هذا السلوك، لما غرت أحدهم مكانته ولما علا بعضهم على بعض، ولانتظم حال الناس إلى حد بعيد.

وإذا ما رأيت سلوك الإخوان المسلمين في الإعراض عن الشهوات العاجلة، انتظاراً لموعده غيب لم يروه، فما ذلك إلا لأنهم ينظرون ليوم قريب، لا يدرون ما الله بفاعل بهم فيه، فحرصهم على غدهم الموقنون بمجيئه، صرفهم عن زخرف حاضر، إنهم لا يطيلون الأمل لعلمهم بقرب الأجل، وهذا السلوك يهون عليهم كل مصائب الدنيا بما فيها من معاناة، وتعلمت منهم هذا فاسترحت في حياتي إلى حد بعيد، ألسنت ترى معي أن أناساً موتى ما تزال القلوب تحيا بذكرهم، وأن أحياء تعاف العيون النظر إليهم؟؟

قناعة الإخوان المسلمين

إن قناعة الإخوان المسلمين بما في أيديهم، وعدم تطلعهم إلى ما في أيدي الغير من ذوي الجاه والثراء علمت هؤلاء الغير أن الإخوان المسلمين لن يطلبوا منهم شيئاً، ومن استغنى عن غنى فهو نظيره في الغنى ولا شك، ولقد ساوم بعض ذوي الثراء وذوي الجاه، بعض الإخوان بمالهم وجاههم، فأعرض عنهم الإخوان، أيما إعراض، وقالوا لهم إننا بتعففنا أغنانا الله عن سواه.

في أكتوبر سنة ١٩٥٢م دعا رجال الانقلاب الأستاذ الهضيبي رحمه الله وأعضاء مكتب الإرشاد إلى عشاء في سلاح المهندسين بالحلمية، فدعاهم فضيلته بعد ذلك إلى عشاء في بيته، وكنت أحضر ذلك العشاء وجلست كعادتي على مقربة من الباب، وجاء عبد الناصر وقدم لي تحية، فقبلتها، وكنت أضع رجلا على رجل، وكان مقتضى قواعد اللياقة أن أقف أو أن أنزل ساقى عن وضعها، والرجل يقف أمامي، وفي ثوان دارت معركة في خاطري: إن ظلت جالساً، فقد خالفت قواعد البروتوكول، وإن وقفت فقد يظن البعض إنني أقف لرئيس الوزراء، نفاقاً لا لياقة، فآثرت أن أكون مخالفاً لقواعد اللياقة على أن يظن بي أنني منافق، وبقيت على حالتي وما أظن عبد الناصر قد نسي ذلك.

* * *

أداء النصيحة

أن الإخوان المسلمين لم يفتنهم حسن الطلعة عن المحافظة على دينهم، وصيانة أعراضهم، ولم يلفتهم حسن أخلاقهم عن الحرص على رسالتهم، ولم يغرهم ثبات الأخوة فيما بينهم عن أداء الأمانة، وأنها لمواقف زل فيها قدم الكثيرين، ولكن مراقبتهم لجانب الله حمتهم من الانزلاق، فظل للعفة عندهم قدرها، وللديانة مكانها وللأمانة وفاؤها وما ذلك بالشيء اليسير في عالمنا الذي نعيش فيه إلا لمن يسره الله تعالى عليه.

إنك ترى أن من ينكر على آخر تصرفه في أمر من الأمور، أن هذا الأخير يزور بسبب هذا الإنكار، أما الإخوان المسلمون، إذا أنكر عليهم أحد تصرفهم، عادوا إلى أنفسهم يسألونها مكانة هذا التصرف من الإنكار، فإن اطمأنوا إلى سلامة تصرفهم، حمدوا الله تعالى على ما فيهم من خير، ولم يجدوا في أنفسهم على من أنكر عليهم، أما إن وجدوا الحق إلى جانب المعارض، سارعوا إلى تصحيح هذا الخطأ شاكرين حامدين، هل ترى أن هذا السلوك متوفر بين الكثيرين؟ قد ترى، أما أنا فلا أظن.

سلوك الإخوان المسلمين سلوك من يهتم بخواتيم الأعمال لأن كل عمل يحكم عليه بالخاتمة التي انتهى إليها، إن خيراً فخير، وإن غير ذلك فغير ذلك، وعند الصباح يحمد القوم السري، وأنه لميزان دقيق في ضبط الأعمال، فالمهندس المدني لا يسعد وهو يضع التصميم، ولا يسعد وهو يراقب البناء يرتفع قدماً ما بعد قدم، ولكن عندما يتم البناء ويشغله من أعد له هذا البناء، هنالك يسعد المهندس كل السعادة، ويحمد الله تعالى على ما أنعم عليه به من توفيق وسداد، والذي يقوم بأي عمل، لا ينشرح صدره الانشراح كله إلا عندما يهناً بنهاية العمل الذي أجهد نفسه من أجله، من أجل هذا لا يرقب الإخوان المسلمون إلا خاتمة أعمالهم فحسب، فهي المكافأة الكبرى لكل ما لاقوه من متاعب في سبيل الخاتمة ومن جهد ومعاناة.

* * *

محاسبة الإخوان المسلمين أنفسهم

مما يعين الإخوان المسلمين في جهادهم الطويل، محاسبة أنفسهم، فيخصص كل أخ لنفسه ساعة قبل النوم يحاسب فيها نفسه يسألها ماذا فعل في يومه؟ فإن رجحت كفة حسناته على كفة سيئاته، سعد وحمد الله على ما وفقه إليه من خير، وضاعف الجهد لتكثر حسناته، وإن رأى غير ذلك تألم وتاب واستغفر ربه تعالى وعاهده على الإنابة، واستئناف عمل الخير، حتى يكون غده خيرا من يومه وأمسه، إنهم يعلمون أنهم إذا حاسبوا أنفسهم في دار العمل خيرا لهم من أن يحاسبهم الله تعالى يوم الحساب، ولهذا يهون عليهم كل ما يبذلون في هذه الدار التي عما قليل تنقضي..

الإخوان المسلمون يحذرون الانقطاع عن الله لحظة، فلا ترى منهم ظاهراً يخالف باطناً، لا فرق بين الحاليين، فلا يتبادرون إلى التافه تاركين الثمين، إنهم على طاعة الله تعالى حريصون، ملتزمون هذا السلوك، تعلقت قلوبهم بصاحب الشأن، فهم ناظرون إليه جل شأنه دائماً وأبداً، إنهم مشمرون عن ساعد الجد في الطلعات، صابرون صبر الكرام على كل ما أراد الله تعالى أن يختبرهم به.

"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ".

أجل إنهم يريدون الفوز بصلاة الله عليهم ورحمته وحلاوة الهداية، وهم فوق ذلك يصونون كرامتهم عن الابتذال، فلا يطرقون إلا باب من لا يرد عن بابه الطارقين سبحانه وتعالى، من أجل ذلك عزوا وسادوا، وهم أقل الناس مالاً، وإنني إذا عدت إلى نفسي أوقفها أمام ربها أيقنت أن هذا المنعم المتفضل ذو الجلال والإكرام، من الإثم كل الإثم أن يغفل مخلوق عن صاحب الفضل عليه، طرفة عين، أرأيت الإخوان المسلمين في هذا الدين؟ لقد تعلمت هذا منهم، وياليتني أدركه معهم، فأكون من الفائزين، ولكن هل تغني لعل وعسى وليت؟

إن الدأب والتشمير سلوك لا يخفى على أحد ممن يعرفون الإخوان المسلمين، وإنهم لذوو جلد، وتحمل في العمل، لا يحظى به الأكثرون، إنهم يغالبون التعب، فإذا فاجأهم غالبوه بالنعاس والتهويم يجدون في هنيهاته راحة وتعويضاً، وليسوا في هذا مبتدعين، ولكنهم قرأوا أن عمر بن الخطاب كان ينعس وهو جالس، فقيل له يا أمير المؤمنين ألا تنام؟؟ قال: كيف أنام؟ إن نمت بالنهار ضيعت أمور المسلمين وإن نمت بالليل ضيعت حظي من الله عز وجل.. أهـ. أتريد أن تحظى بذلك الجلال، ألا فهيا إلى صفوفهم فبايع كما بايعوا، ثم وفي كما وفوا، فلن يفوتك من الخير إلا النزر اليسير، لاستحالة الكمال على البشر.

إنهم لا يضمرون للناس جميعاً إلا الخير، لا يدعون بالشر على الناس ولكنهم يدعون لهم بالخير، والهدى والرشاد، إنهم لا يسألون الخير لأنفسهم على حساب الغير، ولكنهم يحبون الخير لغيرهم كما يحبونه لأنفسهم، ليكمل إيمانهم، فهم لا يهتمون إلا بهذا الدين، ولا يعيشون إلا من أجله، ولا يعملون إلا في سبيله، وليس هذا خاصاً بهم، بل هو حصيلة كل من أسلم وجهه لله تعالى دون غيره..

"قُلْ اللَّهُ تَمَّ ذُرُّهُمْ..."

إنهم إذا نزل بالناس كرب، سارعوا إلى معونتهم ما استطاعوا مهما بعدت المسافات، أليس أولئك مسلمين؟؟ إن المسلم لا يعيش لنفسه، ولكنه يعيش لمجتمعه المسلم يفكر في صالح المجتمع قبل أن يفكر في صالحه هو خاصة، فكيف بمجتمع هذا شأن أفراده؟

* * *

صلة الإخوان المسلمين بالله تعالى

إن للإخوان المسلمين ضرباً من السلوك، بزوا فيه غيرهم، وازنوا بين الأهل والمال والولد، وبين ما يجب لله عليهم، فأثروا ما عند الله، على ما عندهم، في معتقل مزرعة طرة، كان أحد البارزين في أحد الأحزاب معتقلاً معهم، وفي يوم جلس هذا الرجل الحزبي الموطأ الكنف، إلى أحد الإخوان وقال له: هل لي أن أسألك سؤالاً؟ قال: تفضل، قال الرجل: هل أنت إنسان فيك مشاعر ولك إحساس كسائر البشر؟ قال الأخ: أجل، ولكن لماذا تسأل هذا السؤال؟ قال الرجل: أراك تقف على باب زنزانتك تستقبل العدس الملى بالحصى في ترحاب، كأنك تستقبل ديكا روميًا، أو حمامًا مشويًا، أو ملوخية بالسمن أو الجمبري، وأين إحساسك بأهلك.. بولدك.. بزوجك.. وبيتك؟ قال الأخ في منتهى البساطة: إننا نحب ما ذكرت بأعم ما يجب إنسان هذه الذوات ولكننا وازنا بين كل هذه المحاب وبين رضاء الله، فكان سلوكي ألا أوازن بين أمرين لا مجال للموازنة بينهما، فأثرنا ما عند الله تعالى على كل شيء في هذا الوجود، فأنزل الله سكينته علينا ووعدنا فتحًا قريبًا، وإنا على عدة مع هذا الفرج، هذا هو سلوك الإخوان المسلمين في مواجهة الصعاب، إن نفوس الإخوان المسلمين تشفق على يوم حسابها أكثر مما تشفق على أهلها، ترقبًا ليوم معادها، فأمس قد مضى، واليوم جد وعمل، وغدا لا تدري ما الله فاعل بنا فيه..

"هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا" ..

إن سلوك الإخوان المسلمين سلوك من لا يغضب إلا لما يستحق الغضب من عصيان الله تعالى، ويضنون بكلامهم أن يبعثر في غير نفع، وهم أمناء على ما يؤتمنون عليه سرًا كان أو وديعة، كما أنهم لا يثقون إلا بمن عرفوا فيه إنه أهل للثقة، كما إنهم على نور من ربهم يعرفون به صديقهم من عدوهم.

* * *

الإخوان سلفيون ملتزمون

هم يعلمون أن ما هم عليه، ويدينون به، رسالة وصلت إليهم عن محمد (ﷺ)، والتي أوصلها إليها جبريل الأمين عليه السلام، بعدما أوحى إليه رب العالمين تبارك وتعالى.

أيقنوا بهذا فعرفوا أن الأمر كله لله تعالى صاحب الأمر، فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء، أي أن التصريف متروك له وحده.. سبحانه وتعالى، ولا دخل للعقل مطلقًا في هذا المجال، لأن هذا فعل الألوهية وقدرتها وعلمها وحكمتها، دون أن يعرض شيء مما قضى الله تعالى على العقل البشري ليصدر فيها حكمًا بالرفض أو القبول، فلا يجوز لإنسان كمل عقله أن يتردد فيما قضى الله بالتحليل أو التحريم، هذه من خصائص الألوهية الواحدة التي لا شريك فيها، وهذا ما يأخذ به الإخوان أنفسهم، أما القائلون بأن ما أحل الله

تعالى هو أمر ارتضاه العقل، وأن ما حرمه هو أمر نفر منه العقل، فقول مردود على أصحابه لا يقيم له الإخوان المسلمون وزنا في منهاجهم السلفي الذي اخذوا به عن أسلافهم الكرام، ذلك لأن كل صاحب فطنة أريب، يؤمن أن العقول ليست متساوية في الإدراك، وليست متشابهة في التقدير، بل أن ما يراه زيد حسنا قد يراه عمرو قبيحًا، وما يتقبله عقل لا يتقبله آخر، بل وأكثر من هذا فإن العقل البشري قد يستحسن شيئًا حينًا، يغير حكمه عليه في حين آخر.

فلو ترك الحكم على الأشياء للعقل البشري وحده، لتناقض الناس مع بعضهم البعض بل ومع أنفسهم، تناقضًا بعيدًا، لا يصلح عليه منهاج الحياة أبدًا، والواقع خير شاهد على ذلك، ألم تسمع أن مجلس العموم البريطاني قد قرر أخيرًا أن الشذوذ الجنسي أمر مباح لا عقاب عليه، وبريطانيا دولة متحضرة كما يزعمون، فهل أخذت الدولة المتحضرة الأخرى بهذا التخريف والشذوذ الذهني؟ فكيف يمكن إذن أن يتفق الناس على أمر انه حلال مطلقًا، وإن أمرًا غير حرام محضًا؟ وهذا هو مدى جهدهم العقلي، فلا مناص إذن من الرجوع إلى الله تعالى وحده في مجال الحل والحرمة، وهذا هو ما التزم به الإخوان المسلمون منذ أن قام بهذه الدعوة السلفية إمامنا الشهيد المرشد العام الأسبق فضيلة الأستاذ الشيخ حسن البنا مؤسس الحركة وأستاذ الجيل غير مدافع، أما الذين يشككون في هذا المنهج فهم أول من يعرف أن الإخوان المسلمين سلفيون، ولكنه لهوى في أنفسهم باعد بينهم وبين الصواب، لم يجدوا شيئًا يرمون به الإخوان المسلمين إلا إنهم غير سلفيين، مع أن منهاجهم وفهمهم وأسلوبهم سلفي سلفي، ومع ذلك فإن الإخوان المسلمين لمذهبهم السلفي، لا يلقون الناس بما يلقاه به بعضهم..

"وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا" ..

ولأنهم على التحقيق..

"وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" ..

ومن عجيب أمر هؤلاء الذين يحكمون العقل، ويأخذون بحكمه إذا تعارض مع حديث شريف، من عجيب أمر هؤلاء الذين يريدون أن يطوعوا القرآن وآياته المحكمة، والسنة بأحاديثها القطعية الدلالة والثبوت، من عجيب أمر هؤلاء (لو قبلنا هذا التجني على الكتاب والسنة) أنهم إذا نسوا أن من يريد أن ينحو نحوهم، لا بد وأن تتوفر له شروط قاطعة حتى يعطي لنفسه هذا الحق (الذي لا يقره عليه أي مسلم) (عن طواعية واختيار وفهم واقتناع)، من هذه الشروط اللازمة على وجه القطع واليقين:

أولاً : معرفة كاملة شاملة باللغة العربية، وأسرارها ومدلولاتها ومعانيها الظاهرة والخفية، وهذا أمر لم ولن يوجد في إنسان طوال هذه القرون المتأخرة حتى اليوم.

ثانيًا: أن يكون ضليعًا في التفرقة بين العام والخاص ، وأن يكون خبيرًا بالفرق المطلق والمقيد، ودلالات الإطلاق من النصوص والتقييد منها.

ثالثًا: من ناحية علم المنطق، أن يكون مؤهلًا تمامًا للإحاطة بالمباينة بين المنطوق والمفهوم والمقتضى.

رابعًا: أن يكون واسع العلم بالناسخ والمنسوخ وهو الأمر الذي يستوجب علما وافيًا بهذه الناحية من كتاب الله الكريم وسنة نبيه الكريم (ﷺ).

خامسًا: ولا بد له أن يكون عالما بأسباب النزول في الآيات وورود الأحاديث الشريفة.

سادساً: الإحاطة الكاملة بعبادات العرب الذين نزل القرآن بلغتهم وعادات مجتمعاتهم.

سابعاً: أن يلم بمقاصد الشرع من التكليف وعلّة تشريع الخالق لعباده.

ثامناً: أن يكون على درجة من العلم عند تعارض الأدلة ليصدر حكماً أقرب ما يكون من الصواب عند تعارض الأدلة.

تاسعاً: وهناك شروط أكثر يعجز الإدراك عن الإحاطة بها، فهل تتوافر كل هذه الشروط في واحد ممن يتعرض لما هو فوق طاقته وعلمه بمراحل؟ ومدى علمي أنها لم تتوفر لإنسان خلال القرون الأخيرة، فهل اقتنع المتجنون على الإخوان المسلمين، والذين يصفونهم بأنهم غير سلفيين؟ ومع ذلك فلماذا يكون النقاش بين الناس، مجرد خلاف على الرأي لا يقوم إلا على اتهامات ومحاولات للانتقاص؟ إننا نأمل أن يلتفت الذين يهاجموننا إلى فهمهم الخاص، فيصرفون أوقاتهم وجهودهم في تدعيمه ونشره بين الناس بالحجة الدامغة، والدليل القاطع، فيجمعون الناس حولهم اقتناعاً بما يقولون، فذلك أنفع لهم، هداًنا الله تعالى وإياهم سواء السبيل.

لن أكتفي بما قدمت، ليعرف الناس أن الإخوان المسلمين، سلفيون ملتزمون، ولكن أسوق هنا بعض صور وسلوك الإخوان المسلمين:

إن الإخوان المسلمين يعرفون أن الله خلق الجن والإنس لعبادته، هذه العبادة المؤدية إلى معرفته جلّالاً وعلوّاً وقدرة وتمكناً، والتي تنتهي في خاتمة المطاف إلى الإنابة إليه.

"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ".

لأنه الأول والآخر والظاهر والباطن، وكل شيء بإرادته، ومرد الأمر إليه وإليه نرجع أجمعين، ونحبه فوق ما نحب أموالنا وأولادنا وأنفسنا التي بين جنوبنا مع الإخلاص كله، والوقوف في ساحته لنكون على ذكر دائماً منه، لتهدأ خواطرنا، وتسعد أنفسنا..

"أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ" ..

بذكره عرفوه وبالإنابة إليه دائماً عبده، قيل لابن عباس: بم عرفت ربك؟ قال: "من طلب دينه بالقياس، لم يزل دهره في التباس، خارجاً عن المنهاج، وطاعناً في الاعوجاج، عرفته بما عرف به نفسه، ووصفته بما وصف به نفسه"، وهذا هو ما يعتقده الإخوان المسلمون، لأنه جانب من جوانب السلفية.

فسلفية الإخوان المسلمين تظهر في معرفتهم للحق، والتحدث عنه والعمل به والدفاع عنه والتضحية من أجله، يجادلون كأسلافهم بالحسنى لان هذا الأسلوب يقرب الحق إلى الأذهان، ويميل بالنفس إلى الاقتراب منه ومن الطاعة لرب العالمين، هكذا كان يفعل السلف الصالح الذين كانوا يعرفون الله جل وعلا، وهذا حق، لأن المسلم بقدر ما يعرف الهيبة وبقدر ما يرعى من جانب الجلال..

"تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام" ..

فأعرف الناس بالله أحبهم له وأخشاهم له، ألا ترى أن الحديث الشريف الصحيح يقول فيه رسول الله (ﷺ): "وزنت بالأمة فرجحت، ثم وزن أبو بكر بالأمة فرجح، ثم وزن عمر بالأمة فرجح، ثم رفع الميزان"، ويقول عليه الصلاة والسلام: "أما والله أني لأخشاكم لله واتقاكم له.."، جزء من حديث أنس (رضي الله عنه)

كسلفيين، يؤمن الإخوان المسلمون بأسماء الله الحسنى كما هي، ويؤمنون بصفاته كما هي واردة في القرآن، بلا تعطيل كالمعطلة، ولا مشبهين كالمجسمين الذين يدعون أن يد الله جل وعلا كأيدينا وعينه كأعيننا، حاشاه عما يقولون وتعالى علواً كبيراً.

"أَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" ..

إننا نقول انه استوى على العرش كما قال مالك بن أنس: "الاستواء معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة".

إننا سلفيون حتى في روحانيتنا وسلوكنا، على هذا النحو الذي جاء في الآثار ما معناه "يقول الله أنا الله، لا إله إلا أنا، مالك الملوك، قلوب الملوك ونواصيها بيدي، فمن أطاعني جعلت قلوب الملوك عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسبب الملوك، ولكن توبوا إلى وأطيعوني اعظفهم عليكم"، فلو أن هيئة أو حزباً ناله من عبد الناصر ما نال الإخوان المسلمين، لقصوا وقتهم كله انشغالا بمن ظلمهما أو اعتدى عليهما، أما الإخوان المسلمون فقد خلفوا كل ما أصابهم دبر آذانهم، واقبلوا على الله يستغفرون ويسبحون ويحمدون.. لعلمهم أن الظالم لم يظلمهم لعداء شخصي بينه وبينهم، ولكنه آذاهم لتمسكهم بدين الله..

"وَمَا تَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" ..

فتركوا الظالم لربه، فهو الكفيل وحده بالدفاع عن دينه، وليهلكن الظالمين، هذا ما كان يفعله السلف الصالح مع من آذاهم، جاء رجل إلى أحد السلف الصالحين يقول له: إن فلانا يشتمك. فقال السلفي الصالح: لأغيظن من علمك (يريد الشيطان) اذهب غفر الله لي ولك وله.

إننا سلفيون لأننا نطيع محمد (ﷺ)، لا نقول كما يقول غيرنا: (الطاعة لمحمد في العبادات، أما في المعاملات فلظروف وحكمها، ولتغير الأزمنة والأمكنة أثرها)، إننا نطيعه (ﷺ) في أمور ديننا ودنيانا، لأن الله سبحانه وتعالى لما أمر بطاعة رسوله (ﷺ)، جعلها طاعة مطلقة غير مقيدة بأي تخصيص، وما دام اللفظ جاء في القرآن مطلقاً، فلا يصح تقييده، هذا قول أرباب الأصول، وهم أولى بالاستماع منا لهم، لا لهؤلاء المحدثين العقليين الذين لا يصلون إلى مستواهم لا علماً ولا فهماً ولا ذكاءً ولا تخريجاً ولا استنباطاً ولا تقى ولا إخلاصاً، لقد أمرنا الله تعالى بطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام في عشرات الآيات في كتابه الكريم:

"مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ" ..

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" ..

"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" ..

"إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ" ..

"وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ" ..

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ" ..

"وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ" ..

"إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ" ..

"قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا"؟

وغير ذلك كثير، وحق له ذلك (ﷺ)، لأن الله جل جلاله قال عنه: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ .."

أليس هذا سلوك السلفيين؟

إن الإخوان كسلفيين، يتعاملون ويتاجرون، ويحذرون ويتقون الأضرار والمؤذيات، ويتخذون الأسباب طاعة لأوامر الله تعالى، لا اعتقاداً منهم أن الأسباب فعالة بذاتها، ولكنهم يستعينون على قضاء حوائجهم بالأسباب، وقد قال أحد السلف الصالح: "إن الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، وجدد الأسباب أن تكون أسباب نقص العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قح في الشرع، بل العبد يجب أن يكون توكله ودعاؤه وسؤاله ورغبته إلى الله تعالى، والله يقدر له من الأسباب ومن دعاء الخلق وغيرهم ما يشاء"، وعلى هذا الأساس يسير الإخوان المسلمون في كل ما يضربون به في الأرض، أفلا يكون الإخوان المسلمون بعد ذلك سلفيين؟

ينتظم العالم الإسلامي في فقهه ومجالاته وعباداته، ثلاثة مذاهب، ينضوي تحت كل واحد منها العديد من الفرق من كل نوع:

- (١) أصحاب الكلام، وتدور فهمهم حول الوجود والعدم وقضايا التصديق وعدمه، ويرمون من وراء ذلك إلى التصديق والعلم.
- (٢) والصوفيون أصحاب الاشارات والمكاشفات والاستغراق والفناء وتدور أبحاثهم حول المحبة والعشق والإرادة والمشية، فهم يحيون في عالم الانقياد والجري وراء الإرادة.
- (٣) أهل الإيمان، وهم وسط بين هؤلاء وهؤلاء، يجمعون بين التصديق الواقعي المتلبس بالسعي والعمل الفعلي، وبين المحبة والشوق الذي يؤثر في الواقع العملي بروح المحبة لله ورسوله (ﷺ)، فهم إذا صدقوا بما جاء من ربهم ونبينهم عليه الصلاة والسلام، فإما يصدقون عن علم ثبت لديهم صحته بالأدلة العقلية والنقلية، ويترتب على ذلك أنهم إذا عملوا فإنما يعملون عن علم لا عن توهم، وإذا أحبوا فإنما يحبون عن شعور صادق قام على تثبيت وتبين لا عن هوى وانحراف.

وهذا الصنف الأخير هو رأي السلف الصالح ومن اتبع طريقهم حتى هذا العصر الذي نحياه، والإخوان المسلمون في هذه البوتقة التي تصفي ناصع الدين من كدورات الهوى وتخبطات العقل البشري، هم كلهم كذلك يؤمنون بأن الله ما أودع العقل في الرأس إلا ليحاسب عباده بمقتضاه، فهم يحكمون عقولهم عند الفصل بين النافع والضار، وتبين طريقهم الذي يسرون خلاله في دعوتهم هذه، وفي نفس الوقت يحبون الله ورسوله إلى الحد الذي يقدمون فيه محاب الله ورسوله (ﷺ) على محابهم، مهما جذبهم الهوى إليها، إنهم لا يعرضون أوامر الله على عقولهم، ليقبلوا أو يرفضوا، ولكن كلامهم وأحكامهم وتصرفاتهم قال الله تعالى وقال رسول الله (ﷺ)، فمن أراد أن يعتبرهم بهذا الميزان سلفيين، فليحكم، ومن أراد أن يعتبرهم غير ذلك، فليحكم، وليتحمل كل صاحب رأي فيهم تبعه رأيه أمام احكم الحاكمين، واعدل العادلين، أما هم فهم سلفيون، صدقهم الناس أم لم يصدقوهم، فما لذلك في موازينهم من حسابان، إنما الأمر الذي يهمهم حقا هو رضا الله عنهم أن هداهم إلى صراطه المستقيم.

ولو أن كل جماعة من الناس جنبت رأي الناس، وحرصت على رضا الله وحده، لزال كل هذه الولايات التي تحل بالعالم بسبب انتصار كل لرأيه بالحق أو بالباطل، ولكن ما العمل؟..

"وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ".

وهناك حقيقة شرعية دينية يجب أن نثبتها جميعاً: نحن نلتذ بشيء، وننال من غيره، نأكل أشياء ونشرب أشياء، ولا نأكل أشياء ولا نشرب أشياء، ويؤذينا شيء ولا يؤذينا غيره، وينفعنا هذا أو يضرنا ذلك، إن التفرقة بين هذا كله، لن تكون سليمة، إلا إذا استعنا بشرع الله وطبقناه ليساعدنا في التمييز بين هذا وذاك، ولم نجعل لعلمنا دوراً في هذا التمييز.

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" ..

وإذا أطعنا الله تعالى ورسوله (ﷺ)، فلنكن على ثقة أكيدة واضحة أننا إنما نطيع ونتصرف عبادة لله تعالى:

"إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً" ..

وهكذا وقف الإخوان المسلمون عند الأمة الوسط بين التغالي في تطبيق العبادات والمعاملات، وبين هجرها والبعد عنها، فلا سرف ولا إسراف ولا إفراط ولا تفريط.

"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" ..

ويتحدث الإمام ابن تيمية عن بعض آراء السلف، فيقول: "إن القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، والإمساك عما شجر بين الصحابة وأهل رسول الله (ﷺ) لهم من الحقوق والواجبات ما يجب رعايتها، فإن الله جعل لهم حقا في الخمس والفيء وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله (ﷺ)"، والإخوان المسلمون لهذا المعنى ملتزمون وهم يؤمنون بأن الله أولياء حقا، فقد ثبت ذلك بصريح نص كتاب الله..

"إِلَّا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" ..

وقد قال الإمام ابن تيمية وهو سلفي ملتزم، في كتابه "العقيدة الواسطية": "إن من أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات"، كما يقول الإمام النووي: "إن في الحديث كرامة الأولياء وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة" شرح النووي على صحيح مسلم ج ٤ ص ٧٥٥.

وحتى لا أجعل لصاحب هوى مدخلا في هذا الذي أقول، أقول: إن أولياء الله في حسي وفهمي هم الذين يعرفون حق الله تعالى عليهم، وحق دينهم، وحق رسول الله (ﷺ) عليهم، وحق المسلمين وغيرهم عليهم، وحق أنفسهم عليهم. ليس أولياء الله هم الغارقون في الصلاة، المتقانون في الصيام، الموسعون في الزكاة، الملتزمون بالحج عاماً بعد عام فحسب، ولكنهم الذين يصفهم الحديث القدسي إذ يقول: "يقول الله تبارك و تعالی: ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها" صحيح مسلم ج ٥ ص ٢٤٤، أن من يمتع بهذه القدرة الربانية يستطيع أن يفعل العجائب، وفي البخاري حديث قدسي صحيح يقول فيه رسول الله (ﷺ): "يقول الله تبارك وتعالى: من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب عبدي إلي بمثل ما افترضت

عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي، ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه"، ويروى سعيد بن جبير أن رسول الله (ﷺ) سئل: من هم أولياء الله فقال: "الذين يذكر الله برويتهم" القرطبي ص ٣١٩٦، وزيادة في الإيضاح، وحتى لا يكون هناك شك في موقف الإخوان المسلمين من أولياء الله، فإنهم يعتقدون أن أولياء الله هم الذين يكثر من حسناتهم لأنها وحدها التي تدخل معهم قبورهم، وأنهم الذين يدفعون الهوى عن أنفسهم في جد وحرارة حتى تستقر عند طاعة الله ورسوله (ﷺ)، وأنهم الذين يوجهون كل ما في حوزتهم من جهد وطاقة وصحة ووقت ومال إلى الله تعالى لأن ما عنده يبقى وكل شيء فإن إلا وجهه الكريم، وأنهم الذين يحرصون على التقوى أملاً منهم أن يكونوا عند الله من عباده المكرمين، وأنهم هم الذين يتركون عداوة الخلق فيما هو من عرض الدنيا، لأن الله قسم بين الناس معيشتهم، وأنهم هم الذين يعادون الشيطان ويحذرون أحابيله لأنه أول أعداء آدم وبنيه ولأنهم هم الذين يتوكلون على الله حق توكله.

إن الإخوان المسلمين لسلفيتهم الواضحة في أذهانهم، لا يكفرون مسلماً إلا إذا توفر لديهم على سبيل القطع أنه قد أتى من الأعمال أو الأقوال ما لا يحتمل إلا الكفر حسب شريعة الله تعالى، فقد قرأوا أن تابعياً اسمه أبو العالية سأل أصحاب رسول الله (ﷺ) عن معنى قوله تبارك وتعالى:

"إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا".

فأجابوه أن كل من يعصي الله فهو جاهل، وكل من تاب: من قريب، فارتاحت نفوسهم إلى هذا المعنى الجميل، فلم يسارعوا بالكفر على أحد، إن الله تواب، فعلى من يتوب؟؟ على الصالحين المستقيمين أم على العصاة المذنبين؟؟ فهل نخرج التوبة من صفات الله؟ وهو غفار فلن يغفر؟.. للطائعين الملتزمين أم للمنحرفين الخطائين؟؟ فهل نعطل صفة الغافر الغفور الغفار؟ أم ندعها تعمل عملها الرحيم؟؟ لمثل هذا يحتذي الإخوان المسلمون خطى السلف الصالح، ومن لم يفعل ذلك فليس بسلفي مهما ادعى هذه الصفة لنفسه.

السلف رضوان الله عليهم، قسموا الأقوال نوعين: نوع ثابت عن الرسل والأنبياء فهم يقبلونه كما هو ويثبتونه ولا يردونه حتى ولو لم توافق عليه عقولهم، إنهم يعلمون أن الرسل والأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى، فينبغي عدم إعمال عقولنا فيما صح عنهم، ولا نتردد في التزامه، والنوع الآخر ليس منقولاً عن الرسل والأنبياء، فهذا من حقنا أن نعمل عقولنا فيه قائلين كما قال أسلافنا: كل كلام يؤخذ منه أو يرد، إلا قول المصطفى عليه الصلاة والسلام، فإننا نقف عنده طائعين منفذين، لأن الأعمال إما عبادات وهي لا يشرع فيها إلا الله وحده، وإما عادات والأصل فيها ألا نبتعد إلا عن كل ما أمرنا الله باجتنابه، هذا هو الأصل السليم، فالزاني المحصن يرحم حتى الموت، وليس بكافر، لأنه قد يكون قد تاب توبة لو وزعت على الكثير من غير المذنبين لو سعتهم وكذلك شارب الخمر والسارق لو أنهم كفروا بمعصيتهم، لا اعتبرهم الشرع مرتدين وحكم بقتلهم لردتهم وهكذا، وليس هذا فحسب، بل إن الذنوب نفسها لا توجب دخول النار على الإطلاق إلا إذا لم يوجد المانع من دخول النار بسببها، ومن هذه الموانع التوبة والاستغفار والحسنات والدعاء والصدقات وما إلى ذلك.

وجماع القول: إن الإخوان المسلمين سلفيون من كل قلوبهم وجوارحهم وأقوالهم وأفعالهم، الظاهرة منها والباطنة، يأخذون من كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن أحاديث رسولهم (ﷺ) الصحيحة، فقد جاء في البخاري أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: قام رسول الله (ﷺ)، مقامًا، فذكر بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسبه من نسبه (أي أن رسول الله (ﷺ) ما ترك شيئًا من تبليغ هذا الدين لأمته)، إننا نؤمن بأسماء الله تعالى وصفاته كما وردت، ابتعادًا عن المعطلة، ولا نبحث عن الكيف اجتنابًا للمثلة والمشبهة، وقد ضرب أحد أسلافنا مثلًا سهلًا مقبولًا، فقال: من يسافر إلى مكة مثلًا، أليس كل ما اقترب منها خطوة، كانت هي أقرب إليه من تلك الخطوة، أي اقتربت منه، فهل ننكر أن الله سبحانه وتعالى، إذا تقربنا منه شبرًا تقرب منا ذراعًا، مؤمنين بهذا الاقتراب منه، دون أن نتطرق إلى كنهه وكيفيته.

وليس معنى ما تقدم أنني وفيت الموضوع حقه، ولا تحدثت عن رأي السلف كله، ولكنها إمامة وإن كانت موجزة، وهذا مجمل ما يقتضيه المقام، أسأل الله أن يلهم الجميع الصدق والإخلاص، ونحن لا نطلب من أحد أن يرضى عنا إلا الله، ولكن لنجنب إخواننا وزر التجني على هيئة يعبد أفرادها ربهم، كما عبده أسلافهم المبرزون الصالحون.

* * *

الإخوان المسلمون فقهاء

بعض الناس يرمون الإخوان المسلمين بأنهم قليلو الخبرة بالفقه. ونحن لم نقل عن أنفسنا إننا فقهاء، ولكن.. ماذا يقصد هؤلاء بالفقه الذي يتحدثون عنه؟؟ إن كان قصدهم الإحاطة بكل نواحي الشرع، من ناحية علوم القرآن ومصطلح الحديث متنا ورواية، وكأراء الفقهاء وأراء الأئمة الأعلام والإجماع والقياس وما إلى ذلك، لن تجد من يمكن أن يلم بكل هذا، فنحن والمعاصرون في هذا سواء أيًا كانت دعاواهم، ولو كان الفقه بهذا المعنى، لما قال الله في كتابه الكريم:

"فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" ..

أي أن هناك أهل ذكر كما أن هناك غير أهل ذكر، ولم يطعن هذا في إيمان الفريقين أو أحدهما، وإذا أضفنا إلى هذا أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا في مرتبة أبي بكر وعمر وعلي وعبد الله بن مسعود فقهاً وعلماء، ولم يطعن ذلك في مرتبة أصحابه، وأنهم خير القرون، تبين لنا أن دعوى الفقه بهذا المعنى من المتجنين على الإخوان المسلمين، دعوى سفطائية، لا دليل عليها ولا مدلول لها.

إن الإخوان المسلمين يوم أن قاموا بدعوتهم منذ خمسين سنة أو تزيد وعلى رأسهم إمامهم الشهيد حسن البناء، لم يدعوا تأليف كتب للفقه، لأن ما يوجد منها فيه الكفاية وزيادة ولكنهم بذلوا جهودهم في الناحية التربوية العملية التطبيقية التنفيذية، إنهم يؤلفون مسلمين أبطالاً ومجاهدين، هذا هو دورهم، ولئن يهدي الله بهم رجلاً واحداً، خير لهم من الدنيا وما فيها، وهم فيما عملوا، ويعملون، يستفيدون بجهود الأئمة والفقهاء الذين سبقوهم واستخرجوا الفقه من مصادره الإسلامية الصحيحة.

ومن جهة ثانية ففقهاء الشريعة يسمون كل من عرف من الفقه ما يصحح به عبادته ومعاملاته، فقيهاً.

ومع كل هذا التوضيح، فلن أتركك أيها القارئ الكريم حتى أحدثك عن بعض فقه الإخوان المسلمين فهم ينظرون بعون الله فيما قاله أئمة فقهاء أهل السنة في تفسير الآيات والأحاديث، لا يحجبون أنفسهم عن شيء من ذلك بل ينظرون فيه كله ويتدارسون، فما قام البرهان على صحته، من كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ﷺ)، كان هو الحق، أما غيره، فلمن اجتهد وقال به، أجز عند الله على اجتهاده.. وقد علم الإخوان أنهم دون التصدي لمطلق الفتيا والاجتهاد، فألقوا بنقلهم على الثقة وأخذوا ما قرروه.. وهذا ما يدفعهم لأن يقولوا، إذا سئلوا عما لا يعلمون، لا نعم، إتباعاً لقوله تعالى:

"وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" ..

"وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيَتَفَتَّرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ" ..

يعلمون هذا وأكثر منه، من الفقه، كما يعلمه الذين يرمونهم بعدم الفقه، ولكن الإخوان المسلمين على ثقة من أن كتب الفقه مليئة به، لمن يريده، ومتوافرة في المكتبات، وهم إلى ذلك يعلمون أن الأخطار التي تحيط بالمسلمين في جميع الجهات، في ميسر الحاجة إلى مجاهدين كحاجتها إلى فقهاء أو أكثر، والقرآن يقول:

".. فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" ..

إن المسلمين اليوم في حاجة شديدة إلى نبذ كل أسباب الخلاف أيا كان مآتها، وتوحيد الصف الطاهر الساعي إلى استعادة أمجاد أسلافه الأكرمين، ويجب أن ينبذوا هذه الخلافات المذهبية أو الفقهية، لينجو المسلمون من براثن المكائد الضاربة التي يدبرها أعداء هذا الدين، إن هذه الأخطار لن تتخطى مسلماً إلى مسلم آخر، بل إنها مبيطة لتجرف الجميع، هؤلاء وهؤلاء، وهذا الذي نقوله لا يخفى على أبسط العقول.

إن الإخوان المسلمين يدعون المسلمين جميعاً والشباب خاصة، أن يتكثروا ضد أعداء دينهم، حتى إذا ما أواجههم الله منهم عادوا إلى منهج السلف الصالح رضي الله عنهم، ووسعهم ما قد وسعهم من الاختلافات في الفروع، لأن هذا الاختلاف لا يفسد للود قضية، أما الاختلافات بهذا الشكل، وتمزيق الصف، فجريمة في حق الدين الإسلامي، وبذلك لن يستطيع أحد مهما أوتي من الدهاء، أن يلفتهم عن حقيقة الأخطار التي تحيط بهم جميعاً، وبأمتهم الإسلامية كلها، دعوا هذه الخلافات وانتبهوا إلى أطواق النجاة فتقلدوها تنفيذاً لأمر الله تعالى:

"وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ" ..

إن الفقهاء المسلمين، رغم اختلاف أرائهم، لم يكيدوا لبعضهم بل كان كل فقيه يعترف بتلمذته على من سبقه، ويقر بفضل عليه، وما أحرانا أن نقندي بهم، وكل منا يتلمذ على واحد من هؤلاء، أما الزعم بأننا رجال وهم رجال، وأنه من حقنا أن نجتهد كما اجتهدوا، وأن نقول برأينا كما قالوا، فأمر يستلزم توفر شروط الاجتهاد التي اتفق عليها العلماء، فيمن يدعي أنه مجتهد، وبغير هذا يكون الادعاء لا يستحق مجرد الالتفات إليه.

والوحدة الإسلامية ألزم في هذا الوقت من أي وقت آخر مر بالدعوة الإسلامية، إن هذه الفرقة التي تشتد إلى حد الخصومة والقطيعة، حال يخالف شرع الله، ولا يرضاه عاقل، فما بال بعض المسلمين يصبرون على هذا الوضع؟ إنها من مكائد ومؤامرات أعداء الله الذين لا يريدون أن يروا بين المسلمين وحدة أو اتفاقاً.

إننا نجل الفقه ونجل رجاله، ونكن لهم احتراماً، ولكننا لا نريد أن ندخل في مساجلات مع أحد من الذين يثيرون خلافات فقههم، وذلك لأن الوحدة أخت الإيمان، والفرقة أخت الكفر.. أما هؤلاء فمثلهم كمثل من يرون النار مشتعلة فيما يهمهم أمره، فيختلفون على كيفية إطفاء النار: أهو الدلو أم البرميل؟ ويشغلهم الخلاف الفرعي على النار وهي تلتهم أئمن ما يحرصون عليه، وهم أشد ما يكونون حماساً في الاختلاف على أداة الإطفاء: أهى الدلو أم غيره؟

وفي ركن الفهم من أركان البيعة، يذكر الإمام الشهيد حسن البنا في موضوع الفقه ما يأتي: "ولكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الفرعية، أن يتبع إماماً من أئمة الدين، ويحسن به مع هذا الإلتباع أن يجتهد ما استطاع في تعرف أدلة إمامه، وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل متى صح عنده صدق من أرشده وكفايته، وأن يستكمل نقصه العلمي إن كان من أهل العلم حتى يبلغ درجة النظر"، ويقول أيضاً: "الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة من غير أن يجر ذلك إلى المرء المذموم والتعصب".

وحسبي ما قدمت في هذا الباب، مشيراً إلى ما يعرفه الإخوان المسلمون عن بعض الدقائق الفقهية، بل كبيرها، حتى لا أقع فيما أنهى عنه من ضرورة سد هذا الباب المنذر بالخطر الوبيل.

* * *

عموميات

ولابد من التعميم في هذا الموقف الحرج:

فحسبنا أننا نبهنا على كل ما يدبر للمسلمين، منذ أن قامت هذه الجماعة، ونبهنا إلى كل ما كان المسلمون كباراً وصغاراً في شغل، شغلنا به أعداء هذا الدين، نبهنا إلى خطورة إلغاء الخلافة، والتي أراد بعض العلماء في مصر، تقليدها الملك فؤاد، ثم ماتت الحركة في مهدها، ولفتنا الأنظار إلى إصرار المناداة بالقوميات، وقلنا أن الإسلام ينكرها، ونبهنا إلى سوء ما تؤدي إليه برامج التعليم من مباحدة بين النشء المسلم وبين تعاليم دينه، ونبهنا إلى استئثار التعامل بالربا، وما ينتظرنا من جراء ذلك من إيذان بحرب من الله ورسوله لنا، ونبهنا إلى الأذى الذي ينجم من جراء حكم الفرد، وحاربنا الشيوعية والإلحاد ودعاتهما، وغير ذلك مما يعرفه المسلمون عامة.

ولا نقول ذلك مباهين ممتنين، ولكننا نقوله إقراراً لحق وتحديثاً بنعمة الله علينا، والتي أمرنا أن نتحدث عنها وبها..

"وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ" ..

وأصابنا من أجل ذلك كله ما لم يصب أحداً غيرنا من الأحزاب أو الهيئات أو الجماعات، كل ذلك لأننا طالبنا بالتربية مع التعليم وبالعمل مع العلم، وبالجهاد مع الفقه، وهذا هو الذي يحذره أعداء الله ويكرهون أن ينتبه المسلمون إليه أو يعملوا به أو يجاهدوا من أجله..

"وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ" ..

وإن ظن بعض الناس، أن الإخوان لم يحققوا، حتى اليوم، هدفاً من أهدافهم، فهؤلاء غافلون أو متغافلون، فقد كانت الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية مدعاة للاستغراب من الكثيرين من تفكير الإخوان المسلمين وها نحن نرى أن كثيراً من البلاد، حكومات وشعوباً، جادة وغير جادة تدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وأنه لنجاح للإخوان أي نجاح، حتى ولو تغافل عنه الناس أجمعون، لقد طالب الإخوان المسلمون منذ بدء دعوتهم أن ينص في الدستور على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتقنين في مصر الإسلامية، وها نحن اليوم نجد أن هذا النص قد وضع ضمن مواد الدستور، ولم يبق إلا التطبيق، ومن تخيل يوماً أننا كنا نحلم بمطالبنا هذه، فلعله يعيش معنا اليوم في هذه الحقيقة، وكما قال الإمام الشهيد حسن البنا "أحلام الأمس حقائق اليوم"، وأصبح المسئولون في البلاد العربية والإسلامية، يكثرون في كل أحاديثهم من الكلام عن جلال الإسلام ووجوب التمسك به وتطبيقه، وأنه لدليل على بُعد نظر الإخوان المسلمين، لقد تحدثنا عن شرور برامج التعليم، وأنها لن تخرج لنا شباباً عالمًا فاقهًا عاملاً مجاهدًا، وصمت الأذان عنا، وها نحن اليوم نرى وزير التعليم نفسه وكل المشتغلين ببرامج هذه الوزارة يتحدثون ويلحون في وجوب هذا التغيير، بعد أن أصبح السكوت على سيئاته داخلًا في باب الغفلة أو الغرض، ما من شيء تحدث عنه الإخوان المسلمون بالأمس وعذبوا وقتلوا وشردوا من أجله، إلا وغدا بضاعة المتحدثين اليوم من نواب وغيرهم، موافقة أو مداجاة، ويدعون اليوم إلى ما دعا إليه بالأمس؟ وأبعد من هذا أن الأثر اشتد وامتد حتى عم البلاد الإسلامية كلها، فإذا لم يكن هذا نجاحًا وتأثيرًا، فليد لنا المتقولون عن النجاح والتأثير، وكيف يكون؟ وهذا من نعم الله على الإخوان المسلمين.

"وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ" ..

لقد حلت المحن بالإخوان المسلمين، محنة بعد أخرى، وهم على ما هم عليه صبرًا واحتسابًا بفضل الله تعالى، وقال المغرضون: ما بال الإخوان المسلمين لا يثارون لأنفسهم، فهل طابت عندهم المحن؟ وهل رضوا أن يكونوا ضحية لكل ظالم مغرور دون أن يدافعوا عن أنفسهم أو يثبتوا وجودهم بأي عمل مضاد له دويه الذي تتجاوب معه أنحاء العالم؟؟ أين الثأر؟؟ أين الانتقام؟؟ أين مواجهة الضربة بمثلها أو أشد؟؟ كل هذا قيل وقيل أكثر منه، تندرًا واستخفافًا، وها هم المسلمون جميعًا في كل بلد من بلدانهم، يرددون ما نادى به الإخوان المسلمون بالأمس، إن الإخوان المسلمين يوم أن قاموا بدعوتهم منذ أكثر من خمسين عامًا، كان واضحا أمامهم ما سيلقون من عنت الحكام وتخريصات الجاهلين، وهذا ثابت في رسائل إمامهم الشهيد حسن البنا، فأقدموا وهم يقدرّون، ونادوا وهم مقدرّون ما كان يخفى عليهم من ذلك من شيء، وأعدوا أنفسهم لاحتمال كل شيء ابتغاء مرضاة الله صابرين محتسبين وعلموا أن ما سيصيبهم ليس من أجل أشخاصهم وذواتهم، ولكن من أجل النور الذي تخافه خفافيش الظلام، وأعداء الإسلام، فتركوا الأمر فيه لله وحده الذي يدافع عن الذين امنوا بالقدر الذي يرضاه، ولا دخل لأحد في مشيئته وقضائه، ولم يخذلهم الله في أي موقف من المواقف، بل رد الضربة عنهم بأعنف منها: فإبراهيم عبد الهادي، والناس جميعًا يعرفون خصوصياته وعموميته، طرده الملك فاروق من الحكم شر طردة، وجعل إقالته من الحكم هدية العيد للمصريين جميعًا، فاروق هذا، شيعت جنازته في صمت واستخفاء في رضاء وتقبل من المصريين جميعًا، وعبد الناصر الذي فعل ما فعل بالإخوان المسلمين، قضى نحبه ما بين طرفة عين وانتباهتها، بالسكّر البرنزي الذي عانى منه ما عانى سنين طويلة، وأطلقت السنة الناس فيه بما لم يطلقوها في أحد غيره، أما التخريب والتدمير والإفساد، فليس له في منهاج الإخوان المسلمين من وجود، وأما الثأر، فلنسا من دعائه دينًا، لهذا لم يقابل الإخوان القتل بالثأر، ولا التعذيب والإيذاء بالتخريب والتدمير، فهل بقي بعد لك من شيء يعيبه العائنون على الإخوان المسلمين؟

وبعض الهيئات أو الأفراد يحلو لهم أن يتهمونا بمهادنة الحكم القائم، فليعلموا جميعاً أن سياستنا من كل حكم هو النصح والإرشاد، والفارق بيننا وبين الآخرين هو إنهم يريدون تغيير حاكم بحاكم، أما الإخوان المسلمون، فلا يريدون تغيير حاكم بحاكم ولا تغيير نظام وضعي بنظام وضعي، ولكنهم يريدون أن يذهبوا بكل نظام وضعي ليحل محله نظام إسلامي، إننا ننصح ولا نتهم، ونقوم ولا ننتقم، ونصلح ولا نفسد، لسنا أعداء إنسان، كائننا من كان، إننا دعاة خير وإيمان، وداعي الخير والإيمان لا يحقد ولا ينتقم ولا يتهم، ولكنه يريد أن يكون الحكم إسلامياً، هدفه الإصلاح والخير للناس جميعاً، مؤيدين ومعارضين، نريد إذا جاء حاكم، ألا يكون همه تجريح من سبقه، ولا الوعود البراقة، والجعجة التي ليس وراءها من طحن، بل نريد الإنصاف والإسعاد والرخاء والأمن والأمان، لا يريد الإخوان المسلمون أن يكون شأن كل حكم من سابقه كما قال الله تعالى:

"كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ..."..

لا نريد هذا لأن مناهجنا منهاج إسلامي حنيف، فليرض عن هذا من يرضى، ولينكره من ينكره، فما كان هدف الإخوان المسلمين في يوم من الأيام أن يرضوا الناس، وإنما يبتغون بكل تصرفاتهم: قولاً أو عملاً، حركة أو سكونا، أخذاً أو تركاً، إنما يبتغون بذلك كله وجه من أطلع على سرائرهم، فعلم منها ما يضمرون..

"قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ"..

إننا لا نتعجل الأحداث، تنفيذاً للخطة التي رسمها لنا أماننا الشهيد حسن البنا ملتزم فيها شرع الله تعالى، وحدد حدودها، وبين معالمها، ذلك لأننا لم نكف شرعاً بتحقيق أية نتيجة لأي من أعمالنا.. إننا دعاة.

"إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ"

ولا سلطان لنا على إنسان لنرغمه على الأخذ بما نقول:

"لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّرٍ"..

إننا دعاة، ولسنا بقضاة، إننا نصارح الحكومات برأينا حتى ولو كان في ذلك ما يغضبها، ويثيرها علينا، فلا رضاها يطمئنا، ولا سخطها يفزعنا، بل نحن كما نحن في حالي رضاها وغضبها.

كل واحد من الإخوان المسلمين، يؤمن بأن هذه الدعوة دعوته هو، وإنه هو جنديها، الذي لا يتكلم إلا عنها، ولا يتحدث إلا بها، ولا يعيش إلا لها، يفرح ما دام يعمل لها، في تودة وفهم وإخلاص، ينكر الطفرة علماً بأنه يحمل دعوة الحق، ودعوة الحق المبين في ميزان العقلاء جديرة بالحب والتفاني والعمل لها والجهاد والتضحية، وتتطلب الطاعة والثبات والتجرد والأخوة والثقة، فيهتم بإعداد غيره لتحمل أعباء هذه الدعوة، لأن هذه الدعوة عنده حمل ثمين، له ثقله وحجمه الذي يحتاج إلى أكتاف قوية مؤهلة لتحمله وتبشر به الناس وتدعوهم إليه، فالعنصر البشري في تقدير الإخوان المسلمين عنصر له أهميته وفاعليته ولذلك يهتم كل فرد من الإخوان المسلمين بتربية نفسه وتربية غيره، ليكون عضواً نافعاً عاملاً مجاهداً في سبيل الله، يغرس في قلبه حب الناس وأخوتهم.

إن الأخ المسلم يعلم أن الإسلام هو دعوة الله، الذي أوجد الكون ويعلم ما يضره وما ينفعه، فهي دعوة الصلاح والفلاح والإصلاح، فإذا لم ينجح الداعية في مكان ما أو زمن ما، فما ذلك لعيب في الدعوة نفسها،

بل قد يكون ذلك هو عيب في الداعية نفسه، فليبحث عن هذا العيب الذي عطل سير الدعوة حتى تتطلق في سبيلها، ولا يلقي أسباب التأخر إلى عيب في الناس، ولكنه يتهم نفسه، بدلاً من اتهام غيره، والإخوان يستعينون في ذلك بالإكثار من ذكر الله، لأن الشيطان وسواس خناس، إذا ذكر الله خنس، أي تضاعل وانصرف، وبهذا تراهم يحبون الله ويكرهون الله ويصادقون الله ويقاطعون الله، تنفيذاً لقول حبيبهم وزعيمهم سيدنا محمد رسول الله (ﷺ): "من أحب الله، وابغض الله، وأعطى الله، ومنع الله، فقد استكمل الإيمان" أخرجه أبو داود في سنته عن أبي أمامة (رضي الله عنه)، وهكذا يحيون قلوبهم دائماً بذكر الله ذكراً كثيراً، ويسبحونه بكرة وأصيلاً، ولا يغفلون أبداً عن شكر نعمائه وتقدير آلائه، لعلمهم ويقينهم أن ما بهم من نعمة فمن الله وحده، صاحب الفضل المنعم المتفضل الذي أسبغ نعمه عليهم ظاهرة وباطنة، فهم دائماً على ذكر أنهم لو راحوا يعدون نعم الله عليهم فلن يحصوها، كائنة ما كانت طاقاتهم وجهودهم، ومن هنا اتسع مجال أملهم، فهم واثقون بأن فرج الله منهم قريب، مهما كان وجه المحنة كالحا مكفهرًا، وكيف لا يكونون كذلك ورسولهم (ﷺ) يطمئنهم في حديثه الشريف، حيث يقول: "عجباً لأمر المؤمن، أن أمره كله له خير، إن أصابه ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له"، أو كما قال (ﷺ). فكيف يفلق من حاله كذلك؟؟ إنهم لا يستعجلون حدثاً، ولا يحلون الدماء، لأن رسول الله (ﷺ) يقول: "لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل، قالوا: يا رسول الله، كيف يستعجل؟ قال: يقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي"، ولو اطلعت عليهم في سجونهم التي لبثوا فيها عشرين عاماً أو أقل أو أكثر لرأيت رجالاً ما كفت ألسنتهم عن الدعاء، وقد طالبت بهم فيها السنون كل صباح يظنون أن فرجهم في المساء، وكل ليل يرجون أن يكون فرجهم في صباحه، حتى جاءهم الفرج من الله تعالى على التحقيق.

"وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ" ..

إنهم لا يتعبون أنفسهم فيما يتعب غيرهم نفسه فيه، إنهم يؤمنون إيماناً راسخاً بواجد الوجود، لأنه واجب الوجود، لم يتعبوا أنفسهم في البحث عن الأدلة لأنهم مع القائل: "كيف تطلب الدليل على وجود الله، وهو نفسه جل وعلا الدليل على كل شيء في هذا الوجود؟"، إنهم نظروا في أنفسهم.

"وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ" ..

فأروا أنهم أنفسهم دليل لا يحتاج إلى دليل، فمن نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام تكسى لحماً ثم تكون خلقاً آخر، آمنوا عن طريق هذه الأطوار بوجود الذي رعى النفس ورباها وحماها حتى خرجت إلى الوجود بشراً سوياً، وأبسط مبادئ الاعتراف بالفضل عند الإنسان العاقل، إنه إذا أمره الذي قلبه في هذه الأطوار، بعناية اختص بها وحده، إنه إذا أمره الله فلا بد وأن يأتتم، وإذا نهاه، فلا مناص له من أن ينتهي معترفاً بفضله سبحانه وتعالى وقدرته عليه.

علمني الإخوان المسلمون أنهم لهم في النظر إلى الذنوب، نظرة عميقة فاحصة، إذا أخطأ أحدهم، لا يستصغر خطيئته مهما كانت، فإن هذا الاستصغار هو مكمّن الخطورة، إنهم لا ينظرون إلى صغر الخطيئة، ولكنهم ينظرون إلى عظمة وجلال وقدرة وقوة من يعصون، فقد قال بعض الصالحين: "إنه بقدر ما يصغر الذنب عند العبد، بقدر ما يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم الذنب عند العبد، بقدر ما يصغر عند الله، وفي معنى حديث شريف: إن العبد الصالح يرى ذنوبه كأنها جبل يوشك أن ينقض عليه، واللاهي يرى ذنوبه كأنها ذباب وقف على أنفه، فقال له هكذا وهكذا، وفي ظلال هذه المعاني الوارفة، أيقن الإخوان المسلمون أن العزة التي قررها الله في كتابه الكريم لعباده المؤمنين، لن تكون ولن تتحقق ولن تثبت إلا بطاعة الله.

"وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ" ..

علمني الإخوان المسلمون الغيرة على الدين، هذه الغيرة التي تعينهم على مقاومة وساوس الشيطان وتنصر الطاعة المخالفة، لا شك أن هذه الغيرة تشبه القلب النابض والجسم القوي على مقاومة جرائم الأمراض، فتدفعها وتقهرها وتقضي عليها، كذلك الغيرة على دين الله، تحمي القلوب من كل ما تضعف أمامه قلوب الذين لا يغارون على دين الله، فالغيرة تجعل الإنسان شديد الحياء، والحياء يجعل المرء حذرًا من ارتكاب ما يسبب الخجل.

وعلى الجملة فقد ألزم الإخوان المسلمون أنفسهم وصال الحق وهجر أنفسهم، وكل هذا تعلمته من الإخوان المسلمين ولا شيء أحب إلي في هذه الحياة من أن ألتزم ما تعلمته منهم، وألا أفارقه طيلة حياتي فلعلي ألقى الله تعالى راضيًا عني.

لا أقول أنني أصبت في كل ما سلف لأنني آدمي، وكل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، وما أخطأت فيه فهو خطأ يرجع إلى جهل أو إلى غفلة، وكل ذلك عندي، وأكبر ثواب لمن يجد خطأ في كتابي أن يصححه لي لأعدل عنه تائبًا مستغفرًا، وآخر ما أختتم به كتابي هذا هو دعاء سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

"رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي" ..

"رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ" ..

والحمد لله رب العالمين.. والله اكبر والله الحمد.

[٤]

حكم محكمة القضاء الإداري

دائرة وقف التنفيذ

عن تأمين الهيئات العامة في مواجهة الحكم العرفي

إيقاف قرار شراء وزارة الداخلية
دار الإخوان المسلمين لجمعه
دار بوليس (الدرب الأحمر)

نقد:

"عندما انقشعت عن البلاد غمة الأحكام العرفية، وسقطت وزارة السعديين التي فرضت على البلاد جواً من الإرهاب الحكومي، والاعتداء على الحريات، لم تعرف له البلاد من قبل مثيلاً، كان المأمول أن ترد وزارة الوفد الحقوق إلى أصحابها، وتعيد الحريات إلى ما كانت عليه، ولكن وزارة الوفد خيبت الظنون والآمال فمدت في أجل الأحكام العرفية عامًا عندما انتهت مدتها، وأصدرت قانوناً تحمي به تصرفات الحاكم العسكري الغادرة وتنتشر على الأفعال الإجرامية التي أتاها الذين قاموا على تنفيذ الأحكام العرفية، ثم كانت ثلاثة الأثافي – كما يقولون – محاولة شراء دار الإخوان المسلمين لتكون دار قسم بوليس الدرب الأحمر، الأمر الذي أدى لأن يرفع سكرتير جماعة الإخوان هذه الدعوى أمام مجلس الدولة طالباً وقف تنفيذ هذه المحاولة الكيدية الظالمة، وبعد أن أخذ مندوب الحكومة يتعلل بشتى التعللات الواهية، وقال رأيه صريحاً في حرية الهيئات في مواجهة الحكم العرفي " أصدرت المحكمة الحكم التاريخي التالي.

جمال البنا

الحكم

باسم صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر

مجلس الدولة

محكمة القضاء الإداري دائرة وقف التنفيذ

المشكلة علناً تحت رئاسة صاحب العزة محمد سامي مازن بك وحضرة حسن الشريبي أفندي سكرتير المحكمة.

أصدرت الحكم الآتي

في طلب وقف التنفيذ المقدم من: الأستاذ عبد الحكيم عابدين بصفته – في الدعوى رقم ١٩٠ لسنة ٣ ق – وحضر عنه الأستاذ محمد طاهر الخشاب وفكري مكرم عبيد وحسن العشماوي وعبد الكريم منصور المحامون.

ضـ

رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية والمالية، وحضر عنهم الأستاذ زكي بدوي النائب الأول بإدارة قضايا الحكومة.

الحكمة

من حيث أن المدعي بصفته قدم هذا الطلب قائلاً إن هيئة الإخوان المسلمين تكونت منذ أكثر من عشرين عاماً، وغايتها حسبما جاء في نظامها الأساسي، العمل لتحقيق لأغراض التي جاء من أجلها الإسلام الحنيف ومما يتصل بهذه الأغراض شرح دعوة القرآن الكريم شرحاً دقيقاً يوضحها ويردها إلى فطرتها وشمولها، ويعرضها عرضاً يوافق روح العصر ويرد عنها الأباطيل والشبهات، وجمع القلوب والنفوس على هذه المبادئ القرآنية وتجديد أثرها الكريم فيها، وتقريب وجهات النظر بين الفرق الإسلامية المختلفة، وتنمية الثروة القومية وحمايتها وتحريرها والعمل على رفع مستوى المعيشة، وتحقيق العدالة الاجتماعية والتأمين الاجتماعي لكل مواطن، والمساهمة في الخدمة الشعبية، ومكافحة الجهل والمرض والفقر والريزلة، وتشجيع أعمال البر والخير، وتحرير وادي النيل والبلاد العربية جميعها والوطن الإسلامي بكل أجزائه من كل سلطان أجنبي، ومساعدة الأقليات الإسلامية في كل مكان، وتأييد الوحدة العربية، والسير إلى الجامعة الإسلامية، وقيام الدولة الصالحة التي تنفذ أحكام الإسلام وتعاليمه عملياً، وتحرسها في الداخل وتبلغها في الخارج، ومناصرة التعاون العلمي مناصرة صادقة في ظل المثل العليا الناضجة التي تصون الحريات وتحفظ الحقوق والمشاركة في بناء الإسلام والحضارات الإنسانية على أساس جديد من تآزر الإيمان والمادة، كما كفلت ذلك نظم الإسلام الشاملة، وقد جعلت الهيئة وسائلها لتحقيق هذه الأغراض، الدعوة بطريق النشر والإذاعة المختلفة، وتجهيز الوفود والبعثات إلى الخارج، وتربية أعضائها على مبادئها بطبعهم وتمكن معنى التدين العملي لا القولي في أنفسهم أفراداً وجماعات، وتكوينهم تكويناً صالحاً، بدنياً بالرياضة، وروحياً بالعبادة، وعقلياً بالعلم، وتثبيت معنى الأخوة الصادقة المتكافئة التامة والتعاون الحقيقي بينهم حتى يتكون رأي عام إسلامي موحد، وينشأ جيل جديد يفهم الإسلام فهماً صحيحاً ويعمل بأحكامه ويوجه النهضة إليه، ثم يوضع المناهج الصالحة في كل شئون المجتمع، والاسترشاد في ذلك بالتوجيه الإسلامي وإنشاء المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والدينية العلمية كالمساجد والمدارس والمستوصفات والملاجئ، وتأليف اللجان لتنظيم الزكاة والصدقات وأعمال البر، وبالإصلاح بين الأسر والأفراد، ومقاومة الآفات الاجتماعية، والعادات الضارة، وإرشاد الشباب إلى طريق الاستقامة، وشغل وقت الفراغ بما ينفع ويفيد.

ويستطرد المدعي أن الهيئة ما فتئت تعمل على تحقيق أغراضها مستمسكة بوسائلها حريصة عليها، فأصدرت صحيفة يومية ومجلة شهرية لنشر دعوتها، وأنشأت لها فروعاً في شتى الجهات لبيت مبادئها وأقامت معاهد للعلم ودوراً للعلاج ومؤسسات اقتصادية واجتماعية عديدة، ولما أن نشبت الحرب الفلسطينية جندت من شبابها جيشاً خاضوا غمارها، وكانوا مثار الإعجاب لما أبدوه من ضروب البسالة والتضحية، ولكن الحكومة إزاء حوادث فردية وقعت من بعض المنتميين إليها اندفعوا تحت تأثير حماسة جامحة، فالتوى عليهم القصد وغم المراد حملت الهيئة بأجمعها وزر هذه الحوادث، وألقت عليها إثمها، فأصدر الحاكم العسكري أمراً بحلها، وقد استظهرت محكمة الجنايات في حكمها في قضية الجناية رقم ٣٣٩٤ لسنة ١٩٥٠م

الوايلي^(١)، المقدمة صورة منه هذا النظر بقولها: "وقام شباب هذه الجماعة يدعو إلى التمسك بقواعد الدين والسير على تعاليمه وإحياء أصوله سواء أكان ذلك متصلاً بالعبادات أو الروحانيات أم بأحكام الدنيا، ولما أن وجد أن العقبة الوحيدة في سبيل إحياء الوعي القومي في هذه الأمة هو جيش الاحتلال الذي ظل في هذا البلد قرابة سبعين عاماً تخللتها طائفة من الوعود بالجلء كما كان بين المحتل وبين فريق من المواطنين الذين ولوا أمر هذا البلد مباحثات ومفاوضات على إقرار الأمور ليخلص الوادي لأهله، ولم تنته المفاوضات والمجادلات الكلامية إلى نتيجة طيبة، ثم جاءت مشكلة فلسطين وما صاحبها من ظروف وملابسات، لما كان كل هذا اختل ميزان بعض أفراد شباب جماعة الإخوان، فبدلاً من أن يسيروا على القواعد التي رسمها زعمائهم عند إنشاء الجماعة والتي كانت تؤدي حتماً إلى تربية فريق كبير من أفراد الشعب وتثقيفهم وإعلاء روحهم المعنوية. بدلاً من السير على هدي المبادئ أرادوا أن يختصروا الطريق وذهبوا مذهباً شائكاً منحرفين عن الطريق السوي الذي رسمه لهم رؤسائهم والذي كان أساساً قويمًا لبلوغهم أهدافهم بالطرق المشروعة".

ثم يضيف المدعي إلى ذلك إذ أصدر الأمر العسكري رقم ٦٣ لسنة ١٩٤٨م بحل جمعية الإخوان المسلمين أقام الدعوى رقم ١٩٠ لسنة ٣ قضائية أمام محكمة القضاء الإداري بطلب إلغائه وسائر الأوامر المترتبة عليه لمخالفته للقانون، بل لمجافاته لأحكام الدستور، وهذه الدعوى لا تزال قائمة لم يفصل فيها بعد.

وقد حدث بعدئذ أن سقط الأمر العسكري بانتهاء أمده، وكان المفهوم أيًا ما كان الحال والنظر إليه أن تبادر الحكومة أثر سقوطه إلى تسليم أموال الجمعية إلى من يمثلها، ولكنها لم تفعل، بل فوجئت الجمعية بقرار من وزارة الداخلية بشراء المركز العام ليكون مقرًا لقسم بوليس الدرب الأحمر، ولما كان هذا القرار باطلاً وكان يترتب عليه من النتائج ما يتعذر تداركه، فقد قدم هذا الطلب لوقف تنفيذه.

ومن حيث أن وزارة الداخلية دفعت الطلب بعدم قبوله من وجوه ثلاثة:

أولها: انتفاء صفة المدعي في تقديمه.

وثانيها: عدم وجود موضوعية يستند إليها.

وثالثها: خروجه عن سلطة رئيس مجلس الدولة وولايته.

عن الدفع بانتفاء صفة المدعي

ومن حيث أن مذهب الوزارة في هذا الدفع أن الأمر رقم ٦٣ لسنة ١٩٤٨م الصادر بحل جمعية الإخوان المسلمين قد قضي عليها قضاءً نهائياً، فلم يعد لها من بعده كيان أو وجود ثم هي لم تحيا حياة جديدة في ظل القانون رقم ٦٦ لسنة ١٩٥١م الخاص بالجمعيات والاستجابة إلى نصوصه وأحكامه أو بعبارة أخرى قد أماتها الأمر رقم ٦٣ لسنة ١٩٤٨م ولم يبعثها القانون رقم ٦٦ لسنة ١٩٥١م، بل هي لم تكتسب أصلاً وفي أية مرحلة من القانون المدني الجديد لا يعترف للهيئات التي على شاكلتها ومثالها في مناحيها وأغراضها بهذه الشخصية أو يضيفها عليها، إذ بينت المادة ٥٢ منه الأشخاص المعنوية وأنواعها بيان

(١) وهي القضية المعروفة باسم "قضية عربة الجيب" التي كشفت عن أسرار النظام الخاص، ولكن المحكمة أصدرت أحكاماً خفيفة تقديراً لرسالة الهيئة.

حصر، ولا تدخل الإخوان المسلمين بما لها من أغراض سياسية واجتماعية ودينية في أي نوع منها أو تلتئم معها.

ومن أنه للفصل في هذا الدفع يقتضي بيان الوضع القانوني لجمعية الإخوان المسلمين والصفة التي كان لها قبل صدور أمر الحل، ثم ما كان لهذا الأمر من أثر عليها.

ومن حيث أنه عن المسألة الأولى فإن حق تكوين الجمعيات قد ورد في المادة ٢١ من الدستور إذ ذكرت "أن للمصريين حق تكوين الجمعيات وكيفية استعمال هذا الحق يبينها القانون" - وقد جاء في محاضر لجنة الدستور في هذا الشأن ما يأتي - "محضر جلسة ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٢م تليت المادة ١٩ وهذا نصها "للمصريين حق الاشتراك وفق المقرر بالقوانين التي تقرر كيفية استعمال هذا الحق فتقرر تغيير كلمة حق الاشتراك بكلمة (حقوق تكوين الجمعيات) وفي محضر جلسة ٢٩ من سبتمبر سنة ١٩٢٢م تليت المادة ٢٠ وهذا نصها "للمصريين حق تكوين الجمعيات وكيفية استعمال هذا الحق يبينه القانون" فوافقت الهيئة عليها بالإجماع، وجاء في تقرير لجنة الدستور عن هذه المادة ما يأتي "عهد الدستور إلى القانون بتنظيم الحق في تكوين الجمعيات بعد أن قرر قيامه"، كما أن اللجنة إذ تحدثت عن الباب الذي وضعته في الدستور في حقوق المصريين وواجباتهم والذي يعتبر حق تكوين الجمعيات فرعاً منه قالت "وقد كان المصريون يتمتعون بهذه الحقوق تدعمها النظم السياسية التي كانت جارية في مصر وتنظم معظمها القوانين المصرية غير أن تلك الحقوق لم تكن مجموعة في باب ظاهر منشور بين الناس، لذلك رأت اللجنة أن تضع ذلك الباب جرياً على سُنن الدساتير الأخرى وتحقيقاً للغرض الذي يلتبس منه، وليكونوا قيماً للشارع المصري لا يتعداه في ما يسنه من أحكام"، وجاء في مذكرة وزير الحقانية عن الدستور ما يأتي: والباب الثاني "وهو المعنون في حقوق المصريين وواجباتهم" يحتوي طائفة من النصوص الوضعية التي توجد في معظم الدساتير الحديثة، أما الضمانات الشخصية المكفولة بهذه النصوص فمعظمها مكفول بالحق الحالي وعلى مقتضى هذا النظر فإن حق تكوين الجمعيات كان حقاً ثابتاً قبل الدستور لا حول عنه ثم جاء الدستور من بعد مقررراً قيامه وإن كان قد عهد إلى القانون بتنظيمه، ومؤدى ذلك أن للمصريين حق تكوين الجمعيات بلا حاجة إلى قانون يستمدون منه هذا الحق ويباشرونه مطلقاً مادام لم يرد عليه أحد أو يقيد به قيد، وبالفعل جرت المحاكم قبل الدستور وبعده على كفالة هذا الحق في إطلاقه وتقرير النتائج المترتبة عليه، ثم حدث في استعمال هذا الحق تنظيم جزئي بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م في شأن الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية، تلاه القانون المدني الجديد الذي عقد باباً للجمعيات والمؤسسات، وأخيراً صدر القانون رقم ٦٦ لسنة ١٩٥١م في شأن الجمعيات التي تسعى إلى تحقيق أغراض اجتماعية أو دينية أو علمية أو أدبية متضمناً حسبما نوه فيه أحكاماً تكميلية لنصوص القانون المدني، ومن حيث أن جمعية الإخوان المسلمين تكونت في ظل ذلك الحق الأصيل في تكوين الجمعيات الذي أعلنه الدستور وقرر قيامه، فاكتملت صفتها القانونية كما تمتعت بشخصيتها المعنوية منذ تكوينها وفق المبادئ المقررة من إسناد هذه الشخصية إلى كل هيئة استوفت عناصرها وتوفرت لها مقوماتها من رادة خاصة ونظام تبرز به هذه الإرادة وتظهر، ومن ذمة مالية مستقلة عن ذمم أعضائها، ثم صدر القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م بعدئذ وإذ حوى بعض القيود بالنسبة للجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية التي نظمها وكانت أحكامه وتنظيماته تتنازل الجمعيات القائمة عند صدوره وكان من أوجه نشاط جمعية الإخوان المسلمين أعمال الخير والبر فقد سجلت الجمعية أوجه نشاطها الخيري في وزارة الشؤون الاجتماعية وبذلك استوت في ظل أصول القانون العام، وفق أحكام القانون الخاص خلقاً سوياً متكاملًا.

ومن حيث أنه لا وجه لما تتحدى به وزارة الداخلية من أن القانون المدني الجديد لم يعترف لأمثال هذه الجمعيات في مناحيها وأغراضها بالشخصية المعنوية ذلك أن نصوص هذا القانون لم تأت في هذا الشأن

بأحكام إنشائية تجب ما سبقها بل فند القواعد التي كانت سائدة قبله وما جرى عليه القضاء واستقرت عليه أحكامه من الاعتراف بالشخصية المعنوية للجمعيات فجاء في المذكرة الإيضاحية للقانون بعد أن استعرضت أحكام القضاء المصري ما يأتي: (أن القانون عرض لبيان الأشخاص المعنوية التي يعترف لها بهذه الصفة وقد روى أن هذا البيان ضروري لإرشاد القضاء إلى ضابط عام يحول بينه وبين التوسع في الاعتراف بالشخصية المعنوية لجماعات لا تدخل في فريق أو آخر من الفرق التي عُني بسردها ويوجه هذا المسلك أن ما التزمه من عموم في التعبير يتسع لجميع صور الأشخاص المعنوية القائمة في مصر في الوقت، وجاء في موضع آخر من المذكرة الإيضاحية ما يأتي: يقتصر المشروع على تقنين القواعد التي استقرت بحكم الواقع في الفقه والقضاء فقد جرت المحاكم من قبل على الاعتراف بالشخصية المعنوية للجمعية متى ثبت أن لها هيئة منظمة تعبر عن رادتها وتقوم على إدارتها وقد حرص المشروع على احترام التقاليد الخاصة بحرية تكوين الجمعيات)، على أن ما تنعاه الوزارة على أغراض جمعية الإخوان المسلمين ويجعلها في رأيها بمنأى عن حظيرة الشخصية المعنوية ونطاقها لا حجة لها فيه ولا سند فهي تنعتها بأنها هيئة سياسية وما ذلك بضائرها فقد اعترف القضاء المصري من قبل للهيئات السياسية بالشخصية المعنوية (يراجع س.م ٩ يونيه سنة ١٩٢٩م ت.ق ٤٩ ص ٥٤١ فيما يتعلق بالوفد المصري، ومصر الابتدائية الأهلية في ٢٥ من مايو سنة ١٩٢٥م المحاماة ٥ ص ٧٠٥ فيما يتعلق بالنادي السعودي)، بل إن القانون رقم ٦ لسنة ١٩٥١م الخاص بالجمعيات ومن قبله القانون المدني الجديد لم يذكر شيئاً عن الجمعيات وضمن بقائها مستكملة لصفاتها القانونية متمتعة بشخصيتها المعنوية فقد جاء في المذكرة الإيضاحية للقانون رقم ٦٦ لسنة ١٩٥١م ما يأتي: (ومن حيث أن هذا المشروع لا يسري على الجمعيات السياسة أو بعبارة أخرى الأحزاب السياسية وذلك لأن هذه الأحزاب لها من الأهمية والخواص ما يجعلها محلاً لتنظيم خاص بتشريع يصدر مستقلاً في المستقبل إذا روى لزوم ذلك وهذا فضلاً عن أن المصريين يمارسون حقوقهم السياسية التي خولها لهم الدستور في حدود القوانين القائمة وحسبنا أن نذكر أنهم يشتركون بما لهم من تشكيلات سياسية في حكم البلاد وفي توجيه سياستها عن طريق الاشتراك في الانتخابات العامة في البرلمان) ثم تأخذ الوزارة على جمعية الإخوان المسلمين أنها هيئة خيرية اجتماعية ولا يبخصها هذا حقاً، فقد اعترف القضاء المصري للهيئات الخيرية والاجتماعية من قبل بالشخصية المعنوية (يراجع من هـ ٥ مايو سنة ١٩٠٤م ن من هـ ٢٣ أبريل سنة ١٩٠٦م بالنسبة للجمعية الخيرية الإسلامية ثم جاء القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م وأقر هذا النظر) وتأخذ الوزارة أخيراً على الجمعية أنها هيئة دولية وما ذلك بمغير من أمرها شيئاً فقد اعترف القضاء المصري للهيئات الدينية بالشخصية المعنوية (تراجع أحكام القضاء المختلط في هذا الشأن على أن الشارع نفسه يتجه صوب هذا الرأي بل يقره فقد جاء بالمذكرة الإيضاحية للقانون رقم ٦٦ لسنة ١٩٥١م ما يأتي: (وقد صدرت جملة قوانين بتنظيم حق تكوين الجمعيات الخيرية كالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م الخاص بالجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية، والقانون رقم ١٥٢ لسنة ١٩٤٩م الخاص بالأبنية وإنما بقيت حتى الآن صور الجمعيات ليس من قبيل الجمعيات الخيرية فتخضع للقانون المذكور، ولا هي تخضع لأي قانون آخر، وهي الجمعيات التي تهدف إلى تحقيق غرض اجتماع أو أدبي أو علمي أو ديني، وليس ثمة نزاع حول حق المصريين في تكوين الجمعيات التي تهدف إلى غرض واحد أو أكثر من هذه الأغراض، ثم أن الحكومة فقد اعترفت بجمعية الإخوان المسلمين بصفاتها تلك، وجرت في معاملتها على هذا الاعتبار فرخصت لها في إصدار صحيفة تكون لسان حالها، وأقرت نشاطها من شتى وجوهه ونواحيه بل منححتها بعض الإعانات (تراجع تقارير المندوبين الخاصين على أموال الجمعية المودعة ملف الدعوى).

ومن حيث أنه عن المسألة الثانية وهي أثر الأمر رقم ٦٣ على جمعية الإخوان المسلمين فتبين من الرجوع إلى هذا الأمر أنه استند في ديباجته إلى البند الثامن من المادة الثالثة من القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٢٣م الخاص بالأحكام العرفية الذي يجري نصح بأنه يجوز للسلطة القائمة على إجراء الأحكام العرفية منع أي اجتماع عام وحله بالقوة، وكذلك منع أي ناد أو جمعية أو اجتماع وحله بالقوة، فهذا النص هو الذي يحدد غاية الأمر ومقصده ومداه والذي يجري البحث برشاده على هداه.

ومن حيث أن مناط النظر في هذا النص هو تخويل الحاكم العسكري الهيمنة والإشراف على الاجتماعات كتدبير من التدابير التي تتخذ للمحافظة على الأمن والنظام العام تلك الغاية التي من أجلها وسدت إليه السلطة بموجب قانون الأحكام العرفية، فللحاكم العسكري بمقتضاه منع الاجتماع قبل عقده كإجراء وقائي وله حل الاجتماع بعد عقده كإجراء علاجي وهو لا يمارس هذه السلطة في صدد الاجتماعات العامة التي وصفها القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٢٣م وبين أحكامها فحسب، بل يمارسها في صدد أي اجتماع ولو لم يقع تحت هذا الوصف أو تجري عليه تلك الأحكام، فبعد أن تحدث النص المذكور عن الاجتماع العام التي تحدث عن صور أخرى للاجتماع وضرب لها مثلاً بالنادي والجمعية ثم انتقل من التمثيل إلى التعميم فأطلق الحكم شاملاً بالنادي والجمعية ثم انتقل من التمثيل إلى التعميم فأطلق الحكم شاملاً لأي اجتماع.

ومن حيث أن المقصود بالاجتماع هو تواجد لفيء من الأشخاص في مكان واحد، لهذا يكون مؤدى السلطة الممنوحة للحاكم العسكري وفقاً للنص المشار إليه هو منع هذا التواجد والحيلولة دونه أولاً، ثم حله إذا ما تم وتفريقه ثانياً، فله أن يمنع أعضاء أي ناد أو جمعية ابتداء من الاجتماع وله أن يفض اجتماعه إذا اجتمعوا باستخدام القوة، ويظهر من ذلك أن سلطته في حل أية جمعية لا تشمل أو تمتد إلى إعدام الجمعية وإنهاء حياتها القانونية جملة يدل عليه أن الشارع قرن الحل باستخدام القوة، والقوة بطبيعتها إنما تتوجه إلى الاجتماع الذي هو مظهر مادي لا إلى الشخصية التي هي وضع أو تكييف قانوني ويؤكد ذلك الألفاظ التي استعملها الشارع فقد استعمل كلمتي "المنع" و "الحل" وهما ذواتا مدلول معين مصدره ومنبته في القانون رقم ١٤ لسنة ٢٣ الخاص بالاجتماعات العامة والذي صدر معاصراً للقانون رقم ١٥ لسنة ١٩٢٣م الخاص بالأحكام العرفية (تراجع المادتان ٤ و ٧ من القانون رقم ١٤ لسنة ١٩٢٣م) يضاف إلى ذلك أن التشريع المصري عند صدور قانون الأحكام العرفية في سنة ١٩٢٣م كان خلواً من أي أحكام تتعلق بالجمعيات وحلها حلاً غير اختياري، فلو أنه قصد في هذا القانون إجازة هذا الحل وتمكين الحاكم العسكري منه لكان من اللازم أن تتضمن نصوصه أحكام الحل لا يكتفي بالقول بأن للحاكم العسكري حل أي جمعيه إذا ما اثر هذا الحل وما مصير أموال الجمعية المنحلة؟ كل ذلك لم يكن بد من تنظيمه بتشريع، وفوق ما تقدم فإن في حمل النص على تخويل الحاكم العسكري سلطة إعدام الجمعيات ما يطوع له إعدام الأحزاب السياسية التي لا تخرج عن كونها جمعيات تتميز بأغراضها السياسية التي لا تخرج بأثر المادة ١٥٥ من الدستور التي تمنع أثناء قيام الأحكام العرفية تعطيل انعقاد البرلمان - إذ الأحزاب السياسية هي دعامة الحياة البرلمانية - بل مادتها وغاؤها الأصل وعلى حد تعبير المذكرة الإيضاحية للقانون رقم ٦٦ لسنة ١٩٥١م (أن المصريين يشتركون بما لهم من تشكيلات سياسية في حكم البلاد وفي توجيه سياستها عن طريق الاشتراك في الانتخابات العامة في البرلمان) - على أنه بالرجوع إلى الأمر رقم ٦٣ ذاته واستبانة أهدافه وغاياته لا يخلص منه أنه يرمي إلى إعدام جمعية المسلمين وإنهاء حياتها جملة بل الوجهة فيه وقف نشاطها ومنع اجتماعاتها إذ نصت المادة الأولى منه التي رسمت حدوده وأوضحت معالمه على إغلاق الأمكنة المخصصة لنشاط الجمعية وحظرت على أعضاء مجلس إدارتها ومديريها وأعضائها والمنتسبين إليها مواصلة نشاطها وعقد اجتماعات لها أو لإحدى شُعبها أو تنظيم مثل هذه الاجتماعات والدعوة إليها.

ومن حيث أنه بمقتضى ما سبق تكون جمعية الإخوان المسلمين كشخص معنوي باقية رغم صدور الأمر رقم محتفظة بكيوننتها القانونية ويحق لها بسقوطه أن تسترد نشاطها وتعود إلى سيرتها ومنهاجها ومن حيث أنه لا يقدر في هذا النظر ما نص عليه القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٥٠م من استمرار العمل بالأمر المذكور إلى أن يصدر القانون الخاص بالجمعيات - أي بربط مصيره به وتعليقه عليه إذ أن هذا النص لا يخرج عن كونه انعطافاً على الماضي وأحاله إليه فلا يأتي في شأن الأمر بمعنى جديد - بل كل ما يفيد هو استمرار حل الجمعية أجلاً - أي أن الحل بمعناه ومضمونه وعلى وجه تقديره يبقى حتى بلوغ الأجل الجدد - على أن الأمر رقم ٦٣ لم يرتبط بقاؤه بصور قانون الجمعيات فحسب بل جعلت أقصى مدته سنة وذلك حسبما جاء في تقرير لجنة العدل بمجلس الشيوخ التي أدخلت هذه الإضافة حتى لا يرتبط استمرار هذا الأمر بسبب غير مقطوع تحققه في موعد معين ومن ثم لا يصح أن يبني على القانون المشار إليه بالقول بانعدام الجمعية بأمر الحل واستمرار انعدامها حتى تبدأ حياة جديد في ظل قانون الجمعيات وبالتطبيق لأحكامه بل أن القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٥٠م بنصه السالف الذكر ينفي هذا الانعدام ويرد القول به ذلك أن العدم لا يتقبل وصفه بالاستمرار أو الامتداد - إذ هو مستمر بذاته ممتد بطبيعته فلو أن الأمر رقم ٦٣ أعدم الجمعية فقد انتهت حياتها بمجرد صدوره وأصبحت عدماً - ومن ثم لا يستقيم القول بأن العدم يستمر أو أنه يمتد إلى زمن آخر، بل الذي يستقيم الرأي ويتسق القول به ويجعل للقانون معنى ومراداً هو أن نشاط الجمعية الموقوف بدور الأمر يمتد وقفه إلى فترة أخرى على أنه لو فرض جدلاً أن هذا القانون يؤدي إلى إدخال الجمعية تحت قانون خاص بالجمعيات لكان في ذلك نبو عن أصول التشريع الأولى وانحراف عن قواعده الأساسية ذلك أن قانون الجمعيات كما نصت المادة ١٩ منه لا يعمل به إلا من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية - فهو يسري على الجمعيات القائمة وقت العمل به - فلو أجرى حكمه على جمعية الإخوان المسلمين بذاتها ودون غيرها لأخل ذلك بالخصيصة السياسية والصفة اللازمة لكل قانون ولكل عمل تشريعي وهي العموم والشمول ووجوب سرمان نصوصه وأحكامه على حالات غير محددة بذاتها وأفراد غير معينين بذواتهم.

ومن حيث أنه والأمر على ما تقدم وكانت المادة ٢٧ من النظام الأساسي لنظام جمعية الإخوان تقضي بأن السكرتير العام هو الذي يمثل مكتب الإرشاد والمركز العام للإخوان المسلمين تمثيلاً كاملاً في المعاملات الرسمية والإدارية والقضائية وكان المدعى هو الذي يقوم بعمل السكرتير العام فهو ذو صفة في تقديم الطلب ويكون الدفع بانتفاء صفته على غير وجهه متعيناً رفضه.

الدفع بعدم استناد الطلب إلى دعوى موضوعية

ومن حيث أن فحوى هذا الدفع أن طلب وقف التنفيذ المقدم لا يستند إلى دعوى بإلغاء القرار المطعون فيه كما هو مفهوم المادة العاشرة من القانون رقم ٩ لسنة ١٩٤٩م.

ومن حيث أن هذا الدفع مردود ذلك أن المدعى قد أقام الدعوى رقم ١٩٠ لسنة ٣ قضائية بإلغاء الأمر رقم ٦٣ - وهذا الأمر هو الأساس الذي بنيت عليه وأسندت إليه جميع التصرفات التي اتخذت من شأن جمعية الإخوان المسلمين وليس القرار المطلوب وقف تنفيذه إلا أحد هذه التصرفات، فهو بهذه المثابة داخل في نطاق الدعوى مندرج في عموم معناه.

ومن حيث أنه لا مقنع فيما نثيره وزارة الداخلية من أن القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٥٠م قد نص على عدم سماع أية دعوى أو طلب أو دفع يكون الغرض منه الطعن في أي إعلان أو تصرف أو أمر أو تدبير أو قرار وبوجه عام أي عمل أمرت به أو تولته السلطة القائمة على إجراء الأحكام العرفية أو مندوبوها - لا

مقنع في ذلك - لأن الدعوى رقم ١٩٠ لسنة ٣ ق لا تزال قائمة حتى الآن لما يفصل فيها، ومن جهة أخرى فإن من بين الطعون المقدمة إلى الأمر رقم ٦٣ عدم قانونيته أصلاً وخروجه عن سلطة الحاكم العسكري وولايته مما يترك البت فيه لمحكمة الموضوع - وشرط عدم سماع الدعوى حسب القانون المتقدم ذكره أن يكون الأمر أو الإجراء الذي اتخذ إنما اتخذ عملاً بالسلطة المخولة للحاكم العسكري بمقتضى نظام الأحكام العرفية - أي في حدود تلك الأحكام.

ومن حيث أنه لذلك يكون الدفع في غير محله أيضاً متعيناً رفضه.

عن الدفع بعدم ولاية رئيس مجلس الدولة بنظر هذا الطلب

ومن حيث قوام هذا الدفع أن رئيس مجلس الدولة لا يختص بنظر طلب وقف التنفيذ إذا ما أحيلت الدعوى إلى إحدى دوائر المحكمة للفصل فيها - إذ ينتقل الاختصاص إليها وقتئذ والدعوى رقم ١٩٠ لسنة ٣ ق التي هي سناد هذا الطلب ومتكئة بين يدي المحكمة في انتظار قضائها الموضوعي.

ومن حيث أن المادة العاشرة من القانون رقم ٩ لسنة ١٩٤٩م وهي بعينها المادة التاسعة من القانون رقم ١١٢ لسنة ١٩٤٦م قد نصت على أنه لا يترتب على رفع الطلب إلى محكمة القضاء الإداري وقف تنفيذ القرار المطعون فيه على أنه يجوز لرئيس مجلس الدولة أن يأمر بوقف تنفيذه إذا رأى أن نتائج التنفيذ قد يتعذر تداركه، ومن حيث أن مؤدى هذا النص هو منح الاختصاص لرئيس مجلس الدولة في وقف تنفيذ القرارات الإدارية وإيصال الاختصاص إليه على هذا الوجه من الإطلاق يقتضي أن يكون اختصاصه قائماً حتى بعد إحالة الدعوى إلى إحدى دوائر المحكمة للفصل فيها موضوعاً وقد ألمعت المذكرة الإيضاحية للقانون رقم ١٢٢ لسنة ١٩٤٦م إلى هذا النظر بقولها "ونصت المادة التاسعة على أن رفع الطعن إلى محكمة القضاء الإداري لا يترتب عليه وقف تنفيذ القرار الإداري المطعون فيه وذلك تفادياً من عرقلة أعمال السلطة التنفيذية لما هو مفروض فيها من أنها توجه لتحقيق مصلحة عامة - فيجب انتظار كلمة القضاء فيها على أن المشروع قد أعطى لرئيس مجلس الدولة سلطة وقف تنفيذ الأمر المطعون فيه قبل صدور الحكم في طلب إلغائه إذا تبين له من ظروف الحال أن نتائج التنفيذ قد يتعذر تداركها على أنه مما يجب التنبيه إليه إلى جانب ذلك - أن الدعوى الموضوعية لما يتم تحضيرها - وقد قررت المحكمة إعادتها إلى المستشار لاستيفائها - وهي لا تزال حتى الآن بين يديه - كما أن طلب وقف التنفيذ قد قدم خلال العطلة القضائية - مما يجعل اختصاص رئيس مجلس الدولة بنظره لا مندوح عنه.

ومن حيث أنه لذلك يكون الدفع غير صائب كذلك متعيناً رفضه.

عن الموضوع

ومن حيث أنه عن الموضوع فإن مثار النزاع حسبما انتهى إليه الطرفان في أقوالهما هو أن وزارة الداخلية أصدرت في يونيو سنة ١٩٥١م قراراً بشراء دار المركز العام للإخوان المسلمين مع بطلان هذا القرار - ومجاافته لأحكام القانون، ومن حيث أن دفاع الحكومة يتحصل في أن هذا القرار غير نهائي فهو لا يفصح عن إرادة ملزمة أو نية ثابتة، إذ قد يتغير رأي الوزارة في الشراء وتعديل عنه - كما أن وزارة الداخلية لا تملك بمفردها الشراء بل يلزم لذلك صدور قرار من مجلس الوزراء، من وجه آخر فإن هذا القرار لا يترتب عليه من النتائج ما يتعذر تداركه مما هو الشرط الواجب والعلة الدقيقة لوقف التنفيذ، ذلك أنه لو تم

الشراء فعلاً ثم ألغى القرار فيما بعد لردت إلى الجمعية، ولو أن ضرراً أصابها من جرائه فإن في ملاءة الحكومة أكبر العوض وأوفى القضاء، ومن حيث أنه باستقصاء الوقائع حسبما تفيده الملفات المقدمة من وزارة الداخلية والأوراق المودعة تبين أن محافظة القاهرة أبدت رغبتها إلى وزارة الداخلية في شغل دار الإخوان المسلمين بقسم بوليس الدرب الأحمر سواء بشراء الدار أو باستئجارها من المندوب الخاص للاستلام وتصفية أموال الجمعية وقد كتبت وزارة الداخلية إلى مصلحة المباني تمهيداً لذلك لتقدير ثمنها - فقدرت ثمن الأرض بمبلغ ٣٠٠٠ جنيه وثمان المباني بمبلغ ١١٥٠٠ جنيه - وفي ١٠ من يناير سنة ١٩٥١م كتبت وزارة الداخلية إلى المندوب بطلب رأيه فيما إذا كان يوافق بصفة مبدئية على بيع الدار بمبلغ ١٤٨٠٠ جنيه وهو يعرض شراؤها بهذا المبلغ في ميزانيتها وأبلغت المندوب قرارها بالموافقة على الشراء في ١٨ يونيو سنة ١٩٥١م ثم كتبت إلى مصلحة المساحة التفصيلية والتسجيل بتحرير العقد والانتهاه منه بغاية ما يمكن من السرعة ليكون جاهزاً ومعداً للتوقيع بمجرد صدور قانون ربط الميزانية.

ومن حيث أنه على مقتضى هذا البيان يكون القول بأن قرار وزارة الداخلية بشراء الدار غير نهائي قولاً غير سديد - فهو يفصح عن إرادة ملزمة في الشراء كما أن الوزارة تملك بمفردها إجراؤه إذ لكل وزارة أن تجري من التصرفات ما هو داخل في حدود ميزانيتها وبالتنفيذ لها.

ومن حيث أنه عن الوجه الثاني وهو انتفاء صفة الاستعجال في الطلب - فيقول المدعي ردّاً عليه أن هذه الدار اشتراها الإخوان المسلمون بأموالهم وقد اشترك فيها صغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم ورجالهم ونسأؤهم بل ساهم في ثمنها سيدات فاضلات بجليهن ومصاغهن فعزيز على هؤلاء جميعاً أن يتم التصرف على هذا النحو الجائر ولو رصدت الحكومة من أموالها مليوناً من الجنيهات بل هي دار الذكريات ودار الجهاد ودار الدعوة القائمة إلى يوم الدين فالأمر لا يقاس بالمقاييس المادية البحتة، وإنما يتصل بما هو أسمى غرضاً وأنبى غاية، ثم أنه لا يقبل أو يتسق أن يقف الإخوان المسلمون بعبيدين عن دارهم مهد دعوتهم ومركز نشاطهم ممنوعين من بث هذه الدعوة ومباشرة هذا النشاط حتى يتم الشراء وتخلص الدار إلى الوزارة، ثم تطوف الدعاوى والموضوعية بالإلغاء تارة وبالإبطال تارة أخرى وتتجاوب أصدائها بين جدران المحاكم سنوات.

ومن حيث أن مناط النظر في هذا الوجه هو الوضع الخاص بهذه الدار، فهي المركز العام لجمعية الإخوان المسلمين، وهي من سبق بيان أغراضها ومناحيها وما اتخذته لنفسها من دعوة تحرص على استمرارها والقيام بها والتي لها حسبما ذكر قبلاً أن تتابع نشاطها وتعود سيرتها بعد سقوط الأمر ٦٣ - ولا ريب أن كل ما اتصل بالنواحي المعنوية للإنسان وما يلم بها من أثر أو يصيبها من نقص أو تعويق ليس مما يقوم بالمال فلا يغني فيه أو يجزي عنه بل العلاج فيه التعجيل بدفعه والمبادرة إلى إزالة أسبابه.

ومن حيث أنه لذلك يكون دفاع الحكومة بشقيه في موضوع الطلب مرفوضاً ومن حيث أنه عن بطلان القرار المطعون فيه ومخالفته للقانون - فن البحث في ذلك يتصل بمدلول الأمر رقم ٦٣ فيما يختص بأموال الجمعية وممتلكاتها إذ نصت المادة الأولى منه على ضبط جميع الأوراق والوثائق والسجلات والمطبوعات والمبالغ والأموال - وعلى العموم كافة الأشياء المملوكة لجمعية - ونصت في المادة الرابعة على أن يعين بقرار من وزير الداخلية مندوب خاص تكون مهمته استلام جميع أموال الجمعية وتصفيته ما يرى تصفيته منها ويخصص الناتج من التصفية للأعمال الخيرية والاجتماعية التي حددها وزير الشؤون الاجتماعية بقرار منه

- ثم نص القانون رقم ٥٠ سنة ١٩٥٠م الصادر في أول مايو سنة ١٩٥٠م على استمرار العمل بالأمر إلى أن يصدر القانون الخاص بالجمعيات أو لمدة أقصاها سنة - وتلا ذلك صدور القانون الخاص بالجمعيات ونشره في الجريدة الرسمية في ٢٨ من أبريل سنة ١٩٥١م.

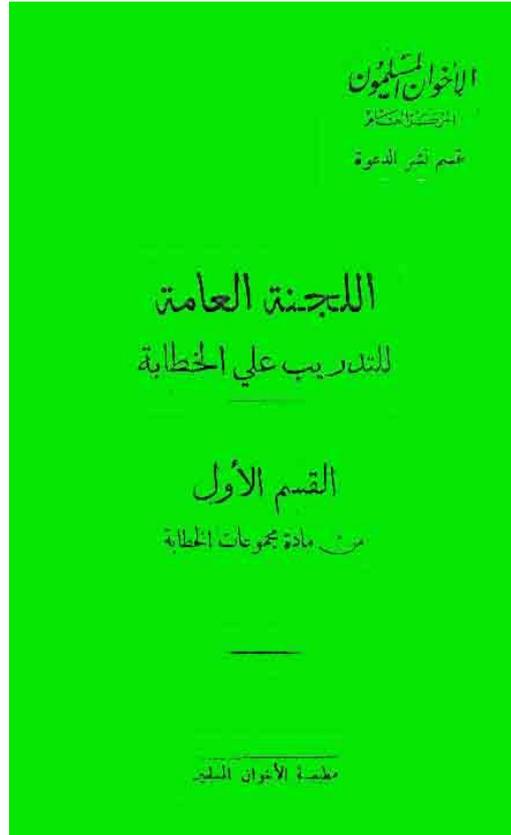
ومن حيث أن نصوص الأمر رقم ٦٣ لا تعني مصادرة أموال الجمعية واستصفائها - ذلك أن ما يخص للأعمال الخيرية والاجتماعية هو الناتج من التصفية، والتصفية لا تتم في جميع الأموال، بل فيما يرى المندوب تصفيته منها - وما لم ير تصفيته يبقى - وإذا لم يتبين مصيره لزم أن يبقى على ملك الجمعية صاحبه الأصلية وعلى ذمتها - وليس هذا هو الشأن في المصادرة أو ما في حكمها ومعناها - وقد قرر مندوب الحكومة في محضر جلسة ١٨ يناير سنة ١٩٤٩م أنه لم تكن هناك مصادرة للأموال، وكل ما عملته الحكومة هو أنها عينت مندوباً لإدارة الأموال إدارة حسنة، بل لا يتسع الأمر رقم ٦٣ لغير هذا الفهم والتأويل إذ أنه استند إلى البند الثامن من المادة الثالثة من قانون الأحكام العرفية - وهو لا يشير إلى المصادرة أو يذكر شيئاً عنها - بل لا يتضمنها أي بند من بنود المادة الثالثة برمتها - وعلى أية حال فقد نص القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٥٠م الذي قضي باستمرار العمل بالأمر رقم ٦٣ على أنه لا يجوز استناداً إلى هذا الأمر اتخاذ أي إجراء من شأنه تخصيص الناتج من تصفية أموال هذه الجمعية للأعمال الخيرية أو الاجتماعية وذلك حسبما جاء في تقرير لجنة العدل بمجلس الشيوخ التي أضافت هذه الفقرة لمنع تنفيذ هذا النوع من المصادرة لأموال الجمعية لتتافي هذا الحكم مع أحكام الدستور ولتجاوزه حدود السلطة المخولة للحاكم العسكري بموجب قانون الأحكام العرفية نفسه - وعلى ذلك تبقى هذه الأموال سواء ما صفي منها أو لم يُصَفَ محفوظة تحت الحراسة دون تصرف فيها إلى أن يتم التصرف فيها طبقاً لأحكام القوانين الخاصة بالأشخاص المعنوية والجمعيات جملة.

ومن حيث أن مفاد ذلك أن يد الحكومة على أموال الجمعية هي يد عارضة - فهي في حراسة المندوب الخاص - أو كما تقول الحكومة في إدارته - وتبقى هذه الحراسة ما بقي أثر الأمر العسكري قائماً - أو بعبارة أخرى أن قيام المندوب على هذه الأموال رهين بقيام أثر الأمر - بسقوطه بانتهاء أمده ترتفع يده وتبطل.

ومن حيث أنه كنتيجة لارتفاع يد المندوب عن الأموال وانتهاء الحراسة عليها تعود إلى الشخص المعنوي المتمثل في الجمعية والتي لم تفارقه أو تنحرف عن مسراه بصدور الأمر حسبما سبق بيانه، ولعل هذا ما قصدت إليه لجنة العدل بمجلس الشيوخ في ختام عبارتها وإن كانت قد ساققتها في نوع من الإجمال مما لا يؤثر في جوهر المسألة وتكييفها التكييف القانوني السليم، ومن حيث أنه لا مشاحة في أنه عند صدور القرار المطعون فيه بشراء دار المركز العام للجمعية في يونيه سنة ١٩٥١م كان أثر الأمر العسكري قد انتهى وانتهت تبعاً لذلك الحراسة المبسوطة على أموال الجمعية ولم يعد للمندوب الخاص أي سلطة في تصفية شيء منها وبيعه، وبهذا يكون القرار المطعون فيه قد وقع على غير محل صحيح واستند إلى أساس باطل - ومن ثم يكون المدعى محقاً في طلب وقف تنفيذه.

فلهذه الأسباب حكمنا برفض جميع الدفوع المقدمة من وزارة الداخلية بقبول الطلب، وفي الموضوع بوقف تنفيذ القرار المطعون فيه.

صدر هذا الحكم وتلي علناً بجلسة الاثنين ١٥ من ذي الحجة سنة ١٣٧٠هـ الموافق ١٧ سبتمبر سنة ١٩٥١م برياسة حضرة صاحب العزة محمد سامي مازن بك وسكرتارية محمد سلامة أفندي.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإخوان المسلمون

اللجنة العامة للتدريب على الخطابة

القسم الأول

من المادة اللازمة للمجموعات

أولاً: الآيات القرآنية:

(في الجهاد والقتال والإعداد والقوة)

- (١) الآية ٢١٦ س البقرة
- (٢) الآيات ١٦٩، ١٧٠ س آل عمران
- (٣) الآية ٧٤ س النساء
- (٤) الآية ٦٠ س الأنفال
- (٥) الآية ١١١ س التوبة
- (٦) الآية ٧٨ س الحج

(في الإنفاق والبذل)

- (٧) الآيات ٢٦١، ٢٦٢ س البقرة
- (٨) الآية ٢٦٥ س البقرة
- (٩) الآية ٢٧٠ س البقرة

(في الإقناع والبراهين العقلية)

- (١٠) الآية ٢٥٨ س البقرة
- (١١) الآية ٢٥٩ س البقرة
- (١٢) الآيات ٧٤، ٧٩ س الأنعام

(في الحكم والتشريع والقانون والحدود)

- (١٣) الآية ٦٥ س النساء
- (١٤) الآية ١٠٥ س النساء
- (١٥) الآيات ٤٩، ٥٠ س المائدة
- (١٦) الآية ١٨ س الجاثية

(في المعاملات)

- (١٧) الآية ٢٧٥ س البقرة
- (١٨) الآية ٢٨٢ س البقرة

(في العبادات)

(١٩) الآية ١٨٣ س البقرة

(٢٠) الآية ٢٨٧ س البقرة

(٢١) الآية ٩٧ س آل عمران

(في العقائد)

(٢٢) الآية ٣ س البقرة

(٢٣) الآية ١٨٦ س البقرة

(٢٤) الآية ٢٢ س الأنبياء

(في الجنة وجزاء الحسنات)

(٢٥) الآيات من ٦١ إلى ٦٣ س مريم

(٢٦) الآية ١٠٧ س العنكبوت

(٢٧) الآية ٣٠ س فصلت

(في النار وجزاء السيئات)

(٢٨) الآيات ٢٣، ٢٤ س البقرة

(٢٩) الآية ٣١ س البقرة

(٣٠) الآية ٣٩ س البقرة

(في الأخلاق الإسلامية)

(٣١) الآية ٢٧ س التوبة

(٣٢) الآية ١١ س الحجرات

(٣٣) الآيات من ٣٣ إلى ٣٥ س فصلت

(في التأييد والتوفيق ونصر المؤمنين بجميع العوامل)

(٣٤) الآية ١٢٣ س آل عمران

(٣٥) الآيات ١٧٣، ١٧٤ س آل عمران

(٣٦) الآية ١٢ س الأنفال

(٣٧) الآية ٤٠ س التوبة

(٣٨) الآية ٣٨ س الحج

(٣٩) الآية ٦٩ س العنكبوت

(٤٠) الآية ٥٣ س فصلت

(في صفات المؤمنين)

(٤١) الآية ٢ س الأنفال

(٤٢) الآيات من ٦٣ إلى ٦٧ س الفرقان

(٤٣) الآيات ١٩٠، ١٩١ س آل عمران

(في صفات المنافقة)

(٤٤) الآية ١٤٢ س النساء

(٤٥) الآية ٤ س المنافقين

(في صفات الكافرة)

(٤٦) الآيات ٦، ٧ س البقرة

(٤٧) الآية ٣٦ س الأنفال

(٤٨) الآية ١٧١ س البقرة

(في التوبة إلى الله تعالى وقربه من المؤمنين)

(٤٩) الآية ٥٣ س الزمر

(٥٠) الآية ١٧ س النساء

(٥١) الآية ١٢٨ س النحل

(٥٢) الآيات من ١٠ إلى ١٢ س نوح

(٥٣) الآيات ١٥٦، ١٥٧ س الأعراف

(في خلق الإنسان ومادته)

(٥٤) الآيات ١، ٢ س الإنسان

(٥٥) الآيات من ٥ إلى ١٠ س الطارق

(في الشيطان وعدائه بني آدم)

(٥٦) الآيات من ١١ إلى ١٨ س الأعراف

(في علامات الآخرة)

(٥٧) الآية ٢٨١ س البقرة

(٥٨) الآيات من ٣٣ إلى ٣٧ س عبس

(٥٩) الآيات من ٦٨ إلى ٧٠ س الزمر

(في النظر في الكون والتدبير)

(٦٠) الآيات ٢٧، ٢٨ س فاطر

(٦١) الآية ٢ س الرعد

(٦٢) الآية ٦ س يونس

(في صفات الله تبارك وتعالى)

(٦٣) الآية ٦٥ س غافر

(٦٤) الآية ٢، ٣ س غافر

(٦٥) الآية ٢٤ س الحشر

(في قصص الأنبياء)

(٦٦) الآيات من ١٠٢ إلى ١٠٧ س الصافات

(٦٧) الآيات من ٦٩ إلى ٨٢ س الشعراء

(في امتحان المؤمنون وابتلائهم)

(٦٨) الآيات ٢، ٣ س العنكبوت

(٦٩) الآية ١٥٥ س البقرة

(٧٠) الآيات ١٣٩، ١٤٠ س آل عمران

(في العلم وفضله)

(٧١) الآية ٩ س الزمر

(٧٢) الآية ١٢٢ س التوبة

(٧٣) الآية ١١٣ س النساء

(في الإخلاص للدعوة)

(٧٤) الآية ٧٩ س الأنعام

(٧٥) الآية ١٤ س غافر

(٧٦) الآية ٢ س الزمر

(في عزة الأمة الإسلامية)

(٧٧) الآية ١١٠ س آل عمران

(٧٨) الآية ٨ س المنافقين

(٧٩) الآية ١٤٣ س البقرة

(في الرسول صلى الله عليه وسلم والرسالة العامة)

(٨٠) الآية ٣٨، ٣٩ س الفتح

(٨١) الآية ١٥٨ س الأعراف

(٨٢) الآية ١٠٧ س الأنبياء

(٨٣) الآية ٧٨ س سبأ

(٨٤) الآيات ٤٥، ٤٦ س الأحزاب

(في العمل والتنفيذ)

(٨٥) الآيات ١٠٥ س التوبة

(٨٦) الآيات ٢، ٣، ٤ س الصف

(٨٧) الآية ٩ س المائدة

(في الأخوة والحب في الله)

(٨٨) الآية ١٠ س الحجرات

(٨٩) الآية ٩ س الحشر

(٩٠) الآية ١٠٣ س آل عمران

ثانياً: الأحاديث الشريفة:

- (١) المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف (رواه مسلم عن أبي هريرة).
- (٢) من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق (مسلم وأبو داود).
- (٣) عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله (الترمذي).
- (٤) ذروة سنام الإسلام الجهاد لا يناله إلا أفضلهم (الطبراني).
- (٥) جاهدوا في سبيل الله فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة ينجي الله تبارك وتعالى به من الهم والغم (أحمد والطبراني).
- (٦) من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء وإن مات على فراشه (أخرجه الخمسة إلا البخاري).
- (٧) من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمائة ضعف (النسائي والترمذي).
- (٨) من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا (البخاري ومسلم).
- (٩) من أعان مجاهداً في سبيل الله أو غازياً في عسرتة أو مكاتباً في رقبته أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (أحمد البيهقي كلاهما عن عبد الله بن محمد بن عقيل عنه).
- (١٠) إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه (البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب).
- (١١) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (البخاري ومسلم).
- (١٢) عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: يا غلام إنني أعلمك كلمات "احفظ الله يحفظك.. احفظ الله تجده تجاهك.. وإذا سألت فاسأل الله.. وإذا استعنت فاستعن بالله.. وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف (الترمذي).
- (١٣) أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة (البخاري ومسلم عن أبي هريرة متفق عليه).
- (١٤) اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن (الترمذي).
- (١٥) عن أبي عمرو رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا غيرك قال: قل آمنت بالله ثم استقم (مسلم).
- (١٦) عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: يا عبادي إنني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار،

وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه (رواه مسلم).

(١٧) جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس، فقال: ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس (رواه ابن ماجه).

(١٨) من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وهذا أضعف الإيمان (مسلم).

(١٩) لا تحاسدوا، ولا تتاجسوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يكذبه، ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه (رواه مسلم).

(٢٠) مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (مسلم).

(٢١) قال رسول الله: إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً، فقد أذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألتني ل أعطيه، ولئن استعاذني لأعيذنه (البخاري).

(٢٢) اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله (الترمذي).

(٢٣) اتق المحارم تكن أعبد الناس، وأرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، وإياك وكثرة الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب (أحمد عن أبي هريرة).

(٢٤) أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل (رواه الشيخان عن عائشة).

(٢٥) أحب العرب لثلاث: لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة في الجنة عربي (الطبراني).

(٢٦) أحب حبيبي هونا ما عسى أن يكون بغضكم يوماً ما. وأبغض بغضكم هونا ما عسى أن يكون حبيبي يوماً ما (الترمذي).

(٢٧) ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه (رواه الترمذي عن أبي هريرة).

- (٢٨) إذا أحب الله عبداً ابتلاه ليعلم تضرعه (البيهقي عن أبي هريرة).
- (٢٩) إذا أحسن الرجل الصلاة؛ فأتَمَّ ركوعها وسجودها، قالت الصلاة: حفظك الله كما حفظتني؛ فترفع، وإذا أساء الرجل الصلاة؛ فلم يُتَمَّ ركوعها وسجودها - قالت الصلاة: ضيَعَكَ اللهُ كما ضيَعْتَنِي؛ فثَلْفُ كما يَلْفُ الثوب الخَلْق؛ فيضرب بها وجهه (رواه الطيالسي عن عبادة بن الصامت).
- (٣٠) إذا أراد الله بعبد خيراً جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه، وإذا أراد بعبد شراً جعل فقره بين عينيه (رواه الحاكم عن أبي هريرة).
- (٣١) إذا خرج أحدكم إلى سفر فليودع إخوانه فإن له في دعائهم بركة (رواه ابن عساكر عن زيد عن أرقم).
- (٣٢) المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً (البخاري ومسلم عن أبي موسى متفق عليه).
- (٣٣) مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه شيء تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (رواه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير متفق عليه).
- (٣٤) إذا رأى أحدكم بأخيه بلاء فليحمد الله ولا يسمعه ذلك (البخاري عن جابر).
- (٣٥) إذا سرتك حسنتك وساءتكَ سيئتكَ فأنت مؤمن (الضياء عن أبي أمامه).
- (٣٦) إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له (مسلم).
- (٣٧) أربع دعوات لا ترد: دعوة الحاج حتى يرجع، ودعوة الغازي حتى يصدر، ودعوة المريض حتى يبرأ ودعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب، وأسرع هؤلاء الدعوات إجابة دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب (الدلمي عن ابن عباس).
- (٣٨) أربع من كن فيه حرمة الله تعالى على النار وعصمه من الشيطان: من ملك نفسه حين يرغب، وحين يرهب، وحين يشتهي، وحين يغضب؛ وأربع من كن فيه نشر الله تعالى عليه رحمته وأدخله الجنة: من أوى مسكيناً، ورحم الضعيف، ورفق بالمملوك، وأنفق على الوالدين (الحكيم).
- (٣٩) أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة: لسان ذاك، وقلب شاكر، وبدن على البلاء صابر، وزوجة لا تبغيه خونا في نفسها ولا ماله (الطبراني عن ابن عباس).
- (٤٠) إسباغ الوضوء شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان والتسبيح والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والزكاة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها (ابن حبان عن أبي مالك الأشعري).
- (٤١) استحيوا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء (الترمذي عن ابن مسعود).
- (٤٢) اسمعوا وأطيعوا وأن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة (البخاري).
- (٤٣) أشدُّ الناس بلاءً الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ فيبتلى الرَّجُلُ على حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَثْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ (البخاري عن سعد).
- (٤٤) أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل أمكنه طلب العلم في الدنيا فلم يطلبه، ورجل علم علماً فانتفع به من سمعه عنه دونه (ابن عساكر عن أنس).

- (٤٥) اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اتتمتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم (البيهقي عن عبادة بن الصامت).
- (٤٦) اطلبوا الحوائج بعزة الأنفس فإن الأمور تجري بالمقادير (ابن عساكر عن عبد الله بن بسر)
- (٤٧) اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم إن الملائكة تضع أجنتها لطالب العلم رضاء بما يطلب (ابن عبد البر).
- (٤٨) اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، واحسب نفسك مع الموتى واتق دعوة المظلوم فإنها مستجابة (أبو نعيم عن زيد بن أرقم).
- (٤٩) أعطوا أعينكم حظاً من العبادة، النظر في المصحف والتفكير فيه، والاعتبار عند عجائبه (الحكيم عن أبي سعيد).
- (٥٠) أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نُصرت بالرعب مسيرة شهر وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأیما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ وأحلت لي الغنائم، ولم تُحلّ لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة (البخاري ومسلم).
- (٥١) أعظم الناس هما المؤمن يهتم بأمر دنياه وأمر آخرته (ابن ماجه عن انس)
- (٥٢) اغتتم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك (البيهقي عن ابن عباس).
- (٥٣) اغسلوا ثيابكم.. وخذوا من شعركم.. واستاكوا.. وتزينوا.. وتنظفوا.. فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نسائهم (ابن عساكر عن علي).
- (٥٤) أجد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محبباً ولا تكن الخامس فتهلك (البيهقي).
- (٥٥) أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم (ابن ماجه).
- (٥٦) أفضل المسلمين إسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله عنه، وأفضل الجهاد من جاهد في الله عز وجل (الطبراني عن ابن عمر).
- (٥٧) أفضل الناس مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ثم مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره (البخاري عن ابن سعيد).
- (٥٨) أكثروا من الصلاة عليّ فإن صلاتكم عليّ مغفرة لذنوبكم واطلبوا إليّ الدرجة والوسيلة فإن وسيلتي عند ربي شفاعة لكم (ابن عساكر عن الحسين بن علي).
- (٥٩) الإسلام نظيف فتتظفوا فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف (الديلمي)
- (٦٠) أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله (البخاري ومسلم عن أبي هريرة).
- (٦١) اللهم اجعلني شكوراً واجعلني صبوراً واجعلني في عيني صغيراً وفي أعين الناس كبيراً (البخاري عن البراءة).
- (٦٢) اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية (ابن البخاري عن ابن عمر).

(٦٣) اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدي الذين يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس (الطبراني عن علي).

(٦٤) إن الله تعالى جواد يجب الجود ويجب معالي الأخلاق ويكره سفافها (أبو نعيم عن ابن عباس).

(٦٥) إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أحسابكم، ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم (الطبراني).

(٦٦) إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه (الطبراني).

(٦٧) إن الله تعالى يعجب من سأل يسأل غير الجنة ومن معط يعطي لغير الله ومن متعوذ يتعوذ من غير النار (الخطيب عن ابن عمرو).

(٦٨) إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون لجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي (رواه مسلم عن أبي هريرة)

(٦٩) إن الله تعالى يقول: "أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفاه" (أحمد عن أبي هريرة).

(٧٠) إن الله تعالى يقول: "يا ابن آدم.. مرضت فلم تعدني، قال: يارب كيف أعبدك وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استيقيتك فلم تسقينني قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي (رواه مسلم عن أبي هريرة).

(٧١) إن الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (البخاري ومسلم عن أبي هريرة).

(٧٢) إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة (البخاري).

(٧٣) إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين: فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، وإن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة (رواه مسلم والنسائي عن ابن عباس).

(٧٤) وإن الرجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة. (البخاري ومسلم).

(٧٥) أن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم (رواه أحمد).

(٧٦) أن لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه (أحمد عن أبي الدرداء).

(٧٧) إن الصدق يهدي إلى البر، وأن البر يهدي إلى الجنة، وأن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وأن الكذب يهدي إلى الفجور وأن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاب (رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود).

(٧٨) أنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا قيل كيف أنصره ظالمًا، قال تحجزه وترده عن الظلم فإن ذلك نصره (البخاري).

(٧٩) أوصيكم بتقوى الله، والطاعة؛ وإن كان عبدا حبشيًا، فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (أبو داود والترمذي).

(٨٠) ألا أحدثكم بما يدخلكم الجنة، ضرب بالسيف، وإكرام الضيف، واهتمام بمواقيت الصلاة، وإسباغ الطهور في الليلة القرة، وإطعام الطعام على حبه (ابن عساكر).

(٨١) إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا، أن الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر الله تعالى له حتى يغفر له صاحبه (أبو الشيخ عن جابر).

(٨٢) إياكم والكبر فإن إبليس حمله الكبر على ألا يسجد لآدم وإياكم والحرص فإن آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة، وإياكم والحسد فإن ابني آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسداً فهو أصل كل خطيئة (ابن عساكر عن ابن مسعود)

(٨٣) أي عبد زار أخا في الله نودي أن طبت وطابت لك الجنة ويقول الله عز وجل: عبدي زارني على قراه الجنة ولن أرضي لعبدي بقري دون الجنة (رواه ابن أبي الدنيا عن أنس).

(٨٤) أيما رجل آتاه الله علماً فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار (الطبراني).

(٨٥) الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (البخاري عن عائشة).

(٨٦) الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان (الطبراني).

(٨٧) إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا (البخاري ومسلم عن أبي هريرة).

(٨٨) أتدرون من السابقون إلى ظل الله عز وجل الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سألوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم (أحمد).

(٨٩) أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم (البخاري ومسلم عن عبد الله بن أبي أوفى).

(٩٠) بين العبد والجنة سبع عقبات أهونها الموت وأصعبها الوقوف بين يدي الله تعالى إذا تعلق المظلومون بالظالمين (البخاري)

(٩١) البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس (رواه مسلم).

(٩٢) البر لا يبلى، والذنب لا ينسى، والديان لا يموت أعمل ما شئت فكما تدين تدان (البيهقي).

(٩٣) تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة وإمطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة (البخاري).

(٩٤) تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف (البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر).

(٩٥) تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً (متفق عليه).

- (٩٦) التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمستغفر من الذنب وهم مقيم عليه كالمستهزي بربه (البيهقي).
- (٩٧) التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة (أبو داود).
- (٩٨) ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار (البخاري ومسلم عن أنس).
- (٩٩) ثلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب الأسماء إليه (البيهقي عن عمر)
- (١٠٠) ثلاث من كن فيه يستكمل إيمانه: رجل لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرئى بشيء من عمله، وإذا عرض عليه أمران أحدهما للدنيا والآخرة فاختار أمر الآخرة على الدنيا (ابن عساکر عن أبي هريرة).
- (١٠١) ثلاثة يحبهم الله عز وجل: رجل قام من الليل يتلو كتاب الله، ورجل تصدق صدقة بيمينه يخفيها من شماله، ورجل كان في سرية فانهزم أصحابه فاستقبل العدو (الترمذي عن ابن مسعود).
- (١٠٢) الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق الناس بها (القضاعي).
- (١٠٣) الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبها لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وأن لكل شيء حما ألا وأن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله إلا وهي القلب (الشيخان).
- (١٠٤) خمس بخمس: ما نقض قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا المكيال إلا منعوا النبات، وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر (الطبراني عن ابن عباس).
- (١٠٥) خمس من حق المسلم على المسلم: رد التحية، وإجابة الدعوة وشهود الجنائز وعبادة المريض، وتشميت العاطس إذا حمد الله تعالى (ابن ماجه عن أبي هريرة).
- (١٠٦) خير سليمان بين المال والملك والعلم، فاختار العلم فأعطى الملك والمال (الدلمي).
- (١٠٧) دَعَاءُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ مُسْتَجَابٌ يَظْهَرُ الْعَيْبُ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ كَلَّمَ دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلِكُ آمِينَ، وَلِكِ بِمِثْلِ ذَلِكَ (أحمد عن أبي الدرداء).
- (١٠٨) الدال على الخير كفاعله والله يحب إغاثة اللهفان (ابن أبي الدنيا).
- (١٠٩) الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لا عقل له (أحمد عن السيدة عائشة).
- (١١٠) ذكر الله شفاء القلوب (الدلمي عن أنس).
- (١١١) ذنب يغفر، وذنب لا يغفر، وذنب يجازى به، فأما الذنب الذي لا يغفر: فالشرك بالله وأما الذنب الذي يغفر فعملك بينك وبين ربك، وأما الذنب الذي يجازى به فظلمك أخاك (الطبراني).
- (١١٢) الذنب شؤم على غير فاعله، إن غيره ابتلى به، وإن اغتابه أثم، وإن رضي به شاركه (الدلمي).
- (١١٣) أقرأ القرآن ما نهاك فإن لم ينهك فلست تقرؤه.

(١١٤) الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها (الشيخان).

(١١٥) زار رجل أخًا له في قرية فأوصد الله له ملكا مدرجته، فقال: أين تريد؟ فقال أخًا لي في هذه القرية، فقال هل له عليك من نعمة تربها؟ قال لا إلا أنني أحبه في الله، قال فإنني رسول الله إليك بأن الله أحبك كما أحببته (الشيخان).

(١١٦) سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق بالمساجد إذا خرج منه ليعود إليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه، ورجل ذكر الله في خلوة ففاضت عيناه ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه (رواه الشيخان).

(١١٧) ست خصال من الخير: جهاد أعداء الله بالسيف والصوم في يوم الصيف وحسن الصبر عند المصيبة وترك المرء وأنت محق وتكبير الصلاة في يوم الغيم وحسن الوضوء في أيام الشتاء (البيهقي).

(١١٨) ستة أشياء تحبط الأعمال: الاشتغال بعيوب الخلق وقسوة القلب وحب الدنيا وقلة الحياء وطول الأمل وظالم لا ينتهي (الدلمي عن عدي بن حاتم).

(١١٩) صل من قطعك وأحسن إلى من أساء إليك وقل الحق ولو على نفسك (رواه بن النجار).

(١٢٠) صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها يوجد في مسيرة كذا وكذا (أحمد عن أبي هريرة).

(١٢١) الضحك ضحكان: ضحك يحبه الله وضحك يمقته الله، فأما الضحك الذي يحبه الله فالرجل يهش في وجه أخيه حدائة عهد بت وشوقا إلى رؤيته، وأما الضحك الذي يمقته الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بالكلمة الجفاء أو الباطل ليضحك أو يضحك يهوى بتا في جهنم سبعين خريفاً (الحسن البصري مرسل).

(١٢٢) طلب العلم أفضل عند الله من الصلاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله عز وجل (الدلمي).

(١٢٣) طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء (أبو نعيم عن ثوبان).

(١٢٤) العلم علمان، علم في القلب فذاك العالم النافع وعلن على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم (الخطيب عن جابر).

(١٢٥) الغيبة ذكرك أخاك بما يكره قال رجل أرأيت إن كان في أخي ما أقول قال إن كان في أخيك ما تقول فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد قذفته (أحمد عن أبي هريرة).

(١٢٦) القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة، رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار (الحاكم).

(١٢٧) إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع، حتى ليسأل الرجل عن آل بيته (ابن حبان عن أنس).

(١٢٨) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني (رواه الترمذي).

(١٢٩) لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم (رواه البزار).

(١٣٠) لله أفرح بتوبة التائب من الظمان الوارد ومن العقيم الوالد ومن الضال الواجد، فمن تاب إلى الله توبة نصوحًا أنسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الأرض كلها خطاياهم وذنوبهم (أبو العباس الهمزاني).

(١٣١) لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام (أبو داود).

(١٣٢) لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت (أبو نعيم عن جابر).

(١٣٣) لو أن عبيدین تحابا في الله واحد في المشرق وآخر في المغرب لجمع الله تعالى بينهما يوم القيامة يقول هذا الذي كنت تحبه فيّ (البيهقي عن أبي هريرة).

(١٣٤) ما تحاب اثنان في الله تعالى إلا كان أفضلهما عند الله أشدهما حبا لصاحبه (البخاري عن أنس).

(١٣٥) ما تحاب رجلان في الله تعالى إلا وضع الله لهما كرسيًا فأجلسا عليه حتى يفرغ الله من الحساب (الطبراني عن معاذ)

(١٣٦) ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى الكرامة (البخاري ومسلم عن أنس بن مالك).

(١٣٧) ما من مسلم ينظر إلى امرأة لأول رمقه ثم يغض بصره إلا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه (رواه أحمد).

(١٣٨) من المروءة أن ينصت الأخ لأخيه إذا حدثه، ومن حسن المماشاة أن يقف الأخ لأخيه إذا انقطع شسع نعله (عن أنس).

(١٣٩) من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله، فقد استكمل الإيمان (أبو داود عن إمامة).

(١٤٠) من استمع إلى آية من كتاب الله كتب الله له حسنة مضاعفة ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورًا يوم القيامة (أحمد عن أبي هريرة).

(١٤١) من اشتاق إلى الجنة سارع في الخيرات، ومن أشفق من النار لها عن الشهوات، ومن ترقب الموت هانت عليه اللذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات (البيهقي عن علي).

(١٤٢) من اغتیب عنده أخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره أذله الله في الدنيا والآخرة (رواه ابن أبي الدنيا عن أنس).

(١٤٣) من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورًا له (عن ابن عباس).

(١٤٤) من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله (ابن أبي الدنيا عن ابن عباس).

(١٤٥) من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن حج واعتمر (الخطيب عن أنس).

(١٤٦) من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (أبو موسى الأشعري متفق عليه).

- (١٤٧) من نظر إلى أخيه نظرة ود غفر الله له (الحكيم عن بن عمرو).
- (١٤٨) المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه (أحمد عن أبي هريرة).
- (١٤٩) ما أهدى المرء المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة يحكمه يزيد الله بها هدى أو يرددها بها عن ردى (البیهقي عن بن عمرو).
- (١٥٠) من أزداد علماً ولم يزد في الدنيا زهداً لم يزد من الله إلا بعداً (الديلمي عن علي).
- (١٥١) المسلمون أخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى (الطبراني عن حبيب بن فراس).
- (١٥٢) المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة (متفق عليه).
- (١٥٣) نظر الرجل إلى أخيه على شوق خير من اعتكافه سنة في مسجدي هذا (الحكيم عن بن عمر).
- (١٥٤) نعم العظيمة كلمة حق تسمعها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم فتعلمها إياه (الطبراني عن ابن عباس).
- (١٥٥) لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له (ابن حيان).
- (١٥٦) لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام (رواه أنس).
- (١٥٧) لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك (الترمذي).
- (١٥٨) لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين (الشيخان عن أنس).
- (١٥٩) لا يدخل الجنة إلا رحيم (البیهقي عن أنس).
- (١٦٠) لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (البخاري).
- (١٦١) يبصر أحدكم القذى في وجه أخيه وينسى الجذع في عينه (أبو نعيم عن أبي هريرة).
- (١٦٢) يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير والراكب على الماشي (متفق عليه).
- (١٦٣) يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء (الجماعة).
- (١٦٤) من خاف الله أخاف الله سبحانه منه كل شيء، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء.
- (١٦٥) ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى: صوت الديك وصوت الذي يقرأ القرآن وصوت المستغفرين بالأسحار.
- (١٦٦) ما قل حياءً من يطمع في جنتي بغير عمل، كيف أجود برحمتي على من بخل بطاعتي (قدسي).
- (١٦٧) اللهم أنى أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت أرحم الرحمين ورب المستضعفين أنت ربي إلى من تكلني؟ إلى قريب يتجهمني؟ أو إلى عدو وكلته أمري؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي غير أن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك.

(١٦٨) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمته، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت؛ قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء! فقد قيل؛ ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به، فعرفه نعمته فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت القرآن وعلمته، وقرأت فيك القرآن؛ قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال عالم! وقرأت القرآن ليقال هو قارئ! فقد قيل؛ ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار؛ ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك؛ قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد! فقد قيل؛ ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار (مسلم والنسائي والترمذي).

(١٦٩) في رواية للبيهقي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه الذي يحتسب في صنعه الخير والذي يجهز به في سبيل الله، والذي يرمي به في سبيل الله.

(١٧٠) قضاء حاجة أخ مسلم أحب إلى الله من اعتكاف شهر.

ثالثاً: الكلمات المأثورة للحسن البصري رضي الله عنه:

- (١) لا يستوحش مع الله سبحانه وتعالى إلا الأحمق.
- (٢) القلب الذي يحب الله يحب التعب ويؤثر النصب هيهات لا ينال الجنة من يؤثر الراحة من أحب ما عند الله سخا بنفسه إن صدق.
- (٣) حقيق على من عرف أن الموت مورده، والقيامة مواعده، والوقوف بين يدي الجبار مشهده، أن تطول في الدنيا حسرته وفي العمل الصالح رغبته.
- (٤) أيها الناس إنكم لا تتألون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون ولا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون.
- (٥) أبن آدم إن تكن عدلاً فاجعل لك عن عيوب الناس شغلاً فإن أحب العباد إلى الله من كان كذلك.
- (٦) العلم خير تراث، والأدب أزين خدين، والتقوى خير زاد، والعبادة أربح بضاعة والعقل خير وافر، وحسن الخلق خير قرين والحلم خير وزير والقناعة أفضل غنى، والتوفيق خير معين، وذكر الله أو عظم واعظ.
- (٧) لا تكن ممن يجمع علم العلماء وحكم الحكماء ويجري في الحق مجرى السفهاء.
- (٨) المؤمن الفطن الكيس كلما زاده الله إحساناً ازداد من الله خوفاً.
- (٩) ما شيء أحق بسجن من لسان.
- (١٠) لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلم ففكر، فإن كان الكلام له تكلم به وإن كان عليه سكت وقلب الجاهل وراء لسانه كلما هم بكلام تكلم به.
- (١١) روي أن منادياً ينادي يوم القيامة ليقم من كان له أجر على الله فلا يقوم إلا رجل قضى لأخيه حاجة أو عفي له عن مظلمة أو أسدى إليه نعمة.
- (١٢) من أيقن بالخلف جاد بالعطية.

(١٣) الفهم وعاء العلم، والعلم دليل العمل، والعمل قائد الخير، والهوى مركب المعاصي والمال داء المتكبرين، والدنيا سوق الآخرة، والويل كل الويل لمن قوي بنعم الله على معاصيه.

(١٤) قيل له ما المروءة؟ قال أن لا تطمع فتذل، ولا تسأل فتقل.

(١٥) إذا لم تكن حليماً فتحلم وإذا لم تكن عالماً فتعلم، فقل ما تشبهه رجل يقوم إلا كان منهم.

(١٦) إلى من يشكو المسلم إذا لم يشك لأخيه المسلم، ومن الذي يلزمه من أمره مثل الذي يلزمه، إن المسلم مرآة أخيه المسلم يبصره غيبه ويغفر له ذنبه، قد كان من قبلكم من السلف الصالح يلقي الرجل الرجل فيقول يا أخي ما كل ذنوبي أبصر ولا كل عيوبي أعرف فإذا رأيت خيراً فمرني وإذا رأيت شراً فانهني.

(١٧) من طلب العلم لله لم يلبث أن يرى في خشوعه وزهده وتواضعه.

(١٨) أعز الأشياء: درهم حلال أو أخ لك في الله إن ساورته في دنياك وجدته متين الرأي، وإن ساورته في دينك وجدته بصيراً به.

(١٩) تفقد الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة والقراءة والذكر فإن وجدت ذلك فامض وأبشر، وإلا فأعلم أن بابك مغلق فعالج فتحه.

(٢٠) لولا ثلاثة ما طأطأ بن آدم رأسه لشيء. الموت والفقر والمرض وأنه بعد ذلك لو تاب.

(٢١) أيها الناس إنا والله ما خلقنا للفناء ولكننا خلقنا للبقاء، وإنما ننقل من دار إلى دار.

(٢٢) من دخل مداخل التهمة لم يكن له أجر الغيبة.

(٢٣) لا تزال هذه الأمة بخير ولا تزال في كنف الله وستره وتحت جناح ظله ما لم ترفق خيارهم بشرارهم، وما لم يعظم أبرارهم فجارهم، ويميل قراؤهم إلى أمرائهم، فإذا فعلوا ذلك رفعت يد الله عنهم وسلط عليهم الجبابرة فساموهم سوء العذاب ولعذاب الآخرة أشد وأبقى، وقذف في قلوبهم الرعب.

(٢٤) رأى الحسن شيخاً يعيب بالحصى ويقول: اللهم زوجني الحور العين، فقال الحسن: بئس الخاطب أنت أيها الشيخ تخطب الحور العين وتعلب كما يلعب المجانين.

(٢٥) من أحب أن يعلم ما هو فيه فليعرض عمله على القرآن ليتبين الخسران من الرجحان.

(٢٦) لا شيء أولى بأن تمسكه من نفسك ولا شيء أولى بأن تقيده من لسانك ولا شيء أولى بأن تقبله من هواك.

(٢٧) إذا أظهر الناس العلم، وضيعوا العمل وتحابوا بالألسن، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام، لعنهم الله جل ثناؤه وأصمهم وأعمى أبصارهم.

(٢٨) هجران الأحق قربة إلى الله، ومواصلة العقل إقامة لدين الله، وإكرام المؤمن خدمة الله، ومصارمة الفاسق عون من الله.

(٢٩) المؤمن تلقاه الزمان بعد الزمان بأمر واحد ووجه واحد ونصيحة واحدة وإنما يتبدل المنافق ليستأكل كل قوم يسعى بكل ربح.

(٣٠) المؤمن صدق قوله فعله، وسره علانيته، ومشهده مغيبه.

(٣١) ثلاثة لا غيبة فيهم، الفاسق المعلن بفسقه أن يذكر منه وصاحب البدعة أن يذكر ببدعته والإمام الجائر أن يذكر بجوره.

(٣٢) المؤمن الفطن اللبيب في الدنيا كالغريب، لا يجزع من ذلها، ولا يأنس بقربها، ولا يأس لبعدها ولا يأمن غيرها للناس حال وله حال.

(٣٣) وكان يقول، لو قمت الليل حتى ينحني ظهرك وصمت النهار حتى يسقم جلدك لم ينفعك ذلك إلا بورع صادق.

(٣٤) أيها الناس والله ما أعز أحد هذا الدرهم إلا أدله الله تعالى يوم القيامة، ولقد ذكر أن إبليس لعنه الله ضرب الدرهم والدينار نقرهما وجعلهما على رأسه وقال من أحبكما فهو عبدي حقا أصرفه كيف أشاء.

(٣٥) من عرف ربه أحبه وآثر ما عنده، ومن عرف الدنيا وغرورها زهد فيها.

(٣٦) وكان يقول روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو راقد على سرير موصول بالشريط وقد أثر في جنبه أثر الحبل فدمعت عيناه فقال النبي صلي الله عليه وسلم ما بك يا ابن الخطاب، فقال ذكرت كسرى وقيصر وما هما من الملك والتنعيم ورأيتك وأنت رسول الله وصفيه وحببيه ومصطفاه تنام على سرير موصول بالشريط فقال النبي صلي الله عليه وسلم أما ترضى يا عمر بأن تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة؟ فقال رضيت يا رسول الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب سافر في يوم صائف فرفعت له شجرة ذات ظل ظليل فقال تحتها هنيئة ثم راح وتركها. قال الحسن ولقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يركب الحمار ويلبس الصوف ويلعق أصابعه ويأكل على الأرض ويقول أنا عبد آكل كما يأكل العبد.

(٣٧) سمع الحسن البصري رضي الله عنه الحجاج يخطب على منبر البصرة ويقول للناس: إن الله تبارك وتعالى كتب على الدنيا الفناء وكتب على الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا على غائب الآخرة واقهروا طول الأمل بقصر الأجل.

(٣٨) روي أن سعيد بن جبير رأى رجلا متماوتا في العبادة: فقال يا ابن أخي إن الإسلام حي فأحيه ولا تمته، أماتك الله ولا أحياك.

(٣٩) وكان الحسن يروي أن عائشة رضي الله عنها رأت رجلا متماوتا فقالت ما بال هذا فقال أنه صالح! فقالت لا أبعد الله غيره، كان عمر رضي الله عنه أصلح منه وكان إذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع وإذا أطعم أشبع فدعوا التصنع فإن الله لا يقبل من متصنع عملا، وكان يقول روي عن بعض الصالحين أنه كان يقول "أفضل الزهد إخفاء الزهد".

(٤٠) تفكر ساعة خير عند الله من قيام ليلة.

(٤١) وكان يقول: روي عن أبي الدرداء أنه كان يقول أضحكني ثلاثة وأبكاني ثلاثة: أضحكني مؤمل دنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه وهو لا يدري أراض ربه عنه أم غضبان عليه، وأبكاني هول المطلع وانقطاع العمل، وموقف بين يدي الله لا أدري أيؤمر بي إلى الجنة أم إلى النار.

(٤٢) قراء القرآن ثلاثة نفر قوم اتخذوه بضاعة يطلبون به ما عند الناس وقوم أجادوا حروفه وضيعوا حدوده استندروا به أموال الولاية واستطالوا به على الناس، ولقد كثر هذا الجنس من حملة القرآن فلا كثر الله جمعهم ولا أبعد غيرهم، وقوم قرأوا القرآن وتندبروا آياته وتداووا به.

- (٤٣) إن العبد إذا قال قولاً حسناً، وعمل عملاً صالحاً، رفع الله تعالى قوله بعمله، وإن قال قولاً حسناً وعمل عملاً سيئاً رد الله سبحانه القول على العمل.
- (٤٤) وكان يقوم رحم الله امرئ، نظر ففكر، وفكر فاعتبر، واعتبر فأبصر، وأبصر فصبر، لقد أبصر أقوام ثم لم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم فلم يدروا ما طلبوا ولا رجعوا إلى ما فارقوا، فخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.
- (٤٥) وكان يقول، روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوقد النار ثم يديني منها يده ويقول أنظر يا ابن الخطاب كيف صبرك على النار وهل لك قدرة على سخط الجبار! ثم يستعيذ بالله من النار ومن عمل أهل النار ثم يقول الحسن: إذا كان هذا خوف عمر رضوان الله عليه وهو ممن شهد له بالجنة فكيف أيها الناس تأمنون؟
- (٤٦) وكان يقول: سبحان من أذاق قلوب العارفين من حلاوة الانقطاع إليه ولذة الخدمة له ما علق همهم بذكره وشغل قلوبهم عن غيره فلا شيء ألد عندهم من مناجاته ولا أقر إلى أعينهم من خدمته ولا أخف على ألسنتهم من ذكره سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.
- (٤٧) وكان يقول ما مر يوم على ابن آدم إلا قال له: ابن آدم إني يوم جديد وعلى ما تعمل في شهيد إذا ذهبت عنك لم ارجع إليك فقدم ما شئت تجده بن يديك وأخر ما شئت فلن يعود أبداً إليك.
- (٤٨) وكان يقول: ما أغرورقت عين بمائها من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار فإن فاضت على خده لم يرهق ذلك الوجه قطر ولا ذلة وليس من عمل إلا له وزن وثواب إلا الدمعة من خشية الله فأنها تطفئ ما شاء الله من حر النار ولو أن رجلاً بكى في أمة لرجوت أن يرحم الله ببيكائه تلك الأمة بأسرها.
- (٤٩) وكان يقول سمعت بكر بن عبد الله يقول: رحم الله امرأً كان قوياً فأعمل قوته في طاعة الله أو كان ضعيفاً فكف عن معاصي الله.
- (٥٠) وكان يقول ما أعد كذباً إذا جررت لأخي نفعاً أو رددت عنه ضرراً أو أصلحت به بين اثنين.
- (٥١) وكان يقول: من كذب فجر، ومن فجر كفر، ومن كفر دخل النار.
- (٥٢) وكان يقول إذا كذب العبد كذبة تنحى عنه الملك مسيرة ميل لتنتن ما يجيء به.
- (٥٣) وكان يقول: روي أن قوماً تواصفوا الزهد بحضرة الزهري فقال الزاهد من لم يغلب الحرام صبره والحلال شكره.
- (٥٤) وكان يقول اهتمام العبد بذنبه داع إلى تركه وندمه عليه مفتاح لتوبته ولا يزال العبد يهتم بالذنوب حتى يكون له انفع من بعض حسناته.
- (٥٥) وكان يقول الحق مر لا يصبر عليه إلا من عرف حسن العاقبة ومن رجا الثواب خاف العقاب.
- (٥٦) وكان يقول: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب.
- (٥٧) روي أن العالم إذا لم ينتفع بعلمه يصيح أهل النار من نتن ريحه ويقولون له ماذا كنت تفعل يا خبيث فقد أذيتنا بنتن ريحك أما يكفيك ما نحن فيه من الأذى والشر فيقول لهم كنت عالماً فلم انتفع بعلمي.
- (٥٨) حكى أن بعض الأكابر من أصحاب الجنيد رآه في نومه بعد وفاته فقال ما فعل الله بك قال طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في جوف الليل.

(٥٩) نقل أن الحسن البصري رضي الله عنه عطش يوماً وكان شديد الحر فأتى له بقدر من الماء البارد فلما مسه بيده وأحس برودة مائه صاح صيحة عظيمة وخر مغشياً عليه فوق القدر من يده فلما أفاق قيل له ما الذي حصل لك فقال: ذكرت آية أهل النار حين ينادون أهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء.

(٦٠) عن سفيان الثوري، إذا كان أول الليل نادى مناد من تحت العرش "ألا ليقم العابدون" فيقومون فيصلون ما شاء الله، ثم ينادى مناد في شطر الليل "ألا ليقم القانتون" فيقومون فيصلون إلى السحر، فإذا كان السحر ينادي مناد "ألا ليقم المستغفرون"، فيقومون فيستغفرون فإذا طلع الفجر نادى مناد "ألا ليقم الغافلون" فيقومون من مفرشهم كالموتى نشروا من قبورهم.

(٦١) عن لقمان يقول لابنه "يا بني لا يكونن الديك أكيس منك ينادي بالأسحار وأنت نائم".

(٦٢) علامة إعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وأن امرئ ذهب ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير أن تطول عليه حسرته ومن جاوز الأربعين من عمره، ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار.

(٦٣) بحسب المؤمن إذا دخل داره أن يجد حقيقة نفسه وإن لم يجد حقيقة كسرى ولا قيصر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشعر لشوقي بك

في التنويه بمحاسن الأخلاق

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من خيرها في خير عافية والنفس من شرها في مرتع وخم
تطغى إذا مكنت من لذة وهوى طغي الجياد إذا عضت على الشكم

في منزلة النبي صلى الله عليه وسلم

محمد صفوة الباري ورحمته وبغية الله من خلق ومن نسم
وصاحب الحوض يوم الرسل سائلة متي الورود وجبريل الأمين ظمي
سناؤه وسناء الشمس طالعة فالجرم في فلک والضوء في علم

في بيان من يعترفون بفضله وينكرونه حسب أهوائهم

يا جاهلين على الهادي و دعوته
هل تجهلون مكان الصادق العلم؟
لقبتموه أمين القوم في صغر
وما الأمين على قول بمتهم
فاق البدور وفاق الأنبياء فكم بالخلق
والخلق من حسن ومن حسن عظم
جاء النبيون بالآيات فانصرمت
وجئتنا بحكيم غير منصرم
آياته كلما طال المدى جدد
يزينهن جلال العتق و القدم
يكاد في لفظه منه مشرفة
يوصيك بالحق و التقوى وبالرحم

في معجزة الغار

سل عصابة الشرك حول الغار سائمة
لولا مطاردة المختار لم تسام
هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا
همس التسابيح والقرآن من أمم

وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
كالغاب والحائمات الزغب كالرخم
فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم
كباطل من جلال الحق منهزم
لولا يد الله بالجارين ما سلم
وعينه حول ركن الدين لم يقم
تواريا بجناح الله واسـتترا
ومن يضم جناح الله لا يضم

سمو معجزات النبي صلى الله عليه وسلم والرد على من زعم انتشار الإسلام بالسيف

أخوك عيسى دعا ميتا فقام له
وأنت أحييت أجيالا من الرمم
والجهل موت فإن أوتيت معجزة
فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم
قالوا غزوت ورسـل الله ما بعثوا
لقتل نفس ولا جاؤوا لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة
فتحت بالسيـف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفوا كل ذي حسب
تكفل السيـف بالجهال والعمم
والشـر إن تلقه بالخير ضقت به
ذرعا وإن تلقه بالشـر ينحسم

الإسلام دين القوة والعدل

والفرق بين الدول الإسلامية وغيرها في القوة

علمتهم كل شيء يجهـلون به
حتى القـتال وما فيه من الذمم
دعوتهم لجهاد فيه سـوددهم
والحـرب أس نظام الكون والأمم
لولا له لم نر للدولـات في زمـن
ما طال من عمـد أو قر من دهم

تلك الشواهد تترى كل أونة
في الأعصر الغر لا في الأعصر الدهم
بالأمس مالت عروش واعتلت سرر
لولا القذائف لم تثلم ولم تصمم
أشـياع عيسى أعدوا كل قاصمة
ولم نعد سوى حالات منقصم

صفات الجنود المسلمين عند اللقاء

وبعض صفات الشريعة الإسلامية

ترمي بأسد ويرمي الله بالرجم
الله مستقتل في الله معتمم
شوقا على سابح كالبرق مضطرم
بعزمه في رحال الدهر لم يرم
من أسيف الله لا الهندية الخدم
من مات بالعهد أو من مات بالقسم
تفاوت الناس في الأقدار والقيم
عن زاخر بصنوف العلم ملتظم
كالحلي للسيف أو كالوشي للعلم
مهما دعيت إلى الهيجاء قمت لها
على لوائك منهم كل منتقم
مسيح للقضاء الله مضطرم
لو صادف الدهر يبغي نقلة فرمى
بيض مفاليل من فعل الحروب بهم
كم في التراب إذا فتشت عن رجل
لولا مواهب في بعض الأنام لما
شريعة لك فجرت العقول بها
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها

أثر العقيدة الإسلامية في الدولة الإسلامية

لما اعتلت دولة الإسلام واتسعت
وعلمت أمة بالقفر نازلة
كم شيد المصلحون العاملون بها
للعلم والعدل والتمدين ما عزموا
سرعان ما فتحوا الدنيا لملتهم
ساروا عليها هداة الناس فهي بهم
لا يهدم الدهر ركنا شاد عدلهم
مشيت ممالكه في نورها التمم
رعي القياصر بعد الشاء والنعم
في الشرق والغرب ملكا باذخ العظم
من الأمور وما شـدوا من الحزم
وأهلوا الناس من سلسالها الشـبم
إلى الفلاح طريق واضح العظم
وحائط البغي إن تلمسه ينهدم

همة رجل مؤمن تنقذ شريعة ودولة

وما بلاء أبي بكر بمتهم
بالحزم والعزم حاظ الدين في محن
بعد الجلائل في الأفعال والخدم
أضلت الحلم من كهـل ومحتم

في الحث على العمل والجهاد

وترك الأمة والتذكير بروح الإسلام القوية

يا بن الذين إذا الحروب تتابعت
المظهرين لنور بدر بعدما
نسب إذا ذكر الملوك فإنه
تعبت بأمته الخطوب فأقصرت
الملك والدولت ما بيني القنا
والحق ليس وإن علا بمؤيد
خط النبي براحتيه خندقا
صلوا على حد السيوف وصاموا
خيف المحاق عليه والإظلام
لرفيع أنساب الملوك سنام
والدهر يقصر والخطوب تنام
والعلم لا ما ترفع الأحلام
حتى يحوط جانبيه حسام
ومشى يحيط به قنا وسهام

في الإنفاق والبذل

عجبت لمعشر صلوا وصاموا
وتلفاهم حيال المال صما
لقد كتموا نصيب الله منه
ومن يعدل بجل الله شينا
دواعي خشية وتقى كذا
إذا داعي الزكاة بهم أهابا
كأن الله لم يحص النصا
كحب المال ضل هوى وخابا

من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم

وإذا أخذت العهد أو أعطيته
وإذا مشيت إلى العدا فغضنفر
وتمد حلمك للسفيه مداريا
في كل نفس من سطاك مهابة
والرأي لم ينض المهند دونه
فجميع عهدك نمة ووفاء
وإذا جريت فانك النكباء
حتى يضيق بعرضك السفهاء
ولكل نفس في نداك رجاء
كالسيف لم تضرب به الآراء

معجزة الأمية للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم

يا أيها الأمي حسبك رتبة
الذكر آية ربك الكبرى التي
صدر البيان له إذا التقت اللغى
في العلم أن دانك بك العلماء
فيها لباغي المعجزات غناء
وتقدم البلغاء والفصحاء

من أوصافه صلى الله عليه وسلم

هو صبغة الفرقان نفحة قدسه
جرت الفصاحة من ينابيع النهي
في بحر له للسابحين به على
أنت الدهور على سلافته ولم
والسبين من سوراته والراء
من دوحة وتفجر الإنشاء
أدب الحياة وعلمها إرساء
تغن السلاف ولا سلا الندماء

في عدل شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وفضل الزكاة

والبر عندك ذممة وفريضة لا منمنة ممنونة وجباء
جاءت فوحدت الزكاة سبيله حتى التقى الكرماء والبخلاء
أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل في حق الحياة سواء
فلو إنسانا تخير ملة ما أختار إلا دينك الفقراء

دعوة الحق، دعوة العقل والفكر والإقناع

لما دعوت الناس لبي عاقل وأصم منك الجاهلين نداء
أبوا الخروج إليك من أوهامهم والناس في أوهامهم سجناء
ومن العقول جداول وجمادات ومن النفوس حرائر وإماء
داء الجماعة من أرسطاليس لم يوصف له حتى أتيت دواء
فرسمت بعدك للعباد حكومة لا لسوقة فيها ولا أمراء

صفات القائد الأعظم صلى الله عليه وسلم وجنده في الحرب

ساقى الجريح ومطعم الأسرى ومن
أمنت سنابك خيله الأشجلاء
إن الشجاعة في الرجال غلاظة
ما لم تزنها رافة وسخاء
والحرب من شرف الشعوب فإن بغوا
فالمجد مما يدعون ببراء
والحرب يبعثها القوي تجبرا
وينوء تحت بلائها الضعفاء
كم من غزاة للرسول كريمة
فيها رضى للحق أو إعلاء
كانت لجند الله فيها شدة
في إثرها للعالمين رخاء
ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها
فعلى الجهالة والضلال عفاء
دعموا على الحرب السلام وطالما
حققت دماء في الزمان دماء

في فضل الرسول والجزاء والزهادة في الدنيا

يا من له عز الشفاعة وحده وهو المنزه ما له شفاء
عرش القيامة أنت تحت لوائه والحوض أنت حياله السقاء

تروي وتسقي الصالحين ثوابهم
المثل هذا ذقت في الدنيا الطوى
والصالحات ذخائر وجزاء
وانشقق من خلق عليك رداء

ضعف الأمة وتفككها وانصرافها عن الحق

أدعوك عن قومي الضعاف لأزمة
أدرى رسول الله أن نفوسهم
متفككون فما تضم نفوسهم
رقودوا وغرهم نعيم باطل
في مثلها يلقي عليك رجاء
ركبت هواها والقلوب هواء
ثقة ولا جمع القلوب صفاء
ونعيم قوم في القيود بلاء

انتهي ما لشوقي

للمتنبى في ذم الدنيا

نبكي على الدنيا وما من معشر
أين الأكاسرة الجبابرة الألى كنزوا
من كل من ضاق الفضاء بجيشه
حتى ثوى فحواه لحد ضيق
جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
الكنوز فما بقين وما بقوا

في الشجاعة والثبات في الميدان للمتنبى

فلله وقت ذوب الغش ناره
تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا
وقفت وما في الموت شك لواقف
تمر بك الأبطال كلى هزيمة
فلم يبق إلا صارم أو ضبارم
وفر من الفرسان من لا يصادم
كأنك في جفن الردى وهو نائم
ووجهك وضاح وثرعك باسم

لأبي العلاء المعري في ذم الدنيا

دنياك دار، إن يكن شهادها
قد أظهرت نوبا تزيد على الحصى
تفريهم بسببها، وتكبهم
ما الظافرون بعزها ويسارها،
عقلاء، لا يبكوا على غيابها
عددا، وكم في ضيبتها وغيابها
برماحها، وتنالهم بصيابها
إلا قريبو الحال من خيابها

لأبي الحسن التهامي في الرثاء وذم الدنيا

حكم المنية في البرية جار
بيننا يرى الإنسان فيها مخبرا
طبع على كدر وانت تريدها
ومكلف الأيغام ضد طباعها
وإذا رجوت المسحاحيل فإنما
فالعيش نوم والمنية يقظة
ما هذه الدنيا بدار قرار
حتى يرى خيرا من الأخبار
صفوا من الأقداء والأكدار
متطلب في الماء جذوة نار
تبني الرجاء على شفير هار
والمرء بينهما خيال سار

والنفس إن رضيت بذلك أو أبت منقادة بأزمة المقـــــــــــــــــدار
فاقضوا مآربكم عجالا إنما أعماركم سفر من الأســــــــــــــــفار

لابن أبي قلاقس في النظر في الكون

انظر إلى الشمس فوق النيل غاربة
وأعجب لما بعدها من حمرة الشفق
غابت وأبدت شعاعا منه يخلفها
كأنها احترقت بالماء في الغرق
وللهــــــــــــــــلال فهل وافي لينقذها
في أثرها زورقا قد صيغ من ورق

للبحري يصف خروج المتوكل لصلاة عيد الفطر

وافتن فيك الناظرون فأصبع يوماً إليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها من أنعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت إلى المصلى لابساً نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع لله لا يزهو ولا يتكبر
فلو أن مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبر

للبحري في الشجاعة

سأحمل نفسي عند كل ملممة على مثل حد السيف أخلصه الهند
ليعلم من هاب السرى خشية الردى بأن قضاء الله ليس له رد

لابن شرف القيرواني في عدم اليأس واتهام النفس والاعتزاز

لا تسأل الناس والأيام عن خبر هما يبيثانك الأخبــــــــــــــــار تفصيلا
ولا تعاقب على نقص الطباع أخوا فإن بدر الســــــــــــــــما لم يعط تكميلا
لا يؤنســــــــــــــــنك من أمر تصعبه فالله قد يعقب التصعيب تسهيلا
بع من جفاك ولا تبخل بســــــــــــــــلغته واطلب به بدلا إن رام تبديلا
وصير الأرض دارا والورى رجلا حتى ترى مقبلا في الناس مقبولا

لجمال الدين ابن نباتة في الزهد

أســــــــــــــــتغفر الله لا مالي ولا ولدي آسي عليه إذا ضم الثرى جسدي
عفتُ الاقامة في الدنيا لو انشرفت حالي فكيفَ وماحظي سوى النكد
وقد صدنتُ ولي تحتَ الترابِ جلا إنّ الترابَ لجلأً لكلِّ صدي
لا عارَ في أدبي إن لم ينل رتباً وإنما العارُ في دهري وفي بلدي

في التسامح والتجاوز

إذا ما كنت في قوم غريباً فعاملهم بفعل يسـ تطاب
ولا تحزن إذا فاهوا بفحش غريب الدار تنبحه الكلاب

للشيخ نصيف اليازجي يرثى أحد أصدقائه من الأطباء

قد كان في طبه للناس منفعة
فإن أتى الموت ذاك الطـب ما نفعا
وكان يبيري من الناس الجراح فهل
يبيري جراح فؤاد بعـده انصدعا
سارت إلى الله تلك النفس تاركة
جسما يرى في تراب الأرض مضطجعا
كل إلى أصـله قد عاد منقلبا
فانحط هذا وهذا طار مرتفعـا

لمحمود سامي باشا البارودي في الفخر

ومن تكن العلياء همـة نفسـه فكل الذي يلقاه فيها محبيب
إذا أنا لم أعط المكارم حقها فلا عزنى خال ولا ضمنى أب
خلفت عيوقاً لا أرى لابن حرة على يداً أغضى لها حين يغضب

لصالح عبد القدوس في محاسبة النفس على صفائر الذنوب

إن الغني الذي يرضى بعيشـته
لا من يظل على ما فات مكتئبـا
لا تحقـرن من الأيام محتقـراً
كل امرئ سوف يجزى بالذي اكتسبـا
قد يحقر المرء ما يهوى فيركبـه
حتى يكون إلى توريطه سـببـا

في اختيار الأصدقاء

واحذر معاشرة الدني فإنها تعدي كما يعدي الصحيح الأجر
يلقاك يحلف أنه بك واثق وإذا توارى عنك فهو العقرب

للضحاك بن سليمان في ذم الدنيا والبذل

ما أنعم الله على عبـده
وكل من عوفى في جسمه
والمال حلو حسـن جيد
وأسعد العالم بالمال من
مع حسنـها غدارة فانيـة
بنعمة أوفى من العاقبـة
فإنه في عيشـة راضية
على الفتى لكنه عاريـه
أعطاه للأخـرة الباقية

طلحة بن محمد في الصبر والإرادة

إذا نالك الدهر بالحادثات
ولا تهن النفس عند الخطوب
فوالله ما لقي الشمامتون
فكن رابط الجأش صعب الشكيمة
إذا كان عندك للنفس قيمة
بأحسن من صبر نفس كريمة

في السعي والجد لابن عمرو بن سفيان الدؤلي

وما طلب المعيشة بالتمني
تجئك بملئها يوماً ويوما
ولا تقعد على كل التمني
فأن مقادر الرحمـن تجري
مقدرة بقبض أو ببسط
ولكن الق دلوـك في الدلاء
تجـنك بحمـأة وقليل ماء
تحيل على المقدر والقضاء
بأرزاق الرجال من السماء
وعجز المرء أسباب البلاء

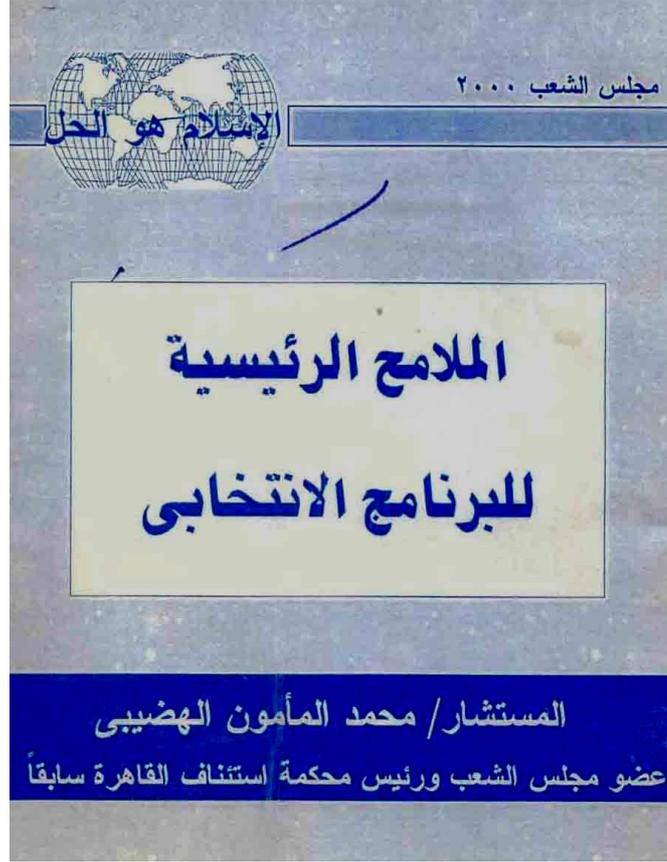
في فضل العلم أيضاً

العلم زين وتشريف لصاحبه
كم سيد بطل أبأوه نجب
ومُقرِفٍ خامل الأبياء ذي أدبٍ
العلم كنزٌ وذخرٌ لا فناء له
قد يجمع المال شخصٌ ثم يحرمه
وجامع العلم مغبوط به أبدأ
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه
فاطلب هديت فنون العلم والأدبا
كانوا الرؤوس فأمسى بعدهم ذنبا
نال المعالي با لأداب والرتبا
نعم القرين إذا ما صاحبٌ صحبا
عما قليل فيلقى الذل والحربا
ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
ولا تعدلن به ذراً ولا ذهباً

في سعة الصدر والصبر له أيضاً

تعودت مس الضر حتى ألفتة
ووسع صدري للاذى كثرة الاذى
إذا أنا لم أقبل من الدهر كل
وأسلمني طول البلاء الى الصبر
وكان قديما قد يضيق به صدري
ما ألقىه منه طال عتبي على الدهر

[٦]



تقديم:

رأينا أن ندرج هذا البيان باعتباره نموذجًا لبيان انتخابي إخواني، والمستشار المأمون الهضيبي كان رئيسًا لمحكمة غزة سنة ١٩٥٦م، شارك في أعمال المقاومة واعتقله جيش الاحتلال الإسرائيلي، ثم السلطات المصرية وحكم عليه بالسجن وجدد اعتقاله خمس سنوات وتم الإفراج عنه سنة ١٩٧١م، فعاد إلى منصة القضاء رئيسًا لمحكمة استئناف القاهرة، وانتخب عن دائرة الدقي سنة ١٩٨٧م.

جمال البنا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

يا أبناء دائرتنا الكرام:

"تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ"

من منطلق أن هداية البشر إلى الحق، وإرشاد الناس جميعاً إلى الخير، وإنارة العالم بمبادئ الإسلام هي الغاية العليا لدعوتنا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ)

وإيماننا بأننا ندعو بدعوة الله، وهي أسمى الدعوات، وندادي بفكرة الإسلام، وهي أقوم الفكر، ونقدم للناس شريعة القرآن، وهي أعدل الشرائع (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) فإننا نؤمن بأن العالم كله عامة، ونحن خاصة، في حاجة إلى هذه الدعوة، وإلى شيء يمهد لها ويهيئ سبيلها.

ومن منطلق: (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَنْطَعْتُ) نرى أن الغاية لدعوتنا هذه الإصلاح الحقيقي الشامل الذي يجب أن نتعاون عليه جميعاً، من خلال القنوات الدستورية والقانونية، لإقامة شرع الله وفي ذلك صلاح الدنيا والدين، (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

ومن الحق أن نعترف أننا بعدنا إلى حد كبير عن الإسلام وأصوله، علماً بأن الإسلام يحض على أن نقتبس النافع، وأن نأخذ بالحكمة أني وجدناها، ولكنه يأبى أن نتشبه في كل شيء بمن ليسوا على عقيدتنا ونطرح عقائده وأحكامه، فلا أمل لنا في تحقيق أي تقدم يذكر في شتى نواحي حياتنا، إلا بالعودة إلى ديننا وتطبيق شرعنا والأخذ بأسباب العلم والتقنية الحديثة، وحيازة المعرفة بأقصى ما نستطيع في ظل ثوابت هذا الدين العظيم، ومن منطلق مبادئه وقيمه.

ولذلك فإن لنا مهمة محددة، نقدمها كتصور أساسي للإصلاح من خلال حقنا الأصيل في المشاركة الجادة والفاعلة في الحياة السياسية المصرية، على أساس كوننا جزءاً هاماً من هذا الشعب الحر الأبوي

وتتمثل هذه المهمة إجمالاً في العمل على إقامة شرع الله من منطلق إيماننا بأنه المخرج الحقيقي الفاعل لكل ما نعاني منه من مشكلات داخلية وخارجية – سياسية كانت أو اقتصادية اجتماعية أو ثقافية – وذلك من خلال تكوين الفرد المسلم والبيت المسلم والحكومة المسلمة، والدولة التي تفقد الدول الإسلامية، وتلم شتات المسلمين وتستعيد مجدهم وترد عليهم أروضهم المفقودة وأوطانهم السليبية، وتحمل لواء الدعوة إلى الله، حتى تسعد العالم بخير الإسلام وتعاليمه

فهذه غايتنا أيها الأخوة والأخوات الكرام، وهذا منهجنا وعليه فروئيتنا لأحداث هذا الإصلاح، وتحقيق هذه الغاية تتحدد في الخطوط الرئيسية التالية:

أولاً: في مجال بناء الإنسان المصري:

إننا نؤمن أن الإنسان هو محور هذا الكون، فهو الذي خلقه الله تعالى بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلمه الأسماء كلها، وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، وكرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً، واصطفى منه رسله، وأنزل عليهم كتبه هداية وسعادة، ومن ثم كانت سعادة

الإنسان هي هدف تنمية وتقدم ورقي، وكان الإنسان هو وسيلة تحقيق كل تنمية وتقدم ورقي، ولذلك كان لابد من تركية كل ما يسمو بإنسانية الإنسان، وترتفع بخصائصه التي يتميز بها عن غيره من المخلوقات، ولما كان الإيمان بأركانه وقواعده، والأخلاق بمكارمها ومحاسنها أسمى ما يتصف به الإنسان، إذ إنها تحيي الضمائر فتنمغ المنكر والحرام وتحض على المعروف والحلال، ولا تكتفي بأداء الواجبات بل تدفع إلى الإلتقان والبذل والتضحية والعطاء، ولما كان الشعب المصري كله متدينا بطبعه إلا انه في الفترة الأخيرة رانت على القلوب غلالة من الغفلة والأناية، وسادت بعض القيم المادية والشهوات الآنية فأثرت سلبياً على الشخصية المصرية السوية ومن ثم كان لا مناص لمن يريد الإصلاح أن يسعى إلى تطهير جوهر هذه الشخصية وإعادة بنائها، ولا سيما الأجيال الجديدة منها، على أساس من الإيمان والاستقامة والأخلاق و إلا كان الإصلاح كمن يحرث في الماء أو يبني في الهواء ولذلك فإننا في هذا المجال نستهدف تحقيق ما يلي:

- (١) تأكيد احترام ثوابت الأمة المتمثلة في الإيمان بالله وكتبه ورسله وشرعه.
- (٢) تربية النشء نظرياً وعملياً على مبادئ الإيمان والأخلاق الفاضلة.
- (٣) إطلاق حرية الدعوة لشرح مبادئ الإسلام وطبيعته وخصائصه وأهمها شموله لتنظيم كل جوانب الحياة.
- (٤) حث الناس على الالتمام بالعبادات والتمسك بالأخلاق الفاضلة والمعاملات الكريمة بكل الوسائل.
- (٥) تنقية أجهزة الإعلام من كل ما يتعارض مع أحكام الإسلام ومقتضيات الخلق القويم.

ثانياً: في مجال الإصلاح السياسي:

إننا نؤكد تمسكنا بنظام الدولة نظاماً جمهورياً برلمانياً دستورياً ديمقراطياً في نطاق مبادئ الإسلام.

كما نؤمن بحرية الفرد في المشاركة السياسية الفاعلة، كما نؤمن بأن هذه المشاركة أساس لاستقلال القرار السياسي داخليا وخارجيا، كما نؤمن بحقنا في علاقات دولية تقوم على الندية، وعلى الاحترام المتبادل للحقوق والسيادة الوطنية، واحترام القوانين والمواثيق الدولية وتأكيد حق الشعوب في تقرير مصائرهما، وأن هذا وغيره من جوانب الإصلاح الشامل لا يتحقق إلا من خلال تطبيق الديمقراطية التي نؤمن بها، ونلتزم بأصولها وندعو الأحزاب والقوى السياسية الأخرى إلى تأييدها كميثاق وطني، وتتمثل بنوده فيما يلي:

- (١) الإقرار التام بأن الشعب هو مصدر جميع السلطات بحيث لا يجوز لأحد أو حزب أو جماعة أو هيئة، أن تزعم لنفسها حقا في تولى السلطة أو الاستمرار في ممارستها إلا استنادا من إرادة شعبية حرة صحيحة.
- (٢) الالتمام واحترام مبدأ تداول السلطة عبر الاقتراع العام الحر النزيه.
- (٣) التأكيد على حرية الاعتقاد الخاص.
- (٤) تأكيد حرية إقامة الشعائر الدينية لجميع الأديان السماوية المعترف بها.
- (٥) تأكيد حرية الرأي والجمهور به، والدعوة السلمية إليه في نطاق النظام العام والآداب العامة، والمقومات الأساسية للمجتمع ويعتبر حرية التملك واستعمال وسائل الإعلام المختلفة ضرورة لتحقيق ذلك.
- (٦) تأكيد حرية تشكيل الأحزاب السياسية وألا يكون لأية جهة إدارية حق التدخل بالمنع أو الحد من هذا الحق، وأن تكون السلطة القضائية المستقلة هي المرجع لتقرير ما هو مخالف للنظام العام والآداب

العامة والمقومات الأساسية للمجتمع أو ما يعتبر إخلالا بالتزام العمل السلمي وعدم اللجوء للعنف أو التهديد به.

(٧) تأكيد حرية الاجتماعات الجماهيرية العامة والدعوة إليها والمشاركة فيها في نطاق سلامة المجتمع وعدم الإخلال بالأمن العام أو استعمال أو التهديد باستعمال العنف أو حمل أي سلاح.

(٨) تأكيد حق التظاهر السلمي.

(٩) تأيد ضرورة تمثيل الشعب عبر مجلس نيابي منتخب انتخابا حرا ولمدة محدودة يعاد بعدها الانتخاب مع ضرورة أن تشمل قوانين الانتخاب الضمانات التي تؤكد نزاهتها وصحتها وحيده القائمين على إجرائها والإيمان بأن النظام السليم لإدارة الدولة والمجتمع هو نظام الحكم البرلماني الذي يجعل الحزب الحاصل على أعلا الأصوات في انتخابات حرة نزيهة هو الذي يتولى تشكيل الحكومة.

(١٠) ضمان حق كل مواطن ومواطنة في المشاركة في الانتخابات النيابية متى توفرت فيه الشروط العامة التي يحددها القانون.

(١١) ضمان حق كل مواطن ومواطنة في تولي عضوية المجالس النيابية متى توفرت فيه الشروط العامة التي يحددها القانون.

(١٢) إبعاد الجيش عن السياسة ليتفرغ للدفاع عن أمن الدولة الخارجي وعدم استعانة سلطة الحكم به بالطريق المباشر أو غير المباشر لفرض إرادتها وسيطرتها أو التهديد بمنع الحريات العامة الشعبية، وأن يكون وزير الدفاع مدنيا سياسيا كسائر الوزراء.

(١٣) أن تكون الشرطة وجميع أجهزة الدولة الأمنية ووظائف مدنية كما هو نص الدستور وتحديد مهامها في الحفاظ على أمن الدولة والمجتمع ككل، وعدم تسخيرها للحفاظ على كيان الحكومة أو اتخاذها أداة لقمع المعارضة، ووضع نظام يحكم عملها ويحكم قيادتها وعلى وجه الخصوص منع تدخلها في الأنشطة العامة والانتخابات.

(١٤) تحديد سلطات رئيس الجمهورية بما يجعله رمزاً لكل المصريين فلا يترأس أي حزب سياسي ويكون بعيدا كل البعد عن المسؤولية التنفيذية للحكم وتحديد مدة رئاسته بما لا يتجاوز فترتين متتاليتين.

(١٥) إلغاء القوانين سيئة السمعة وعلى الأخص قانون الطوارئ وقانون الأحزاب وقانون المدعي العام الاشتراكي وقانون مباشرة الحقوق السياسية وقانون الصحافة وقانون النقابات وغيرها من القوانين التي أدت إلى حالة الخنق والجفاف والجمود السياسي الذي تعانیه الحياة السياسية المصرية واستبدال ما تدعو الحاجة إليه بما يؤكد حرية المواطن وكرامته وحقه في الاشتراك في العمل العام.

(١٦) الإفراج عن المعتقلين السياسيين وإعادة النظر في الأحكام الصادرة من محاكم استثنائية عسكرية.

(١٧) القضاء على ظاهرة التعذيب داخل مقر الشرطة ومقار مباحث أمن الدولة وتطبيق مبدأ (الشرطة في خدمة الشعب) وتقليص دور الأمن السياسي على حساب الأمن الجنائي وحفظ كرامة المواطن المصري.

(١٨) إلغاء القوانين التي شلت حركة العمل الجاد في النقابات المهنية والعمالية وتبني مشروعات القوانين التي تؤدي إلى إعادة الحياة إلى النقابات والعمل النقابي في مصر، وتعلی من قيمة أداء المهن الحرة، وتحقق لها المناخ الملائم للمشاركة السياسية والاجتماعية في نطاقها المهني.

ثالثاً: في مجال الإصلاح القضائي:

باعتبار أن السلطة القضائية هي صمام أمن المجتمع وأمان المواطن، وأن استقلالها ضرورة للقيام بوظائفها لإقامة مجتمع الحق والعدل، فإننا نؤمن بأن الإصلاح القضائي من أساسيات الإصلاح الشامل والذي يتمثل في نظرنا، فيما يلي:

- (١) كفالة استقلال القضاء بجميع درجاته، وبكل الإجراءات ووضع كل الشروط لإبعاده عن أية مظنة أو مطمع، وألا يحاكم أحد إلا أمام قاضيه الطبيعي وأن تلغى جميع أنواع المحاكم الاستثنائية ويقتصر اختصاص المحاكم العسكرية على جرائم ومخالفات العسكريين فقط.
- (٢) الفصل بين سلطتي الاتهام والتحقيق وأن تكون النيابة مستقلة غير تابعة لوزارة العدل، ويحق لكل من تحبسه احتياطياً أن يتظلم فوراً من قرارها أمام جهة قضائية.
- (٣) تعديل القوانين وتنقيتها بما يؤدي إلى تطابقها مع مبادئ الشريعة الإسلامية باعتبارها المصدر الرئيسي للتشريع، إعمالاً لنص المادة الثانية من الدستور.

رابعاً: في مجال الإصلاح الانتخابي:

- كف يد السلطة والأمن عن التدخل في أية خطوة من خطوات العملية الانتخابية.
- تتولى أمر الانتخابات وتشرف عليها لجنة أو هيئة مسؤولة عن العملية الانتخابية بداية من جداول الناخبين وحتى إجراء الانتخابات والفرز، وهذه الهيئة تتشكل من القضاة
- رجال القضاء هم الذين يشرفون على العملية الانتخابية ومجلس القضاء الأعلى هو الذي يختار القضاة المشرفين على كافة خطوات العملية الانتخابية دون أي تدخل من وزير العدل.
- اللجنة تفصل فيما يعترض الدعاية الانتخابية.
- لكافة المرشحين حق الإعلان والدعاية الانتخابية من عقد مؤتمرات وتوزيع مطبوعات انتخابية وتسيير مسيرات وتعليق لافتات.

خامساً: في مجال الإصلاح الاقتصادي:

نحن نؤمن بالنظام الاقتصادي الذي ينبثق من إسلامنا كدين ونظام حياة شامل وكامل، يؤكد على حرية النشاط الاقتصادي وعلى دور الفرد في هذا النشاط، محترماً للملكية المتعددة والتي تشمل كأساس الملكية الخاصة، شريطة قيامها بوظيفتها الاجتماعية وملكية الدولة بالنسبة للمرافق العامة، والمنشآت الحيوية.

وعلى ذلك فنحن نعمل على تشجيع القطاع الخاص، وذلك من خلال برنامج مدروس للخصخصة يتسم بتقييم عادل للمشروعات العامة موضع الخصخصة وشفافية كاملة عنه مع الحفاظ على الحقوق الكاملة للعمال، كما نؤمن بضرورة إقامة المشروعات العامة الكبرى، شريطة دراسة متأنية لجدواها الاقتصادية والتمويلية والفنية ومشاركة عامة في الإحاطة بها ودراساتها واعتمادها.

كما نؤمن بضرورة التعاون مع بقية دول العالم لخير البشرية ومن ثم نعتمد تحرير التجارة والإنتاج أسلوباً رئيسياً لعلاقتنا مع الدول الأخرى في ظل الاعتماد المتبادل وثورة المعلومات والاتصالات ولكننا ضد الهيمنة والتبعية التي تهدف إليها حركة العولمة المعاصرة، ومن ثم سوف نعمل على تعظيم إيجابيات اتفاقية الجات، ومنظمة التجارة العالمية والحد من سلبيات هذه الاتفاقيات.

وعليه يقوم الإصلاح الاقتصادي - في نظرنا - على ما يلي:

- (١) اعتبار المال الصالح قوام الحياة، ووجوب الحرص عليه مع تحريم وتجريم الربا كمصدر للتمويل أو الكسب.
 - (٢) إيجاب العمل والكسب على كل قادر.
 - (٣) الكشف عن منابع الثروات الطبيعية ووجوب الاستفادة منها.
 - (٤) حرمة المال واحترام الملكيات وبالذات المال العام.
 - (٥) تنظيم المعاملات المالية، والتدقيق في شئون النقد، بإتباع سياسات نقدية ومالية وضريبية وتجارية وإنمائية رشيدة.
 - (٦) تطبيق النظام الاجتماعي، ومساعدة العاطلين في لإيجاد العمل الذي يناسبهم.
 - (٧) تقرير مسؤولية الدولة في حماية النظام الاقتصادي.
 - (٨) حظر استغلال النفوذ، ومحاربة الإثراء غير المشروع.
- ووفقا لهذه المبادئ نرى أساساً:

- (١) العمل على تعظيم الإنتاج بدءاً بالضرورات ثم الحاجيات ثم الكماليات، وذلك عن طريق تشجيع الاستثمار ومنح التسهيلات والإعفاءات لكل مستوى حسب أهميته فالإنتاج الغذائي والكسائي والمساكن ومستلزمات الإنتاج يجب أن تحظى بأكبر قدر من الإعفاءات والتسهيلات
- (٢) الاقتصاد في الاستهلاك بصورة عامة، وربطه بالإنتاج، ومنع الإسراف والتبذير والإنفاق الترفي والمظهري عن طريق:

- إعادة النظر في النفقات الحكومية ولا سيما ما يتعلق منها بالحفلات والمناسبات... إلخ.
- الاهتمام بضبط كافة السلع المدعمة وضمان وصولها لمستحقيها من أجل ترشيد الدعم.
- ترشيد استهلاك السلع الترفيهية والكمالية.

- (٣) التشجيع على الادخار بكل الوسائل الممكنة ومنها على سبيل المثال:

- تنمية الوعي الادخاري لدى الأفراد وتبصيرهم بحق الأجيال القادمة.
- تنويع سبل الاستثمار في المجالات المشروعة حسب أولويات حاجة الإنتاج وضرورات الاستهلاك.
- استخدام الصناديق الاجتماعية في إقامة المشروعات الصغيرة وتمليكها للعاملين فيها.
- إيجاد نظام لتسويق منتجات هذه المشروعات داخلياً وتيسير إجراءات التصدير إلى الأسواق العربية والأفريقية والخارجية.

- (٤) ربط الصناعات الصغيرة المغذية والوسيلة بالصناعات الكبرى لدعمها وتطويرها واستهلاك منتجاتها، ودعم هيئة الرقابة على الجودة للالتزام بالمواصفات العالية لضمان استمرار تسويق منتجات هذه المشروعات وذلك عن طريق:

- تشجيع رؤوس الأموال المصرية والعربية على الاستثمار في هذا المجال.
- ربط سياسة التعليم والتدريب بخطة إنشاء هذه المشروعات.
- ربط سياسة البحث العلمي بحل مشكلات هذا القطاع وتطويره.
- تشجيع الابتكارات والاختراعات في هذا المجال.

- (٥) إحداث تنمية زراعية جادة وشاملة، رأسية وأفقية، وتوفير التمويل اللازم لتحديث العملية الزراعية خاصة لصغار المزارعين وإتاحة فرص التسويق التعاوني، ودعم مستلزمات الإنتاج الزراعي، وتطوير التصنيع الزراعي.
- (٦) العمل على تشجيع الصادرات ودعم الصناعات التصديرية والعمل على فتح أسواق جديدة، مع ترشيد الواردات دون مساس بمتطلبات التنمية المتوازنة لقطاعات الاقتصاد الوطني، والضرورات الأساسية من مواد غذائية ودواء.
- (٧) عدم الاعتماد على الاقتراض من الخارج لتمويل الفجوة الادخارية (الفرق بين الاستثمار المطلوب والادخار القومي) وذلك من خلال تشجيع الاستثمار المباشر العربي للإسلامي، ثم من بقية دول العالم ومؤسساته.
- (٨) تغليظ العقوبات على جرائم الفساد الاقتصادي والمالي من الغش والنصب والاحتيال واستغلال النفوذ والمنصب واغتصاب أموال الدولة وأراضيها والتهرب من الضرائب والعمولات والرشاوى إلى غير ذلك من صور الفساد والإفساد.

سادساً: في مجال التعليم والبحث العلمي:

- التعليم والبحث العملي هما وسيلتنا أي تقدم مأمول، ولذلك لا تبخل الدول المتقدمة بالمال والتدريب والإعداد وتوفير الأبنية والمكتبات والملاعب والمعامل والأجهزة على أجيالها الراغبة في التعليم، ولما كنا نريد أن نلحق بهذا الركب وجب علينا أن نهتم بالتعليم معلماً ومنهجاً ومعهداً أو مدرسة ولذلك فنحن نسعى لتحقيق ما يلي:
- (١) تحسين أوضاع المعلمين الوظيفية والمادية حتى يستغني المعلم بدخله الرسمي من وظيفته عن الحاجة للدروس الخصوصية فيستعيد مكانته الأدبية والاجتماعية، ودوره الغابر كقدوة ومرب للأجيال.
- (٢) تطوير مناهج التدريس في كليات التربية ودور المعلمين والقيام ببرامج التدريب المستمر حتى يتخرج المعلم مؤهلاً لوظيفته محباً لها مستشعراً لعظمة مهمته في الحياة.
- (٣) رفع نسبة الأموال المخصصة للتعليم من الدخل القومي.
- (٤) العمل على معالجة جادة لمشكلة الأمية بطريقة عملية ونهائية.
- (٥) ترسيخ القيم الدينية والمبادئ الأخلاقية والمثل العليا والانتماء للوطن.
- (٦) الاهتمام بالرياضيات البدنية والتدريب العسكري، وتجهيز المدارس بالملاعب والأجهزة الرياضية.
- (٧) إتباع نظام التعليم الإقليمي الذي يزود التلاميذ بما يوقفهم على شئون إقليمهم الخاص ويزيد من قدرتهم على استغلالها والانتفاع بها.

- (٨) تطوير مناهج التعليم بما يحقق النهضة المصرية والحفاظ على الشخصية المصرية ومقوماتها والاهتمام بالعلوم الحديثة مثل الحاسبات والهندسية الوراثية.
- (٩) رفع نسبة المخصص للبحث العلمي من ميزانية الدولة.
- (١٠) تحرير مجالات البحث العلمي من سيطرة البيروقراطية.
- (١١) التوسع في مجال إرسال البعثات إلى الخارج.
- (١٢) توفير حياة كريمة ومستوى مادي مريح للعاملين بالبحث العلمي.
- (١٣) توفير الإمكانيات العلمية من معامل ومكتبات وأجهزة وكيمواويات.
- (١٤) حصر دقيق للبحوث العلمية والدراسات التي تمت حتى يمكن الاستفادة منها وعدم تكرارها.
- (١٥) وضع خطة لكل معهد بحيث يتعاون العاملون فيه بروح الفريق حتى تتكون المدارس العلمية المتكاملة في التخصصات المختلفة.
- (١٦) زيادة الاحتكاك العلمي عن طريق المؤتمرات العلمية وتبادل الزيارات بين الأساتذة والباحثين على المستوي الداخلي والعالمي.
- (١٧) ربط البحث العلمي بالإنتاج واستحداث أسلوب المشروعات البحثية المتخصصة التي تنفق عليها وحدات الإنتاج.
- (١٨) حل مشكلات المجتمع سواء في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي أو التعليمي... الخ، عن طريق البحث العلمي والاستغناء عن استيراد الحلول الجاهزة التي قد لا تتناسب مع ظروفنا.

سابعاً: في مجال إصلاح الأزهر الشريف:

إن الأزهر الشريف مؤسسة فريدة في العالم، حيا الله تعالى بها مصر، ولقد قامت على دراسة وحماية ونشر علوم القرآن والشريعة واللغة العربية في مصر وتخرج منها علماء من كل بلاد الإسلام فكانوا خير رسل في مصر لشعوبهم، بالإضافة إلى دور الأزهر التاريخي المجيد في حمل راية الجهاد وقيادة المجاهدين أمام كل غزوات الاحتلال الأجنبي على مصر، فضلاً عن صدعه بالحق في وجوه الحكام الظالمين، ووقوفه بجانب المستضعفين المظلومين، كل ذلك جعله قبلة لطلاب العلم من كل أنحاء العالم الإسلامي، وجعله محل احترام بل تقديس المسلمين من أندونيسيا وحتى المغرب العربي، الأمر الذي يفرض على كل من يحب مصر والإسلام ويسعى لرفع شأنهما أن يقوي الأزهر ويدعمه وأن يتيح له حرية الفكر والحركة والدعوة، وأن يمدّه بالمال والرجال الذين يحملون أمانته ويؤدون رسالته ومن هذا المنطلق فإننا نسعي لتحقيق الآتي:

- (١) التوسع في إنشاء الكتاتيب والحضانات مع التركيز على حفظ القرآن الكريم وجزء من السنة النبوية الشريفة وتعلم الأخلاق الفاضلة.
- (٢) دعم المعاهد الأزهرية بالمعلمين الأمناء الأكفاء، ووضع المناهج التي تناسب ظرف العصر.
- (٣) دعم الكليات الشرعية بما يؤهل المتخرجين منها للدعوة والتدريس والفتاوى والاجتهاد في علوم الشريعة.

(٤) الاهتمام بالكليات الأزهرية المدنية حتى تخرج الطبيب والمهندس والمحاسب.. الخ الداعية الذي يدعو إلى المعروف بلسانه وكيانه وسلوكه كما كان مستهدفا منها.

(٥) إعادة تشكيل هيئة كبار العلماء بالانتخاب من العلماء.

(٦) اختيار شيخ الأزهر يكون بالانتخاب من هيئة كبار العلماء ويقتصر القرار الجمهوري على تسمية من ينتخبه العلماء.

(٧) إعادة أوقاف المسلمين إلى هيئة أوقاف مستقلة عن ميزانية الدولة، وصرف عوائدها فيما أوقفت عليه، وبالذات مخصصات الأزهر ومرتبات شيخه وعلمائه وطلبة العلم فيه.

(٨) إطلاق حرية الدعاة والأئمة والوعاظ في شرح مبادئ الإسلام وشريعته وقيمه وأخلاقه وتنظيمه لشئون الحياة وحله لمشكلاتها دون تدخل من السلطة الإدارية إلا بما يقتضيه العلم والخلق الإسلامي.

ثامناً: في مجال مكافحة ظاهرة الفقر:

شاعت ظاهرة الفقر في مجتمعنا، إذ وصلت نسبة الفقراء من مجموع السكان طبقاً للإحصاءات المتاحة إلى أكثر من ٥٠ %، وعليه، يتعين أن نوجه اهتمامنا إلى معالجة جادة لهذه الظاهرة وذلك من خلال: توفير المقومات الأساسية لحياة كريمة لعموم شعبنا وبالذات للطبقات الفقيرة، وذات الدخل المحدود، وتشمل هذه المقومات:

- المسكن الملائم الذي تتوفر فيه ضروريات الحياة الكريمة من إنارة ومياه نقية وصرف صحي ومساحة مناسبة لأفراد الأسرة.
- الغذاء المتوازن بسعر مناسب وبكمية ونوعية تحفظ بنية الجسم وحيويته.
- الملابس المناسب الذي يستر الجسم ويحفظ للإنسان آدميته وكرامته.
- الخدمات الصحية التي توفر رعاية صحية حقيقية من تطبيب ودواء في متناول هذه الفئات.
- الخدمات التعليمية الجادة والمجانية حقاً والتي تعمل على رفع المستوى الثقافي لهذه الطبقات.

تاسعاً: في مجال الإصلاح الاجتماعي:

نحن نؤمن بأن التماسك والسلام الاجتماعي ضرورة لكل تقدم وهذا يتطلب العمل الجاد والمستمر في القضاء على مظاهر الفقر والحد من آثارها، كما يتطلب القضاء على العشوائيات ومحاربة الإدمان والمخدرات ورفع مستوى الفئات المهمشة وتضييق الفجوة في توزيع الدخل والثروة من خلال مؤسسات الزكاة في ظل نظام إسلامي متكامل.

وعليه فيتمثل الإصلاح الاجتماعي - في نظرنا - فيما يلي:

- (١) تحقيق الربانية والتدين في المجتمع.
- (٢) الحفاظ على الآداب العامة وتعزيز مؤسسات النظام الاجتماعي.
- (٣) دعم مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية.

(٤) رعاية الأسرة وبالذات (المرأة والشباب والأطفال).

(٥) محاربة الجرائم والفساد.

(٦) إحياء نظام الحسبة.

(٧) إقامة العدل الاجتماعي وتوفير العمل والكسب.

(٨) العناية بالصحة العامة.

(٩) إصلاح التربية والتعليم.

(١٠) تنظيم السياحة وخاصة السياحات العلمية والثقافية والعلاجية والبعد عن أنواع السياحات المشبوهة.

(١١) تأهيل العاطلين مهنيا وتوفير فرص العمل المناسب لهم.

(١٢) الحفاظ على كيان الأسرة الشرعية أساساً للمجتمع ومحضنا للنشء وبيئة صالحة للتربية والتصدي لمحاولات الخروج عليها والالتفاف من حولها لإقامة علاقات غير شرعية بكل أشكالها.

عاشراً: في مجال المرأة:

إن المرأة هي نصف المجتمع وهي القائمة على تنشئة الأجيال رجالاً ونساءً فلا ريب في استحقاقها أن تكون الجنة تحت أقدامها وهي مخلوق طاهر مكرم كرمه الله تعالى كما كرم الرجل (ولقد كرمنا بني آدم...) وهي مخلوق عاقل ورشيد، وهي مخاطبة بالخطاب الإلهي في القرآن كخطاب الرجل ومكلفة مثله ومسئوليتها كاملة، فمسئوليتها الجنائية والمدنية كالرجل وذمتها المالية كاملة وجميع تصرفاتها المالية صحيحة ونافذة دون الحاجة إلى موافقة زوج أو أب أو أخ أو غيرهم، ونطاق قوامة الرجل على زوجته محصور في مسائل المشاركة الزوجية - فقط - وهي قوامه مودة وتراحم وتشاور في مقابل مسؤوليات يتحملها الزوج ولهذا المقام الكريم نرى:

(١) أن من حق المرأة المشاركة في انتخابات المجالس النيابية وما هو في مثلها.

(٢) من حقها أن تتولى عضوية هذه المجالس في نطاق ما يحفظ لها عفتها وحيادها وكرامتها دون ابتذال.

(٣) من حقها تولى الوظائف العامة عدا الإمامة الكبرى وما في حكمها.

(٤) القضاء على الأمية المتفشية بين النساء ولا سيما في الريف.

(٥) تضمين مناهج التعليم ما يتناسب مع طبيعة المرأة ودورها وحاجتها.

(٦) صيانتها في كل مكان: في وسائل الانتقال وفي أماكن العمل.

حادي عشر: بالنسبة للإخوة الأقباط:

إننا نؤكد أن موقفنا من الإخوة الأقباط موقف مبدئي ثابت مفروض على المسلمين بموجب إسلامهم وإيمانهم مؤكد بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (قولية وعملية)، وهذا الموقف يتلخص في النقاط التالية :

(١) هم جزء من نسيج المجتمع المصري.

(٢) شركاء الوطن والمصير.

(٣) لهم مثل ما لنا وعليهم مثل ما علينا.

- (٤) حرية الاعتقاد والعبادة محترمة للجميع والتعاون في كل ما يخدم الوطن ويحقق الخير لكل المواطنين أمر لازم.
- (٥) الحرص على روح الإخوة التي ظلت تربط على مدى القرون بين أبناء مصر جميعا مسلمين وأقباط وإشاعة الأصول الداعية إلى المحبة والمودة.
- (٦) تأكيد الوحدة الوطنية وعدم السماح لأي نشاط يؤدي إلى إثارة مشاعر التفرقة الدينية أو التعصب الطائفي.
- (٧) الحرص على روح الأخوة المصرية التي أظلت أبناء مصر مر القرون مسلمين وأقباطا، وإشاعة الأصول الداعية إلى المحبة والمودة بينهم لتمكين الأمة من العمل المتكامل لبناء مستقبلها وحماية لها من ويلات التعصب الطائفي المقيت وعدم السماح لأي محاولات تؤدي لإثارة مشاعر التفرقة أو التعصب الطائفي بين المصريين.

ثاني عشر: في المجال الثقافي:

نحن نؤمن بضرورة أن تنبثق ثقافتنا من مصادرها الإسلامية تنمية للفرد والمجتمع، وهذا يتطلب إصلاحًا جادًا لمفردات الثقافة القائمة ووسائلها من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز بحيث تتأسس مادتها وتتطلق من المبادئ والقيم الإسلامية تربية للفرد وتعميقا لهذه المبادئ والقيم في وجدانه، وذلك لحمايته من التغيب والتغريب وبما ينأى بها عن مواطن العبث بالمبادئ الأخلاقية والسقوط في هاوية الفحش والبذاءات وما توافق الناس جميعا على تسميته ببرامج ومسلسلات وتمثيلات هابطة تخدش الحياء وتشيع الفحش. وتقوية هذه الوسائل بما يجعلها قادرة على مواجهة عصر السماوات المفتوحة والفضائيات الوافدة والاتصالات والمعلومات فائقة الزخم والسرعة.

وعليه فيتمثل الإصلاح الثقافي - في نظرنا - فيما يلي:

- (١) صيانة رشيدة لنظام التعليم.
- (٢) صياغة واعية للإعلام المقروء والمسموع والمرئي.
- (٣) حرية وتدعيم نشر الكتاب.
- (٤) تشجيع الندوات والمؤتمرات والمعارض.
- (٥) تشجيع السياحة العلمية وسياحة المؤتمرات.
- (٦) إعادة النظر في دور المجلس الأعلى للثقافة والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وكافة المؤسسات الثقافية بما يكفل الإصلاح الثقافي المنشود.
- (٧) ترشيد دور السينما والمسرح بما يتفق ومبادئ وقيم الإسلام.

ثالث عشر: في مجال السياسة الخارجية:

ثمة دوائر يجري العمل فيها في مجال السياسة الخارجية بما يحقق المصلحة العامة وهي الدائرة العربية ويتطلب الأمر دعم الجامعة العربية وتفعيلها وتفعيل آليات العمل العربي مثل الدفاع العربي المشترك والسوق العربية المشتركة والوحدة الاقتصادية.

ثم الدائرة الأفريقية، مصر بلد أفريقي تربطها بدول حوض النيل والدول الأفريقية روابط تنمية هي حريصة عليها.

ثم الدائرة الإسلامية: وهي الدائرة العقائدية وتهتم السياسة الخارجية بهذه الدائرة بالسعي لتحقيق الوحدة الإسلامية وتفعيل المؤتمر الإسلامي.

وأخيرا الدائرة العالمية: ترتبط مصر بدول العالم بروابط عديدة كما أنها عضو في الأسرة الدولية والمنظمات الدولية وهي من ثم تسعى لتأكيد الشرعية الدولية كما تسعى لخروج المنظمات الدولية من وصاية القوى الكبرى.

رابع عشر: في مواجهة الكيان الصهيوني الغاصب:

الكيان الصهيوني الغاصب هو العدو الذي تسانده أمريكا ويسعى لابتلاع كل فلسطين ثم الامتداد شرقاً وشمالاً وجنوباً.

السبيل الأوح لردع واقتلاع جذور العدوان يتمثل في الجهاد بالنفس والمال لإزالة الكيان الصهيوني واسترجاع الأرض والديار حفاظا على الأرض والعرض، ومن ثم وقف المفاوضات الرامية للاستسلام ورفض التطبيع وقطع العلاقات وإرجاع الحصار الاقتصادي.

هذه هي الخطوط الرئيسية للإصلاح الشامل والممكن والمأمول في شتى مجالات حياتنا السياسية والقضائية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتي تمثل الحد الأدنى المطلوب لتحقيق تقدم مستمر لمجتمعنا وتنمية مستدامة لاقتصادنا وثقافة واعية لأبنائنا يمكن – بعون الله وتوفيقه ومؤازراتكم – أن أسهم إسهاما حقيقيا في العمل على تنفيذها على المستوى القومي من ناحية وعلى مستوى دائرتنا من ناحية أخرى.

والله من وراء القصيد وهو وحده الهادي إلى سواء السبيل.

المستشار

محمد المأمون الهضيبي

مرشح فئات بدائرة الدقي والعجوزة

[٧]

نص برنامج عبود الزمر لخوض الانتخابات الرئاسية المصرية سبتمبر ٢٠٠٥م

أعلن عبود الزمر القيادي الجهادي نيته لخوض الانتخابات الرئاسية المصرية التعددية التي جرت بالفعل لأول مرة في شهر سبتمبر ٢٠٠٥م، وطرح هذا البرنامج الذي يمثل تطوراً جذرياً في أطروحاته الفكرية والسياسية، وهذا هو النص الكامل له:

- (١) فتح باب التعديل الدستوري والنظر في متطلبات التغيير التي يحتاجها المجتمع المعاصر وبما لا يخل بالمبادئ العامة للدستور كمبدأ العدل والمساواة والحرية وتكافؤ الفرص.
- (٢) تفعيل المادة الثانية من الدستور الخاصة بالشريعة الإسلامية ووقف العمل بكافة القوانين واللوائح التي تتعارض معها وعدم السماح بأي تشريع جديد يصدر على خلاف مقتضاها.
- (٣) إدارة شئون البلاد من خلال نظام برلماني منتخب يمثل السلطة التشريعية وحكومة تفويض مسئولة أمام البرلمان وسلطة قضائية مستقلة.
- (٤) تحقيق الاكتفاء الذاتي من الاحتياجات الأساسية بما يضمن استقلالية القرار السياسي وتحقيق حد الكفاية للمواطنين.
- (٥) صياغة العقلية المصرية ثقافياً وفق الأهداف العليا للبلاد حفاظاً على الهوية والذات الحضارية.
- (٦) بناء القوات المسلحة القوية القادرة على التصدي لأي عدوان خارجي وحماية الأمن القومي للبلاد.
- (٧) خفض الإنفاق الحكومي إلى الحد الأدنى والقضاء على كافة مظاهر البذخ ووقف دعم الأنشطة التي لا تعود على المواطنين بالفائدة المباشرة.
- (٨) إلغاء النظام الضريبي الحالي الذي أرهاق كاهل المواطن وإقرار نظام جمع الزكاة وصرفها في الوجوه المقررة لها شرعاً.
- (٩) وقف العمل بالنظام الربوي في البنوك واعتماد مبدأ المشاركة في المشروعات وفتح باب القروض بلا فوائد للمحتاجين (كالراغبين في الزواج - الجوانح - تزويج الأبناء).
- (١٠) الانتهاء عن الاستدانة من الدول بالفائدة الربوية إلا في حالة الضرورة مثل شراء القوات الضرورية والتسليح اللازم للدفاع عن الدولة هذا إذا انعدمت كافة مصادر التمويل الأخرى سواء ذاتية أو على المستوى العربي أو الإسلامي الذي يعطي القروض الحسنة بلا فوائد.
- (١١) تنمية مصادر الثروة الحيوانية والسمكية والمحاصيل الزراعية بما يحقق توفير حاجات المجتمع مع التصدي لأي تلاعب في السوق ومنع الغش والاحتكار.
- (١٢) تقوية الروابط الأسرية والنهوض بالمستوى الأخلاقي والقيمي داخل المجتمع والحث على البر والتقوى والتصدي لأي خروج على الآداب العامة.

- (١٣) العودة إلى حالة التكامل والوئام بين الرجل والمرأة بعد مرحلة صراع حول مكاسب مزعومة أفرزت حالة من التربص بين الزوجين وتفككت بسببها الأسرة وكثرت فيها حالات الطلاق.
- (١٤) حل مشكلة العنوسة بالبحث عن تيسير نفقات الزواج وتوفير المسكن الاقتصادي وإقناع المرأة بقبول مبدأ تعدد الزوجات حماية لبنات جنسها، خاصة وأن العليم الخبير جل علاه قد أباح ذلك مما يدل على أن الطبيعة النفسية للمرأة تتقبل ذلك إضافة إلى أسباب أخرى فلا يصح السعي لتشريع ما يقيد ذلك.
- (١٥) إلغاء حالة الطوارئ والإفراج عن كافة المعتقلين السياسيين، وإلغاء الإحالة إلى المحاكمات العسكرية، ووقف العمل بكافة القوانين الاستثنائية وسيئة السمعة وتعويض المتضررين عما لحق بهم من أضرار.
- (١٦) تسوية النزاع في القضايا المرفوعة ضد الدولة فوراً ورد المظالم للمواطنين دون انتظار للفصل القضائي وبعيداً عن أساليب التحايل التي تنتهجها الدولة إحياء للعدل ومصالحة مع الشعب.
- (١٧) فتح باب الشكاوى أمام المواطنين وإنصافهم من أي موظف عام في الدولة أساء استخدام وظيفته على أي نحو كان.
- (١٨) إطلاق حرية تشكيل الأحزاب السياسية وحل لجنة الأحزاب التي تعتبر عائقاً أمام حركة الإصلاح فلا سلطان لأحد على ذلك سوى القضاء المختص.
- (١٩) السماح للأحزاب بعقد المؤتمرات والندوات العامة بحرية كاملة دون إذن مسبق بل تخطر الجهات الأمنية في المحافظة قبل موعد العقد بيوم واحد على الأقل لاتخاذ إجراءات تأمين المواطنين والمحافظة على سلامتهم.
- (٢٠) حرية إصدار الصحف والمجلات سواء حزبية أو مستقلة وإبداء الرأي بها، وإلغاء مبدأ حبس الصحفي في مخالفات النشر والاكتفاء بعقوبة التعويض والالتزام بتصحيح الخبر على نفقة الجريدة طبقاً للنص الذي تصدره المحكمة.
- (٢١) نقل تبعية الإدارة العامة للانتخابات بوزارة الداخلية إلى المجلس الأعلى للقضاء الذي يتولى الإشراف على العملية الانتخابية بالكامل وحتى إعلان النتيجة.
- (٢٢) كل من يتولى وظيفة مستشار في السلك القضائي لا يجوز له أن يتقلد أي وظيفة حكومية بعد انتهاء خدمته مثل وظيفة المحافظ ورئيس المدينة قطعاً للطريق على السطة التنفيذية من محاولة التأثير على حيدة القاضي أثناء خدمته.
- (٢٣) لا مانع من وجود رقابة محلية على العملية الانتخابية من المجلس القومي والجمعيات الأهلية لحقوق الإنسان، بل ويسمح أيضاً لأي مراقبة دولية ترغب في الاطلاع على سير الانتخابات.
- (٢٤) تخصص قناة تليفزيونية ومحطة إذاعية للأحزاب الصغرى غير القادرة على شراء قنوات أو محطات لعرض أفكارهم ووجهات نظرهم بالتساوي في عدد الساعات خلال الحملة الدعائية.
- (٢٥) حظر استخدام إمكانيات الدولة لصالح أي حزب في العملية الانتخابية ويعاقب بالعزل من وظيفته والغرامة المساوية لحجم الاستغلال كل من يخالف ذلك.
- (٢٦) رسم السياسة الإعلامية والثقافية بما يخدم الأهداف العليا داخلياً وخارجياً، وتنقية البرامج من المواد الهابطة والأفكار الضحلة والتفاهات الكثيرة وعرض الجيد من الأعمال الهادفة التي ترمي إلى الارتفاع بعقلية المواطن وثقافته إلى المستوى اللائق بمكانة مصر ودورها الريادي.

- (٢٧) صياغة خطاب إسلامي معاصر يعبر عن حقيقة ديننا كمنهج شامل للحياة ويبرز حيوية الفقه الإسلامي في التفاعل مع المتغيرات والمستجدات دون إخلال بالأصول والثوابت.
- (٢٨) تبصير المواطن بدوره الحيوي في خدمة بلده وترشيد استهلاكه وتوجيهاته في المجالات المختلفة دفعاً لعجلة التنمية وحفظاً لحق الأجيال القادمة في الحياة الكريمة.
- (٢٩) ربط السياسة التعليمية والتربوية بحاجة المجتمع من الوظائف المختلفة ورفع كفاءة العاملين بتعميق مبدأ التخصص وإسناد المهام لأصحاب الكفاءات.
- (٣٠) فتح الطريق أمام جيش العاطلين للعمل في الوظائف المؤقتة التي تعود عليهم بالنفع بدلاً من القعود في طابور الانتظار وكذلك التنسيق مع الدول العربية والإسلامية في العالم بقبول توظيف ما أمكن منهم وصرف إعانات لمن تنعدم فرص العمل أمامهم من حسيبة الزكاة والصدقات.
- (٣١) حل مشكلة الدين الخارجي وفوائده من خلال السعي نحو تسديد أصوله بشكل فوري من صندوق للدعم العربي سنقترح إنشاءه خاصة وأن مصر كإحدى دول المواجهة تحملت أعباء كثيرة في دورها القومي وكان من المفترض أن يتحمل النظام العربي كله تكاليف الحروب السابقة موزعة على ميزانيات الدول طبقاً لمقدار دخلها القومي.
- (٣٢) قبول أموال الزكاة والتبرعات من مسلمي العالم وإنفاقها في الوجوه المحددة لها كحل مشكلات توظيف الشباب وتزويج غير القادرين ومساعدة الفقراء والمسنين والمرضى المزمنين وغيرهم من ذوي الاحتياجات الخاصة.
- (٣٣) تخفيض حجم قوات الشرطة التي تعاضمت بلا ضرورة لما في ذلك من عبء كبير على الميزانية وزيادة الشعور بأن الدولة في مواجهة مع الشعب.
- (٣٤) إنهاء الأجواء البوليسية التي تملأ بها وزارة الداخلية الحياة المصرية سواء من ناحية إرهاب الشعب أو إزعاج الحكام بالتقارير الكاذبة وإشاعة روح التلصص والتنصت بين الناس والعودة بدور الشرطي إلى مكانته اللائقة بعيداً عن الصورة القاتمة التي التصقت به.
- (٣٥) نقل تبعية السجون إلى وزارة العدل على أن يقتصر دور وزارة الداخلية على التأمين والحراسة الخارجية بعيداً عن التعامل الذي يشوبه روح الانتقام.
- (٣٦) لا يسمح للعاملين بجهاز الشرطة أن يستجوبوا المتهمين على أي نحو كان ويقتصر دورهم على جمع الأدلة واستيفاء المعلومات التي تطلبها النيابة المختصة والتي تباشر التحقيق بنفسها.
- (٣٧) إلغاء صلاحية وزارة الداخلية في إصدار التقارير التي يترتب عليها الإفراج عن المسجونين بنصف المدة أو ثلاثة أرباع المدة حيث ثبت عدم حيديتها لكونها خصماً في كثير من القضايا.
- (٣٨) زيادة نطاق التأمين الصحي كي تشمل الرعاية الطبية للجميع وتوفير الدواء بأسعار زهيدة ليتلقى المريض العلاج اللازم له تخفيفاً لآلامه فكم أعطى لمصر وهو صحيح.
- (٣٩) إعادة رسم كردون القرى والمدن بما يسمح بمساحات جديدة من المباني حلاً لأزمة الإسكان وتنشيطاً لحركة البناء التي تسهم في معالجة الركود الذي نشهده.

- (٤٠) التوسع في بناء المدن الجديدة وتوفير مقومات الحياة بها لتكون عامرة بأهلها وفتح باب الاستثمار العربي والإسلامي للمشاركة في التمويل إلى جانب الدولة والمواطنين بما يساهم في حل أزمة الإسكان والبطالة والكثافة داخل الكردون القديم.
- (٤١) وقف تنفيذ قرارات إزالة المباني والتصالح طبقاً للقواعد التي ينظمها قانون جديد يتناسب مع حالة الأزمة السكانية التي يعيشها المجتمع ويحقق أيضاً التوازن في العلاقة بين المالك والمستأجر.
- (٤٢) تشجيع أصحاب القدرات والملكات العلمية لابتكار المخترعات المفيدة التي توفر الطاقة والجهد وتساهم في حل مشكلات الجماهير ووضع ذلك رهن التنفيذ بتمويل مصري عربي إسلامي.
- (٤٣) دعم مراكز الشباب والساحات الشعبية والعمل على نزع أسباب الشحناء والارتقاء بالروح الرياضية إلى التنافس الشريف الذي ينطوي على بذل الجهد والرضا بالنتيجة وكذلك العمل على تحويل المواطنين من مجرد مشجعين للرياضة إلى ممارسين لها وبما يتناسب مع المرحلة العمرية لكل منهم.
- (٤٤) وقف أي نوايا لخصخصة المرافق الأساسية في الدولة مثل السكة الحديد والنقل والمواصلات والكهرباء والبريد والمياه والبتروول وغيرها من المرافق التي يعود أثرها المباشر على القاعدة العريضة من الشعب.
- (٤٥) تنظيم الحركة السياحية وفق ضوابط محكمة فلا يصح أن يكون الفساد الأخلاقي هو السائد في الوفود السياحية مهما كان العائد وكفانا عبرة ما جرى في كارثة تسونامي فهي عقوبة قدرية بلا شك وإنذار من الله تعالى للكافة.
- (٤٦) إلغاء التراخيص الممنوحة لكل محلات الخمور في البلاد وتحويل أنشطتها إذ أن الخمر أم الكبائر، فلا يصح منا أن نتاجر في المحرمات مهما كانت المكاسب المادية من ورائها لأن العاقبة ستكون وخيمة.
- (٤٧) بذل الجهود للنهوض بجامعة الدول العربية لتكون على مستوى الدور العربي المنوط بها مع السعي من خلالها لتحقيق التكامل الاقتصادي وتوحيد الموقف السياسي، فلنأخذ مثلاً من أوروبا التي جمعها اتحاد واحد ونحن نمتلك مقومات الوحدة الكاملة.
- (٤٨) تنشيط دور منظمة المؤتمر الإسلامي وتعميق مجالات عملها حتى تصبح على المستوى اللائق بجامعة إسلامية قادرة على مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين.
- (٤٩) التفاعل مع الدور الإفريقي كدائرة أوسع نحقق من خلالها المصالح المشتركة ونحفظ أمننا القومي من المخاطر المحدقة به.
- (٥٠) بناء علاقات جديدة مع المجتمع الدولي أساسها الاحترام المتبادل وحفظ العهود والمواثيق والتعاون على البر ومقاومة الفساد ومساعدة الضعفاء ونصرة المظلوم.

الإخوان المسلمون
الجمعية القانونية

مشروع
دستور إسلامي للدولة المصرية

مشروع دستور إسلامي للدولة المصرية

مُقَدِّمَةٌ

هذا الاقتراح بمشروع لدستور للدولة المصرية يعتمد في جوهره على الإسلام فهو مستمد في أصوله من أحكام القرآن وسنة الرسول وأساليب الحكم في عهد الخلفاء الراشدين.

وإذ فصلت نصوصه على هذا النحو بدا مسائراً لأصلح ما في النظم الدستورية المعاصرة: كالصالح النظام الرئاسي Régime présidentiel (المعمول به في الولايات المتحدة الأمريكية)، وفي نظام حكومة الجمعية Gouvernemenr d'assemblée (الذي أخذت به بعض الدساتير الأوروبية كدستور النمسا الصادر في سنة ١٩٢٠م، والدستور التركي الصادر في سنة ١٩٢٤م، والدستور السويسري الحالي)، كما بدا خالياً مما في تلك النظم من أوضاع أجمع على فسادها الفقه الدستوري الحديث، وكذلك بدا المشروع مجافياً كل المجافاة للنظام البرلماني Régime parlementaire الذي نشأ في إنجلترا ثم انتقل منها إلى غيرها من البلاد كفرنسا وبلجيكا ومصر حالياً، وذلك لما ينطوي عليه هذا النظام - على وجه الخصوص - من استقلال رئيس الدولة عن الهيئة التي تمثل الأمة، فلا يسأل أمامها عن تصرفاته في شئون الدولة سياسياً (ولا جنائياً إن كان ملكاً)، إذ الأصل في رئيس الدولة (الملك) حيث نشأ هذا النظام (في إنجلترا) أنه فوق البشر.. ذاته مقدسة.. مصونة.. معصوم من الخطأ.. مؤيد.. موفق.. مسدد، (The King can do no wrong) (الملك لا يخطئ) فاعتباره مسئولاً فيه تعد على قداسته، أما الإسلام فلا يعرف العصمة إلا على أساس أنها لله وحده دون عباده حتى الأنبياء منهم والمرسلين.

فكيان الحكومة في المشروع يتلخص في وجود هيئة حكم تتكون من مجلس الأمة ورئيس الدولة، ومجلس الأمة الذي يؤلف من أعضاء منتخبين هو الذي يباشر سلطات الأمة بالنيابة عنها، فينفرد بالتشريع ويفوض رئيس الدولة في التنفيذ، أما رئيس الدولة فيختاره مجلس الأمة لمدى الحياة وهو يباشر التنفيذ ويسأل عن مباشرته له أمام مجلس الأمة سياسياً وجنائياً، فإذا ثبتت مسئوليته انعزل عن الرئاسة، وثمة وزراء يعينهم رئيس الدولة ويعزلهم وهم مسئوليته، انعزل عن الرئاسة، وثمة وزراء يعينهم رئيس الدولة ويعزلهم وهم تابعون له لا استقلال لهم يساعده في أداء وظيفته التنفيذية ويسألون أمامه سياسياً وأمام مجلس الأمة جنائياً، ويسأل الرئيس سياسياً أمام هذا المجلس عن تصرفاتهم، وليس لرئيس الدولة في مقابل ذلك كله أية وسيلة يؤثر بها على مجلس الأمة، فمجلس الأمة: مجلس دائم الأصل فيه أنه ينعقد من تلقاء نفسه، وليس لرئيس الدولة ولا لوزرائه حق حضور جلساته من حيث المبدأ ولا يحق حله، على عكس الحال في النظام البرلماني، وكيان الحكومة على هذا الوضع مفصل على تعاليم الإسلام وأساليبه الحقة في هذا الصدد، وإذ فصل على هذا النحو بدا كما أشرنا متفقاً مع أصلح ما في النظم الدستورية المعاصرة خالياً مما فيها من أوضاع أثبت العمل فسادها.

ولقد نقل المشروع عن الدستور المصري الحالي بعض أحكامه (كالخاصة "بالمالية") لعدم مجافاتها لتعاليم الإسلام من جهة، ولثبوت صلاحيتها في التطبيق من جهة أخرى.

ونقلًا عن تعاليم الإسلام تضمن المشروع ما يكفل للفرد حياة كريمة في مجتمع متضامن عن طريق وضع حد لاستغلال الفرد للفرد وإلزام الدولة بأن تضمن للفرد مستوى ماديًا معينًا مما يدعم في نفس الوقت الحريات الفردية، فلا تقتصر الإفادة بهذه الحريات على فريق من الأمة دون فريق كما هي الحال في الديمقراطيات الغربية الفردية النزعة، وفي ظل الدستور الحالي، وتمشيًا مع روح الإسلام التي ترى في كفالة الحقوق الاجتماعية على النحو السابق ضمانًا للإفادة من الحريات الفردية جعل المشروع الصادرة للحقوق الاجتماعية فأوردها في صدر الباب الرابع قبل الحريات الفردية مجافيًا في ذلك الدساتير الغربية الفردية النزعة التي إما أن تكتفي بضمان الحريات الفردية دون الحقوق الاجتماعية، وإما أن تجعل للأولى الصدارة على الأخيرة، هذا وقد أفاد المشروع من حيث الصياغة - دون الجوهر - من وثيقة الإعلان العالمي الأخير لحقوق الإنسان.

وتمشيًا مع أحكام الإسلام وتعاليمه الحقّة اعتبر المشروع مقاومة الهيئة الحاكمة إن جارت من أقدم حقوق المواطن وألزم واجباته، وهو بذلك يخالف الدساتير الديمقراطية المعاصرة قاطبة، فهي ترى في مباشرة هذا الحق الطبيعي جريمة تهدد سلامة الجماعة وأمنها.

والمشروع - كما يبدو واضحًا من نصوصه - يسود أحكام الإسلام وتعاليمه فيخضع لها ولأحكام الدستور جميع التشريعات التي تصدر عن الهيئة الحاكمة، وضمانًا لذلك خول المشروع القضاء الرقابة على دستورية القوانين.

ولنا إلى كل ذلك رجعة بالتفصيل في مذكرة إيضاحية سنصدرها قريبًا إن شاء الله.

الإسكندرية في: ٢٥ ذو الحجة سنة ١٣٧١ هـ

١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٢ م

دكتور محمد طه بدوي

مشروع دستور إسلامي للدولة المصرية

الباب الأول في السيادة

مادة (١): مصر دولة إسلامية حكومتها نيابية.

مادة (٢): تباشر الأمة سلطانها عن طريق هيئة تنوب عنها.

الباب الثاني في الهيئة الحاكمة

مجلس الأمة

مادة (٣): يؤلف مجلس الأمة من مثلي عضو منتخبين بالاقتراع المقيد بشرط الأهلية الثقافية على مقتضى قانون الانتخاب

مادة (٤): يشترط في عضو مجلس الأمة أن يكون مصرياً حسن السمعة، وأن يكون سنه أربعين سنة هجرية كاملة على الأقل وأن يكون على درجة من الأهلية الثقافية يحددها قانون الانتخاب.

مادة (٥): مدة العضوية خمس سنوات.

مادة (٦): ينتخب المجلس رئيساً ووكيلاً سنوياً في آخر كل دور انعقاد عادي، ويتم الانتخاب وفق لائحة المجلس الداخلية

مادة (٧): مركز مجلس الأمة مدينة القاهرة، إلا إذا اقتضت الضرورة اجتماعه في جهة أخرى.

مادة (٨): عضو المجلس ينوب عن الأمة كلها، فلا ينوب عن دائرته فحسب.

مادة (٩): مجلس الأمة هو الذي يباشر سلطات الأمة بالنيابة عنها.

مادة (١٠): فهو الذي يتولى التشريع في حدود تعاليم الإسلام ويفوض الرئيس في التنفيذ.

مادة (١١): قبل أن يتولى أعضاء المجلس عملهم يقسمون علناً بقاعة جلساته أن يكونوا مخلصين لله ثم للوطن مطيعين أحكام الدستور نصاً وروحاً.

مادة (١٢): يختص المجلس بالفصل في صحة نيابة أعضائه وفق لائحة المجلس الداخلية.

مادة (١٣): مجلس الأمة مجلس دائم يعقد من تلقاء نفسه بدعوة من رئيسه أو وكيله في حالة غياب الرئيس في يوم السبت الأول من شهر، ويدوم دور انعقاده إلى آخر شهر (أي عشرة شهور) ورئيس المجلس هو الذي يفيض الدورة.

مادة (١٤): ومع ذلك يجوز لرئيس المجلس أو وكيله في غيبة الرئيس أو رئيس الدولة أن يدعو المجلس إلى الانعقاد في أثناء العطلة البرلمانية إن استدعت الضرورة البت في أمر من الأمور التي تدخل في اختصاصه ويصح أن يتم ذلك بناء على طلب أكثر من ثلث أعضاء المجلس.

مادة (١٥): جلسات المجلس علنية ويجوز عند الضرورة القصوى أن تكون سرية وفق أحكام اللائحة الداخلية.

مادة (١٦): لا يجوز أن يقر المجلس قراراً إلا إذا حضر الجلسة أغلبية الأعضاء الذين يتكون منهم المجلس ويستثنى من ذلك الاقتراع على مسألة الثقة برئيس الدولة فإنه يشترط للنظر فيها ولا اتخاذ قرار بشأنها أن يحضر الجلسة أكثر من ثلثي الأعضاء الذين يتكون منهم المجلس، وتصدر قرارات المجلس بالأغلبية المطلقة وذلك في غير الأحوال المشترطة فيها أغلبية خاصة.

مادة (١٧): لا يجوز مؤاخضة الأعضاء عما يُبدون من الأفكار والآراء في المجلس.

مادة (١٨): لا يجوز أثناء دورة الانعقاد القبض على عضو المجلس إلا بإذن المجلس.

مادة (١٩): لا يجوز فصل العضو إلا بقرار مسبب من المجلس بأغلبية الأعضاء الذين يتألف منهم.

مادة (٢٠): تجري الانتخابات العامة لتجديد مجلس الأمة في خلال المئة يوم السابقة لإنهاء مدة نيابته، وفي حالة استحالة إجراء هذه الانتخابات في هذه الفترة، فإن مدة نيابة المجلس تمتد إلى حين تمام الانتخابات المذكورة.

مادة (٢١): إذا خلا محل أحد أعضاء المجلس بالوفاة أو الاستقالة أو أي سبب آخر ينتخب بدله في مدى شهر من يوم خلو المكان فعلاً ولا تدوم نيابة العضو الجديد إلا إلى نهاية مده سلفه.

مادة (٢٢): يضع المجلس لائحته بقانون.

مادة (٢٣): تحدد مكافأة عضو المجلس بقانون.

مادة (٢٤): لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الأمة وأية وظيفة عامة، ويستثنى من ذلك أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية، وينظم قانون الانتخاب طريقة اختيار ممثلي الجامعات.

رئيس الدولة

مادة (٢٥): يختار مجلس الأمة من بين أعضائه رئيساً للدولة المصرية لمدى الحياة، كما يجوز له أن يختار رئيساً من غير أعضائه، وفي هذه الحالة يشترط لصحة التعيين أن يكون الاختيار بأغلبية ثلث الأعضاء الذين يتكون منهم المجلس، وأن تتوافر في المختار ما يجب توفره في عضو مجلس الأمة.

مادة (٢٦): قبل أن يباشر رئيس الدولة سلطاته يحلف اليمين الآتية أمام المجلس "أحلف بالله العظيم أنني أحترم الدستور نصاً وروحاً".

مادة (٢٧): إثر وفاة الرئيس يجتمع المجلس خلال عشرة أيام من تاريخ الوفاة لينتخب رئيساً جديداً، وحتى يتم الانتخاب يتولى رئيس الأمة سلطات رئيس الدولة، وكذلك الحال عند خلو رئاسة الدولة لأي سبب آخر.

مادة (٢٨): لا يجوز الجمع بين رئاسة الدولة وأية وظيفة عامة، أو خاصة بأجر أو بغير أجر.

مادة (٢٩): رئيس الدولة مسئول لدى مجلس الأمة عن تصرفاته في شئون الدولة سياسياً وجنائياً.

مادة (٣٠): إذا قرر مجلس الأمة عدم الثقة برئيس الدولة انعزل عن الرئاسة.

مادة (٣١): للمجلس حق اتهام رئيس الدولة فيما يقع منه من الجرائم أثناء تأدية وظيفته ولا يصدر قرار الإدانة إلا بأغلبية ثلثي الأعضاء.

مادة (٣٢): يحاكم رئيس الدولة عما يقع منه من جرائم بمناسبة أداء وظيفته أمام مجلس الأمة وتتبع في محاكمته الإجراءات والأوضاع الواردة بلائحة المجلس الداخلية.

مادة (٣٣): يسأل رئيس الدولة مدنياً وجنائياً أمام جهات القضاء العادي في غير الحالة المتقدمة شأنه في ذلك شأن كل مواطن عدا أنه لا يجوز القبض عليه إلا بعد الحصول على إذن مجلس الأمة.

مادة (٣٤): ليس لرئيس الدولة حق حضور جلسات مجلس الأمة إلا بدعوة من المجلس لسؤاله أو لاستجوابه، ولكنه يستطيع مكاتبة المجلس عن طريق رئيسه.

مادة (٣٥): يساعد رئيس الدولة في أداء وظيفته التنفيذية وزراء يتولون الوزارات المختلفة التي ينظمها القانون.

مادة (٣٦): رئيس الدولة يعين الوزراء ويقيلمهم.

مادة (٣٧): يسأل كل وزير أمام رئيس الدولة سياسياً.

مادة (٣٨): يكون رئيس الدولة مسئولاً سياسياً عن تصرفات وزرائه أمام مجلس الأمة.

مادة (٣٩): يسأل الوزير جنائياً أمام مجلس الأمة وتسري في ذلك أحكام المادتين ٣١ و ٣٢.

مادة (٤٠): يشترط فيمن يختاره رئيس الدولة وزيراً ما يشترط في عضو مجلس الأمة.

مادة (٤١): لا يجوز الجمع بين الوزارة وبين أية وظيفة عامة، أو خاصة بأجر أو بغير أجر.

مادة (٤٢): ليس للوزراء حق حضور جلسات مجلس الأمة إلا بوصفهم من الجمهور، ولكن للمجلس أن يستدعيهم ليستمع إليهم بناء على طلب منهم أو ليستفسرهم عن أمر معين وفق الأوضاع الواردة بلائحة المجلس الداخلية.

مادة (٤٣): لكل عضو من أعضاء مجلس الأمة أن يوجه إلى رئيس الدولة أسئلة واستجابات، وذلك على الوجه المبين باللائحة الداخلية للمجلس.

الباب الثالث

في توزيع وظائف الدولة

الوظيفة التشريعية

مادة (٤٤): الوظيفة التشريعية يتولاها مجلس الأمة في حدود تعاليم الإسلام وأحكام هذا الدستور.

مادة (٤٥): لكل عضو من أعضاء مجلس الأمة ولرئيس الدولة حق اقتراح القوانين بما لا يجافي الإسلام.

مادة (٤٦): لا يصدر قانون إلا إذا أقره المجلس بأغلبية أعضائه.

مادة (٤٧): طريقة عرض الاقتراح على المجلس وكل ما يوصل إلى اتخاذ قرار من شأنه تنظمه اللائحة الداخلية لمجلس الأمة.

مادة (٤٨): يبعث رئيس مجلس الأمة بالقانون بعد قرار المجلس له إلى رئيس الدولة ليصدره، فإذا لم يصدر رئيس الدولة القانون في مدى عشرة أيام أصدره رئيس المجلس وسئل عن ذلك رئيس الدولة سياسياً لدى المجلس إلا إذا كان الامتناع عن الإصدار لمخالفة القانون لأحكام الإسلام أو أحكام

الدستور، وفي هذه الحالة يتحتم على الرئيس رد القانون إلى المجلس في المدة المذكورة مشفوعاً بما يوضح هذه المخالفة.

الوظيفة التنفيذية

مادة (٤٩): الوظيفة التنفيذية يتولاها رئيس الدولة في حدود هذا الدستور.

مادة (٥٠): رئيس الدولة يصدر القوانين.

مادة (٥١): تكون القوانين نافذة في جميع أنحاء الدولة المصرية بإصدارها، ويستفاد هذا الإصدار من نشرها في الجريدة الرسمية، ويحدد القانون بدء تاريخ العمل به، ولا تجري أحكام القوانين إلا على ما يقع من تاريخ نفاذها ما لم ينص على ذلك بنص خاص.

مادة (٥٢): لرئيس الدولة أن يضع اللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين بما ليس فيه تعديل أو تعطيل لها أو إعفاء من تنفيذها وليس له بأية حال أن يضع لوائح مستقلة.

مادة (٥٣): رئيس الدولة يرتب الوزارات والمصالح العامة ويولي ويعزل الموظفين على الوجه المبين بالقوانين.

مادة (٥٤): رئيس الدولة هو القائد الأعلى للقوات المسلحة وهو الذي يولي ويعزل الضباط على الوجه المبين بالقوانين.

مادة (٥٥): رئيس الدولة يعلن الحرب الدفاعية ثم يعرض الأمر على مجلس الأمة.

مادة (٥٦): وهو الذي يعلن الحرب الهجومية ويبرم المعاهدات بعد موافقة مجلس الأمة.

مادة (٥٧): وهو الذي يعين الممثلين السياسيين ويقيلهم على الوجه المبين بالقوانين.

مادة (٥٨): وهو الذي يباشر حق العفو وتخفيض العقوبة على الوجه المبين بالقوانين والعفو الشامل لا يكون إلا بقانون.

الوظيفة القضائية

مادة (٥٩): السلطة القضائية تتولاها المحاكم وتصدر الأحكام باسم الله جل جلاله.

مادة (٦٠): تنظيم القضاء وتعيين القضاة ورجال النيابة العمومية يكون على الوجه المبين بالقوانين.

مادة (٦١): للقاضي أن يمتنع من تلقاء نفسه عن تطبيق أي قانون مخالف لأحكام هذا الدستور نصاً وروحاً.

مادة (٦٢): وللمتقاضين أن يطلبوا إلى القاضي ذلك أثناء النظر في النزاع.

مادة (٦٣): لكل مواطن الحق في رفع دعوى يطالب فيها بإبطال قانون مخالف لأحكام الإسلام أو للدستور أو مجاف لها أمام محكمة خاصة ينظمها القانون.

المالية

مادة (٦٤): تنشأ الضرائب وتعديل وتلغى بقانون.

مادة (٦٥): عقد القرض العام لا يتم إلا بقانون، وكذلك الحال بالنسبة لأي تعهد يترتب عليه إنفاق مبالغ من خزانة الدولة في سنة أو سنوات مقبلة، وكذلك كل التزام موضوعه استغلال مورد من موارد الثروة الطبيعية في البلاد أو مصلحة من مصالح الجمهور العامة وكل احتكار ولا يجوز منحه إلا بقانون وإلى زمن محدود.

مادة (٦٦): الميزانية الشاملة لإيرادات الدولة ومصروفاتها يجب تقديمها إلى البرلمان قبل ابتداء السنة المالية بأربعة شهور على الأقل لفحصها واعتمادها، وتُنظر الميزانية بابًا باب والسنة المالية يعينها القانون.

مادة (٦٧): لا يجوز فض دور انعقاد مجلس الأمة قبل الفراغ من تقرير الميزانية.

مادة (٦٨): إذا لم يصدر القانون بالميزانية قبل ابتداء السنة المالية يُعمل بالميزانية القديمة حتى يصدر القانون بالميزانية الجديدة.

مادة (٦٩): كل مصروف غير وارد بالميزانية أو زائد على التقديرات الواردة فيها يجب أن يأذن به مجلس الأمة، وكذلك يجب استئذانه كلما أُريد نقل مبلغ من باب إلى آخر من أبواب الميزانية.

مادة (٧٠): الحساب الختامي للإدارة المالية عن العام المنقضي يقدم إلى البرلمان في مبدأ كل دور انعقاد لاعتماده.

القوات المسلحة

مادة (٧١): ينظم القانون قوات الجيش وطريقة التجنيد.

مادة (٧٢): الخدمة العسكرية إلزامية للمصريين جميعًا على الوجه المبين بالقانون.

مادة (٧٣): يحرم من ثبت فراره من الخدمة العسكرية من مباشرة حقوقه السياسية.

مادة (٧٤): ينظم القانون هيئات البوليس واختصاصاتها.

الإدارة المحلية

مادة (٧٥): تعتبر المديریات والمدن والقرى فيما يختص بمباشرة حقوقها أشخاصًا اعتبارية وتمثلها مجالس المديریات والمجالس البلدية المختلفة.

مادة (٧٦): يبين القانون اختصاص هذه المجالس وينظمها وينظم علاقاتها بجهات الحكومة.

الباب الرابع

في حقوق الأفراد

مادة (٧٧): يولد الناس أحرارًا متساويين في الكرامة والحقوق والحريات بدون أي تمييز بحسب الأصل أو اللغة أو الدين أو اللون وعليهم أن يعامل بعضهم بعضًا بروح الأخوة.

مادة (٧٨): لكل فرد الحق في الحياة وفي الحرية وفي المساواة أمام القانون وفي أن يعيش آمنًا مطمئنًا.

مادة (٧٩): لكل فرد الحق في العمل والحرية في اختياره بشروط عادلة مجزية وله الحق في الحماية من البطالة، وللجميع الحق في الحصول على أجر متساو عن عمل متساو.

مادة (٨٠): لكل من يعمل الحق في أجر عادل يضمن له ولأسرته حياة تتفق مع الكرامة البشرية ويكمل عند الضرورة بأية وسيلة من وسائل الحماية الاجتماعية.

مادة (٨١): لكل فرد الحق في أن يكون مع غيره نقابات وفي أن ينضم إلى نقابات للدفاع عن مصالحه.

مادة (٨٢): تكفل الدولة لكل فرد مستوى من الحياة يضمن له ولأسرته الصحة والرخاء وبخاصة فيما يتعلق بالمأكل والملبس والمسكن والخدمات الصحية والاجتماعية الضرورية، كما تكفل الدولة للفرد الضمان في حالة البطالة والمرض والعجز عن العمل والترمل والشيخوخة وفي الحالات الأخرى التي يفقد فيها وسائل كسب قوته نتيجة لظروف لا دخل لإرادته فيها.

مادة (٨٣): تقدم الدولة للأمومة والطفولة المساعدة والإعانة الكافية.

مادة (٨٤): لكل فرد الحق في التعليم وتكفل له الدولة التعليم في مختلف مراحلها ويجب أن يهدف التعليم إلى تقوية الكرامة البشرية وتنمية الفضائل.

مادة (٨٥): لا يجوز القبض على أحد أو حبسه أو نفيه بإجراء تحكيمي ولا يجوز أن يتعرض أحد لتدخل تحكيمي في حياته الخاصة أو في أسرته أو في منزله أو مراسلاته.

مادة (٨٦): لكل فرد الحق في الملكية بصفة فردية أو جماعية ولا يجوز حرمان أحد من ملكه بإجراء تحكيمي.

مادة (٨٧): لكل فرد الحق في التنقل بحرية داخل الدولة.

مادة (٨٨): لكل فرد الحق في حرية الرأي والتعبير.

مادة (٨٩): لكل فرد الحق في حرية الاجتماع وتكوين الجمعيات السلمية.

مادة (٩٠): مقاومة جور الحكام تعتبر بالنسبة لكل مواطن ولجميع المواطنين أقدس الحقوق والزم الواجبات.

مادة (٩١): لا يجوز إبعاد مواطن من الديار المصرية.

مادة (٩٢): للمواطنين حق تقديم العرائض إلى الهيئات الحاكمة.

مادة (٩٣): لا يخضع الفرد عند مزاوله حقوقه والتمتع بحرياته السابقة إلا للقيود التي ينص عليها القانون لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحياتهم واحترامها ولحماية مقتضيات الأخلاق والنظام العام والرفاهية العامة في مجتمع إسلامي، ولا يجوز في أية حالة مزاوله هذه الحقوق والحريات على نحو يتعارض مع الإسلام نصاً وروحاً.

مادة (٩٤): لا يجوز تعطيل هذه الحريات إلا بقانون ويكون ذلك لمدة معينة ولظروف تقتضيها سلامة الدولة.

الباب الخامس

أحكام عامة ووقتيّة

أحكام عامة

مادة (٩٥): الجنسية المصرية يحددها القانون.

مادة (٩٦): الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية.

مادة (٩٧): الإسلام لا يعترف داخله بالفرق والطوائف الدينية.

مادة (٩٨): يترك لأفراد كل طائفة من غير المسلمين أمر اختيار الرؤساء الدينيين وفق قانون ينظم هذه الطوائف.

مادة (٩٩): تسليم اللاجئين السياسيين محظور مع عدم الإخلال بالاتفاقات الدولية.

مادة (١٠٠): لا يجوز تنقيح حكم من أحكام هذا الدستور بتعديل أو حذف أو إضافة إلا بموافقة ثلاث أرباع الأعضاء الذين يتكون منهم مجلس الأمة، ومع ذلك فإن الأحكام الخاصة بسيادة القرآن وبنظام الحكم وبحقوق الأفراد وبمبادئ الحرية والمساواة الواردة في هذا الدستور لا يجوز تنقيحها.

أحكام وقتية

مادة (١٠١): تلغى جميع النصوص التشريعية المعمول بها وقت صدور هذا الدستور المخالفة أو المجافية لأحكامه أو روحه وتستبدل بها تشريعات تسائر أحكام الإسلام وتعاليمه.

مادة (١٠٢): تحل جميع الطوائف الدينية الإسلامية وتنتقل أموالها إلى جهة بر يعينها قانون الحل.

[٩]

دستور إسلامي

وضعه أحد أفراد النظام الخاص للإخوان المسلمين في الأربعينات

تقديم:

في عام ١٩٥٠م، عندما نظرت محكمة جنايات القاهرة القضية التي حملت اسم "قضية السيارة الجيب" (قضية النيابة العمومية رقم ٣٣٩٤ الوايلي، سنة ١٩٥٠ ورقم ٢٢ سنة ٥٠ كلي) أثارت النيابة وجود وثيقة حررها المتهم الأخير وضبطت في مركز الإخوان المسلمين تضمنت تصورًا للحكم الإسلامي اقترح كاتبه أن يكون النظام "جمهوريًا اشتراكيًا"، وأن ينتخب رئيس الجمهورية مدى الحياة، وارتكزت عليها في إصاق تهمة قلب نظام الحكم بالمتهمين.

والمشروع الذي قدمته النيابة للمحكمة لا يتسم بعمق أو تماسك، ولا حتى يأخذ شكل البحث العلمي أو الأكاديمي.. ولكن أهميته لا تأتي من قيمته العلمية، وإنما من الاتجاه العام الذي يختلف كل الاختلاف عن الاتجاهات الذائعة الآن، عن دستور إسلامي.. ومن هذه الناحية فإنه يصور التحول الذي حدث للفكر الإسلامي خلال الفترة من ١٩٥٢ – ١٩٨٠م، وهذا هو "مربط الفرس" كما يقول المثل.. ولما كان العهد قد بعد بهذه القضية، فقد رأينا من الخير أن نعرض فكرة عنها للأجيال الحديثة، ولكي يتهيأ القارئ لاستيعاب الدستور الإسلامي الذي وضعه أحد أفرادها.

جمال البنا

قضية عربية الجيب:

هذه القضية التي تعود أحداثها إلى ١٥/١١/١٩٤٨م والتي نظرتها المحكمة في ديسمبر ١٩٤٩م ويناير وفبراير ١٩٥٠م، تعد من أكبر القضايا السياسية، ومن نقط التحول في تاريخ الإخوان المسلمين، لأنها وضعت ببساطة، وبصورة غير متوقعة أو منتظرة، وبحكم المصادفة، كل وثائق وأوراق "النظام الخاص" في أيدي البوليس السياسي الذي ما إن اطلع عليها حتى تكشف الجوانب الخافية لنشاط النظام الخاص للإخوان المسلمين.. وفسر عددًا كبيرًا من الأحداث التي وقعت آنذاك.

وقد تحدثت المحكمة التي نظرت القضية عن ملابسات ضبط "عربة الجيب" فقالت (في الحكم الذي أصدرته):

"ومن حيث إنه في يوم الاثنين ١٥ نوفمبر ١٩٤٨م حوالي الساعة ٢,٤٥ بعد الظهر، كانت سيارة من طراز "جيب" يركبها بضعة أشخاص تسير ببطء في شارع جنينة القوارر بجهة الوايلية ووقفت أمام المنزل رقم ٣٨ فاشتبه البوليس الملكي صبحي علي سالم – الذي كان مارًا في ذلك الوقت – في أمرها إذ لم تكن تحمل أرقامًا، وكان بها صندوق وحقائب في وقت كثرت فيه حوادث النسف في القاهرة، فأمر راعيها الذين كانوا نزلوا منها بأن يلزموا أماكنهم.. ولكن هؤلاء فزعوا لهذه المفاجأة، وركنوا إلى الفرار تاركين السيارة

بما فيها، واتخذ اثنان منهم سبيلهما ناحية شارع عبده باشا فتبعهما وهو يصيح بأنهما "صهيونيان" يحملان قنابل، فانضم إليه بعض المارة في تعقبهما حتى تمكنوا من القبض عليهما، وتبين أنهما المتهمان الحادي عشر والثاني عشر أحمد عادل كمال، وظاهر عماد الدين.

"وضبطت في هذه السيارة كميات من المواد الناسفة من أنواع مختلفة كالجليجنات والبي تي أن وعشرات من القنابل وست لفات من فتيل الإشعال المؤمن وثلاث لفات من فتيل الإشعال البرتقالي ومدفع "ستن" وثلاث خزانات له وسبعة وعشرون مسدساً من أنواع مختلفة وأربعة خناجر ومئات الطلقات النارية وعدد كبير من المتفجرات الكهربائية وست ساعات زمنية وقنار أسود ولغم.. كما ضبط أيضاً بها أوراق عديدة لها أهميتها سيأتي بيانها فيما بعد..".

ضبط مصطفى مشهور وحافضة أوراقه:

"وبعد نحو ثلثي ساعة من ضبط هذه السيارة، شوهد شخص يحمل حافضة من جلد يسير في شارع عبده باشا متلغفاً مرتبغاً، فاسترعى ذلك نظر أحد المارة الذي ظن أنه قد يكون من ركاب السيارة الذين فروا إذ كان يماثلهم في الملبس (يرتدي صديري دون جاكته) فقبض عليه وساقه إلى قسم الشرطة وتبين أنه المتهم الثاني مصطفى مشهور، وأن هذه الحافضة تحوي أوراقاً كثيرة لها أهميتها ولها صلة بالأوراق التي ضبطت بالسيارة..".

واستطردت المحكمة فوصفت كيف أن تفتيش منزل مصطفى مشهور أدى إلى القبض على عدد آخر من المتهمين وأن هذا بدوره أدى إلى القبض على عدد ثالث حتى بلغ عدد المتهمين ٣٢ شخصاً ما بين مهندس ومحامي وطبيب وتاجر.. إلخ، ضموا "نجوم" النظام الخاص وعلى رأسهم عبد الرحمن السندي ومصطفى مشهور والدكتور الملط.. إلخ وقدمتهم النيابة بتهمة المشاركة في اتفاق جنائي الهدف منه الاستيلاء على الحكم بالقوة.. إلخ.

وترافع عن المتهمين جهابذة المحامين أحمد رشدي وظاهر الخشاب وسعيد رمضان وعبد المجيد نافع وحسن العشماوي وحمادة الناحل وعلي منصور وقتحي رضوان وزكي عريبي ومحمد هاشم باشا، وهنري فارس والدكتور محمد مندور وعبد المجيد عبد الحق ومصطفى المنزلاوي وعمر التلمساني.. إلخ.

وكان حكم المحكمة مفاجأة ودليلاً على ملاحظة القضاء المصري وقتئذ للأصول القضائية وعدم انسياقه وراء الدعايات أو التيارات إذ برأت معظم المتهمين وحكمت على ستة بالسجن ثلاث سنوات وعلى ١١ متهماً (منهم عبد الرحمن السندي) بالسجن سنتين، وعلى متهم بالحبس لمدة سنة.. وأهم من هذا أنها أشادت بالإخوان المسلمين وأهدافها السامية وتلمست الرحمة لنبل غاية المتهمين فقالت:

"وحيث إنه سبق للمحكمة أن استظهرت نشأة جماعة الإخوان المسلمين ومسارعة فريق كبير من الشباب إلى الالتحاق بها والسير على المبادئ التي رسمها منشؤها والتي ترمي إلى تطهير النفوس مما علق أو عساه أن يعلق بها من شوائب وإنشاء جيل جديد من أفراد مثقفين ثقافة رياضية عالية مشربة قلوبهم بحب وطنهم والتضحية في سبيله بالنفس والمال، وقد كان لا بد لمؤسسي هذه الجماعة لكي يصلوا إلى أغراضهم أن يعرضوا أمام الشباب مثلاً أعلى يحتذونه وقد وجدوا هذا المثل في الدين الإسلامي وقواعده التي رسمها القرآن الكريم والتي تصلح لكل زمان ومكان، فأتاروا بهذا المثل العواطف التي كانت قد خبت في النفوس وقضوا على الضعف والاستكانة والتردد وهي الأمور التي تلازم عادة أفراد شعب محتل مغلوب على أمره

- وقام هذا النفر من الشباب يدعو إلى التمسك بقواعد الدين والسير على تعاليمه وأحياء أصوله سواء أكان ذلك متصلًا بالعبادات والروحانيات أو بأحكام الدنيا، ولما أن وجدوا أن العقبة الوحيدة في سبيل إحياء الوعي القومي في هذه الأمة هو جيش الاحتلال الذي ظل في هذا البلد قرابة سبعين عامًا تخللتها طائفة من الوعود بالجلاء - كما كان بين المحتل وبين فريق من الوطنيين الذين ولوا أمر هذا البلد مباحثات ومفاوضات على إقرار الأمور ليخلص الوادي لأهله، ولم تنته المفاوضات والمجادلات الكلامية إلى نتيجة طيبة - ثم جاءت مشكلة فلسطين وما صاحبها من ظروف وملابسات.

"لما كان كل هذا، اختل ميزان بعض أفراد شباب جماعة الإخوان، فبدلاً من أن يسيروا على القواعد التي رسمها زعمائهم عند إنشاء الجماعة والتي كانت تؤدي حتماً إلى تربية فريق كبير من الشعب وتثقيفهم وإعلاء روحهم المعنوية، بدلاً من السير على هذه المبادئ، أرادوا أن يختصروا الطريق ظناً منهم أن أعمال النسف تبلغ بهم أهدافهم من سبيل قصير، فاتحدت إرادتهم على القيام بأعمال قتل ونسف وغيرهما مما قد لا يضر المحتلين بقدر ما يؤدي مواطنيهم.. وذهبوا في سبيل هذا مذهباً شائكاً منحرفين عن الطريق السوي الذي رسمه لهم رؤسائهم والذي كان أساساً قويمًا لبلوغهم أهدافهم بالطرق المشروعة..".

"وحيث إنه من هذا يبين للمحكمة أن أفراد هذه الفئة الإرهابية لم يقترفوا الجريمة وإنما انحرفوا عن الطريق السوي فحق على هذه المحكمة أن تلقنهم درساً حتى تستقيم أمورهم ويعتدل ميزانهم.. على أن المحكمة تراعي في هذا الدرس جانب الرفق فتأخذهم بالرأفة تطبيقاً للمادة ١٧ عقوبات نظراً لأنهم كانوا من ذوي الأغراض السامية التي ترمي أول ما ترمي إلى تحقيق الأهداف الوطنية لهذا الشعب المغلوب على أمره.. " (انتهى).

كما أن المحكمة عندما تعرضت للحديث عن الإخوان المسلمين استشهدت بأقوال الإمام الشهيد حسن البنا في رسالته "مشكلاتنا الاقتصادية والدستور" وقالت:

"وحيث إنه يظهر جلياً من أقوال المرشد العام أن الجماعة لا تناهض الحكم القائم في مصر، بل تراه متفقاً مع النظم الإسلامية، وأنها كانت تهدف إلى تحقيق نظام شامل والإصلاح طبقاً لأحكام الدين الإسلامي وبالطرق الدستورية المعروفة طبقاً لما جاء في قانونها الأساسي السابق تفصيله.. إلخ".

نرجو أن لا نكون قد أطلنا، والحقيق أن هذه الفقرات هامة لأنها تصور وجهة نظر المحكمة نحو الإخوان.

فمع أن المحكمة كانت متعاطفة مع الفكر الإسلامي (أصبح رئيسها بعد ترك الخدمة من الشخصيات الإخوانية، وكان هو محامي أسرة آل البنا في قضية تعويض).. إلا أنها ما كان يمكن أن تأتي بغير ما تضمنته الأوراق.. كما كان لا يمكن أن تتجاهل مستندات تقدمها النيابة ذات مصداقية تدين هذه الجماعة بإتباع طرق غير مشروعة.. وإلا شاب هذا حكمها.. والحقيقة أننا لا نرى في كتابات الإمام الشهيد حسن البنا إشارة واحدة عن "حاكمية إلهية" أو إطلاق الكفر على الديمقراطية والنظم النيابية الأخرى.. على العكس إنه كان يرى أنها كلها تدخل في إطار نظام يتفق مع الإسلام.. فالاختلاف الذي سنراه ما بين تصور عضو النظام الخاص الذي وضع النظام الإسلامي " عن تصورات الدعوات الإسلامية التي جاءت بها الثمانينات يتوازي مع اختلاف فكر الأستاذ البنا عن أفكار سيد قطب والمودودي وجماعات "الرافضة الجديدة".

مشروع النظام الإسلامي في العصر الحاضر:

قدمت النيابة الوثيقة التي كتبها المتهم الثاني والثلاثون سليمان مصطفى عيسى قائلة إن المتهم صاغها في تسع مواد نص فيها صراحة على أن يكون الحكم جمهورياً، وأن ينتخب رئيس الجمهورية لمدى الحياة، وفهم من عبارات المشروع الأخرى أن المتهم قصد إلى أن تكون هذه الجمهورية اشتراكية، وبعبارة أخرى فإن المتهم قد رمى بمشروعه هذا إلى إنشاء نظام دكتاتوري اشتراكي ينصب فيه مرشده العام دكتاتوراً على البلاد.

وكان النيابة لم تكتف بتهمة قلب نظام الحكم، بل أيضاً حددت أن يكون "اشتراكياً" في فترة كانت الاشتراكية هي أكبر تهمة يمكن أن تلصق بتنظيم، فضلاً عن أنه يخالف ما كان يدعيه البعض من تقارب بين الإخوان والسراي، أو ما بين الإسلام والملكية.

وهذا هو ما سجلته النيابة في مذكرتها عن هذا المشروع عند حديثها عن المتهم الثاني والثلاثون سليمان مصطفى عيسى:

"سبق أن أشرت عند استعراض الوقائع وعند الكلام عن تهمة التآمر على قلب نظام الحكم إلى مشروع "النظام الإسلامي في العصر الحاضر" الذي حرره هذا المتهم.

وضبط هذا المشروع في دار المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين عند تفتيشه عسكرياً عقب صدور الأمر بحلها.

وقد صاغه المتهم في تسع مواد نص فيها صراحة على أن يكون الحكم جمهورياً وأن ينتخب رئيس الجمهورية لمدى الحياة ويفهم من عبارات المشروع الأخرى أن المتهم قصد إلى أن تكون هذه الجمهورية اشتراكية.

وبعبارة أخرى فإن المتهم قد رمى بمشروعه هذا إلى إنشاء نظام دكتاتوري اشتراكي ينصب فيه مرشده العام دكتاتوراً على البلاد [انتهى التقديم].

وإيكم نص هذا المشروع:

النظام الإسلامي في العصر الحاضر

الإسلام والعدالة الاجتماعية:

إن البرنامج الصحيح ضروري لحياة أمة من الأمم حياة قوية عزيزة. هذا شيء جميل ورائع حقاً ولكن أجمل منه وأروع أن يقوم رجل نزيه على تنفيذ هذا البرنامج حتى لا يجعل منه حبراً على ورق.

وإن حاجتنا إلى رجل ينقذنا من الهاوية التي نسير نحوها بخطى سريعة ليس أشد إلحاحاً من برنامج معطل لا يساوي المجهود الذي بذل من أجله.

إهداء إلى اليساريين:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١١ - ١٣].

يجب أن تمتلئ نفوسنا بالثورة على هذه النظم الفاسدة البالية وإن اشتد لهيب هذه الثورة فستنتقل من نفس إلى نفس ومن قلب إلى قلب "صبراً آل ياسر فمعدكم الجنة".

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون.

التشريع في النظام الإسلامي يعتمد على ثلاث مراحل:

(١) القرآن الكريم مرحلة درجة أولى.

(٢) السنة مرحلة درجة ثانية.

(٣) الاجتهاد مرحلة درجة ثالثة.

وفي ذلك قال رسول الله ﷺ عندما أرسل معادًا إلى اليمن قال له "كيف تصنع إذا عرض لك قضاء" قال "أفضى بما في كتاب الله" فقال له الرسول "فإن لم يكن في كتاب الله" قال "فسنة رسول الله" قال له "فإن لم يكن في سنة رسول الله" قال "اجتهد رأيي ولا ألو" قال معاذ فضرب رسول الله صدري وقال "الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى رسول الله" رواه أبو داود والترمذي.

الحكومة في الإسلام:

المادة الأولى: الحكومة الإسلامية جمهورية وتتولى الحكم بطريق الانتخاب العام لأن الحقوق السياسية لا تورث. ويستفاد ذلك من قوله تعالى في سورة البقرة ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

المادة الثانية: الحكومة الإسلامية ديمقراطية نيابية ويستفاد ذلك من قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

المادة الثالثة: رئيس الجمهورية ينتخب لمدى الحياة وذلك لسببين:

(١) لئلا يكثر الطامعون في الحكم إذا كان الانتخاب كل مدة معينة.

(٢) لئلا يسيء الحاكم استعمال سلطته عندما يرى أنه قد ينحى عن كرسي الخلافة، وحتى يكون هناك استقراراً في البلاد.

المادة الرابعة: يعزل رئيس الجمهورية إذا أهمل في شأن من شؤون الرعية أو قصر، إن الحاكم ما هو إلا وكيل عن الأمة ليحقق العدل بينها ويعمل على رفاهية الشعب وينفذ أحكام دينها. فإذا سقط بند من هذه البنود انتفت الوكالة وسقط حق الوكيل في مزاوله هذه الوكالة.

المادة الخامسة: السلطة القضائية مستقلة استقلالاً تاماً عن السلطة التنفيذية أي أن الحاكم ليس له أن يتدخل لمصلحة أحد ولكن عليه أن ينفذ ما توصى به السلطة القضائية – وفي هذا المعنى ما روى من أن أحد المقربين للسلطات صلاح الدين استعداه على رجل فقال له الخليفة "ما عسى أن أصنع لك وللمسلمين قاضي يحكم بينهم والحق الشرعي مبسوط للخاصة والعامة وأوامره ونواهيه مشكلة. وإنما أنا عبد الشرع وشحنته والحق يقضي لك أو عليك".

أما كيف نراقب أعمال الحاكم فهو بتكوين رأي عام قوي يعرف حقه فلا يفرط فيه ويحاسب الحاكم حساباً عسيراً حيث خطب من وقت الخليفة الثاني وقال "من رأي منكم عوجاً فليقومه" فوقف أعرابي وقال "لو رأينا فيك عوجاً لقومناه بسيفونا".

المادة السادسة: الحكومة مسئولة مسئولية مطلقة عن حماية جميع أفراد الدولة حماية عامة ولا تقتصر الحماية العامة على الحماية الخارجية والداخلية وأداته الجيش والبوليس ولكن مسئولة أيضاً عن حمايته من الفقر والجهل والمرض.

قال سيدنا عمر في خطبة له استشهد بها مكرم عبيد باشا في البرلمان "المرء وحاجته والمرء وعمله" والله ما أحد أحق بمال الدولة من أحد والله ما أنا أحق به من أحد فلكل أمريء في مال الدولة نصيب فالرجل وبلاؤه والرجل وقدره والرجل وحاجته إن في مصر قوم يعيشون.. وهناك آخرون يمشون حفاه عراه يشربون ماءهم كدرًا وطيبًا إن هناك تخلخل في توزيع الثروات وهذا مما لاشك فيه غبن فادح ويقولون إن نظامنا الرأسمالي تتوافر فيه المنافسة الحرة والله يعلم أنهم لكاذبون، لأن المجتمعات الرأسمالية تنقسم إلى طبقات غير متنافسة ويترتب على ذلك أن يبقى كثيرون من أفراد الطبقة الدنيا خاملين على حين أنه لو توافرت لهم الفرص لأمكن أن يفيد منهم المجتمع فائدة لا يمكن المغالاة في مقدارها ولا يرجع خمول أفراد هذه الطبقة إلى خطئهم بقدر ما يرجع إلى انعدام الفرص أمامهم أو جهلهم لهذه الفرص.

ولكي نصل إلى العدالة الاجتماعية سنتبع مرحلتين مرحلة تتمشى مع روح الإسلام ومرحلة مادية تتمشى مع قوانينه المادية.

أولاً: التضامن الاجتماعي: إن الفقر شيء نسبي ولا يعقل أن يوجد مجتمع كله أغنياء فالفلاح المصري على تعاسة معيشتة محسود عليها من الفقير الهندي جاء الإسلام فجعل من هذه الأمم المفككة أسرة واحدة كبيرة فإذا حلت بإنسان نكبة فإنه سيجد من يقاسمه آلامه المادية والمعنوية ويمد إليه يد المساعدة فكان كل فرد في هذا المجتمع بمثابة شركة تأمين للأفراد الآخرين فإذا لم تقدم له هذه الشركة يد المساعدة فهناك مئات الشركات بل ملايينها لن يعدم أن تمد له أحدًا هامًا يحتاج إليه وذلك نتيجة للحب بين أفراد المسلمين والإخوة بينهم وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَقْتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣] وقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الحديد: ١١] "وقد رتب الإسلام ذلك ترتيبًا تصاعديًا وهذا رأي منطقي فقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥] وقوله: ﴿يُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] ويكون التضامن الاجتماعي نتيجة للتربية والشعور بالمسئولية ولو أن أهل القرى آمنوا واتفقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء، "هذا جميل جدًا ولكن هناك نفوسًا لمهمة وستتهرب مما لا شك فيه من هذه المهمة الاختيارية وأن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ففرضت ضرائب أخرى سنأتي عليها في حينها.

ثانيًا: الإيرادات التي يمكن الحصول عليها لمصلحة الفقراء ولسد النفقات العامة.

- تحديد الملكية حتى لا يتخمر قوم ويهلك آخرون جوعًا وتوزيع هذه الأراضي على صغار الفلاحين.
- إصلاح الأراضي البور بواسطة الحكومة نفسها لا عن طريق إعطاء امتياز لشركات أجنبية وزراعة الأراضي الصحراوية وتوصيل مياه الري إليها فتزيد بذلك مساحة الأراضي وبالتالي يزيد الإنتاج.
- سن القوانين التي تحرم على الأجنبي امتلاك عقارات فترجع بذلك ٢٥% الأراضي التي يمتلكها أجنبان إلى أيدي الشعب.

- فرض ضريبة الزكاة وهي ٢,٥% من رأس المال وتقدر حصيلتها بما يقرب من ٢٠ مليون من الجنيهات.
- فرض ضريبة على أيلولة الشركات متصاعدة حتى تصل إلى ١٠٠% أي درجة المصادرة إن من سيرت مليون جنيه لو ورت نصفه فلن يضيره ذلك شيئاً.
- فرض ضريبة تكميلية على الدخل الكلي متصاعدة أي شخصية.
- زيادة نسبة الضرائب الأخرى مع تخفيف عبئها على الفقراء.

وفي ذلك قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٣].

ولكن قبل كل شيء يجب أن تطهر الأداة الحكومية الفاسدة حتى يمكنها أن تأتي بحصيلة هذه الضرائب كاملة فإن النقود التي للحكومة طرف الشركات والأفراد تقدر بستين مليوناً سقط حق الحكومة في بعضها بمضي المدة.

وعلى الحكومة أن تصفي شركات الامتياز والاحتكار وتستولي عليها هي حتى تنتفع هي بالأرباح وتخفف عبء تحكمها في أفراد الشعب وأن تقوم هي أيضاً ببعض المشروعات الاقتصادية التي تدر ربحاً وتكون للمصلحة العامة بها صلة وأن تسن التشريعات اللازمة لحماية الضعيف من القوى وتراقب تنفيذها تنفيذاً تاماً.

وأن هذه الأموال جميعاً لتربو على مئة وخمسين مليوناً لو أحسن استغلالها لقضت على أمراضنا الاجتماعية في بضع سنين.

أن يجعل نظام الزراعة تعاونياً. وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٣].

لأن الفلاح البسيط إذا امتلك شيئاً فهي مبعثرة هنا وهناك وإنه ليفقد جهداً كبيراً في زراعتها فلو أدخلت الآلات الزراعية على أن يكون لكل زمام آلة من كل نوع من عدة الآلات تروى الأرض كلها مرة واحدة ثم تزرع بهذه الآلات أيضاً ثم إذا جاء وقت الحصاد ذهب كل مالك إلى أرضه ليحصد زراعته فيستفيد الفلاح من وجهتين توفير المجهود الهائل الذي يبذله والوقت فيمكن بذلك أن يوجه المرء وجهة صالحة كالاتجاه لإنعاش الصناعات القروية.

ويجب أن يكون وجهة الإنفاق الأمور الآتية:

تحسين الحالة الاقتصادية ورفع مستوى معيشة الفلاح والعامل وعمل ملاجئ للعجزة واليتامى (الحكومة مسئولة عن كل شخص وفي ذلك قال عمر (لو عثرت بغلة بالعراق لسئلت عنها).

تحسين الحالة الصحية فالحالة سيئة كما كل شخص يعرفها وأني لأذكر أن إحدى الكاتبات الإنجليزيات خطبت في النادي الزائل فقالت "إنه يجب أن تظل نسبة الوفيات في مصر على ما هي عليه حتى لا تحدث مجاعة نتيجة لازدياد عدد السكان" ونسبة الوفيات كما أعلمها هي ٢٧,٥% وأني لأذكر عدد المرضى

للتذكير فقط ١,٥٠٠,٠٠٠ مرضى بالعيون، ١٢,٠٠٠,٠٠٠ بالبلهارسيا و ٨,٠٠٠,٠٠٠ بالأنكلستوما و ١,٠٠٠,٠٠٠ أصيبوا بالمalaria و ٢,٠٠٠,٠٠٠ بأمراض عادية.. إلخ.

رفع المستوى العلمي والعمل على تشجيع البحوث العلمية، فيجعل التعليم مجاناً للفقراء مجاناً في جميع مراحلها وإلزامياً في مراحلها الأولى كالتعليم الابتدائي مثلاً.

المادة السابعة: جميع أفراد الشعب لهم حق الملك التام ولا تنتزع الملكية إلا للمصلحة العامة وحالاتي المجاعات والحروب إذا استدعت الظروف ذلك على أن ترد إلى أصحابها عند زوال هذه الأسباب وأن المثل الذي يقول "إن سحر الملكية يحول التراب تبراً" لا يزال صحيحاً.

وإننا بإعطائنا الفرصة لجميع أفراد الشعب وجعلها متكافئة بينهم فإننا نزيد من كفايتهم وبالتالي سنصل بالإنتاج إلى الحد الأقصى مما سيزيد من رفاهية الشعب.

المادة الثامنة: جميع أفراد الشعب متساوون في الحقوق والواجبات.

أولاً: المساواة: ساوى الإسلام بين جميع أفراد الرعية والأمثلة على ذلك كثيرة فعند شكاية أحد التجار المأمون أجلس المدعى عليه على قدم المساواة، ساوى بين الخادم والسيد، وبين المرأة والرجل وفي ذلك يقول رسول الله "خدمكم خولكم" وإن المرأة المسلمة لها من الحقوق ما حرمت منه نساء كثيرات فبينما المرأة المسلمة لها حق الإتجار إذ تحرم منه المرأة الفرنسية إلا بإذن من زوجها وحتى في هذه الحالة تمنع من الصرف.

ثانياً: العدل: جعل الإسلام العدل بين الرعية وعدم التفرقة بينهم من أشد واجبات الحاكم قال رسول الله "الساعة من أمام عادل خير من الدنيا وما فيها" في رواية أخرى "لساعة من أمام عادل خير من عبادة ستين عاماً" وقوله: "إنما أهلك الذين من قبلكم أنه إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف حدوه أي أقاموا عليه الحد" وقوله: "شر الناس منكم الذين تكرهونهم ويكرهونكم وتلعنونهم ويعلنونكم" "وخير الناس أمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم".

وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ النُّفُورِ أَهْلَكُنَا هُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩].

المادة التاسعة: ليس هناك رق ولا استعباد في الإسلام. ليس هناك رق في الإسلام كل ما هنالك أن دائماً يحصل أن يقع أسرى في أيدي المسلمين ويكون التصرف فيهم إما أن يستبدل بهم أسرى المسلمين أو أن يفدوا أنفسهم بأموال والباقي للقائد أن يطلق سراحهم منه أو توزع على جنود الجيش وكانت هذه لأسباب دينية أو اقتصادية أو سياسية.

الأسباب الدينية: أن هناك ما سموه الدروس العملية فإن الأسير عندما يرى أن سيده به رءوف رحيم ويرى من معاملته ومن دماثة خلقه سيدهش حقا ويراه في عبادته وقنوته مما لاشك سيكون له أثر طيب في قلبه مما قد يكون سبباً في دخوله الإسلام.

الأسباب الاقتصادية: أن قيام الحروب يفقد الأمة جزءاً من بنيتها فوجود هؤلاء الأسرى مما يحرر الأيدي العاملة المفقودة وأن نداء روسيا الذي وجهته إلى جميع الأرمن في العالم لخير دليل.

أسباب سياسية: وهي أنها تمنع الثورات القوية التي قد تنتشب في وجهها في يوم من الأيام إذ أن جزءاً كبيراً

من المحاربين الأشداء سيكونون خارج الميدان فهو نوع من النفي. ولكن الإسلام لم يشأ أن يظل هؤلاء الأسرى مدى الحياة بل سرحهم تسريحاً بطيئاً بأن حُبب إلى من يملك هؤلاء الأسرى بإطلاق سراحهم وأوجب ذلك عليهم في حالات كثيرة من ذلك عدم القدرة على صوم رمضان وفي القتل غير العمد وفي ذلك قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

فضائل الإسلام وأحكامه التشريعية:

حفظ للمرأة جسدها ولم يجعله سلعة تباع وتشتري وحفظ كيان الأسرة من التفكك فشرع الزواج وحرم الزنا ووضع له أشد العقوبات وهو الجلد مئة جلدة لغير المتزوج والقتل رجماً بالحجارة لغيره أي المتزوج يقولون إن في هذا وحشية لا توصف وهم الذين يقتلون مئات الألوف دفعة واحدة في حروب من أجل منافع شخصية. ولكن الإسلام قال يجب أن يكون هناك أربعة شهود ممن نعتد بقولهم حتى لا يساق الناس إلى الموت جزافاً وحتى يُحد من الزنا نفسه، فهو جاء للإرهاب أكثر من أي شيء آخر.

حرم الخمر حفظاً لصحة الأفراد وأموالهم فقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

حرم السرقة لأن الإسلام أعطى للفقير حقه فإذا سرق بعد ذلك أي شخص فإنما يكون عبارة عن مجرم تعود الإجرام فسن لذلك قطع اليد ولكنه في نفس الوقت أعطاه الفرصة لكي يقلع عن إجرامه، بل قال "إدروا الحدود بالشبهات" انتهى المشروع.

ومن الواضح بالطبع أن المشروع لا تتوفر له "الحبكة" و"الدقة" اللازمة في مثله، فضلاً عن ركاكة أسلوبه وأخطائه النحوية وأنه فعلاً أقرب لأن يكون موضوع مسابقة تعلن عنها إحدى المجالات كما قال الدفاع.. ولكن يجب ألا ننسى أن كاتبه كان مدرساً في الرابعة والأربعين من العمر، ومن أفراد الجهاز الخاص، ومن أصدقاء الأستاذ فريد عبد الخالق عضو مكتب الإرشاد.

والصاق النيابة "تهمة" الاشتراكية لا أصل له، لأن كل ما جاء فيه عن حقوق المواطن الاجتماعية والاقتصادية هو ما قرره الإسلام بالفعل وما يقتضيه التكافل الاقتصادي والاجتماعي الذي يقوم عليه الإسلام ولها أسانيد من صريح الكتاب وصحيح السنة وقد يلحظ الإنسان تأثر الكاتب بكتاب سيد قطب عن العدالة الاجتماعية التي كانت قد نشرته جماعة الإخوان، وكان يمثل فكر سيد قطب قبل تحوله إلى الحاكمية.

إن النقطة التي نريد توجيه الالتفات إليها هي أن الفكر الإسلامي – وإلى حد ما الإخواني – تأثر تأثراً حاسماً نتيجة للصدام مع عبد الناصر وما قام به من تنكيل بالإخوان، وممارسة للتعذيب، ثم ما وقع فيه من أخطاء قاتلة نتيجة لديكتاتوريته انتهت بكارثة ١٩٦٧م المدوية.. هذه الأحداث رسمت تحولاً كاملاً في الفكر الإسلامي بحيث أوجد الفئات التي أطلقنا عليها "الرافضة الجديدة" بكل أطيافها بدءاً من مجموعة شكري مصطفى وصالح سرية وعمر عبد الرحمن ومن جاء بعدهما، وهذه الفئات كلها تعارض الإخوان، وفكرهم، وكانت مناقشاتهم مع الإخوان في المعتقل سبباً في إصدار الإخوان لكتاب "دعاة لا قضاة"، وفي الوقت نفسه فقد تجمد الفكر الإخواني نتيجة للوضع القاسي الذي وجد الإخوان أنفسهم فيه، فهم منبذون ومحاربون من الحكومة، وهم منبذون ومحاربون من هذه الفئات الإسلامية الجديدة.. ونحن في غنى عن القول أن المجتمع "المدني" أو كما يقولون "العلماني" يضيق

أيضاً بالإخوان.. وهكذا دفع الإخوان إلى الظل.. بينما احتل الساحة وسرق الأضواء المجموعات الشاردة الجديدة، وإن لم يمنع هذا أن الإخوان بفضل تراثها، وذكرى الإمام الشهيد، وتماسكها الإداري، لا تزال صاحبة الجمهور الأكبر، ولكنها لا تريد تحريك هذا الجمهور.

وصاحب الاختلاف في الفكر ما بين هذه الفئات الشاردة، وفكر الإخوان.. اختلاف في الزبي و"النفسية".. فمن يقرأ كتاب محمود الصباغ (المتهم الثالث في قضية عربية الجيب) عن النظام الخاص والمطبوع به صور كل نجوم، وقيادات النظام، لا يرى فيهم ملتحيًا، أو معممًا، أو لابسًا طاقية، أو جلبابًا مما أصبح فيما بعد من علامات أعضاء الجماعات الإسلامية وإنما يرى مجموعة حليقة، مطربشة، كل واحد يرتدي "البذلة" كاملة ومعظمهم يضع المنديل الحريري في جيب سترته.

كما أن من يقرأ كتابات الإمام الشهيد عن النظام السياسي لا يجد تعبير "الحاكمية الإلهية" وإنما يلمس تقبل النظام الانتخابي القائم على أن الأمة مصدر السلطات مع تعديل نظمه مما يقضي على عيوبه، ولما كانت الأمة المصرية مسلمة، ومؤمنة بإسلامها فإن تحقيق النظام الإسلامي لا يعدو أن يكون تطبيقًا لإرادتها.

[١٠]

رسالة إلى بن لادن من عبد الحق شحاده (أبو عبد الله)

تقديم:

لا أدري كيف سلكت هذه الوثيقة طريقها نحو "شنطة" الشقيق الأستاذ عبد الرحمن، التي أوصى قبيل وفاته بأن ترسل إليّ للتصرف فيما ضمته من الأوراق التصرف الأمثل، ويحتمل أن يكون الشقيق قد تلاقى مع كاتبها خلال قيامه بالحج، وربما وصلته بطريقة أخرى، ولكني رأيت أن من الخير أن أثبتها هنا، لأنها وإن لم تكن من وثائق الإخوان المسلمين، فإن وجودها بين أوراق الشقيق ينم على قيام علاقة ما بها، ورأيت أن من الأسلم نشرها حتى وإن كانت صلتها بالإخوان وهنأة من باب الإفادة بها.

جمال البنا

رسالة إلى بن لادن من عبد الحق شحاده (أبو عبد الله)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً.. وصلاة.. وسلاماً

ج
٢٠ شعبان ١٤٠٩ هـ
١٩٨٩/٣/٢٧ م

الأخ المجاهد الكريم أسامة بن لادن حفظه الله وأطال عمره وأسعده في الدارين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

كنت أتوقع حضوركم في هذه الأيام القريبة الماضية، كما أعلمني أخوكم العزيز الشيخ طارق، حفظه الله، لأخبركم برأيي عن الأحداث المتلاحقة المفاجئة في الثورة الأفغانية.. وعن اقتراحاتي لمواجهة هذه المفاجآت أو المؤامرات.. وبعد أن شرحت رأيي ومخاوفي على مصير هذه الثورة للأخ طارق.. وبعد أن طال انتظارنا لحضورك.. اقترح عليّ أن أوجه رسالة لكم بهذه المواضيع لإرسالها لكم بأقصى سرعة عن طريق أخيكم الكريم، وها أني، استجابة له، أكتب لكم هذه الرسالة.

لا شك أنك تعلم بأن الهدف الأعظم للعدو هو القضاء على قيادات الثورة الأفغانية.. ويصبح هذا الهدف سهلاً عندما تتواجد هذه القيادات مجتمعة في مكان واحد وفي الأراضي المحررة لعقد اجتماعات "حكومة المجاهدين المؤقتة"!!

إن الدافع لعقد هذه الاجتماعات في الداخل، حسب زعم الزاعمين، هو اكتساب الشرعية لهذه الحكومة الأفغانية المؤقتة.. وبالتالي انتزاع الاعتراف بها من قبل الدول.

ولا يخفى أن الحكومة إذا اجتمعت في الداخل تصبح هدفاً ثابتاً للعدو.. وليس من صفات وتكتيك الثورات وحروب العصابات، وليس من مميزات أن تتحول إلى أهداف ثابتة كالجيوش النظامية.. بل من صفاتها ومميزاتها أن تستمر أهدافاً متحركة.. تطبيقاً لمبادئ اضرب واهرب.. أو تقليدًا للحروب القبلية، الكرّ والفرّ.. حتى يصعب على العدو ضرب هذه الأهداف المتحركة.. وحتى يسهل على المقاومين لهذا العدو - الجيش المنظم - ضربه كأهداف ثابتة.

وهذا هو سبب انتصارات المجاهدين على الجيش السوفييتي وعلى الجيش الأفغاني العميل.

لذلك على الثورة الأفغانية أن لا تتخلى عن أفضل مميزات.. استجابة لزعم الزاعمين.. أو إرضاءً لضغوط الأصدقاء الألداء.. بعقد اجتماعاتها في الأراضي المحررة بغية الاعتراف بها.. لأنه مهما كانت وسائل الإخفاء والتضليل والتمويه.. فهناك وسائل أقوى للكشف والرصد والاستعلام.. فالعدو له عيون في كل مكان.. ولديه الأقمار الصناعية التي تكشف أصغر الأهداف.. ويمتلك الخبرة والإمكانات الهائلة في حرب الجاسوسية.

لذلك فإن اجتماعات الحكومة المؤقتة في الأحرار والوديان أو السرايب والمغاور الجبلية، في الأراضي المحررة، قد لا يحول دون كشفها وقصفها من قبل العدو.. وبما أن هناك نسبة ولو ضئيلة في كشفها.. وبما أن الثمن فادح إذا كشفت.. فالحكمة السياسية تقضي بعدم تعريض قيادات الثورة لهذا الخطر الساحق، وإلا تصبح هذه الحكومة كمن يضع حبل المشنقة في عنقها.

أخي أسامة..

إنني أحذر من ذلك كله بمناسبة تصريحات المجاهدين المتكررة بعقد هذه الاجتماعات الحكومية في الداخل خلال شهر، وبحضور الأجهزة الإعلامية العالمية لتشهد أمام الملأ بأن هذه الاجتماعات الحكومية قد انعقدت في الداخل.. وذلك كله تلبية للأصدقاء الألداء الذين يوهمون، ولا يتوهمون، أن حكومة المجاهدين المؤقتة لا تكتسب شرعيتها إلا بعقد اجتماعاتها في الداخل.. وذلك توريطاً لها.. وليس بقصد الاعتراف بها!!

ولو أرادت الاعتراف بها لاعترفت دون اعتراض من أحد.. كما اعترفت السعودية والسودان والبحرين.. وكما كان يعترف بالحكومات المؤقتة كحكومة الجزائر المؤقتة مثلاً، التي كانت تعقد اجتماعاتها في الخارج وخاصة في القاهرة، ورغم ذلك فإن عشرات الدول اعترفوا بها.

لذلك أرجو أن لا تنساق حكومة المجاهدين وراء هذا الوهم الكبير، كما يريد الآخرون أن يوهموها.. كي لا تقع هذه الحكومة في الفخ المنصوب لها.. سواء بسبب الضغوط الخارجية!! أو بسبب قناعاتها الذاتية!! أو بسبب توهمها!! بضرورة اجتماعاتها في الداخل!! حرصاً على الاعتراف بها بعد أن تلكأت هذه الدول بالاعتراف بها!!

أخي المجاهد..

إن الثورة الأريترية مرت في مثل هذه التجربة عندما عقدت مؤتمراتها في أراضيها المحررة.. وأقتصر هنا على ذكر تجربة مرت بنا في عام ١٩٧٠م، حيث كشف العدو الأثيوبي موقع هذا المؤتمر رغم سريته المطلقة!! علماً أنه ليس هناك سرية مطلقة أبداً!! فوجه العدو الأثيوبي طائراته لقصف هذا المؤتمر.. ولولا الاحتياطات المأخوذة، وهي احتياطات دفاعية.. ولولا التمويهات والتضليلات المتخذة.. ولولا المواقع البديلة المحضرة سلفاً.. ولولا طرق الانسحاب المحددة سلفاً إلى هذه المواقع البديلة.. ولولا

وسائل النقل المجهزة لهذه الغاية.. ولولا ذلك كله لعمت الفوضى خلال الانسحاب المنظم.. ولحصلت الكارثة.. ولكن والله الحمد، لم يستشهد سوى قائد واحد.. وتم الانسحاب بكل هدوء ونظام إلى الموقع البديل.

أسوق هذا المثل لأبين أن أثيوبيا بإمكاناتها المتواضعة استطاعت أن تكشف موقع المؤتمر كما استطاعت أن تقصفه.. فكيف بدولة عظمى تمتلك امكانات هائلة..؟! وتجد في أفغانستان المجاورة لها مصلحة استراتيجية لإلحاقها بها، وبشكل ما، ضماناً لأمنها!؟

أخي الكريم أسامة..

إن المفاجآت في الحروب والثورات لا تحصى.. ومن كان حذراً ويقظاً ونبيهاً، ومن كان مُعتبراً من دروس الآخرين.. فإنه يتعرض لمفاجآت أقل.. وأخشى ما يُخشى أن تفاجأ الثورة الأفغانية بقصف حكومة المجاهدين إذا اجتمعت في الداخل.. كما فوجئت هذه الثورة بمفاجأتين مذهلتين؛ مفاجأة عسكرية!! ومفاجأة سياسية!! أو بالأحرى مفاجآت عسكرية!!

ونظراً لأهمية وخطورة هاتين المفاجأتين.. فإنني أسمح لنفسي بإلفات النظر إليهما.. وأنا أعلم أنك تعيش هاتين المفاجأتين الأساسيتين.. وذلك بحكم معايشتك لهذه الثورة الإسلامية العظيمة.. وبحكم تكريس وقتك وجهدك ومالك لهذه الثورة.. ورغم ذلك كله فإنني أسمح لنفسي مضطراً أن ألقت النظر إلى هاتين المفاجأتين المذهلتين لتجنب المفاجأة الثالثة التي قد تنشأ عن انعقاد الحكومة الأفغانية المؤقتة في الداخل.

المفاجأة المذهلة الأولى مفاجأة سياسية:

إن المجاهدين الأفغان بعد أن نجحوا، بمعجزة، بتكوين مجلس الشورى.. وبعد أن نجحوا أيضاً بتكوين الحكومة المؤقتة، وهذه معجزة أخرى، لأن الدلائل كلها كانت تدل على أن الخلافات بين المجاهدين كانت أعمق واثق من أن توحدهم أو تصهرهم تحديات واعتداءات العدو الغاشم.. وإلا كان المفروض أن يتوحدوا عسكرياً وتنظيمياً بقيادة أحدهم يبايعونه على السمع والطاعة.. يبايعونه على الجهاد.. يبايعونه على رئاسة هذه المعركة الضارية.. ولكن ذلك لم يتم كما تقضي شريعتنا السمحة.. وكما يقضي المنطق السياسي.. وكما يقضي منطق القوة.

وبمعجزة من الله سبحانه وتعالى، وبفضل منه، وبعد مرور سنوات طويلة على هذه الخلافات.. تم التوحيد السياسي بتكوين مجلس الشورى وتكوين الحكومة المؤقتة.. وكان الكثيرون يتوقعون فشل المجاهدين في توحيد صفوفهم قياساً على تجارب سنوات الجهاد الماضية التي عجزت عن تكوين أجهزة توحد صفوف الأحزاب السبعة بقيادة أحدهم بعد مبايعته!!

والواقع أنهم خمسة عشر حزباً إذا ضُم إليهم الأحزاب الشيعية الثمانية اللابئة إلى إيران والتي لازالت، مع الأسف، مختلفة مع الأحزاب السبعة اللابئة إلى باكستان، كما تعلم.

بعد أن تكفل جهاد المجاهدين بالانتصارات العسكرية.. وبعد أن تكفل جهاد المجاهدين بالوحدة السياسية في إطار مجلس الشورى والحكومة المؤقتة، بعد هاتين المعجزتين الربانيتين.. ظهرت المفاجأة السياسية المذهلة، ويا للعار الأكبر!! بعدم اعتراف الدول بهذه الحكومة المؤقتة، باستثناء السعودية والسودان والبحرين، رعاهم الله وحفظهم من كل سوء، رغم مضي أكثر من شهرين على تكوين هذه الحكومة المؤقتة!!

كان المتوقع حسب منطق الأحداث أن تنهال الاعترافات انهياً بالحكومة المؤقتة!! وكان الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي يتوقع أن تبادر، بصورة خاصة، أميركا وباكستان، قبل كافة الدول، بالاعتراف بهذه الحكومة المؤقتة بنتقدي بهما سائر الدول.. لأن أميركا وباكستان وقفنا إلى جانب الثورة الأفغانية وقفة

قوية، بالإضافة إلى السعودية، ولكن هذا لم يتم!! لأن ذلك من أسرار اللعبة الدولية!! ومن خفايا السياسة الدولية!!

والسؤال الآن لماذا لم تعترفا، أميركا وباكستان، بهذه الحكومة المؤقتة التي انبثقت عن ثورة شعبية عانى شعبها الأهوال.. وشهد لها القاضي والداني بتضحياتها الضخمة وانتصاراتها المجيدة.. فأصبحت مفخرة للمسلمين ومثلاً أعلى لكل إنسان حر يقاتل من أجل تحرير بلاده؟ كما أصبحت ملء السمع والبصر للعالم كله.

هل صحيح لأن هذه الحكومة المؤقتة لن تكتسب شرعيتها إلا إذا اجتمعت في الداخل؟

أم أن الصحيح هو أن أميركا وباكستان، وربما موسكو، قد قرراً إجهاض هذه الثورة حتى لا تؤتي ثمارها السياسية؟ حتى لا تولد الدولة الإسلامية الأفغانية!!

وكم من الثورات نجحت عسكرياً وأجهضت سياسياً!!

وما أقدر اللعبة الدولية على جعل الجبل يتمخض عن فأر!! بل ما أقدرها!!

أو بعد كل هذه الضجة الإعلامية، أو بعد جعجعة الطاحونة لا نرى طحيناً؟!

أعود إلى السؤال مرة أخرى، لماذا لم تعترف أميركا وباكستان بحكومة المجاهدين المؤقتة رغم مساهمتها بإنجاح الثورة عسكرياً؟

والجواب على ذلك فاضح ومثير ومشين.. لأن أميركا كانت تستهدف مساعدة الثورة الإفغانية إنهاك روسيا وإذلالها انتقاماً من فيتنام.. وكانت تستهدف إبعاد الجيش السوفييتي عن الخليج العربي بإجلائه عن أفغانستان.. وقد تم لها ذلك؛ إنهاك موسكو وإذلالها.. ثم الانسحاب من أفغانستان.

لم تكن أميركا مطلقاً تستهدف إقامة دولة أفغانية إسلامية.. ولذلك ساعدتها إلى الحد الذي يحقق أهداف أميركا؛ الإنهاك.. ثم الانسحاب.. ثم وقفت عند هذا الحد لا تتعداه حتى لا يثمر الجهاد الأفغاني ثمرته السياسية!! ولأن دولة إسلامية أفغانية تقوم نتيجة لثورة شعبية أفغانية قد يفرجّ الطاقات الإسلامية في كل مكان للاقتداء بالمجاهدين الأفغان.

وهذا قد يهدد الحضارة الغربية.

أما بالنسبة إلى باكستان التي تحكم من قبل حزب الشعب العلماني.. فمن الطبيعي أن لا تعترف مثل هذه الحكومة العلمانية بحكومة إسلامية!! بحكومة مجاورة لها قد تهددها بسريان العدوى الإسلامية إلى باكستان العلمانية!!

ولذلك كله اتفقتا - أميركا وباكستان - تلقائياً على عدم الاعتراف بهذه الحكومة الأفغانية المؤقتة المجيدة.

المفاجآت المذهلة الثانية (مفاجآت عسكرية):

كان المتوقع من قبل الرأي العام.. ومن قبل المجاهدين أنفسهم.. أن تسقط مدينة جلال آباد.. ثم تسقط العاصمة كابل.. ثم تسقط المدن الأخرى بأيدي المجاهدين بعد انسحاب الجيش السوفييتي من أفغانستان بمدة قليلة.. وكان المتوقع أن يقوم المجاهدون بنشاط عسكري كثيف.

ولكن المفاجأة الكبرى أن المجاهدين قد نقص نشاطهم عما قبل.. وأن المدن الأفغانية لم تسقط لا كبيرها ولا صغيرها رغم مضي أيام طويلة على انسحاب الجيش السوفيتي.. ولذلك فإن الإعلام العالمي والإسلامي والعربي قد توقف عن نشر وبث الأخبار عن الثورة الأفغانية فلم يعد كما كان ينشر يوميًا أخبار حصار المدن وأخبار هجوم المجاهدين.. وما ذلك إلا لأن نشاط المجاهدين قد انتقص إلى ما يشبه الجمود.. وكان المفروض أن يحصل العكس بعد انسحاب الجيوش السوفيتية!!

ما هو سبب ذلك؟

إن السبب هو أن روسيا وحكومتها الأفغانية العميلة كانتا تخفيان مفاجآت عسكرية للمجاهدين بعد انسحاب الجيش السوفيتي.. وهي الأسلحة السرية ذات التدمير الأقوى والتي لم تستعمل في أفغانستان من قبل هذا الجيش.. كالقنابل العنقودية والصواريخ ذات التصويب الأدق التي زوّدت بها الحكومة العميلة قبل انسحاب الجيش السوفيتي.. وفعلاً تم استخدام هذه الأسلحة بعد انسحاب الجيش.. وفوجئ المجاهدون المحاصرون لمدينة "جلال آباد" بهذه الأسلحة الفتاكة لأول مرة!! فتكبدوا الخسائر الجسيمة، حسب تصريحاتهم.. ثم سكنت المعارك وتجمدت بعد هذه الضربة الشديدة.. ولم نعد نسمع أخبار المعارك مع الحكومة العميلة منذ ذلك الوقت.. وكان المفروض أن تتصاعد المعارك بعد انسحاب الجيش.. ولكنها تناقصت ثم تجمدت!!

ومن العوامل أيضاً التي أدت إلى هذه الخسائر الجسيمة، بعد انسحاب الجيش، أن المجاهدين تخلوا عن أفضل مميزات حروب الثورات وحروب العصابات؛ اضرب واهرب.. الكر والفر.. أي كانوا أهدافاً متحركة ومجهولة وسريعة الزوغان.. ولذلك كان يصعب جداً إصابتها.. أما بحصارهم للمدن فأصبحوا أهدافاً ثابتة ويسهل تدميرها.. وبذلك تساوى المجاهدون مع الجيش النظامي الأفغاني، بعد أن فقد المجاهدون مميزاتهم التكتيكية.. فأصبحت الغلبة لم يملك عدداً أكبر وسلاحاً أقوى وعلماً عسكرياً أعلى..

يضاف إلى ذلك مفاجأتان عسكريتان أخريان:

الأولى: إن باكستان عرضت على المجاهدين بعد انسحاب الجيش السوفيتي، أن تشتري منهم صواريخ "ستينجر" المتبقية لديهم كما جاء في التصريحات الإعلامية.. ويتراوح عدد هذه الصواريخ بين ٥٠٠ - ٦٠٠ صاروخاً، كما قيل.. ومن المعروف أن من أسباب هزيمة الجيش السوفيتي والحكومة العميلة هي هذه الصواريخ التي تزود بها المجاهدون بسخاء من قبل أميركا.

إن مجرد هذا العرض على المجاهدين من قبل باكستان يدل على سوء نية ويخفي في طياته مؤامرة على الثورة الأفغانية.. لأن هذه الثورة لم تضع أوزارها.. ولم تحقق أهدافها.. بل هي أحوج مما سبق إلى هذه الصواريخ.

ومن الطبيعي أن يرفض المجاهدون هذا العرض المشين.. ومن الطبيعي أن ينتبه المجاهدون إلى المؤامرة التي تحاك ضدهم.. وهذا معناه أيضاً أن باكستان سوف لا تسمح بمرور المزيد من الأسلحة عبر أراضيها إلى المجاهدين!! وهذا هو الخطر الأكبر على مصير الثورة الأفغانية لأن باكستان، حتى الآن، هي الممر الوحيد لعبور الأسلحة إلى المجاهدين.

وهذا معناه أيضاً، استنتاجاً، أن أميركا سوف تجد المبرر لعدم تقديم المزيد من الأسلحة للمجاهدين بعد إغلاق الطريق الوحيد لمروره إليهم!!

إن أميركا بهذه الصورة تظهر بريئة من هذه المؤامرة.. لأن باكستان هي التي أغلقت أراضيتها.. ولكن التواطؤ بينهما ظاهر كالشمس في الضحى.. ولو أرادت أميركا تقديم الأسلحة للمجاهدين لضغطت على الصديقة باكستان.. ولو أرادت الاستمرار بمساعدة المجاهدين لوجدت طرقاً كثيرة لإيصالها.. ومن ذلك إنزال الأسلحة بالمظلات.

ولكنها اللعبة السياسية الدولية القذرة على الثورة الأفغانية الإسلامية.

ولنتصور بعد ذلك مأساة المجاهدين عسكرياً!! الأسلحة الفتاكة مكدسة في كابول، بل تتدفق إليها من الاتحاد السوفييتي كلما اقتضى ذلك!! ومن جهة أخرى تتناقص الأسلحة من أيدي المجاهدين!! وتمتنع باكستان عن تمرير الأسلحة!! كما تمتنع أميركا عن تقديمها!!

والأنكى من ذلك كله تعرض باكستان على المجاهدين شراء الأسلحة - ستينجر - المتبقية لديهم!!

تلك هي المفاجآت العسكرية!! بعد المفاجأة السياسية بعدم الاعتراف بحكومة المجاهدين!!

أخي الكريم أسامة حفظه الله..

هذه هي المؤامرة الدولية.. أو اللعبة الدولية القذرة على الثورة الأفغانية.. هذه هي خفاياها وبواعثها؛ إضعافها عسكرياً.. وإجهاضها سياسياً.. وكان يجب أن نتوقعها ونخطط لمواجهتها وإفشالها.. ولكن، مع الأسف، ساعدنا بجهلنا على إنجاح هذه المؤامرة!!

كان المفروض من المجاهدين، مثلاً، أن يدخروا أكثر ما يمكن من الأسلحة لهذا اليوم العصيب.. كما يدخر العاقل من يومه الأبيض إلى يومه الأسود.. كان المفروض أن لا يفاجأوا فيتوقعوا مثل هذه المؤامرات من الأصدقاء الألداء.. كان على المجاهدين أن يخذعوا باكستان وأميركا في موضوع استهلاكهم للأسلحة.. فيزعموا أنهم استهلكوا كمية ما بينما أنهم، واقعياً، قد استهلكوا جزءاً يسيراً منها.. وهذا لا يتم إلا بوضع استراتيجية موحدة ومن قبل قيادة واحدة!!

أخي الكريم.. كنت قد قدمت مثل هذه النصيحة لكم كتابة، منذ شهور، عن طريق أخيكم الشيخ طارق، حفظه الله، قدمتها عندما شعرت أن مؤامرة ضد الثورة لابد أن تحاك.. طالما أن المجاهدين يحاربون بسلاح غيرهم.. بسلاح الأصدقاء الألداء!! وينطلقون من أراضي الصديق اللود!!

أخي المجاهد..

تقبل الله منك ما قدمته من جهد ومال في سبيل الله لهذه الثورة الإسلامية؛ واسمح أن أقدم الاقتراحات التالية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه:

(١) التساهل مع إيران لإشراك الأحزاب الشيعية الأفغانية الثمانية في مجلس الشورى وحكومة المجاهدين المؤقتة.. لأن إعطاء هذه الأحزاب عدداً من الأعضاء في المجلس والحكومة أكثر مما تستحق، كما تطالب، أمرٌ هينٌ لينٌ إذا قيس إلى النتائج الحسنة المنبثقة عن ذلك.. ولتفرض ان الاستجابة لمطالب هذه الأحزاب ظلم وشر!! ولكنه شر لا بد منه.. حسب القاعدة الفقهية القائلة: دفع الضرر الأكبر بالضرر الأصغر.

إن إيران بهذا التساهل، قد تفتح أراضيتها لمرور الأسلحة.. وقد تقدم هي نفسها الأسلحة والأموال للمجاهدين السنيين.. وقد تعترف بحكومة المجاهدين فتتبعها دول كثيرة.. وقد تدبّ الغيرة أو

يدب الخوف في نفوس أميركا من سيطرة إيران على الثورة الأفغانية أو على الأقل من تزايد نفوذها بسبب مساعدتها للثورة.. وفي هذه الحالة قد تستأنف أميركا وباكستان مساعدتهما السابقة!!

والواقع أنه لا خوف من طغيان الشيعة في المستقبل على أفغانستان.. لأن نسبتهم القليلة تحدّ من غلوهم وطغيانهم.. والمهم الآن إنجاح الثورة الأفغانية بأي ثمن.

(٢) تقوية الاتصالات والتعاون مع التنظيمات الإسلامية الباكستانية - الاتحاد الإسلامي الديمقراطي - وكذلك تقوية التعاون مع الجيش الباكستاني المتعاطف مع الثورة الأفغانية.. وذلك للحدّ من مؤامرة "حزب الشعب الباكستاني" العلماني الحاكم على الثورة الأفغانية.

إن تقوية هذا التعاون من شأنه أن يكوّن رأياً عاماً باكستانياً يضغط على هذه الحكومة العلمانية للاعتراف بحكومة المجاهدين المؤقتة.. ولاستئناف السماح بمرور الأسلحة.. أو على الأقل غض الطرف عن مرورها سرّاً.. والشعب الباكستاني بفطرته مع الثورة الأفغانية ولكن لا بد من تحريكه.

(٣) بذل النشاط الدبلوماسي المكثف مع دول العالم، وخاصة مع الدول العربية والإسلامية، للاعتراف بحكومة المجاهدين.. إن حصول حكومة المجاهدين على مقعد الحكومة العميلة في المؤتمر الإسلامي الأخير لوزراء الخارجية في الرياض، بفضل من الله وبفضل جهود المملكة العربية السعودية، أمر هام جداً ويجب استغلاله دبلوماسياً للاعتراف بحكومة المجاهدين من قبل كافة أعضاء المؤتمر الإسلامي.

إن هذا النشاط الدبلوماسي المكثف يقتضي جهازاً دبلوماسياً بارعاً محنكاً.. وعلاقات دبلوماسية طيبة.. وتحركاً دبلوماسياً نشطاً.. إذ لا يكفي نشاط وزير خارجية الحكومة المؤقتة للمجاهدين وحده لهذه المهمة الخطيرة.. لذلك لا بد من مساعدة وزراء خارجية الدول المعترفة بحكومة المجاهدين لتقديم هذه الخدمة الدبلوماسية للمجاهدين المحاصرين عسكرياً وسياسياً!!

(٤) عدم عقد اجتماعات حكومة المجاهدين في الأراضي المحررة حتى لا تتعرض للخطر.. كما بينا سابقاً، وحتى لا تعطى فرصة، ولو بنسبة قليلة جداً للعدو.. لأن هذه النسبة القليلة تعرّض القيادات إلى القضاء على أكبر عدد منهم.

(٥) فك الحصار تدريجياً عن المدن المحاصرة حتى لا يتعرض المحاصرون للقصف والتدمير كأهداف ثابتة.. والعودة إلى تكتيك حرب العصابات، اضرب واهرب.. اضرب واخف.. اضرب الأهداف الثابتة كالطرق والمعسكرات حتى الإنهاك والإجهاد.. ثم لا تثبّت حتى لا تضرب.

وختاماً لا بد أن يكون نهاية لتكتيك حرب العصابات إذا لم يستسلم العدو بهذه الحرب.. أي لا بد أن تتحول حرب العصابات إلى حرب نظامية ذات خطوط دفاعية وهجومية.. ويشترط لهذا التحول أن تتطور قوة المجاهدين حتى تتساوى مع قوة الحكومة العميلة عدة وعدداً ووحدة، كما وكيفا وقيادة.

وإذا تعذر هذا التطور في القوة.. فلا مبرر حينئذٍ للتحول من تكتيك حرب العصابات إلى تكتيك الحرب النظامية.. كما تحولت الثورة الأفغانية حالياً بحصارها للمدن!!

وكلمة أخيرة لا بد منها.. وهي أنه مهما كان التواطؤ العالمي لإضعاف الثورة عسكرياً.. وإجهاضها سياسياً.. فلن يبلغ هذا التواطؤ درجة القضاء والقدر.. ولن يكتسب المتواطئون صفة؛ على كل شيء قدير.. وبكل شيء عليم.. فالله أكبر من المتواطئين.. والله أعز وأرحم.. والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.. وما علينا إلا

أن نأخذ بالأسباب.. أسباب القوة، وما أكثر أسباب القوة!! ومن ذلك الوحدة.. ومن ذلك الاقتراحات التي قدمتها أنفأ.. ومن ذلك الاستفادة من تجارب الثورات السابقة.. وبعد ذلك وقبل ذلك وخلال ذلك التوكل على الله، ومن توكل على الله فهو حسبه.. ومن توكل على الله فهو كافيه.. ومن توكل على الله فهو ناصره.. بشرط واحد وهو الأخذ بالأسباب.. لأن الذي أمرنا بالتوكل عليه هو الذي أمرنا بالأخذ بالأسباب.

أخي الحبيب..

أعتذر عن الإطالة لأن القضية خطيرة جداً وتستحق أطول من ذلك!

أسأل الله العلي القدير أن يجزيك خير الجزاء على ما أضفت من مآثرة كبرى إلى مآثر أسرتك الكريمة العديدة.. في ظل مملكة الاستقرار والازدهار.. في ظل المملكة العربية السعودية، حفظها الله ووقاها كل سوء وأيدها بنصره المبين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد المرسلين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

أخوكم

عبد الحق شحادة (أبو عبد الله)

الإخوان المسلمون أول حركة اجتماعية حديثة

بقلم: ايفيزا لوبن (*)

جاءت الانتخابات البرلمانية المصرية فى نوفمبر سنة ٢٠٠٠م بأكبر المفاجآت للمراقبين، ألا وهى النجاح المعقول نسبياً للإخوان المسلمين. فبالرغم من التدخلات الضخمة لقوات الأمن، وأيضاً رغم حملة الاعتقالات الجماعية والمحاكمات التى تعرض لها أعضاء الجماعة منذ منتصف التسعينيات - التى غالباً ما استهدفت أنشط الكوادر الوسيطة - برغم كل هذا حصل الإخوان على سبعة عشر مقعداً فى البرلمان. ومع أن هذا العدد لا يمثل سوى ٥% من مقاعد البرلمان، إلا أنه يزيد عما حصلت عليه أحزاب المعارضة مجتمعة.

لهذه النتيجة قبل كل شيء معنى رمزياً يتجاوز كثيراً الوزن البرلمانى الفعلى للإخوان المسلمين. فقد كشف هذا للرأى العام أن الإخوان يمثلون القوة المعارضة الوحيدة الحقيقية فى مصر. بل يمكن القول أنها القوة الوحيدة الفاعلة اجتماعياً، التى تتمتع بنفوذ جماهيرى يتجاوز حدود النخبة السياسية والثقافية فى مصر، وهذا بالرغم من الحظر الذى فرض عليها منذ أيام جمال عبد الناصر ولمدة تزيد عن نصف قرن من الزمان. وإذا ما أخذنا بالاعتبار أن عدد الأعضاء العاملين بالإخوان بلغ نحو نصف مليون عضو فى نهاية الأربعينيات، فإنها تمثل منذ ذلك الحين وحتى الآن أقوى المنظمات المستقلة فى تاريخ مصر الحديثة، وإحدى أقوى الحركات الجماهيرية فى الشرق الأوسط.

لا يمثل الإخوان المسلمون قوة سياسية واجتماعية هامة فى مصر فحسب، بل للمنطقة ككل. إذ أن الطلاب الوافدين من البلدان العربية والذين احتكوا بحركة الإخوان أسسوا منذ فترة مبكرة فروعاً فى بلدانهم الأم. واليوم توجد تنظيمات إخوانية - شرعية أو غير شرعية - فى بلدان كثيرة من أهمها التنظيمات الموجودة فى سوريا ولبنان والكويت واليمن والسعودية والجزائر والمغرب والسودان. كما وأن الكثير من إخوان الجيلين الأول والثانى يعملون كمستشارين سياسيين فى العديد من البلاد الإسلامية من المغرب وحتى ماليزيا. ومن بين الإخوان أعضاء مؤسسون فى الشبكات الدولية للبنوك الإسلامية. ومن بين هذين الجيلين أيضاً من بنى مؤسسات الإغاثة الإسلامية العاملة على المستوى العالمى. ومن بينهم أيضاً من وضع أسس تيار أسلمة العلوم، خاصة فى ماليزيا والولايات المتحدة الأمريكية. فضلاً عن التأثير الحالى الملحوظ للإخوان المسلمين على الجاليات الإسلامية فى أوروبا والولايات المتحدة.

وفى مصر، يلعب هؤلاء المتأثرون سياسياً وأيديولوجياً بتيار الإخوان المسلمين - سواء كانوا ملتزمين بفكر الجماعة أو مجرد متعاطفين معها، وبغض النظر عن طبيعة العلاقات التى تربطهم بالقيادة

(*) هذه الكلمة هي محاضرة ألقته الأستاذة ايفيزا لوبن Ivesa Lubben فى المركز الأكاديمي الألماني، والأستاذة ايفيزا لوبن سيدة ألمانية تخصصت فى دراسة الدعوات الإسلامية المعاصرة، مع عناية خاصة بالإخوان المسلمين، وقد أقامت فترة طويلة فى سوريا والقاهرة، وهي تجيد العربية وفي مكتبتها الخاصة كل ما كتب عن الإخوان بالعربية، بالإضافة إلى ما كتب بالألمانية، وقد تعرفت علينا ووثقت علاقتها بنا وبفضل هذه الملابس فإنها توصلت إلى ما عجز عنه كل من كتب عن الإخوان من أوروبيين ومستشرقين، كما انها لحظت ما فات الكتاب الإسلاميين لاستغراقهم فى اتجاههم الديني، فوجدت أن الإخوان ليست هيئة أصولية بالمعنى التقليدي قدر ما أنها محاولة لتحديث الإسلام وأسلمة الحداثة.

الحالية للجماعة - يلعب هؤلاء أدواراً هامة سواء في النقابات المهنية أو في المساجد أو البنى الاقتصادية أو كمتقنين أو أعضاء في السلك القضائي أو في الشبكات الاجتماعية غير الرسمية.

لقد أثرت حركة الإخوان المسلمين ومؤسسها حسن البنا تأثيرات حاسمة على الخطاب الإسلامي، ومن خلال هذا أثروا تأثيراً ملحوظاً على التطورات الاجتماعية والثقافية والأيدولوجية في العالم الإسلامي أجمع. وفي غالب الأحيان حدثت هذه التأثيرات دون الرجوع علناً إلى اسم الجماعة أو الاعتماد على حسن البنا. فالخطاب يميل عادة إلى إعادة إنتاج نفسه تاركاً خلفه المؤلف في دائرة النسيان.

ملاحظات نقدية على الأدبيات السابقة:

قبل أن أقدم فرضياتي الخاصة، أريد أن أبدأ بتسجيل بعض الملاحظات النقدية على ما قدم حتى الآن في الغرب وكذلك العالم العربي، خاصة مصر، حول هذا الموضوع.

رجوعاً إلى الخطاظة الأولية التي أشرت إليها في البداية حول الإخوان المسلمين، سنتوقع وجود عدد هائل من الباحثين الذين اهتموا بدراسة جماعة الإخوان ومؤسسيها. وسنتوقع كذلك أن القضايا التفصيلية - ومنها على سبيل المثال موقف الإخوان من قضية المرأة، وتصورهم للنظام الدولي، وتصورهم للسياسات الاقتصادية والاجتماعية.. إلخ - قد عولجت بتعمق وعلى نحو شمولي، وأن سيرة حياة حسن البنا وبقية مؤسسي الحركة متوفرة في لغات كثيرة مثلما هو الحال بالنسبة للشخصيات البارزة الأخرى في القرن العشرين.

بيد أن الغريب في الأمر، وعلى عكس المتوقع، أنه لا تكاد توجد أية كتابات في الموضوعات المشار إليها خارج العالم العربي. فهناك فيض من الكتابات حول الإسلام كدين، والإسلام السياسي، والأصولية الإسلامية، والإرهاب الإسلامي، والمرأة والإسلام.. إلخ بينما لا يتجاوز عدد الدراسات التي يمكن أخذها بجدية حول أهم واكبر حركة إسلامية جماهيرية في القرن العشرين عشر دراسات تقريباً.

صحيح أن الكثير من الكتب التي تتناول موضوع "الأصولية الإسلامية" تتناول من ضمن جماعة الإخوان المسلمين في عدة صفحات أيضاً، لكن إذا ما دققنا النظر قليلاً سنجد أن أحداً لم يكد يرجع إلى المصادر الأصلية العربية، كرسائل حسن البنا ذاتها على سبيل المثال، فالكمل ينقل عن سبقه، وبالتالي يبتعد الخطاب المصاغ حول الإخوان المسلمين أكثر فأكثر عن الواقع التاريخي الفعلي. ويظل العمل الموسوعي الوحيد المتوفر عن هذا الموضوع حتى الآن هو رسالة الدكتوراه التي أعدها ريتشارد ميتشيل (Richard Mitchell) في نهاية الستينيات، وقد ترجمت إلى لغة واحدة فقط وهي العربية.

هناك إذن فجوة بحثية ومعرفية واضحة حول حركة الإخوان ومؤسسيها، سواء في الأدبيات العلمية أو في وسائل الإعلام. وعادة ما يتم ملأ هذه الفجوة بتخمينات وأسطرة وإسقاطات متعسفة.

ربما كان أحد أسباب هذا هو أن انتباه المراقب - وهذا ينطبق على الصحفيين والمحررين في وسائل الإعلام مثلما ينطبق على الكثير من الباحثين المختصين بالشرق الأوسط - ينصرف إلى كل ما هو مثير وغير عادي. فالظواهر التي تشكل الآخر الثقافي/ الحضاري بوصفه نقيضاً متطرفاً للأنا هي الأكثر تشويقاً وإثارة، أما الجماعات الإصلاحية الأقل إثارة فلا تحقق هذه الوظيفة، ومن ثم يتم إهمالها.

يتحول هذا الإهمال إلى نوع من انعدام الأمانة في البحث، بل ويوشك أن ينقلب خطراً إذا ما أدى تناول ما هو استثنائي إلى استخلاص نتائج عامة وقطعية يتم إسقاطها بدون تحقيق أو مراجعة على تيارات أخرى.

هذا ما حدث بالضبط خلال العقدين الأخيرين في المناظرة حول ما يسمى بالأصولية الإسلامية. فقد اندلعت المناظرات الحديثة حول ما هو إسلامي بسبب أحداث تاريخية فارقة لها بُعد عالمي، مثل إسقاط الشاه

فى إيران واغتيال الرئيس السادات فى مصر. فانطلاقاً من هذه الأحداث ركزت الأبحاث على أسباب العنف الإسلامى ونشأة الجماعات المتطرفة ومن هنا تم تعميم النتائج على كافة أشكال التيارات الإسلامىة بما فىها الحركات الإصلاحىة، دون الأخذ بعين الاعتبار لما بينها من اختلافات وتمايزات كبرىة.

وهنا سوف أنطرق إلى عدة أمثلة لتوضيح ما أعنيه:

كانت فرضىة التهميش، ومازالت، أحد النماذج التفسىرىة المفضلة بصدد تحليل نشأة الجماعات الإسلامىة الرادىكالىة: فوقاً لهذا النموذج التفسىرى تجتذب الأصولىة صبىة مهمشىن وشباباً لا يتوفر لهم أفق للتحقق فى المستقبل. ووفقاً لهذا المنظور تبدو الأصولىة أىديولوجىة حثالة البروليتارىا والبرجوازىة الصغىرة المحبطة. ىنطلق رىنهارد شولتسه (Reinhard Schulze) مثلاً، الذى يُعد أحد الدارسىن الجادىن للإسلام فى المناطق المتحدثة بالألمانىة، من هذه الفرضىة، وذلك فى سىاق حدىثه عن نشأة الإخوان المسلمىن. فحسن البناء، طبقاً لما لما أشار إليه شولتسه فى دراسته عن الإسلام فى القرن العشرىن، كان محبباً لأنه لم يحصل بعد تخرجه سوى على وظىفة مدرس فى الإسماعىلىة، أى فى أحد الأقالىم ولىس فى القاهرة. ومن ثم ىعتبر شولتسه أن تجربة الإحباط هذه، وإحباطات أخرى متعلقة بطفولته، كانت أحد العوامل الذاتىة التى دفعته لتسىبب الإخوان المسلمىن^(١).

لكن الصورة سوف تختلف تماماً عما ذكره شولتسه إذا ما قرأنا الخطابات التى أرسلها حسن البناء ابن الثالثة والعشرىن من الإسماعىلىة إلى والده. فالشباب كان فخوراً بحصوله على راتبه الأول ومن ثم طلب حضور أخىه الأصغر إلى الإسماعىلىة حتى ىعتنى بتربىته وىخفف من حمل والدىه. واستطاع البناء فضلاً عن ذلك أن ىندمج وىسرعة فى النخبة المحلىة للإسماعىلىة، وأن ىتزوج من ابنة أحد التجار المرموقىن بالمدىنة^(٢). الأمر إذن أقرب إلى أن ىكون قصة نجاح ولىس إحباطاً كما أشار شولتسه.

وفى أعمال أخرى ىتم إسقاط الموضوعات الإسلامىة العامة على الجماعات المفردة. فاندرىاس ماىر (Andreas Meier)، الذى حرر بالألمانىة مجموعة من نصوص مصادر الحركات الإسلامىة، ىطرح السؤال الآتى: لماذا تمكنت الناصرىة من الهىمنة الأىديولوجىة مقارنة بالبرنامج الإسلامى للإخوان؟. وتقول إجابته: أن الإخوان أرادوا أن تكون حركة التحرر من الاستعمار البريطانى فى إطار الخلافة العثمانىة التى ىجب استعادتها، بىنما أراد الضباط الأحرار أن ىكون هذا التحرر فى إطار الدولة القومىة، وفى النهایة نجحت خطتهم الأقرب إلى الواقع^(٣).

إذن: هل كان الهدف الحقىقى للإخوان هو استعادة الخلافة؟! صحىح أن قضىة الخلافة كانت موضع نقاش حىوى فى عشرىنات وثلاثىنات القرن الماضى، لكن الإخوان كانوا بعىدین عن تلك الحوارات بل وتجاهلوها. ولقد ناقشها البناء فى صىاغات حذرة ومهذبة وهو الأسلوب الذى اعتاده البناء فى تعامله مع خصومه وحلفائه على السواء دون استخدام هجوم لفظى قاس، نقول أن البناء ناقش مسألة عودة الخلافة فى المؤتمر العام الخامس عام ١٩٣٩م^(٤). بوصفها أمراً غیر واقعى محىلاً إىها إلى مقعد انتظار التارىخ حتى لا ىعاد الحدىث عنها مرة أخرى. ولدىنا الكثیر من الأمثلة لهذا النوع من الاستقراء المنطقى وتعمیم العام على الخاص.

(١) انظر:

einhard Schulze, Geschichte der islamischen Welt im 20. Jahrhundert, München, 1994, S.124f

(٢) جمال البناء: خطابات حسن البناء الشاب إلى أبىه، القاهرة.

(٣) Andreas Meier, Der politische Auftrag des Islam, Wuppertal, 1994

(٤) رسالة المؤتمر الخامس، فى: حسن البناء، مجموعة رسائل الإمام الشهید حسن البناء، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١٤٤ وما ىلىها.

يصبح هذا التعميم وخيم العاقبة في الحوارات العامة بعد ١١ سبتمبر، وبالتحديد فيما يخص قضية العنف. ففي أغلب الدول الغربية ترسخ تصور يأخذ بهذا التطابق السهل: الإسلامية = الأصولية = العنف. وعلى أساس مثل هذه الصورة رأى البعض أنه من المشروع اتخاذ مواقف تميز بدون تفرقة ضد كل أشكال الإسلام السياسى وتجريمها فى المجال العام، بل أخذ الرأى العام نفسه يطالب بذلك. ونذكر فى هذا السياق، على سبيل المثال، الحوارات حول إمكانية حظر جماعة ميللى جورس (Milli Görüs) القريبة من الإخوان المسلمين والتي تعد أكبر جماعة إسلامية تركية فى ألمانيا.

وإذا ما انتقلنا إلى المناظرات الجارية فى مصر نجد أنفسنا أمام مشكلة من نوع آخر: فلقد صدر فى مصر، ولازال يصدر، عدد لانهاى من الكتب حول جماعة الإخوان فى مراحلها الأولى. لكن نشر أكثر هذه الكتب يُعد جزءاً من الصراعات السياسية الحالية لذا تكون تلك الكتب مؤدجلة بشدة. والقليل من هذه الأعمال ما يلتزم بالمعايير العلمية. وتأتى هذه المؤلفات لتبرير الموقف السياسى الخاص بالمؤلف، سواء كان مع الإخوان أو ضدهم. وهذا ما أدى الى أشياء متناقضة ومثيرة للضحك بمعنى الكلمة أحياناً: ففي فترة الأربعينيات اتهمت تقارير استخبارية الإخوان بأنهم يخططون لمؤامرة شيوعية، هذا بينما يفسر الإخوان مطاردة الحكومة لهم بأسباب عدة منها أنها مؤامرة شيوعية ضدهم.

مثال آخر يتمثل فى رفعت السعيد، السكرتير العام لحزب التجمع اليسارى، وأحد أبرز من انتقد حركة الإخوان. فعندما يتحدث إلى مستمعيه اليساريين فإنه يتهم الإخوان بأنهم كانوا عملاء للبريطانيين. وهنا يشير إلى اتصالات جماعة الإخوان المسلمين بالسفارة البريطانية إبان الحرب العالمية الثانية. وعندما يريد أن يبرر مطاردة الحكومة لأعضاء الجماعة، فإنه يشير إلى الهجمات التى قام بها بعض الإخوان فى الأربعينيات على المؤسسات البريطانية وعلى العناصر المؤيدة للبريطانيين، وذلك بهدف التدليل على الجذور الإرهابية للجماعة.

لا نستطيع إعفاء الإخوان أنفسهم من المسئولية فى هذا الصدد. حيث قدم بعض الإخوان معالجات سطحية للغاية لتاريخهم المبكر، باستثناء بعض الكتب التى أضاعت بعض من جوانب هذا التاريخ، خاصة السير الشخصية لمعاصرى حسن البنا من رفقائه. ففي دار نشر واحدة تجد كتباً تسعى إلى إقامة علاقة تواصل فكرى بين حسن البنا وسيد قطب، جنباً إلى جنب مع كتب أخرى تقرر عكس ذلك، دون أن يشير أحد المؤلفين إلى الأخرى، أو يبذل جهداً لمناقشة هذه القضية.

هناك أيضاً مشكلة بحثية أخرى تتعلق بالمنهجيات المستخدمة؛ فالأبحاث حول الحركات الاجتماعية، والنقابات المهنية والتيارات الشبابية، أو حول تغيرات الخطاب السياسى، يتم عادة إنجازها داخل حقل البحث الاجتماعى. ولأجل ذلك تم تطوير أدوات بحثية كاملة سواء للدراسات النظرية أو الإمبريقية. أما الأبحاث حول الحركات الإسلامية فقد بقيت فى الغالب خارج حقل السوسولوجيا، إذ تم التعامل معها على أنها حكر للعلوم الإسلامية التى تعتبر نفسها علوم فقه - لغوية تستهدف النص فحسب - وتميل بالتالى إلى النظر إلى كل الظواهر الاجتماعية فى البلدان الإسلامية من خلال منظور دينى. وكثيراً ما لا توجد لتلك العلوم الإسلامية أية علاقة بالواقع الاجتماعى الذى تنشأ وتتطور فيه الحركات الإسلامية وما تنتجه من خطاب، وعليه لا يصبح بإمكان تلك العلوم الإسلامية تفسير المعنى الاجتماعى لهذا الخطاب.

قراءة مغايرة لحركة الإخوان المسلمين كحركة اجتماعية حديثة:

أسس حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين، كما سبق وأشرنا، عام ١٩٢٨م فى مدينة الإسماعيلية، وكانت الإسماعيلية آنذاك مقراً لشركة قناة السويس التى يسيطر عليها البريطانيون. من هنا كانت المدينة فى نظر الكثير من المصريين رمزا للوجود الاستعماري بحى فيلات الأجانب والأحياء الفقيرة التى تأوى العمال

وأسرهم من أبناء البلد ولقد ظهر هذا بوضوح في قسم الولاء لأول مجموعة إخوانية: "لا ندرى ما الطريق العملية إلى عزة الإسلام وخير المسلمين ولقد سئمنا هذه الحياة، حياة الذلة والقيود، وها أنت ترى أن العرب والمسلمين في هذا البلد لا حظ لهم من منزلة أو كرامة، وأنهم لا يعدون مرتبة الأجراء التابعين لهؤلاء الأجانب (...). وإن جماعة تعاهد الله مخلصه على أن تحيا لدينه، وتموت في سبيله، لا تبتغى بذلك إلا وجهه، لجديرة أن تنتصر، وإن قل عددها وضعفت عددها"^(١).

كان البنا يطمح إلى تأسيس نظام اجتماعي إسلامي ودولة إسلامية تقوم على قيم أساسية مثل "الأخوة" و"النهوض بالرجل والمرأة معا" و"تأمين الحق في الحياة والتعليم والملكية والعمل على العناية الصحية" وكذلك على "الحرية والأمن"، وهو ما شرحه في رسالة "بين الأمس واليوم"^(٢). أما الاهتمام بالسياسة الخارجية فقد تمثل لديه بداية في تحرير مصر من نير الاستعمار.

نمت جماعة الإخوان المسلمين في وقت قصير حتى أصبحت نوعاً جديداً تماماً من التنظيمات الاجتماعية، ولم يأت هذا من فراغ؛ فلقد انطلق البنا من الأشكال الموجودة بالفعل للتنظيمات الاجتماعية بغرض إعادة صياغتها والوصول بها إلى مستوى أعلى للفاعلية والتدخل الاجتماعيين وهذا تمثل في:

أولاً: شهدت مصر قبل ظهور الإخوان حركات وانتفاضات شعبية واسعة، مثل تلك المظاهرات التي قادها سعد زغلول وحزب الوفد ضد البريطانيين عام ١٩١٩م. لكنها ظلت انتفاضات شعبية عفوية. وكانت الأحزاب آنذاك - باستثناء الوفد - شبكات مصالح لشرائح النخبة الأرستقراطية ونخبة الطبقة البرجوازية العليا، ولم تكن بالتالي تمتلك أية جذور جماهيرية. وفي سنوات ما قبل تأسيس جماعة الإخوان المسلمين نمت شبكة من الجمعيات الإسلامية، لكنها كانت في الغالب الأعم منتديات خطابية حوارية أو جمعيات خيرية. أما البنا فقد صاغ إستراتيجيته انطلاقاً من "الفرد المسلم"، مروراً بـ "الأسرة المسلمة"، ثم "الشعب المسلم"، نهاية بالحكومة الإسلامية، تلك الإستراتيجية التي جمعت بين التنقية الروحية للفرد المسلم، والتحديث المجتمعي، وتطوير القدرة على الفعل السياسي، في سياق عضوي اجتماعي جديد.

ثانياً: وجد كذلك قبل البنا مصلحون إسلاميون مثل الأفغاني وعبدو ورشيد رضا صاحب مجلة المنار. لكن هؤلاء مثلوا تياراً إسلامياً فكرياً انتقد الربط بين الفكرة والفعل الاجتماعي. في حين تمكن البنا من تحويل هذا التيار الفكري الإسلامي إلى أيديولوجية سياسية شعبية، وخلق تنظيمياً يُعد بمثابة الحامل والتجسيد الاجتماعي لهذه الأيديولوجية.

ثالثاً: حاول البنا أن يتجاوز انقسام الحركات والمؤسسات الإسلامية بين إسلام صوفي وسلفية نصية أخلاقية منغلقة. كما رفض أيضاً انقسام الخطاب الإسلامي الفقهي إلى مذاهب مختلفة. لقد كان يفضل إسلاماً بسيطاً يسيراً لكن من دون أن يشكك في السلطة الفقهية للأزهر.

وقد صاغ البنا السمات الأساسية للجماعة في مؤتمرها الخامس بالكلمات التالية: "دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية"^(٣).

(١) حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية. والنص منقول عن:

Richard P.Mitchell, The Society of the Muslim Brothers, Oxford 1993,S.8.

(٢) حسن البنا، بين الأمس واليوم، في: حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٩٤.

(٣) رسالة المؤتمر الخامس، في: حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١٢٢ وما يليها.

في نهاية الأربعينيات أصبح لدى الإخوان المسلمين في كافة أنحاء البلاد مراكز يضم كل منها مسجدًا ومدرسة، وكثيرًا ما كان يضم أيضًا ورشًا لتشغيل العاطلين والنساء والفتيات. وكانت فرق الجواله تنظم المسابقات الرياضية والرحلات والمعسكرات الصيفية. كذلك افتتحو مراكز صحية، وامتلكوا بعض الصحف ومطبعة وأسسوا بعض الشركات الاقتصادية في شكل شركات مساهمة. علاوة على ذلك قاد الإخوان أول حملة لمحو الأمية على مستوى مصر. كما وضعوا أنفسهم ضمن القوى التي تخوض حركة النضال ضد الاستعمار. من هنا تطور إحساسهم بأهمية دورهم حتى أنهم أرسلوا مصطفى مؤمن إلى نيويورك عام ١٩٤٧م بوصفه **صوت الشعب المصري** في مشاورات مجلس الأمن حول مستقبل مصر.

وفى اعتقادي مثلت حركة الإخوان أول **حركة اجتماعية حديثة في تاريخ مصر**، سواء من حيث أساسها الاجتماعي، أو من حيث طروحاتها ومبادئها، فالحركات الاجتماعية نتاج للتغير ومنتجة له في الوقت ذاته. هكذا كتب يواخيم راشكا في عمله الأساسي حول الجماعات الاجتماعية، فهي من ناحية نتاج للمجتمعات الحديثة، فعمليات التصنيع ومحو الأمية والتمدين أفرزت إشكاليات لم يكن من الممكن التعامل معها من خلال الأشكال السياسية التقليدية أو المفروضة من قبل الدولة السلطوية ما قبل الرأسمالية، ومن ناحية أخرى تتمثل محاولة إنجاز هذا التغير الاجتماعي بوصفها فعلا جماعيا نافذاً، أما ما يميزها في ذلك عن الحركات ما قبل الحديثة فهو وضعها لأطر عقلانية الهدف والفعل. فالأهداف تفهم من خلال أسبابها حيث تحدد في سياق أيديولوجي شامل وتطوير إستراتيجية عقلانية، قصيرة المدى وبعيدة المدى، لأجل التغلب على تردى الواقع.

صعود الأفندية:

جاء تأسيس الإخوان المسلمين في عصر شهد تغيرًا اجتماعيًا سريعًا، وتكون طبقة وسطى ذات أفق برجوازي (bürgerliche) أطلق عليها "طبقة الأفندية". وكان ذلك في سياق توسع نظام التعليم الحكومي وجهاز الإدارة في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى. وتشمل "طبقة الأفندية" موظفي الجهاز الحكومي، المدرسين، الأكاديميين أصحاب المهن الحرة مثل الأطباء والمحامين والتجار، وكذلك طلبة المدارس العليا، وبدأ الأفندية المنحدرون غالبًا من البرجوازية الصغيرة المدنية التقليدية، ومن الطبقة الوسطى في الريف، بدأوا يبحثون عن توسيع وجودهم تدريجياً داخل المجال العام الذي كان أعضاء الطبقة الأرستقراطية العليا (طبقة الباشاوات) يهيمنون عليه حتى ذلك الوقت. هذا في الوقت الذي كانت الجاليات الأجنبية تسيطر على الجزء الأكبر من الاقتصاد. من هنا كانت "طبقة الأفندية" ترى في نفسها طليعة الشباب الذين يتطلعون إلى امتلاك مستقبلهم.

أن صعود هؤلاء الأفندية، الذين انتقلوا غالبًا على المستوى الشخصي من تنشئة اجتماعية أسرية تقليدية إلى طريق حديثي للصعود متضمننا تحول الخطاب السياسي، أدى صعود هؤلاء الأفندية إلى بروز أكبر للخطاب الإسلامي في الخطاب العام، لكن ذلك الخطاب الإسلامي لم يكن إسلام الأزهر أو الإسلام الشعبي. فالطبقة الوسطى الجديدة اعتبرت كلا الشكليين للإسلام أحد أسباب التخلف الاجتماعي للبلاد، من ناحية بسبب الجمود الأرثوذكسي للمذاهب الإسلامية الرسمية، ومن ناحية أخرى بسبب الاعتقاد في الخرافات اللاعقلانية للإسلام الشعبي، لقد كان الأفندية يريدون تحديث الإسلام وأسلمة الحداثة حتى يجعلوها مقاربة لنموذجهم الفكري والثقافي الخاص.

كان حسن البنا نموذجًا لطبقة الأفندية هذه. قضى طفولته في قرية المحمودية التي تقع في دلتا النيل وعلى أحد فروع (فرع رشيد) وكان والده يعمل ساعاتي، وفي أوقات فراغه يعمل كإمام مسجد وعالم خارج الهيئة الدينية الرسمية. فيما بعد انتقلت الأسرة إلى القاهرة كي يتمكن حسن، وكان الابن الأكبر بين خمسة

أطفال، من مواصلة دراسته في كلية المعلمين الجديدة "دار العلوم"، ومنها انتقل إلى شغل وظيفته الأولى كمدرس في الإسماعيلية، وعندما أنشأ البنا هناك جماعة الإخوان كان لم يزل في الثالثة والعشرين من عمره. وعندما انتقل عام ١٩٣٢م إلى القاهرة أصبحت جامعة فؤاد ذات الطبيعة العلمانية (جامعة القاهرة الآن) وليس الأزهر أو المعاهد الدينية مركز التجنيد الرئيسي للجماعة.

النهضة الحديثة أو البحث عن النهضة الإسلامية:

انعكست موجة صعود طبقة الأفندية في إيمان البنا بالتقدم. فقد دعا المسلمين إلى فهم القرآن بوصفه علامات هادية على طريق الفعل لم يكن البنا يدعو إلى الرجوع إلى إسلام ماضوي، وإنما كان يدعو أتباعه إلى فهم القرآن بالتعمق في معانيه ومعايشتها فعلياً في حياتهم الاجتماعية، فـ "الفهم" و"العمل" مصطلحان يترددان بصفة دائمة في رسائله. لقد كان يدعو إلى إحياء روح الإسلام وعزم الصحابة، والنظر أثناء ذلك إلى الأمام للمستقبل بنفس التفاؤل الذي نظرت به الطبقة البرجوازية الأوروبية (Das europäische Bürgertum) إبان صعودها.

ينتشر مصطلح "النهضة الجديدة" أو "النهضة الحديثة"، التي ينبغي أن تشمل كافة جوانب الحياة، في كل كتابات حسن البنا. ومن هنا يتحدث بصورة متبادلة عن "التقدم" و"الرقى" و"ال عمران" و"بناء المستقبل" و"تكوين الأمة". والتطلع، على سبيل المثال، إلى نظام تعليمي "لرجل المستقبل" الذي سيحمل "النهضة الحديثة" على كتفيه^(١).

وتنجز قضية التقدم في مراحل متتابعة متعاقبة: فالأهم التي تتطلع، كما يرى البنا، إلى نهضة حديثة، لا بد وأن تجتاز مرحلة انتقالية تبنى فيها حياتها المستقبلية على أساس متين يضمن للجيل الناشئ الرفاهة والهناء. وفي سياق عملية التقدم يتكامل المجتمع والعلم. فقد أكد علماء الاجتماع أن حقائق اليوم كانت أحلاماً بالأمس، كذلك فإن أحلام اليوم هي حقائق الغد. فمحور تقدم الإنسانية وتدرجها مدارج الكمال هي حقائق أساسية. وقد أبرز البنا تفاوله بالمستقبل مدركا وملاحظا أن الكثير من الاكتشافات والاختراعات العلمية المعروفة اليوم كانت في العصور المبكرة غير ممكنة التصور حتى لخيرة العلماء آنذاك^(٢). ومن خلال تبنيه لمفهوم التاريخ الخطى الصاعد، وكذلك من خلال انتقائه لمصطلحاته، يريد البنا أن يجد لمعانيه ومصطلحاته مكانا في الخطاب الحدائثي النهضوي القائم على التنوير.

لكن، إذا كان قانون حركة التاريخ يعد عند البنا قانوناً عاماً وكونياً، إلا أنه أكد على ضرورة أن تعتمد نهضة الشعوب الإسلامية على نظام القيم الموحى به في القرآن، وعلى وصل روحانية الدين مع التطبيق العملي. إذ على هذه الشعوب أن تهتدي في نهضتها بالقيم الإسلامية الأساسية مثل العدل والأخوة، كما ينبغي عليها محاربة الفساد الأخلاقي وعدم السماح بخرق الحدود التي سنّها القرآن^(٣).

أريد هنا أن أشير سريعاً إلى ثلاثة أمثلة تبين كيف كان البنا يريد أن يطبق روح الإسلام على الحقل السياسي والاجتماعي. لكن قبل ذلك لي ملاحظة منهجية: فبعض المؤلفين اتهموا البنا بأنه، مختلفاً في ذلك عن غيره من المفكرين الإسلاميين، لم يقدم نموذجاً سياسياً اجتماعياً شاملاً. وهنا يقع هؤلاء، فيما أرى، في

(١) حسن البنا، إلى أي شيء ندعو الناس، ص ٤٧ و ٤٩. وانظر أيضاً: هل نحن قوم عمليون، في: حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٦٨.

(٢) حسن البنا، إلى أي شيء ندعو الناس، ص ٥٣.

(٣) السابق ص ٥١.

سوء فهم لوظيفة أيديولوجية الحركات الاجتماعية. فيكتب راشكا، الذي أشرت إليه من قبل، عن وظيفة أيديولوجية الحركات الاجتماعية: "إنها مثل خريطة للاهتداء بها في عالم شديد التعقيد. فالتبسيط، والتركيز على نقاط معينة تدفع الجوهرى إلى مركز الاهتمام. فأيديولوجية حركة ما تبرز تناقضات معينة بوصفها أسباب لعدم الرضى، وتخطط صورة للواقع خالية من التناقضات، وترى الحركة بوصفها القوة الوحيدة لتجنب هذه التناقضات".

كذلك توجد أسباب أخرى تفرض على خطاب أي حركة اجتماعية أن يكون مفتوحًا: لا بد وأن يحدث الخطاب نوعًا من الاندماج والتكيف داخل الحركة، وأن يبنى جسراً للتواصل مع حلفاء محتملين، وأن توجد لديه القدرة على تفهم واستيعاب الحركة التاريخية.

لقد أكد حسن البنا على آلية الإجماع الاجتماعي. وكان يفضل أن تترك الأسئلة المتخصصة للمختصين، وسعى إلى إحياء مبادئ الإسلام، لكنه كان يؤمن في ذات الوقت بمبدأ **الاختلاف** ويدعمه علناً. وقد أشار في رسالة "دعوتنا" إلى "اختلاف العقول في قوة الاستنباط أو ضعفه وإدراك الدلائل والجهل بها والغوص في أعماق المعاني..". وإلى اختلاف البيئات حتى أن التطبيق ليختلف باختلاف كل بيئة". ولأن الدين يدرك من خلال الفهم الذي يختلف حسب كل ذلك، فلا بد وأن تطبق مبادئ الإسلام بطرق مختلفة. وهذا هو المدخل للقول بالشمولية الكونية للقرآن، أي القول بأنه صالح للتطبيق في كل زمان ومكان.

المثال الأول: النظام السياسي:

لا بد وأن يعتمد النظام السياسي في رأى البنا على ثلاثة مبادئ رئيسية: الحفاظ على وحدة الأمة، مسؤولية الحاكم أمام الأمة، واحترام إرادتها، وهنا يتمتع مبدأ الحفاظ على وحدة الأمة بأولوية مطلقة حتى أمام الالتزام بأحكام السلوك الإسلامية. ويتضح هذا من خلال ذكره للحديث: "ومن خرج على أمي يضرب برها وفاجرها.. فليس منى ولست منه"^(١). فهذا الإصرار على مبدأ الوحدة له خلفيته: فالترابط والوحدة ضد الاحتلال البريطاني كان شرطاً لنجاح الحركة الوطنية.

رفض البنا النظام الحزبي المصري رفضاً قطعياً، بيد أن أسباب ذلك كانت برامجية وليست أيديولوجية دينية: "هي (أي الأحزاب) سيئة هذا الوطن الكبرى، وهى أساس الفساد الاجتماعي الذي نصطلي بناره الآن، وأنها ليست أحزاباً حقيقية بالمعنى الذي تعرف به الأحزاب في أي بلد من بلدان الدنيا، فهي ليست أكثر من سلسلة انشاقات أحدثتها خلافاً شخصية بين نفر من أبناء هذه الأمة، اقتضت الظروف في يوم ما أن يتحدثوا باسمها وأن يطالبوا بحقوقها"^(٢). وفى مقابل هذا فإن البنا يفضل نظاماً للانتخابات الفردية المباشرة كبديل عن النظام الحزبي.

ولا تتحقق وحدة الأمة، في رأى البنا، عن طريق إجراءات جبرية من قبل السلطة، وإنما عن طريق إجماع اجتماعي يتم تشكله من خلال عمليات دستورية تشريعية تتمثل في نظام الشورى. فالحاكم مسئول أمام الجماعة ومن حقها أن تحاسبه وأن تعزله إذا لزم الأمر. ويحدد البنا مبدأ الثالث، أي احترام إرادة الأمة، بوصفه شكلاً للعقد الاجتماعي بالمعنى الحديث. وأنه يتضمن من واجبات الحاكم أن يستشير الأمة ويأخذ بمشورتها عند ممارسته للحكم، وفى هذا السياق يقترب البنا من المفهوم البرجوازي (bürgerlich) "سيادة الشعب" وأن كان يتبناه تحت مسمى "سلطة الأمة".

(١) حسن البنا، نظام الحكم، فى: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٣٢١.

(٢) السابق ص ٣٢٦.

المثال الثاني: مفهوم القومية عند البنا:

ليس بالضرورة أن تتحقق وحدة الأمة، التي يدعو إليها البنا، في دولة إسلامية موحدة، ففي فترة الأربعينيات وبصفة خاصة مع تنامي مشاركة الإخوان المسلمين في الحركة الوطنية، تصبح القومية المصرية بوضوح متنامي وحدة تميز اجتماعي للهوية. وفي رسالته "دعوتنا في طور جديد" سبق البنا نموذج دوائر الانتماء المتحدة المركز التي طورها فيما بعد جمال عبد الناصر، والتي تندمج فيها الهويات المتنوعة، حتى وإن لم تتطابق الدوائر عند البنا وناصر، فهي عند البنا دائرة القومية المصرية، ودائرة الأمة العربية/الإسلامية، ودائرة الشرق.

وتأتى مصر في مركز الدوائر الأخرى. يقول البنا في إحدى رسائله: "المصرية لها في دعوتنا مكانها وحقها في الكفاح والنضال.. أننا نعتز بأننا مخلصون لهذا الوطن الحبيب عاملون له مجاهدون في سبيل خيره. وسنظل كذلك.. معتقدين أن هذه هي الحلقة الأولى في سلسلة النهضة المنشودة. وأنها جزء من الوطن العربي العام. وأنا حين نعمل لمصر نعمل للعروبة والشرق والإسلام"^(١).

وتأتى بعد ذلك الدائرة العربية لتعنى الدائرة المصرية. غير أن الوقت، كما يرى البنا، لم يكن قد نضج بعد لطرح السؤال عن الشكل الممكن للكيان السياسي المنشود للأمم العربية. فمن حق كل شعب من الشعوب العربية أن يختار بنفسه الشكل المأمول للحكم. لكن لا بد بداية وقبل كل ذلك من تحقق شرطين هما: حق تقرير المصير وسيادة الشعوب، قبل أن يدور أي حوار حول البنى السياسية الأشمل. وفي هذا يرى البنا أن تحالفا بين الدول العربية، وهو ما تحقق فيما بعد في شكل رابطة الدول الإسلامية، يعد شكلا مناسباً للتعاون. ومثل هذا التحالف سيكون عامل استقرار في نظام السلام العالمي المنشود بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

ويعتمد البنا على نظام القيم الذي نص عليه ميثاق الأطلسي، حيث طالب بتطبيقه على العالم العربي - الإسلامي أيضاً. وهذا يعنى طلاقاً بانئاً بين البنا وبين الثنائيتين الشهيرتين: الثنائية الجغرافية السياسية الإسلامية التقليدية المبنية على (دار الحرب/دار الإسلام)، والثنائية الأخرى التي تقسم النظام القيمي إلى ما هو إسلامي وما ليس إسلامياً. فالقيم الإسلامية لدى البنا تلتقي مع النظم القومية الأخرى، ويمكن تحقيقها واقعياً في النظام الدولي القائم. وبهذا المعنى يكتب البنا في خطاب يوجهه إلى لجنة تكوين الجامعة العربية: "إننا ننادى بضرورة الاستفادة من التراث القرآني في الحياة العملية، الذي هو للمسلمين دين والذي يعطى الأمة العربية والعالم أمناً وسلاماً"^(٢).

المثال الثالث: النظام الاقتصادي الاجتماعي:

يعتمد النموذج الاقتصادي لحسن البنا على الجمع بين العداء للاستعمار الاقتصادي، وهو ما أدى به فيما بعد إلى المطالبة تأميم الممتلكات الأجنبية، وبين البحث عن طريق ثالث بين الرأسمالية والاشتراكية وذلك على أساس اقتصاد أخلاقي إسلامي، هذا إذا ما أردنا استخدام مصطلح تومبسون (Thompson).

تعتبر طروحات البنا الاقتصادية الاجتماعية عن مصلحة البرجوازية الصغيرة والطبقة الوسطى، وهما الأساس الاجتماعي للإخوان المسلمين، وذلك بتشجيعها على تخطي التفاوتات الطبقيّة الحادة بين الفقر والغنى

(١) حسن البنا، دعوتنا في طور جديد، في: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ص ٢٢٣-٢٢٤ وص ٢٢٩.

(٢) نشر خطابه إلى لجنة تكوين الجامعة العربية في: جمال البنا، مسؤولية فشل الدولة الإسلامية في العصر الحديث، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٤٧.

من خلال الحد من الملكيات الكبيرة، وتشجيع الملكيات الصغيرة، وكذلك الحد من الاستهلاك الترفي للطبقات العليا وفي ذات الاتجاه يأتي تشجيع البناء على الاستخدام الإنتاجي لرأس المال، والتركيز على ضرورة الالتزام بأخلاقيات عمل إسلامية تقوم على التقوى. وأساس هذا النظام الاقتصادي عند البناء هو "المال الصالح" الذي يجب استثماره في الإنتاج واستخدامه لأهداف خيرة تقيية. ويضيف إلى هذا النظام الاقتصادي نظام ضمان اجتماعي شامل لكل المواطنين، مشتقاً إياه من نظام الزكاة، لكنه يرى في الوقت نفسه ضرورة إكمال نظام الزكاة التقليدي بنظام الضرائب التصاعدية الحديث^(١).

هل كان البناء أصولياً؟

تعتبر كثير من الأدبيات حسن البناء أباً للأصولية الإسلامية، لذا فإنني أريد أن أطرح هنا هذه التسمية للتساؤل.

رأينا من خلال الأمثلة الثلاثة المذكورة آنفاً أن البناء لم يكن يقف معترضاً طريق الحداثة، ولم يكن يستنبط نموذجاً اجتماعياً من المرجعيات النصية الدينية مباشرة، وبهذا المعنى أعتقد أنه لم يكن أصولياً.

يشير أستاذ علم اجتماع الدين مارتن ريزبرودت (Martin Riesebradt) إلى الفرق بين التفكير الأصولي بوصفه شكلاً من الالتزام النصي بالقرآن (أو الإنجيل مثلاً)، وبين ما يسميه رجوعاً يوتوبياً. فالفكر الأصولي وفقاً لريزبرودت "يرى أن أسباب أزمة المجتمع تتمثل في الانحراف عن مبادئ النظام أبدية الصلاحية، إلهية المصدر، والتي يتم نقلها نصياً وحرافياً، وسبق وأن تحققت في مجتمع مثالي: هو ما يسمى بالعصر الذهبي للجماعة الأولى سواء كانت مسيحية أو إسلامية أو غير ذلك"^(١). وتخطى الأزمة الحاضرة يكون ممكناً فقط بالعودة إلى القانون الإلهي. هذه هي الأصولية بالنسبة لريزبرودت.

إلى جانب ذلك وجدت حركات ومدارس وتيارات فكرية يوتوبية، وهذه تعلن شرعيتها أيضاً اعتماداً على القانون الإلهي أو الوحي أو جماعة أولى مثالية، لكن هذا النظام المثالي يتحول إلى يوتوبيا في إطار تجاوز تقديمي للأزمة، فليست الحروف والنص وإنما روح الماضي هي التي يمكن تحويلها إلى واقع في ظل شروط جديدة. ونعتقد أن البناء ينضوي بوضوح تحت التعريف الثاني.

في طروحاته في مجال السياسة الاقتصادية والسياسة الاجتماعية، على وجه الخصوص، نجد البناء يشير باستمرار إلى روح الإسلام. فهو يدعو إلى نظام أخلاقي يقوم على الحق والعدل والأخوة، مشتقاً تلك القيم من الإسلام كما يتصوره. وفي تلك الحالات الخاصة التي يوجد بشأنها نص قطعي واضح الأحكام، يطالب البناء بالالتزام بها، والطريق إلى هذا الالتزام يكون برجع الفرد إلى دينه والتطهر الروحي. إن البناء يمثل الانتقال من التقليدي إلى الحداثي، بوصفه انتقالاً تاريخياً، وبوصفه انتقالاً أيديولوجياً أيضاً: فهو يدخل إلى مفاهيم الحداثة من خلال مصطلحات تقليدية، ويملاً في نفس الوقت المفاهيم التقليدية بمضامين حداثية، ويستبدل على نحو تدريجي جزء من المفاهيم التقليدية بمفاهيم حديثة. أما نقده للنماذج الاجتماعية الغربية فإنه يبدأ عندما يتعلق الأمر بالأحكام الأخلاقية وبالوحي الإلهي حول الدولة والمجتمع.

(١) قارن بالتصورات الاقتصادية للبناء في رسالته: مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي - النظام الإسلامي، في: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البناء، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٣٣٥-٣٥٢.

(1) Martin Riesebradt, *Fundamentalismus als patriarchalische Protestbewegung: Amerikanische Protestanten und iranische Schiiten im Vergleich*, Tübingen 1990, p.19f

الباب الثاني وثائق صحفية

- (١) رسالة إلى صاحب الغبطة يونس
- (٢) الخطاب الجامع الذي ألقاه فضيلة (المرشد العام) في الاجتماع الحاشد
- (٣) بيان خطير من المركز العام للإخوان إلى شُعب وادي النيل .. لا تاون مع الإنجليز
- (٤) بين الإخوان والوفد .. نحن وطنيون .. لا سياسيون .. ولا حزبيون
- (٥) الإخوان المسلمون وسياسة صدقي باشا [١٩٤٦م]
- (٦) يوم الدعوة الخالد في الإسماعيلية
- (٧) اليمـن في طريقها إلى النـور
- (٨) قضية تعذيب الأستاذ البهـي الخـولي
- (٩) الصحافة: حول ترشيح حسن البنا في دائرة الإسماعيلية سنة ١٩٤٢م
- (١٠) قالوا عن حسن البنا
- (١١) بين الأستاذ خالد محمد خالد والقيادات الإخوانية
- (١٢) مع رئيس الإخوان وان المسـلمين

[١]

إلى صاحب الغبطة يؤنس (*)

حضرة صاحب الغبطة يؤنس رئيس لجنة مساعدة الحبشة

بكل احترام يتشرف رئيس لجنة مساعدة فلسطين بجمعية الإخوان المسلمين بالقاهرة بأن يرفع إلى غبطتكم هذا الرجاء الحار يحفزه إليه ما يعهد في غبطتكم من أسمى عواطف الرحمة النبيلة والبر بالإنسانية المعذبة، تلك العواطف التي حدثت بكم إلى تجشم المتاعب في سبيل مساعدة الحبشة.

وتعلمون يا صاحب الغبطة أن فلسطين الشقيقة العزيزة مهد الشرائع والأنبياء قد بطشت بها القوة الغاشمة، فأسالت دماء أبنائها من المسلمين والمسيحيين على السواء، وخربت ديارهم، وعطلت مصالحهم، وقضت على موارد أرزاقهم، وأن بيت المقدس هو بيت القصيد من هذا العدوان الصارخ، ويحاول اليهود بكل عملهم هذا أن يستولوا عليه وعلى غيره من الأماكن المقدسة التي أجمع المسلمون والمسيحيون على تقديسها وإكبارها والذود عنها.

ونحن في مصر - مع الأسف الشديد - لا نملك إلا أن نقدم ما تسخو به الأكف من مال لمساعدة هؤلاء الأبطال الذين ألفت بهم الفاقة حتى أن لجنة الإعاشة (التموين) بالقدس وحدها تصرف يومياً ١٤٠ مائة وأربعون قنطاراً من الدقيق لإطعام الجائعين، وذلك عدا ما يصرفه غيرها من اللجان الكثيرة.

ومن أجل ذلك توجهنا إلى غبطتكم راجين أن تشملوا هؤلاء المجاهدين الأبطال بعطفكم الأبوي فتأمروا بإمداد أنبا فلسطين بإرسال ما تبقى من أموال لجنة مساعدة الأحباش إلى اللجنة العربية العليا بالقدس، ونعتقد أن حضرات أعضاء اللجنة الكرام يسرهم أن تحققوا هذا الرجاء، فيكونوا بذلك قد قاموا بخدمة الجارتين العزيزتين في وقت واحد وفي محنة مشابهة، وإذا رأيتم فضلاً عن ذلك أن تتكرموا بدعوة المحسنين من المصريين بالتبرع لهذا الغرض النبيل فهو العهد بكم، والمأمول فيكم، وكان لكم الشكر مضاعفاً.

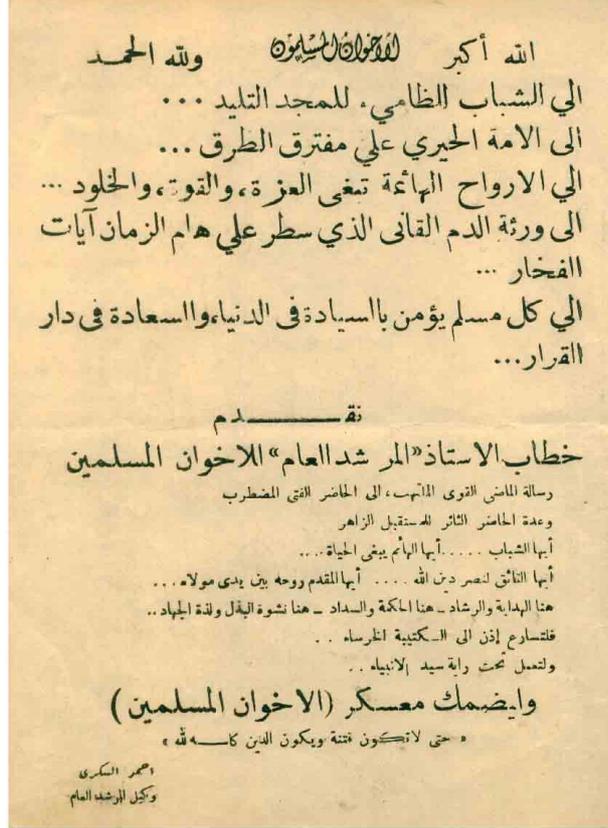
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

المخلص / حسن أحمد البنا
رئيس لجنة مساعدة الفلسطينيين
بجمعية الإخوان المسلمين

(*) جريدة الإخوان المسلمين، العدد السابع، الصادر في ٥ ربيع أول سنة ١٣٥٥هـ الموافق ٢٦ مايو سنة ١٩٣٦م.

[٢]

الخطاب الجامع الذي ألقاه فضيلة (المُرشد العام)



تقديم:

نشرت هذه المحاضرة فيما يشبه أن يكون أحد أعداد مجلة «الإخوان المسلمين»، ولكن صفحة الغلاف فيها احتشدت بالعبارات الحماسية التي أثبتناها في الصفحة السابقة، بينما كتب على الصفحة الأخيرة ما يكتب عادة على صفحة الغلاف، وختمت بنداء يحض على الإلتحاق بالإخوان المسلمين وتعرض شُعبها في القاهرة، ويعود هذا «الإخراج» فيما يبدو إلى الأستاذ أحمد السكري الذي وقع آخرها باسمه وصفته.

جمال البنا

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى الشباب الظامئ للمجد التليد..
إلى الأمة الحيرى على مفترق الطرق..
إلى الأوراح الهائمة تبغى العزة، والقوة، والخلود..
إلى ورثة الدم القاني الذي سطر على هام الزمان آيات الفخار..
إلى كل مسلم يؤمن بالسيادة في الدنيا، والسعادة في دار القرار..
نقدم:

خطاب الأستاذ (المرشد العام) للإخوان المسلمين

رسالة الماضي القوي الملتهب إلى الحاضر الفتى المضطرب..
وعُدة الحاضر الثائر للمستقبل الزاهر..
أيها الشباب.. أيها الهائم بيغى الحياة..
أيها التائق لنصر دين الله.. أيها المقدم روحه بين يدي مولا..
هنا الهداية والرشاد، هنا الحكمة والسداد، هنا نشوة البذل ولذة الجهاد..
فلتسارع إذن إلى الكتيبة الخرساء..
ولنعمل تحت راية سيد الأنبياء..

وليضمك معسكر (الإخوان المسلمين)

"حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ".

أحمد السكري
وكيل المرشد العام

**الخطاب الجامع الذي ألقاه فضيلة (المرشد العام)
في الاجتماع الحاشد يوم الثلاثاء ١٤ صفر سنة ١٣٥٨هـ
الموافق ٤ أبريل سنة ١٩٣٩م بدار الإخوان**

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في هذا الصخب الداوي من صدى الحوادث الكثيرة المريرة، التي تلدها الليالي الحبالى في هذا الزمان، وفي هذا التيار المتدفق الفياض من الدعوات التي تهتف بها أرجاء الكون، وتسري بها أمواج الأثير في أنحاء المعمورة، مجهزة بكل ما يغري ويخدع من الآمال والوعود والمظاهر.

نتقدم بدعوتنا نحن الإخوان المسلمين

هادئة.. لكنها أقوى من الزوابع العاصفة..

متواضعة.. لكنها أعز من الشَّمَمِ الرواسي.

محدودة لكنها أوسع من حدود هذه الأقطار الأرضية جميعًا، خالية من المظاهر والبهرج الكاذب، ولكنها محفوفة بجلال الحق، وروعة الوحي، ورعاية الله، مجردة من المطامع والأهواء والغايات الشخصية والمنافع الفردية، ولكنها تورث المؤمنين بها والصادقين في العمل لها السيادة في الدنيا والجنة في الآخرة.

على ضوء الدعوة الأولى

أيها الإخوان المسلمون..

أيها الناس أجمعون..

اسمعوها صريحة داوية، يجلجل بها صوت الداعي الأول من بعد كما جلجل بها من قبل "يا أيُّهَا الْمُدْتَرُّ * فُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ" ويدوي معها سر قوله تعالى "فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ"، ويهتف بها لسان الوحي مخاطبًا الناس أجمعين "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّاؤا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ".

أين نحن من تعاليم الإسلام؟

أيها الإخوان المسلمون..

أيها الناس أجمعون..

إن الله بعث لكم إمامًا، ووضع لكم نظامًا، وفصل أحكامًا، وأنزل كتابًا، وأحل حلالًا، وحرم حرامًا، وأرشدكم إلى ما فيه خيركم وسعادتكم، وهداكم سواء السبيل؛ فهل اتبعتم إمامه، واحترمت نظامه، وأنفذتم أحكامه، وقدستم كتابه، وأحللتم حلاله، وحرمتم حرامه؟

كونوا صرحاء في الجواب، وسترون الحقيقة واضحة أمامكم كل النظم التي تسيرون عليها في شؤونكم الحيوية نظم تقليدية بحتة لا تتصل بالإسلام، ولا تستمد منه ولا تعتمد عليه.

- نظام الحكم الداخلي.
- نظام العلاقات الدولية.
- نظام القضاء.
- نظام الدفاع والجنديّة.
- نظام المال والاقتصاد للدولة والأفراد.
- نظام الثقافة والتعليم.
- بل نظام الأسرة والبيت.
- بل نظام الفرد في سلوكه الخاص.

الروح العام الذي يهيمن على الحاكمين والمحكومين، ويشكل مظاهر الحياة على اختلافها كل ذلك بعيد عن الإسلام وتعاليم الإسلام.
وماذا بقي بعد هذا؟

هذه المساجد الشامخة القائمة التي يعمرها الفقراء والعاجزون فيؤدون فيها ركعات خالية من معاني الروحانية والخشوع إلا من هدى الله.

هذه الأيام التي تصام في العام فتكون موسماً للتعطل والتبطل والطعام والشراب، وقلما تتجدد فيها نفس أو تزكو بها روح (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ).

هذه المظاهر الخادعة من المسابح والملابس واللحي والمراسم والطقوس والألفاظ والكلمات، أهذا هو الإسلام الذي أراده الله أن يكون رحمته العظمى ومنته الكبرى على العالمين؟

أهذا هدي محمد ﷺ الذي أراد به أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور؟

أهذا هو تشريع القرآن الذي عالج أدواء الأمم ومشكلات الشعوب ووضع للإصلاح أدق القواعد وأرسخ الأصول؟

موجة التقليد الغربي

أيها الإخوان المسلمون..

بل أيها الناس أجمعون..

من الحق أن نعترف بأن موجة قوية جارفة وتياراً شديداً دفاقاً قد طغى على العقول والأفكار في غفلة من الزمن، وفي غرور من أمم الإسلام، وانغماس منهم في الترف والنعيم.

فقامت مبادئ ودعوات وظهرت نظم وفلسفات وتأسست حضارات ومدنيات ونافتت هذه كلها فكرة الإسلام في نفوس أبنائها وغزت أممه في عقر دارها وأحاطت بهم من كل مكان ودخلت عليهم بلدانهم وبيوتهم ومخادعهم بل احتلت قلوبهم وعقولهم ومشاعرهم وتهياً لها من أسباب الإغواء والإغراء والقوة والتمكن ما لم يتهياً لغيرها من قبل فاجتاحت أمماً إسلامية بأسرها وانخدعت بها دول كانت في الصميم والنزابة من دول الإسلام وتأثر ما بقي متأثراً بالغاً ونشأ في كل الأمم الإسلامية جيل مخضرم إلى غير الإسلام أقرب تصدّر في تصريف أمورها واحتل مكان الزعامة الفكرية والروحية والسياسية والتنفيذية منها فدفع بالشعوب مغافلة إلى ما يريد بل إلى ما ألف وهي لا تدري ما يراد بها ولا ما تصير إليه وارتفعت

أصوات الدعاة إلى الفكرة الطاغية أن خلصونا مما بقى من الإسلام وأثار الإسلام وتقبلوا معنا راضين لا كارهين مستلزمات هذه الحياة وتكالييفها وأفكارها ومظاهرها واطرحوا بقية الفكرة البالية من رؤوسكم ونفوسكم ولا تكونوا مخادعين منافقين معاندين تعملون عمل الغربيين وتقولون قول المسلمين.

من الحق أن نعرف أننا بعدنا عن هدي الإسلام وأصوله وقواعده والإسلام لا يأبى أن نقتبس النافع وأن نأخذ الحكمة أنى وجدناها ولكنه يأبى كل الإباء أن نتشبه في كل شيء بمن ليسوا من دين الله على شيء وأن نطرح عقائده وفرائضه وحدوده وأحكامه، لنجري وراء قوم فتنتمهم الدنيا واستهوتهم الشياطين.

حقاً لقد تقدم العلم وتقدم الفن وتقدم الفكر وتزايد المال وتبرجت الدنيا وأخذت الأرض زخرفها وأزينت وأترف الناس ونعموا ولكن هل جلب شيء من هذا السعادة لهم؟ وهل أمن لهم شيء من هذا الحياة أو ساق إلى نفوسهم الهدوء والطمأنينة؟

- هل اطمأنت الجنوب في المضاجع؟
 - هل جفت الجفون من المدامع؟
 - هل حوربت الجريمة واستراح المجتمع من شرور المجرمين؟
 - هل استغنى الفقراء وأشبعت الملايين التي تفوق الحصر بطون الجائعين؟
 - هل ساقطت هذه الملاهي والمفاتيح، التي ملأت الفضاء وسرت مسرى الهواء، العزاء إلى المحزونين؟
 - هل تذوقت الشعوب طعم الراحة والهدوء، وأمنت عدوان المعتدين وظلم الظالمين؟
 - لا شيء من هذا أيها الناس، فما فضل هذه الحضارة إذن على غيرها من الحضارات؟
- وهل هذا فحسب؟

ألسنا نرى هذه النظم والتعاليم والفلسفات حتى في العلوم والأرقام يحطم بعضها بعضاً ويقضي بعضها على بعض ويرجع الناس بعد طول التجربة وعظيم التضحيات فيها بمرارة الفشل وخيبة الأمل وألم الحرمان؟

مهمتنا

ما مهمتنا إذاً نحن الإخوان المسلمين؟

أما إجمالاً:

فهي أن نقف في وجه هذه الموجه الطاغية من مدنية المادة وحضارات المتع والشهوات التي جرفت الشعوب الإسلامية فأبعدتها عن زعامة النبي وهداية القرآن وحرمت العالم من أنوار هديها وأخرت تقدمه مئات السنين حتى تتحسر عن أرضنا وبيبراً من بلانها قومنا، ولسنا واقفين عند هذا الحد بل سناحقها في أرضها وسنغزوها في عقر دارها حتى يهتف العالم كله باسم النبي وتوقن الدنيا كلها بتعاليم القرآن وينتشر ظل الإسلام الوارف على الأرض وحينئذ يتحقق للمسلم ما ينشده فلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله و"الله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم".

هذه مهمتنا نحن الإخوان المسلمين إجمالاً، فأما في بعض تفاصيلها فهي أن يكون في مصر أولاً بحكم أنها في المقدمة من دول الإسلام وشعوبه ثم في غيرها كذلك:

نظام داخلي للحكم يتحقق به قول الله تبارك وتعالى (وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
وَاحْذَرُهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ).

ونظام للعلاقات الدولية يتحقق به قول القرآن الكريم (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى
النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).

ونظام عملي للقضاء يستمد من الآية الكريمة (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ
لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

ونظام للدفاع والجنديّة يحقق مرمى النفير العام (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ).

ونظام اقتصادي استقلالي للثروة والمال والدولة والأفراد أساسه قول الله تعالى (وَلَا تُؤْتُوا السُّفُهَاءَ
أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا).

ونظام للثقافة والتعليم يقضي على الجهالة والظلام ويطابق جلال الوحي في أول آية من كتاب الله (اقرأ
باسمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ).

ونظام الأسرة والبيت ينشئ الصبي المسلم والفتاة المسلمة والرجل المسلم ويحقق قوله تعالى (يا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ).

ونظام للفرد في سلوكه الخاص يحقق الفلاح المقصود بقوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)، وروح عام
يهيمن على كل فرد في الأمة من حاكم أو محكوم قوامه قول الله تعالى (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا
تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ).

نحن نريد:

- الفرد المسلم.
- والبيت المسلم.
- والشعب المسلم.
- والحكومة المسلمة.

والدولة التي تقود الدول الإسلامية وتضم شتات المسلمين وتستعيد مجدهم وترد عليهم أرضهم المفقودة
وأوطانهم المسلوّبة وبلادهم المغصوبة ثم تحمل علم الجهاد ولواء الدعوة إلى الله حتى تسعد العالم بتعاليم
الإسلام.

عدتنا

هذه غايتنا أيها الناس وهذا منهاجنا.

فما عدتنا لتحقيق هذا المنهاج؟

عدتنا هي عدة سلفنا من قبل، والسلاح الذي غزا به زعيمنا وقوتنا محمد رسول الله ﷺ وصحابته معه
العالم، مع قلة العدد وقلة المورد وعظيم الجهد، هو السلاح الذي سنحمله لنغزو به العالم من جديد.

لقد آمنوا أعمق الإيمان وأقواه وأقدسه وأخلده بالله ونصره وتأييده (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ).

وبالقائد وصدقه وإمامته (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ).

وبالمنهاج ومزيته وصلاحيته (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ).

وبالإخاء وحقوقه وقدسيته (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ).

وبالجزاء وجلاله وعظمته وجزالته (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يُغَيِّظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ).

وبأنفسهم فهم الجماعة التي وقع عليها اختيار القدر لإنقاذ العالمين، وكتب لهم الفضل بذلك، فكانوا خير أمة أخرجت للناس.

لقد سمعوا المنادي ينادي للإيمان فأمنوا ونحن نرجو أن يحبب الله إلينا هذا الإيمان ويزينه في قلوبنا كما حببه إليهم وزينه من قبل في قلوبهم.

فالإيمان أول عدتنا.

ولقد علموا أصدق العلم وأوثقه أن دعوتهم هذه لا تنتصر إلا بالجهاد والتضحية والبذل وتقديم النفس والمال فقدموا النفوس وبذلوا الأرواح وجاهدوا في الله حق جهاده وسمعوا هاتف الرحمن يهتف بهم (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَحْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) فأصاخوا للندير وخرجوا عن كل شيء طيبة بذلك نفوسهم راضية قلوبهم مستبشرين ببيعهم الذي بايعوا الله به.

يعانق أحدهم الموت وهو يهتف ركضاً إلى الله بغير زاد.

ويبذل أحدهم المال كله قائلاً أبقيت لعيالي الله ورسوله.

ويخطر أحدهم والسيف على عنقه:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً عن أي جنب كان في الله مصرعي

كذلك كانوا صدق جهاد وعظيم تضحية وكبير بذل وكذلك نحاول أن نكون.

فالجهد من عدتنا كذلك.

ونحن بعد هذا كله واثقون بنصر الله، مطمئنون إليه (وَلْيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبُهُ الْأُمُورِ).

بين الخيال والحقيقة

سيقول الذين يسمعون هذا إنه الخيال بعينه إنه الوهم إنه الغرور وأنى لهؤلاء الذين لا يملكون إلا الإيمان والجهاد أن يقاوموا هذه القوى المتألمة المجتمعة والأسلحة المتنوعة المختلفة وأن يصلوا إلى حقهم وهم بين ذراعي و جبهة الأسد.

سيقول كثيرون هذا ولعل لهم بعض العذر فهم قد يؤسوا من أنفسهم ويؤسوا من صلتهم بالقوي القادر أما نحن فنقول إنها الحقيقة التي نؤمن بها ونعمل لها ونحن نقرأ قول الله تعالى (وَلَا تَهْتُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ).

وإن الذين فتحوا أقطار الدنيا ومكّن الله لهم في الأرض من أسلافنا لم يكونوا أكثر عدداً ولا أعظم عدة ولكنهم مؤمنون مجاهدون ونحن سنعتد اليوم بما اعتد به رسول الله ﷺ يوم قال يبشر خباباً (والله ليؤمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله و الذنب على غنمه) وكانوا إذ ذاك يستترون ويوم وعد سراقه بن مالك سوار كسرى وكان مهاجرا بدينه ليس معه إلا الله وصاحبه ويوم هتف مطالعا على قصور الروم البيضاء وقد حاصره المشركون في مدينته بجنود من فوقهم ومن أسفل منهم (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ)

ثم ماذا كان بعد ذلك..؟؟

كان أن أصغى مسمع الدهر لدعوة رسول الله وترددت في فم الزمان آيات قرآنية وأشرقت شمس الهداية في كل مكان من قلوب أصحابه وأتباعه وعمّ الكون نور ورفرف على الدنيا سلام وتذوقت الإنسانية حلاوة السعادة بعدالة الحكم وأمن المحكوم في ظل هذا الرعيل الأول من تلامذة محمد صلوات الله عليه وسلامه وفتحت قصور الروم ودانت مدائن الفرس ومدت الأرض بأعناقها وألقت بجرانها وزويت أكنافها واستسلمت مختارة للهداية المنقذة ترف عليها أنفاس النبوة وتمازجها أنفاس الوحي المقدس، وتحققت بها رحمة الله من كل جانب (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا * وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا).

سنعتد أيها الناس اليوم بهذه العدة وسننتصر كما انتصر أسلافنا بالأمس القريب وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم وسيحقق لنا وعد الله تبارك وتعالى (وَلَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ)، (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ).

لو كانت لنا حكومة؟

لو كانت لنا حكومة إسلامية صحيحة الإسلام صادقة الإيمان مستقلة التفكير والتنفيذ تعلم حق العلم عظمة الكنز الذي بين يديها وجلال النظام الإسلامي الذي ورثته وتؤمن بأن فيه شفاء شعبها وهداية الناس جميعاً لكان لنا أن نطلب إليها أن تدعم الدنيا باسم الإسلام وأن تطالب غيرها من الدول بالبحث والنظر فيه وأن تسوقها سوقا إليه بالدعوات المتكررة والإقناع والدليل والبعثات المنتالية وبغير ذلك من وسائل الدعوة

والإبلاغ ولاكتسبت مركزاً روحياً وسياسياً وعملياً بين غيرها من الحكومات ولاستطاعت أن تجدد حيوية الشعب وتدفع به نحو المجد والنور وتثير في نفسه الحماسة والجد والعمل.

عجيب أن تجد الشيوعية دولة تهتف بها وتدعو إليها وتنفق في سبيلها وتحمل الناس عليها وأن تجد الفاشية والنازية أمما تقدها وتجاهد لها وتعزز باتباعها وتخضع كل النظم الحيوية لتعاليمها وأن تجد المذاهب الاجتماعية والسياسية المختلفة أنصار أقوى يقفون عليها أرواحهم وعقولهم وأفكارهم وأقلامهم وأموالهم وصحفهم وجهودهم، ويحيون ويموتون لها.

ولا نجد حكومة إسلامية تقوم بواجب الدعوة إلى الإسلام الذي جمع محاسن هذه النظم جميعا وطرح مساوئها وتقدمه لغيرها من الشعوب كنظام عالمي فيه الحل الصحيح الواضح المريح لكل مشكلات البشرية مع أن الإسلام جعل الدعوة فريضة لازمة وأوجبها على المسلمين شعوباً وجماعات قبل أن تخلق هذه النظم وقبل أن يعرف فيها نظام الدعايات (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

ولكن أتى لحكامنا هذا وهم جميعاً قد تربوا في أحضان الأجانب ودانوا بفكرتهم على آثارهم يهرعون وفي مرضاتهم يتنافسون؟ ولعلنا لا نكون مبالغين إذا قلنا إن الفكرة الاستقلالية في تصريف الشؤون والأعمال لم تخطر ببالهم، فضلا عن أن تكون منهاج عملهم.

لقد تقدمنا بهذه الأمنية إلى كثير من الحاكمين في مصر وكان طبيعياً ألا يكون لهذه الدعوة أثر عملي فإن قوماً فقدوا الإسلام في أنفسهم وبيوتهم وشؤونهم الخاصة والعامة لأعجز من أن يفيضوه على غيرهم ويتقدموا بدعوة سواهم إليه، وفاقد الشيء لا يعطيه.

ليست هذه مهمتهم أيها الإخوان فقد أثبتت التجارب عجزهم المطلق عن أدائها ولكنها مهمة هذا النشء الجديد فأحسنوا دعوتهم وجدوا في تكوينه، وعلموه استقلال النفس والقلب واستقلال الفكر والعقل واستقلال الجهاد والعمل واملأوا روحه الوثابة بجلال الإسلام وروعة القرآن وجنوده تحت لواء محمد ورايته وسترون منه في القريب الحاكم المسلم الذي يجاهد نفسه ويسعد غيره.

طبيعة فكرتنا

أيها الإخوان المسلمون..

بل أيها الناس أجمعون..

يجب أن تتعرفوا جيداً طبيعة دعوتنا.

لسنا حزباً سياسياً وإن كانت السياسة على قواعد الإسلام من صميم فكرتنا ولسنا جمعية خيرية إصلاحية وإن كان عمل الخير والإصلاح من أعظم مقاصدنا ولسنا فرقة رياضية وإن كانت الرياضة البدنية والروحية من أهم وسائلنا لسنا شيئاً من هذه التشكيلات فإنها جميعاً تبررها غاية موضوعية محدودة لمدة معدودة وقد لا يوحى بتأليفها إلا مجرد الرغبة في تأليف هيئة والتخلي بالألقاب الإدارية فيها.

ولكننا أيها الناس فكرة وعقيدة ونظام ومنهاج لا يحدده موضع ولا يقيدته جنس ولا يقف دونه حاجز جغرافي ولا ينتهي بأمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها ذلك لأنه نظام رب العالمين ومنهاج رسوله الأمين.

نحن أيها الناس ولا فخر أصحاب رسول الله ﷺ وحملة راية محمد من بعده ورافعو لوائه كما رفعوه وناشرو لوائه كما نشره وحافظو قرآنه كما حفظوه والمبشرون بدعوته كما بشروا ورحمة الله للعالمين (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ).

أيها الإخوان المسلمون:

هذه منزلتكم وتلك طبيعتكم فلا تصغروا في أنفسكم فتقيسوا أنفسكم بغيركم أو تسلكوا في دعوتكم سبيلاً غير سبيل المؤمنين أو توازنوا بين دعوتكم التي تتخذ نورها من نور الله ومنهاجها من سنة رسوله بغيرها من الدعوات التي تيررها الضرورات وتذهب بها الحوادث والأيام، لقد دعوتكم وجاهدتم ولقد رأيتم ثمار هذا المجهود الضئيل أصواتا تهتف بزعامة رسول الله وهيمنة نظام القرآن ووجوب النهوض للعمل وتخليص الغاية لله ودماء تسيل من شباب طاهر كريم في سبيل الله ورغبة صادقة للشهادة في سبيل الله وهذا نجاح فوق ما كنتم تنتظرون، فواصلوا جهودكم، واعملوا (وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ).

فمن تبعنا الآن فقد فاز بالسبق ومن تقاعد عنا من المخلصين اليوم فسيلحق بنا غداً وللسابق عليه الفضل ومن رغب عن دعوتنا زهادة أو سخرية بها أو استصغاراً لها أو يائساً من انتصارها فستثبت له الأيام عظيم خطأه وسيقذف الله بحقنا على باطله فيدمغه فإذا هو زاهق.

فإلينا أيها المؤمنون العاملون والمجاهدون المخلصون، فهنا الطريق السوي والصراط المستقيم ولا توزعوا القوى والجهود (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

حسن البناء

[٣]

بيان خطير من المركز العام للإخوان إلى شعب وادي النيل لا تعاون مع الإنجليز اقتصادياً أو ثقافياً أو اجتماعياً حتى يتم الجلاء الناجز السريع من غير قيد ولا شرط

نقدية:

أصدر الإخوان البيان التالي في العدد (١٣٥) من جريدة الإخوان المسلمين اليومية الصادرة في ١٥ ذو القعدة ١٣٦٥ هـ الموافق ١٠ أكتوبر سنة ١٩٤٦ م لمناسبة نهاية المفاوضات التي قام بها صدقي باشا مع الإنجليز، وكانت الوزارة البريطانية وقتئذ هي وزارة العمال، وكان أبرز عناصرها هو "بيفين" الذي كان معارضاً لإسرائيل ومؤيداً لمصر وللعرب، ومن أجل هذا أمل المصريون خيراً، ولكن هذه المفاوضات لم تنجح في تخطي عقبة السودان، فأصدر الإخوان هذا البيان.

جمال البنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الشعب الأبى العظيم..

في هذه اللحظات الحاسمة لتاريخ الوطن العزيز يتقدم إليك المركز العام للإخوان المسلمين بهذا البيان عن القضية الوطنية والحقوق القومية، وهو يعلم تمام العلم أن وقت الكلام فات وانتهى ولم يبق إلا العمل، ولكنها الذكرى، والذكرى تنفع المؤمنين "وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ".

نكبة الإحتلال

أيها الشعب الأبى العظيم..

في غفلة من الزمن، نكب هذا الوطن المجيد بالاحتلال الإنجليزي، فدخلت الجنود الإنجليزية عاصمتها الشمالية (القاهرة) في سبتمبر ١٨٨٢م، وادعت احتلال عاصمته الجنوبية (أم درمان) في سبتمبر ١٨٩٨م، وأعلن المحتلون أمام الإعتراضات الدولية من كل مكان والشعور بفداحة هذا العدوان، أنه احتلال مؤقت لأسباب اختلقوها لا يلبث أن يزول في أقل من بضع سنوات، ووجه المورد جرانفيل ١٨٨٣م إلى الدول بلاغاً رسمياً قال فيه: "ستبقى في مصر قوى حربية لحماية النظام العام وحكومة جلالة الملكة راغبة في استعادتها حالما تسمح بذلك حالة البلاد"، كما وقع السير دراموندولف المندوب الإنجليزي فوق العادة في الأستانة اتفاقاً مع وزارة الخارجية التركية في مايو ١٨٨٧م جاء فيه: "تسحب الجنود البريطانية من مصر خلال

ثلاث سنوات، وتلغى حقوق تفتيش وتعليم الجيش المصري التي يقوم بها ضباط بريطانيون بعد سنتين من جلاء جيش الاحتلال"، وصرح اللورد سالسبوري بمجلس اللوردات في عشرة يونيه ١٨٨٧م بناء على هذا الاتفاق بأنه "لا تستطيع الحكومة الإنجليزية وضع مصر تحت حمايتها، وذلك بناء على تعهدها السابقة واحتراماً لقواعد القانون الدولي.. ولقد عقدت اتفاقية في هذا الصدد مع تركيا تقضي بأن ينتهي الاحتلال الإنجليزي بعد ثلاث سنوات".

ولكن مصر وضعت تحت الحماية البريطانية، ومضى على الاحتلال البريطاني أكثر من ستين سنة بذل فيها الغاصبون أكثر من ٦٥ وعداً بالجلاء، ولم يكن لهذه التعهدات والوعود ولا لقواعد القانون الدولي من أثر مع قوم لا يفقهون إلا منطق القوة والمصلحة المادية، ولن تستح انجلترا أن تعرض على مصر في سنة ١٩٤٦م أقل مما تعهدت به قبلاً في سنة ١٨٨٧م، فأبي عبث هذا بالعقول والحقوق أيها المخادعون؟

وفي ظل هذا الاحتلال فقد هذا الوطن حريته وثروته وخلقه وصحته وجيشه وعدته وقوته وكرامته وكل مقومات حياته الأدبية والمادية، وصدق الله العظيم "إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَةً أَهْلِهَا أَذْءَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ".

ومع هذا يقف المستر تشيرشل في مجلس العموم ليشيد بالعمل العظيم الذي نهضت به بريطانيا خلال سنتين عاماً من احتلالها المبارك لهذه البلاد وصدق رسول الله (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت).

الجهاد في سبيل الحرية

أيها الشعب الأبى العظيم..

ما كان لأمة يجري في عروقها دم الأكرمين الأمجاد من الآباء والأجداد، ويهز نفوسها القرآن المجيد ببالغ آياته، والإسلام العزيز بعالي غايته، أن تخضع لهذا العدوان أو تستسلم لهذا الهوان، وكذلك كانت أمة وادي النيل.. فقد جاهدت هؤلاء الغاصبين ما وسعها الجهاد طول عهد الاحتلال البغيض بالقول واللسان – ثم بالسيف والسنان – ثم بالثورة والعصيان واضطرتهم في كثير من المواقف أن ينزلوا عن إرادتها ويستكينوا أمام ثورتها، ولكنهم مع ذلك عرفوا كيف يحولون الجهاد عن وجهته، وينحرفون بالشعب عن غايته، وأعانهم على ذلك الضعفاء من الحاكمين، والإغرار من المتزعمين، فوقفوا عند المفاوضة بعد المعارضة، ورضوا بالمعاهدة هرباً من تبعات المجاهدة، فكانت ثمرة جهاد هذه السنوات الطوال معاهدة الشرف والاستقلال، التي أطالت عمر الاحتلال الظالم ومدت في أجله عشرين سنة، فضلاً عما فيها من إلتزامات تتعارض مع الحرية وثمراتها وتنتقص من معاني السعادة وحدودها (وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا).

تقصير الحكومات المصرية بعد الحرب

وفشل خطة المفاوضة

أيها الشعب الأبى العظيم..

كنا ننتظر بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، وبذلت مصر فيها ما بذلت دفاعاً عن الديمقراطية، وأنفقت ما أنفقت من الجهود والأموال والأقوات، وشاركت فيها قانوناً بالإعلان، وعملاً بحماية ظهر الحلفاء ومواصلاتهم، وإيواء جنودهم وقياداتهم، وإشراك الجيش المصري في الدفاع عن معانهم ومعسكراتهم وعتادهم، وتسخير قواها جميعاً في سبيلهم، وكان لها من المواقف ما تغير به مجراها

ورجحت به إلى جانبهم كفة النصر فيها، واعترف بذلك ساستهم وزعماءهم، كنا ننتظر أن تنتهز الحكومة المصرية الفرصة السانحة بمجرد إعلان الهدنة وقيام هيئة الأمم المتحدة، فتتصرف كما تتصرف الدول المستقلة التي تحترم نفسها وتعرف حقها وتعزز بكرامتها وحريتها، وتعلن إلغاء هذه المعاهدة وتنادي بحقوق مصر كاملة، وتطلب في حزم وتصميم جلاء القوات الأجنبية عن أرض الوطن فوراً، وتعمل للحصول علي نصيبها من مغانم هذه الحرب وتعويضاتها بتعديل حدودها واسترجاع ما فقدته ظلماً وعدواناً من أرضها، في الغرب تارة وفي الجنوب والشرق تارة أخرى، ولكن الحكومات المصرية لم تفعل شيئاً من هذا، وجرت على خطة الضعف التقليدية، ورضيت بالمفاوضة لتعديل المعاهدة، وكان لهذا أول الوهن، فثارت الأمة ثورتها، وقالت كلمتها وحددت أهدافها "الجلاء التام الناجز عن الوادي كله، والمحافظة الكاملة على وحدته واستقلاله"، وسقطت حكومة وقامت أخرى لتفاوض على هذا الأساس الواضح المستتب، فأما تسليم الحق وهو ما يجب أن يكون، وإما جهاد في سبيل الحق، وكل شيء في سبيله يهون، ولكن الانجليز وهم أساتذة الدهاء والختل عرفوا كيف يستغلون في نفوس الساسة من المصريين مواطن الضعف، ويخدعونهم بالصيغ والمشروعات والألفاظ والعبارات، كسباً للوقت حتى مضت سبعة أشهر في وقت أعلى ما فيه الزمن، إذ تتأثر فيه مصائر الشعوب والأمم بيوم أو بعض يوم ومع توالي هذه اللطمات، ووضوح سوء المقاصد والنيات، والعبت بكرامة المفاوضين المصريين، ووقتهم وحقوق أمتهم لا يزال صدقي باشا يأمل أنه سيصل معهم إلى اتفاق، ويعتزم السفر إلى لندن لاستئناف المفاوضات، وقد نسي أن السياسي الإنجليزي تاجر أصيل كلما زاد عليه الطلب تجني في العرض وغالى في الثمن.

ولا ندري ماذا يرجو صدقي باشا من وراء هذه المفاوضات وقواعدها الأساسية مرفوضة من أصلها، فالمحالف العسكرية التزامات قاسية لا تسلم بها الأمة بحال، وليست مصر مستعدة للتضحية بأي شيء في سبيل غيرها لا في البلاد المجاورة ولا في البلاد المتاخمة ولا في صميم أرضها، إلا أن يكون ذلك دفاعاً عنها وزوداً عن حرمتها وكرامتها.

ولجنة الدفاع المشترك مهما قيل في شورتيتها أو إلزاميتها تسليم بالشركة والتدخل في أخص شئوننا الوطنية، وتعطيل لنهضتنا العسكرية، وورقة بيضاء لا ندري ما يكتب فيها الغد المجهول، ولقد جربنا هذه الأوضاع من قبل "ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين".

قضية السودان

أما أمر السودان فأغيب ما يغيب فيه خداع المفاوضين البريطانيين وغباء الساسة المصريين وترديد الفريقين لنغمة رفاهية المواطنين السودانيين وهي كلمة حق يراد بها باطل، وخدعة استثمارية لا تروج على فطن عاقل، فمن الذي منع المواطن السوداني أن تكون له حقوق المواطن المصري إلا الاحتلال البريطاني والاستنثار الإنجليزي، وما هذه الكلمة البغيضة كلمة (السيادة) يديرونها على غير وجهها، ويثيرون الضجيج من حولها مع أن وجهة النظر السليمة الطبيعية التي أدركها شعب وادي النيل بفطرته الصافية النقية، تتلخص في أن وادي النيل قطر واحد وأن سكانه شعب واحد، وآية ذلك ودليله القاطع أن قبائل: البجة والنوبة والعبادة والبشاريين والكنوز والسكوت وبنو عامر وبنو سليم والمناصير وحرب وجهينة، وعشرات غيرها، وهي أغلبية السكان في السودان الشمالي نصفها في مديريات مصر من الشرقية وقنا وأسوان وسوهاج وغيرها، ونصفها في مديريات السودان من دنقلة وبربر ودارفور وغيرها، وأن مقر مشايخ بعض هذه القبائل السودانية في البلاد المصرية من دراو وأسوان وكورسكو والدر.

وإذا قيل إن الزنوج في السودان الجنوبي شعب آخر، قلنا ولكننا أولى الناس بهم وأحقهم برعايتهم وتمدينهم وأقدرهم على ذلك، وقد عجز الحكم الأوروبي خلال هذا الزمن الطويل عن أن يرفع مستوى

حياتهم عن هذه البدائية التي يعيشونها، على حين كان للحكم المصري على قصر أمده أجمل الأثر في الرقي بهم ووصول أضواء الحضارة والمدنية إليهم، وتلك حقائق تاريخية لا ينكرها إلا جاحد أو مكابر.

فإلى متى يظل الساسة المصريون يجارون الخدعة البريطانية التي تحتج برهاية السودان ومصالح السودانيين، ونحن أعرف الناس بمشاعر إخوتنا وارتياحهم الكامل لتحقيق وحدتنا واعتقادهم معنا أنه ليس هناك ما يحول دون رفايتهم إلا وجود هؤلاء البريطانيين عسكريين أو مدنيين، فليقرروا الجلاء عن الوادي إن كانوا في هذه الدعوة صادقين، وليتركوا للشقيقين تسوية أمورهم وتصفية حسابهم فلا حياة لمصر بغير السودان ولا رفاية للسودان بغير مصر، وما وصلته يد الله لا تقطعه أيدي البشر، والله غالب علي أمره "ولكن أكثر الناس لا يعلمون".

واجبنا الشعبي أمام تقصير الحكومة وعدوان الإنجليز

أيها الشعب الأبى العظيم..

لقد صار واضحاً أن الإنجليز حين يفاضوننا لا يقصدون من وراء ذلك إلا أن يظفروا منا بإقرار واعتراف بمصالح وحقوق والتزامات تتعارض مع استقلالنا وسيادتنا، وأن الحكومة المصرية بوقوفها هذا الموقف من قضية البلاد، وإصرارها على استئناف المفاوضات إنما تضيع الفرص السانحة، وتتعلق بأوهام باطلة، مع أنها تستطيع لو أرادت، أن تعلن فشل المفاوضات، وأن تعمل بعد ذلك الكثير.

فهي حكومة مستقلة عملاً وقانوناً باعتراف دول العالم كله، وهي ممثلة في هيئة الأمم المتحدة، وقد رأس مندوبها مجلس الأمن ولها عضو في محكمة العدل الدولية، ولا ينكر أحد عليها صفة الاستقلال والسيادة، فكان عليها أن تتصرف كدولة مستقلة وتحرر من الشعور بالضعف والذلة، وتعلن فشل المفاوضات، وبطلان المعاهدة، وتطالب بالجلاء وترفع الأمر إلى هيئة الأمم المتحدة وتستنصر بإخوانها من حكومات وشعوب الدول العربية والإسلامية وتهدد باستخدام سلطتها في التشريع والاقتصاد كان في وسعها أن تفعل ذلك وغيره ولكنها لم تفعل.

وأمام هذا كله يعلن المركز العام للإخوان المسلمين باسم شعب وادي النيل هذه الحقائق الآتية:

أن معاهدة ١٩٣٦م ملغاة بحكم الحوادث والظروف، ولن تنفيذ بنودها ونصوصها والتزاماتها هذا الشعب بشيء فقد حل محلها ميثاق الأمم المتحدة وأصبحت غير ذات موضوع.

وأن حكومة صدقي باشا بإصرارها على المفاوضات لا تمثل إرادة الأمة، وكل معاهدة أو محالفة مع بريطانيا تعقدها قبل جلاء قواتها باطلة، لا ترتبط الأمة بها في كثير ولا قليل.

وأن بقاء القوات الأجنبية عدوان مسلح على سيادة الوطن وحرية يترتب عليه آثاره القانونية والعملية.

أيها الشعب الأبى العظيم..

إن من واجبك بعد ذلك أن تتصل بالشيوخ والنواب كل في دائرته وتتفاهم معهم على تركية هذه المطالب وعدم الموافقة على أية معاهدة أو محالفة في ظل الاحتلال، ومن تخلف عن ذلك منهم أعلنت دائرته أنها لا تثق به وأنه لا يمثلها في شيء.

وأن تسجل إيراداتك في عرائض ترفع إلى مقام صاحب الجلالة الملك وإلى رئيس الحكومة المصرية وإلى جامعة الدول العربية، وإلى هيئة الأمم المتحدة وإلى السفارات والمفوضيات والهيئات السياسية العربية والإسلامية والأجنبية، وتتضمن إعلان فشل المفاوضات وبطلان معاهدة ١٩٣٦م وطلب الجلاء والتمسك

بوحدة الوادي وحرية كاملة واستقلاله غير منقوص وأن تعلن من هذه اللحظة عدم التعاون مع الانجليز اقتصاديا والإضراب عن شراء كل ما هو إنجليزي، أو البيع لأية جهة إنجليزية أو التعامل مع أي بيت أو شركة أو محل إنجليزي كائناً ما كان وثقافياً بمقاطعة الصحف والمجلات والكتب والجرائد الانجليزية، والامتناع من التحدث أو الاستماع للغة الانجليزية، واجتماعياً بقطع علائق المودة والصدقات الشخصية والعائلية، والانسحاب من عضوية الأندية أو الهيئات التي تضم العناصر البريطانية، وهكذا يجب أن يشعر الإنجليز المحليون والإنجليز الاستغلاليون والإنجليز في بلادهم، أن حرب السخط قد أعلنت وأن وادي النيل غاضب ثائر لا يرضى بغير حقه بديلاً.

وهناك سلاح أقوى وأحد وأنكى وأشد وهو سلاح التوجه إلى الله العلي الكبير، مذل الجبارين وقاسم المتكبرين، والإلحاح في الدعاء أن يرد عن الوطن كيد الكائدين وطغيان المعتدين، وأن يحقق له الآمال في الحرية والاستقلال، إنه نعم المولى ونعم النصير.
أيها الشعب الأبى العظيم..

لقد استقمت على الطريق فإلى الأمام، و عليك أن توطد النفس على جهاد شاق المواحل طويل الآماد، وهذه بعض واجباتك اليوم وإن عليك في كل يوم لواجبات (ومن يخطب الحسنة لم يغله المهمل).
ومع الصبر النصر "وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ"
والله أكبر.. والله الحمد،،،

سن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

[٤]

بين الإخوان والوفد .. نحن وطنيون .. لا سياسيون .. ولا حزبيون

نقدية:

حزب الوفد هو أقدم الأحزاب المصرية التي قدر لها البقاء، وقد اصطحب ظهوره بملابسات، كما ظهر على رأسه سعد زغلول.

وكانت الملابس التي صاحبت ظهوره ورئاسة سعد زغلول له من العوامل التي جعلته يرى في نفسه ممثل الأمة، وأن الأحزاب الأخرى هي (أحزاب أقلية) ليس لها سند شعبي وإنما تعتمد على السراي أو الإنجليز، ومع الزمن أصبح ذلك في حكم العقيدة المقررة في السياسة المصرية، ولكن ظهور الإخوان المسلمين التي قامت على أساس الإسلام، وهو أعرق مقوم في البلاد وبقيادة حسن البنا وهو منظم عبقرى غيرت الموازين، وأصبح الإخوان أكبر حجماً وأحكم تنظيمًا من الوفد، مما أوجد جواً عدائياً بين التنظيمين، وقد حدد المرشد العام موقف الإخوان من الوفد في البيان الذي نشر في العدد (١٣٩) من الإخوان المسلمين اليومية الصادر في ٢٠ ذو القعدة سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٦ م، حاملاً العنوان أعلاه

ويمكن القول أن هذا البيان هام جداً، فإنه أبرز أولاً أن الغرض من تكوين الإخوان كان رد عدوان الإلحاد والإباحية التي شاعت، وأوضح أن عملهم لهذا اصطدم بالحكومات الفاسدة، فأدخلوا في برنامجهم إصلاحها، ولما وجدوا أن هذا لا يمكن أن يتأتى والاحتلال جاثم على البلاد، أصبح من الضروري عليهم مقاومتهم.

ولما ظهر لهم أن تطبيق هذا يتطلب أن يكون لهم صوت في الهيئة التشريعية التي تضع القوانين فإنهم لم يدخلوا الانتخابات باسم الهيئة ولكنهم أباحوا للأعضاء منهم دخولها بصفتهم الشخصية "حرصاً على أن لا تقحم الهيئة بصفتها العامة في خصومة الأحزاب السياسية".

وأبرزت المقالة الفرق بين الوطني والسياسي، فالوطني يعمل لإصلاح الحكم لا الحكم، ولمقاومة المستعمر للحصول على الحرية لا ليرثه في السلطة، ولهذا يحرص الإخوان المسلمون دائماً على أن يكونوا دائماً وطنيين لا سياسيين وعلى استعداد دائم لوضع يدهم في أيدي هيئة للعمل لصالح هذا البلد. وهذه الوثيقة قدمها لنا الأستاذ منصور أبو شافعي.

جمال البنا

بين الإخوان والوفد .. نحن وطنيون .. لا سياسيون .. ولا حزبيون

أول ما بدأت فكرة الإخوان ودعوتهم في الظهور والتركز، وكان ذلك في سنة ١٩٢٧ و ١٩٢٨ م الميلادية، كان هدفها الأول مقاومة تيار الإلحاد والإباحية التي قذفتنا به أوروبا والتي أخذ كثير من الكتاب

والهيئات والحكومات يروج له ويعجب به ويدعو إليه دعوة قوية عنيفة اضطربت لها نفوس الغيورين على ما بقي من تعاليم الإسلام وزلزلت زلزالاً شديداً.

وكانت وسيلة الإخوان إلى هذا المعنى تكوين جبهة من النفوس المؤمنة الفاهمة لتعاليم الإسلام فهمًا صحيحًا تعمل على تطبيقه في نفسها وفي كل ما يحيط بها وتدعو إليه غيرها.

* * *

وتقدم الزمن بالدعوة وأهلها فاصطدمت بهذه الأوضاع الفاسدة في طرائق الحكم ووسائله وأساليبه في مصر، ورأت أن الإسلام الحنيف يعتبر الحكم الصالح جزء من تعاليمه ويضع له قواعد ونظمه وأساليبه ووسائله وحدوده وأنه يجعل من واجبات المسلمين أفرادًا وجماعات أن يعملوا على إيجاد الحكومة الصالحة، ولهذين السببين: تعذر قيام إصلاح اجتماعي مع وجود حكومات غير صالحة، واعتبار الإسلام العمل لإصلاح الحكم فريضة من فرائضه، لهذين السببين أدخل الإخوان المسلمون في برنامجهم العمل لإصلاح الحكم بإقامته على دعائم من توجيه الإسلام، لا العمل للحكم نفسه، وشتان ما بين الوضعين.

وكانت الوسيلة إلى ذلك الكتابة والنصح والمذكرات بعد المذكرات للحكومات المتعاقبة في كل الشئون الحيوية الهامة.

* * *

وتقدم الزمن بالدعوة وأهلها مرة أخرى فوجدوا أنه من المستحيل أن تقوم في مصر أو غيرها من الأقطار الإسلامية حكومة صالحة مادام هذا الاستعمار الأجنبي جاثمًا على صدر هذه الشعوب، والحكومات تأخذ بمخانقتها وتحول بينها وبين الحرية والعزة والكرامة والرقى، كما وجدوا أن الإسلام قد فرض على أبنائه أن يعيشوا أحرارًا كرامًا، وألا يسمحوا لأحد كائنًا من كان أن يدوس أرضهم أو يطمأ بلادهم أو يتحكم في شئونهم، وأوجب عليهم حينذاك أن يجاهدوا من حاول هذا معهم بالأنفس والأموال، وجعل الجهاد عليهم في هذه الحالة فريضة عين لا يغني فيها أحد عن أحد ولهذين السببين كذلك: تعذر قيام حكومة صالحة في ظل الاستعمار، وافترض الإسلام الجهاد في سبيل الحرية على أبنائه، أدخل الإخوان المسلمون في برنامجهم العمل على مقاومة الاستعمار وتحرير أرض الوطن من موبقاته وخبائثه لا ليكون جزاؤهم على هذا وهدفهم من ورائه أن يحتلوا هم مكانه من التحكم والسلطان واقتعاد كراسي الحكم ولكن لتظفر الأمة والحكومة بحريتها وعزتها وكفى، فيقوم فيها حكم صالح يفسح المجال لإصلاح اجتماعي صالح، وكانت وسيلة الإخوان ومازالت في مقاومة الاستعمار تذكير الأمة بمجدها وإذكاء روح الحماسة والقوة في أبنائها ومطالعتها بسوء آثار هذا الاستعباد في مرافق حياتها وإرشادها والعمل معها بكل وسيلة مشروعة في هذا السبيل وحين اشتمل برنامج الإخوان على هذه المعاني كان الإخوان يتمنون أن يعملوا لها وأن يوقفوا إلى تحقيقها، لا لوادي النيل وحده، ولكن في كل قطر من أقطار العروبة والإسلام التي نكبت بمثل ما نكب به هنا الوادي تمامًا من الفساد الاجتماعي والفساد الرسمي بفعل هذا الاستعباد الأجنبي، وذلك بحكم أن عقيدة الإخوان الإسلامية تجعلهم يقرون بالأخوة الكاملة لكل مسلم مهما كان وطنه وأرضه، ويحبون الخير لكل إنسان في الأرض، والله يقول لنبيه "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ".

* * *

وحين أخذ الإخوان يعملون لتحقيق هذا البرنامج الواسع لم يخطر ببالهم أنهم حزب سياسي، أو أنهم يسلكون سبل الأحزاب السياسية إلى تحقيق هذه الأهداف، كما لم يخطر ببالهم أن يناوئوا حزبًا أو يخاصموه

أو يحتكوا به لأنهم يرون في دعوتهم متسعاً للجميع، ويرونها أكبر من أن تقف موقف الخصومة الحزبية من أحد.

وحيث بدا لهم أن يخوضوا معركة الانتخابات البرلمانية لم يريدوا أن يكون ذلك باسم الهيئة، بل أصدرت الهيئة قراراً بالإذن لمن شاء من الإخوان أن يرشح نفسه بذلك على أن يكون بصفته الشخصية لا بصفته الإخوانية، حرصاً على ألا تقحم الهيئة بصفتها العامة في خصومة الأحزاب السياسية.

كما لم يريدوا من وراء نجاحهم في هذا الميدان أكثر من أن يعملوا لبرنامجهم بأقرب الوسائل الرسمية، وسيلة التشريع في البرلمان.

ومن كل هذا الذي تقدم يبدو الفرق الواسع بين الوطني والسياسي، فالوطني يعمل لإصلاح الحكم لا الحكم، ولمقاومة المستعمر للحصول على الحرية لا ليرثه في السلطة، ولتركيز منهاج وفكر ودعوة، لا لتمجيد شخص أو حزب أو هيئة، ولهذا يحرص الإخوان المسلمون على أن يكونوا دائماً وطنيين لا سياسيين ولا حزبيين، ولقد انغمز الإخوان في محيط العمل الوطني وساهموا فيه أعظم المساهمة في الفترة الأخيرة بمناسبة انتهاء الحرب وتحفز الأمم والشعوب للحصول على حقوقها المغصوبة باعتبار أنها الفرصة السانحة التي لا يمكن أن تعوض وأن هذا هو موسم العمل لهذه الناحية بالذات.

وحاولت بعض الهيئات والجرائد والمجلات أن تصور هذا النشاط بأنه خروج من الإخوان عن برنامجهم وتعرض لما لا يعينهم، وأنه خلط بين الدين والسياسة وفاتهم أنه إذا كان العرف قد جرى في مصر على أن السياسة مهنة لبعض المحترفين، فإنه ليس في الدنيا عرف يحرم الوطنية على المواطنين وأن الوطنية أجمل ما تكون إذا اقترنت بالدين، فحدث إذن عن نتائجها الباهرة ولا حرج.

ومن هنا كان الإخوان يضربون صفحاً عن مقابلة تهجم الأحزاب أو الهيئات عليهم بتهجم مثله، لأن مهمتهم تقويم هذا البناء المعوج لا مجاراته على عوجه.

ومن هنا كذلك كانوا على استعداد كامل دائماً لوضع يدهم في أيدي أية هيئة تعمل لصالح هذا البلد أو خير الدين أو الوطن، وكانوا أسبق الناس في ترديد الدعوة إلى الوحدة وضم الجهود، وبخاصة في مثل هذه الظروف التي تقرر فيها مصائر الأمم، وتعرض قضايا الشعوب والأوطان، ولكنهم في هذه الأوضاع كلها سيكونون كما رسموا لأنفسهم ووطنيين فقط، لا سياسيين، ولا حزبيين، والعاقبة للمتقين، "والله غالب على أمره".

حسن البناء

[٥]

استمرار سياسة الباب المفتوح استجداء لا يليق بكرامة الأمة
الإخوان يعلنون فشل الوزارة الصديقة
في تحقيق المطالب القومية
نص عريضة الإخوان إلى جلالة الملك وخطابهم لرئيس الوزراء

نقدية:

عندما بدأت ظواهر الفشل في مفاوضات صدقي - بيفين التي أجريت عام ١٩٤٦م، كتب الإخوان المسلمين في الصفحة الأولى من العدد (١٣٣) في جريدتهم اليومية الصادرة في ١٣ ذو القعدة سنة ١٣٦٥هـ الموافق ٨ أكتوبر سنة ١٩٤٦م مقالين الأول موجه إلى الملك فاروق، والثاني إلى رئيس الوزراء. وهذه الوثيقة قدمها لنا الأستاذ منصور الشافعي.

جمال البنا

إلى جلالة الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

القاهرة في: ١١ من ذي القعدة سنة ١٣٦٥هـ

حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الأول.. حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

وبعد.. فقد تتابعت الأيام والشهور، ومضت الحوادث يتلو بعضها بعضاً، وكلها تثبت أن المفاوضات بين مصر وبريطانيا لم تعد الوسيلة الصالحة لتحقيق مطالب البلاد، وأنها ليست أكثر من إجراء يقصد من ورائه الإنجليز التعاقد لحماية مصالح يدعونها لا تتفق قطعاً مع استقلال البلاد وحريتها، مع تفويت الفرص السانحة، وكسب الوقت، والعمل على تفريق كلمة الأمة.

وقد أدرك شعب وادي النيل بفطرته السليمة هذه الحقيقة، فحدد مطالبه تحديداً واضحاً، ثم انتظر وصبر طويلاً، حتى إذا لم يبق في قوس الصبر منزع، طلب إلى الحكومة ممثلاً في كل هيئاته الوطنية وصحفه وجرائده، بل على لسان بعض أعضاء وفد المفاوضات نفسه، أن تعلن فشل هذه المفاوضات، وتتجه اتجاهاً سليماً، فترفع الأمر إلى هيئة الأمم المتحدة، وتعلن سقوط معاهدة سنة ١٩٣٦م التي أصبحت بحكم الحوادث والظروف غير ذات موضوع، كما صرح بذلك معالي وزير الخارجية المصرية في مجلس النواب، وتطلب إلى الإنجليز وغيرهم سحب جميع القوات الأجنبية عن أرض الوادي وجوه ومائه، وتدعو الأمة وتنظم معها

سبيل الجهاد للوصول إلى الاستقلال الكامل والحرية الصحيحة، كما تفعل كل أمة مجاهدة، نكبتها الحوادث بظلم واحتلال غير مشروع.

ولكن حكومة دولة صدقي باشا الأولى أو الثانية، لم تصغ إلى هذا الصوت القومي الوطني المخلص، وأصرت على المضي في طريقها، حتى بعد أن سافر المفاوضون الإنجليز إلى بلادهم، واعتزم صدقي باشا أن يلاحقهم إلى هذه البلاد، وأن يسافر إلى لندن لاستئناف المفاوضات التي لا خير فيها ولا فائدة ترجى من ورائها.

وأمام هذا الموقف الضار بمصلحة الوطن في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى الدقائق فضلاً عن الأيام والشهور ننفقها في العمل الصالح المنتج يفرع "الإخوان المسلمون" إلى جلالكم، راجين أن تفضلوا بتوجيه الحكومة هذا التوجيه الشعبي السليم أو إعفائها من أعباء الحكم والجهاد في سبيل حقوق البلاد، لتنهض بذلك حكومة قوية على هذه القواعد السليمة والأسس الصالحة.

ويعتقد "الإخوان"، من كل قلوبهم، أنهم إنما يعبرون بذلك عن شعور أمة وادي النيل جميعاً من الشمال إلى الجنوب، وإن جلالكم - وأنتم الوطني الأول - خير من تتحقق على يديه الآمال، وتتصلح بسامي حكمته وجميل إرشاده وتوجيهه الأحوال.

وفقكم الله يا صاحب الجلالة للخير، وحقق للوادي في عهدكم الزاهر ما يرجو من صلاح وحرية واستقلال.. آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

المخلص

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

إلى رئيس الوزراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حضرة صاحب الدولة إسماعيل صدقي باشا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

(وبعد) فقد أسندت إلى دولتكم مقاليد الحكم في فبراير سنة ١٩٤٦م وكان معروفاً أن المهمة الأولى للحكومة هي مفاوضة الإنجليز لاستخلاص حقوق الوطن من أيديهم على أساس المطالب الحقبة التي أعلنتها الأمة وسلمت بها الحكومة (الجلاء التام ووحدة وادي النيل).

وكان المفروض ألا تستغرق هذه المفاوضة أكثر من شهر أو شهرين أو ثلاثة في نظر أطول الصابرين صبراً، وخصوصاً وحقوق الوطن واضحة لا تحتاج إلى كثير لف أو دوران، وقد درست القضية درساً وافياً من الجانبين وضاع على الأمة عام كامل أو يزيد بتفريط الحكومة الماضية وعدم مبادرتها إلى

المطالبة بحقوق البلاد منذ وضعت الحرب أوزارها في وقت تنتقر فيه مصائر الأمم وتقف فيه الشعوب على مفترق الطرق أحوج ما تكون إلى الدقائق والساعات بل الشهور والسنوات.

ولكن المفاوضات طالت حتى أسامت وأملت فتوقفت واستؤنفت ثم انقطعت ووصلت، ثم يتجنى علينا المفاوضات الإنجليز فهزوا أكتافهم وجمعوا أوراقهم وانصرفوا عنا إلى بلادهم هازئين ساخرين.

وكان المنتظر بعد هذه اللطمة القاسية، وبعد أن عبث الغاضبون بحقوقنا ووقتنا ورجالنا هذا العبث وأضاعوا كل هذا الوقت الطويل وارتفعت الأصوات من كل مكان تهيب بالحكومة أن تعدل عن هذه الخطة التي لا خير فيها ولا فائدة ترجى من ورائها، وبلغت إليها قرارات الجمعية العمومية للإخوان رسمياً وهي تعبر تعبيراً صادقاً عما يختلج في صدور الأمة بأجمعها من الشمال إلى الجنوب، ووضح أن المشروع الإنجليزي أو المشروع المصري لا يحققان مطالب البلاد ولا يزيد كل منهما عن أنه تنظيم مهذب الحواشي للحماية والاحتلال وأن الإنجليز غير مستعدين إلى أي تغيير جوهرى فيما عدا الصيغ والألفاظ.

كان المنتظر من الحكومة أمام هذا كله أن تصغى إلى هذه الأصوات الوطنية القوية المخلصة وتحترم إرادة الشعب الذي تدعي أنها تحكم باسمه وتبادر فتتخذ هذه الخطوات:

إعلان فشل المفاوضات الحالية وأنها لن تقبل بعد الآن أن تدخل مع الإنجليز في مفاوضات أخرى بعد أن أثبتت الحوادث كلها أن بريطانيا لا تريد من وراء أية مفاوضة إلا التعاقد والاعتراف بمصالح تدعيها تتعارض كل التعارض مع حريتنا واستقلالنا وحقوقنا الثابتة المقررة.

وإعلان سقوط معاهدة سنة ١٩٣٦م التي ألغتها الحوادث العالمية وأقر وزير الخارجية المصرية في مجلس النواب أنها أصبحت غير ذات موضوع.

وأن تطلب إلى الإنجليز وغيرهم في عزم وإصرار سحب جميع قواتهم البرية والبحرية والجوية عن الوادي كله وإلا اعتبر وجود هذه القوات اعتداء مسلحاً على سيادة البلاد تترتب عليه آثاره العملية من عدم التعاون مع بريطانيا والقانونية من قطع العلاقات الدبلوماسية بيننا وبينها.

دعوة الأمة إلى الجهاد

وتدعو الأمة إلى الجهاد في سبيل حقوقها وتنظم معها وسائله وأساليبه كما تفعل كل أمة ترجو الحياة العزيزة وتؤثر الموت الكريم في ظل الاستشهاد على الاستكانة والذل والاستعباد، ولكن حكومة دولتكم لم تفعل شيئاً من هذا، بل أصرت إصراراً عجيباً على موقفها الضعيف المتخاذل وأمعنت في الإصرار والتمسك بأهداب أمل خائب باعتزامكم السفر إلى لندن لاستئناف المفاوضات هناك وأخذت تكبت شعور الهيئات والجماعات والأفراد، وتصادر الحريات، وتمنع الاجتماعات، وتتهياً لقطع الحركات الشعبية المخلصة بالحديد والنار.

وأمام هذا الموقف الضار بقضية الوطن ومصالحه في الداخل والخارج وأمام قرار الجمعية العمومية للإخوان المسلمين الذي يقضي بأن الحكومة المصرية إذا أصرت على المفاوضات ولم تنزل على رأي الأمة

ولم تعلن الخطوات السابقة خلال شهر سبتمبر الماضي فإن الأمة تعتبرها متضامنة مع الغاصبين في الاعتداء على استقلال الوطن وحرية وتجاهدها معهم سواء بسواء.

يسجل المركز العام للإخوان المسلمين على حكومة دولتكم أنكم بإصراركم هذا تفوتون على هذه البلاد أئمن الفرص وتكونون بذلك قد تضامنتم بقصد أو بغير قصد مع الغاصبين في الاعتداء على استقلال الوطن وحرية، وأن هذه الحكومة لا تمثل رأي البلاد في شيء، وكل إجراء تتخذه باطل أساساً، وعليكم أن تدعوا أعباء الحكم لمن هو أقدر منكم على سلوك النهج القويم، وإعلان حقوق الوطن كاملة من غير حاجة إلى تصديق الغاصبين وتنظيم قوى الأمة لتكافح الظالمين المعتدين.

وستجاهد الأمة كل معتد على حقوقها من أبنائها أو من الأجانب عنها بكل وسيلة مشروعة حتى تصل إلى ما تريد وهي واصلة بإذن الله، "وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ".

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

[٦]

يوم الدعوة الخالد في الاسماعيليه
جمع تاريخي في مؤتمر إسلامي جامع يمتد إلى قبيل الفجر
١٠٠,٠٠٠ يهتفون للنظام الإسلامي
زعماء العربيه يرددون آمال شعوبهم
المرشد العام يجدد البيعة على الكفاح والنضال

تقديم:

لمناسبة مرور عشرين عاماً على تكوين الإخوان المسلمين بالإسماعيلية سنة ١٩٢٨م أصدرت جريدة الإخوان المسلمين اليومية عددًا خاصًا بهذه المناسبة، تابعت فيه وقائع الاحتفال الذي بدأ بالإسماعيلية حتى انتهى بما في ذلك كلمات الوفود العربية والإسلامية ورؤساء شعب الإخوان.

جمال البنا

الله أكبر..

أهذه هي الاسماعيليه.. مهد الدعوة، ومشرق الفكرة، ومنزل وحي الجهاد؟!!

الله أكبر..

أهذه هي الاسماعيليه، التي تهفو إليها القلوب، وتتطلع الأنظار، وترتفع الأيدي بالتحية والأكبار؟!!

الله أكبر..

أهذه هي الاسماعيليه، التي لها في كل قلب مكان، وفي كل نفس منزل، ولها على كل شعبة من شعب الإخوان حق واجب الوفاء، ودين مستحق الأداء؟!

الله أكبر..

أهذه هي الإسماعيلية، التي انبعث منها صوت الداعي في القرن العشرين، يردد صوت الداعية الأول، محمد بن عبد الله النبي العربي صلى الله عليه وسلم – فيقول – بأمر وحي كتابه – يا أيها الناس:

"إنما أعظكم بواحدة.. إن تقوموا لله – مثنى وفردى، ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة، إن هو إلا نذير لكم من بين يدي عذاب شديد.. قل: ما سألتكم عليه من أجر – فهو لكم – إن أجري إلا على الله.. وهو على كل شيء شهيد.. قل إن ربي – يقذف بالحق علام الغيوب، قل جاء الحق، وما يبدي الباطل وما يعيد – قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي، وإن اهتديت فبما يوحي إلى ربي إنه سميع قريب" .. ويردد قوله صلى الله عليه وسلم الذي أذنه به ربه:

"هذه سبيلي – أَدْعُو الله – علي بصيرة – أنا ومن اتبعني – وسبحان الله وما أنا من المشركين".

أجل.. هذه هي الإسماعيلية منبت الفرع الزكى، ومهد الفرس المبارك القوي، ومنبع أصل الخير الثابت المكين، ومبعث النور الواضح المبين.

أجل.. هذه هي الإسماعيلية تخف اليوم بشبابها وشيوخها، وبرجالها ونسائها، وبضواحيها وكل ما حولها ومن حولها.

تخف معبأة في كتائب، تسبح بحمد الله، وتكبر الله ذا الجلال وتهتف باسم الله، وتستقبل الداعية الأمين، استقبالا رائعا كريما، بقلوبها ومشاعرها، كما استقبلته منذ مهد الدعوة، وهي اليوم تستقبله فرحة مستبشرة، لأنها تستقبل معه آيات النصر وطلائع الفوز المبين.

إنها تستقبله – وتستقبل معه ممثلي الأقطار الإسلامية ورجال العروبة، وتستقبل تلك الجموع الزاخرة من أبناء العروبة والإسلام في جميع الأقطار.

تستقبل آمال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها – فما لها لا تخف لهذا الاستقبال التاريخي، الذي يجتمع فيه زعماء العروبة والإسلام في مؤتمر جامع، في يوم ذكرى مجيدة، سنظل ذكرائها، وذكرى هذا اليوم الندى معها، من أجل الذكريات في تاريخ دعوتنا المباركة الخالدة.. بكل أيامها وذكرياتها، وأحفالها ومناسباتها، وحركاتها وسكناتها.

في يوم الذكرى

هذا هو يوم الخميس..

وقد تهيأت الاسماعيلية فيه للاحتفاء بذكرى مرور عشرين عاما على تأسيس أول شُعبة للإخوان بها وهي ذكرى تأسيس دعوة الإخوان، وبعث دعوة الإسلام في القرن العشرين حين هتف بها قائدها الأمين في الإسماعيلية.

وقد وجه المركز العام للإخوان بالقاهرة الدعوة – إلى رجال العروبة والإسلام، وقادة الفكر وأهل الرأي – وجهت الدعوة إلى هذا الاحتفاء في الساعة الثامنة من مساء يوم الخميس الفائت (٦ ذو القعدة الموافق ٩ سبتمبر) وما طلع فجر ذلك اليوم، حتى كانت الاسماعيلية تموج بالجموع الزاخرة، والوفود القادمة من مختلف شُعب الإخوان في جميع أنحاء البلاد، حتى ضاقت المدينة لهذه الجموع التي أحصيت بمئة ألف على أقل ما قدره المقدرين.

بكرت الإسماعيلية كلها من صبيحة يوم الخميس لاستقبال مدعويها، وأعد الإخوان عدتهم لتنظيم حفلهم التاريخي، ولكن أمر الجموع المتدفقة، كان أكبر من أن تستطيع استقباله اللجان بمجهودها الخاص، أو تتدخل في تحديد ترتيبه الاستعدادات التنظيمية على مناهجها المعروفة المحدودة المخصصة.

لقد أعد الإخوان دار منطقتهم وناديتهم، ومنازلهم كلها، ومنازل أهليهم وأقربائهم وأصدقائهم، وجيرانهم، وحجزوا جميع اللوكاندات، وبذلوا كل جهد مستطاع لاستقبال جموع الوافدين.

أجل.. لقد رأينا هذا كله وأكثر منه.. رأيناه بأعيننا، ومن هذه الصورة، نقدم للقراء ضخامة هذا الاجتماع التاريخي العظيم.

الجـوالة

وأشرفت فرق جوالة الاخوان على النظام، وبذلت في هذا مجهودا كريما ناجحا موقفا، تهنأ عليه.. وقد أبى هؤلاء الاخوان المجاهدون، والجنود البررة، إلا أن يشاركوا في الحفل بصورة أخرى، ومجهود أكبر،

فوق ما تكبدوا من مشاق السفر والانتقال والسهر، أبو إلا أن يقوموا باستعراض مشترك فيه خمسة آلاف جوال أو يزيدون، وكان عرضاً رائعاً ناجحاً، يليق بجند الدعوة، وقد قوبلوا فيه بالتكبير والتهليل، والتهاتف لنظام الإسلام، والدعوة الإسلامية.

في المساء

وما غربت الشمس حتى كان الجمع مكتملاً، على نحو ما وصفنا في صورة مصغرة للجموع الهائلة من كل مكان، بالقطارات والسيارات الخاصة، فكانت الطرق والشوارع المؤدية إلى دار الإخوان والمنافذ الموصلة إليها، كلها صفوف متراسة من البشر، حتى تعذر الانتقال والمرور، لولا ما بذله جواله الإخوان والمشرفون على نظام الحفل، حياهم الله.

كانت الدار، ومسجد الإخوان وناديتهم والشوارع الموصلة إليها كلها تضيق بالجموع، وقد نصبت مكبرات الصوت استعداداً للحفل التاريخي العظيم.

المدعوون

وقد استقبل كبار المدعوين من صفوف المركز العام بالقاهرة عددًا من السيارات يبلغ العشرين تتقدمهم عربية خاصة برجال الصحافة ومصوريها، كما كانت تقل ممثلي الأقطار العربية وفي مقدمتهم مندوباً الهيئة العربية الشيخ محمد صبري عابدين، وسعادة أمين بك عسقل والزعيم المغربي والسيد محمد علال الفاسي والسيد محيي الدين القصيبي السكرتير العام لجبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية والأخ المجاهد الكبير الأستاذ عمر بك الأميري ممثل الإخوان في سوريا، والسيد هرون المجددي مندوب الهيئة العربية عن أفغانستان والأستاذ الشاذلي مكي سكرتير حزب الشعب الجزائري والأستاذ السيد نمر الخطيب عن فلسطين كذلك.. وغيرهم كثيرون من أبطال العروبة وأعلام الإسلام.

الله أكبر

وما أن وصل هذا الموكب في مهابة وجلال، يتقدمه فضيلة الأستاذ المرشد العام، مؤسس الدعوة وقائدها - ما أن وصل هذا الركب الميمون برعاية الله، وباسم الله، - حتى تعالت الأصوات بالتكبير والتهليل، في إيمان وقوة ويقين، فأصغت الأذان في خشوع لصوت ذلك الحداء الرباني في خشوع ورهبة وجلال وكانت الساعة قد قاربت الثامنة مساءً، فاستراح حضرات الضيوف قليلاً ثم بدأ الحفل بعد ذلك.

الحفل

فتح الحفل باسم الله، وعلى هدى قائد الدعوة الأول محمد صلى الله عليه وسلم، وبتلاوة آيات من الذكر الحكيم ثم ألقى الأستاذ عبد الحكيم عابدين السكرتير العام للإخوان، كلمة الافتتاح.

مؤتمر

وقد أعلن الأستاذ عابدين أنه من آيات التوفيق الكامل، التي اختارها الله لهذا الحفل التاريخي المبارك، أن اجتمع فيه أقطاب رجال العروبة والإسلام من كل مكان، فهو مؤتمر جامع، وقال أن لديه قائمة بعشرين خطيباً يمثلون هذه الأقطار، وأن هذه القائمة هي أقصى ما وصل إليه الاختصار من أسماء حضرات المتكلمين، الذين لا يمكن الاستغناء عن سماع صوتهم، المعبر عن آمال الشعوب الإسلامية في ظروفها الحاضرة، ولم يفته كذلك أن ينبه حضراتهم في لباقة إلي وجوب الاختصار مراعاة للوقت ولكن الإصغاء

لهذه اللباقة ضاع وسط موجة الجو الروحي الغامر الذي سيطر على خطباء المؤتمر فنسوا كل شيء، إلا أنهم يرددون آمال أمم، ويهتفون باسم شعوب، وأن من الإثم أن يقصروا في إعلان هذا الصوت، بما يحمل من أمانة إبلاغ آراء هذه الأمم والشعوب في قضاياها وطريقة حلها، ونوع النظام الذي ينبغي أن تحكم به

القنال

ثم تقدم الأخ الأستاذ محمد أبو العلا المحامي فألقى كلمة الإسماعيلية، فحيا الحاضرين في كلمة موجزة، وعرض لماضي الدعوة بالإسماعيلية، وقال أن الإسماعيلية ستظل أبداً وفيه لدعوة الإسلام، سبابة إلى الجهاد في سبيلها.

ثم تلاه الأستاذ عبد المقصود رأس المدرس بيور سعيد فألقى قصيدة عامرة قوطعت بالتكبير، وتلاه الأخ الأستاذ محمد طاهر منير الذي ألقى كلمة منطقة السويس، وبعد انتهائه من كلمته الموفقة قال فضيلة الأستاذ المرشد العام.

الآن.. كمل تمثيل القنال كله بمندوبين خطباء في المؤتمر!

الهيئة العربية

ثم أعطيت الكلمة لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد صبري عابدين مندوب الهيئة العربية العليا، فألقى فضيلته كلمة جامعة حيا فيها الإسماعيلية، وعرض لذكرياتها مع مجاهدي العرب منذ سنة ١٩٣٦م وذكر أسماء بعض الإخوان فيها وما كانوا يقدمون من معانات، ويبدلون لمجاهدي العرب من جهود قيمة لن ينسوها لهم.

وتعرض كذلك للقضية الفلسطينية نفسها، وقال أن العرب مصممون، على أن تكون فلسطين للعرب والإسلام، ولن يردهم عن هذا التصميم شيء.

وتكلم بعده الأخ المجاهد الأستاذ الشيخ عبد المعز عبد الستار فألقى كلمة حماسية رائعة قوبلت بالتكبير المتواصل، وكانت هذه الكلمة حقاً صدى إيمان الأخ العميق، وما عرفه إخوانه ومحبه، من الصدق في القول، والإخلاص في العمل، والجهاد في سبيل الحق الذي رتبنا عليه دعوتنا، ونشأتنا فيه قيادتنا.

ثم تلاه السيد هارون المجددي مندوب الهيئة العربية أيضاً فألقى كلمة الأفغانستان، وعرض فيها للقضايا الإسلامية، واجتماع كلمة المسلمين على السير بهذه القضايا في اتجاه صحيح، يكفل لها الحل الصحيح.

وقوطعت كلمات حضراتهم بالتكبير والتلهيل.

كلمة الصحافة

وأعلن الأستاذ عابدين، أن مما امتاز به هذا الحفل أيضاً أن ممثلي الصحافة لم يقتنعوا بتشريف حضوره كصحفيين يؤدون واجب صاحبة الجلالة، ويقومون برسالتها، ولكنهم أضافوا إلى هذا الكرم، أنهم سيشترون فيه كخطباء، ثم قدم الأستاذ عوض قنديل المحرر بزميلتنا الزمان الغراء ليلقي كلمة الصحافة.

وقد استهلها حضرة الزميل الكريم بالآية الشريفة:

"لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبائعونك تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم، فأنزل السكينة عليهم، وأثابهم فتحاً قريباً" .. الخ.

ثم حيا الاخوان ودعوتهم، وأشاد بمنهاجهم الإسلامي في الإصلاح الاجتماعي، وقال: أنه شاهد كثيرا من نشاط الإخوان وجهودهم في مختلف المناسبات، وكان يرقبه وبإعجاب ورضاء، وأشار إلى بعض هذه المناسبات ومنها مناسبة الجلاء عن سوريا، وما قامت به جولة الإخوان يومئذ من استعراض رائع في القاهرة، وتمنى للحق ممثلا في هذه الدعوة الإصلاحية كل نصر وتأيد.

وقوبلت كلمة الأخ الزميل بالتكبير الحار.

جبهة أفريقيا الشمالية

ثم قدم الأستاذ السيد محي الدين القليبي السكرتير العام لجبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية فألقى كلمته وتضامن مع المجتمعين في أن حل قضايا البلاد الإسلامية قد صار بأيدينا وعن طريق الجهاد الصحيح لاستخلاص الحقوق المغصوبة.

صوت سوريا

وقدم الأستاذ عمر بك الأميري من الصفوة المختارة لرجال الدعوة ومجاهديها في سوريا العزيزة فألقى كلمة جامعة، وقال: إنه لن يستطيع أن يستجيب لهذا النظام الذي فرضه الأستاذ عابدين لتجديد زمن لكل خطيب، وأنه سيتجاوز هذا الشرط، فتكلم عن القضايا الإسلامية بإفازة، وبيان رائع ومنطق سليم.

وهبطت شاعريته الملهمة، فكان بين كل فقرة وفقرة، يلقي على المستمعين باقة من نفحات شاعريته الصادقة الملهمة.. وقد قوطع خطاب الأستاذ المجاهد بالتكبير المتواصل.

كلمة الشعر

وقدم الأخ المجاهد الأستاذ محمود أبو النجا فألقى قصيدته الفريدة لمناسبة الذكرى، وقد استعيدت أبياتها مرارا، وقوطعت بالتكبير، وكانت نفحة من أطايب نفحات شاعرنا الملمم الأستاذ محمود أبو النجا.

فلسطين أيضًا ..

ثم تكلم الشيخ نمر الخطيب، فألقى كلمة مؤثرة شرح فيها أدوار قضية فلسطين، وما يعانيه اللاجئين من أهلها، وذكر بعض ما يأتيه أعداؤها مع أهلها من فظائع ومنكرات وقوبل هذا الخطاب الجامع بالتأثير العميق، والهتاف لفلسطين الشهيدة والتصميم على تحريرها.

وأعقبه الأستاذ الشاذلي مكي سكرتير حزب الشعب الجزائري فألقى كلمة عن المغرب أيضًا، وقد حيا فيها الإخوان ودعوتهم، وأعلن تضامن المغرب مع الشعور العربي الإسلامي العام.

أصوات حبيبة ..

ثم تكلم الأخ الأستاذ مصطفى مؤمن فألقى كلمة حارة، وتلاه الأخ المجاهد الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري، فألقى كلمة نفيسة قوبلت بالتكبير المتواصل ثم كلمة من المجاهد الصادق والداعية المؤمن الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي رئيس أول شعبة بالقاهرة، فكانت بحق صوتاً عبر صدى إيمان صاحبه وأهليته للسبق في الجهاد.

وتكلم الأخ الداعية الصادق الإيمان الأستاذ الشيخ عبد اللطيف الشعشاعي كلمة رائعة قوطعت بالتكبير والتهليل.

ثم كلمة من الأستاذ صالح عثماوي وكيل الإخوان العام وخطيبهم وداعيتهم الذي عرفته المجمع لسان صدق للدعوة.

وقد قوطعت كل هذه الكلمات بالتكبير والتهليل ونعتذر لحضرات الخطباء بضيق المقام عن التفصيل الكامل بالإشارة إلى كلماتهم.

وكان مسك الختام كلمة فضيلة الأستاذ المرشد العام المنشورة في غير هذا المكان.
وختم المؤتمر في نحو الساعة الثالثة قبيل الفجر بين التكبير والتهليل والتهنئة للنظام الإسلامي.
والله أكبر.. والله الحمد،،،

كلمة فياضة لفضيلة المرشد العام

بسم الله الرحمن الرحيم.. نحمد الله تبارك وتعالى، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.. ونستفتح بالذي هو خير.
أيها الأخوة الفضلاء..

أحببكم جميعاً.. فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته،،،

في هذه اللحظات الكريمة المباركة – لحظات السحر – التي تنزل فيها رحمة الله، وتتفتح فيها أبواب فضله، فيغمر عباده بجميل فيضه، ونفحات جوده وكرمه.

في هذه اللحظات الكريمات – نستغفر الله أول ما نبدأ – ونتوب إليه، ونسأله أن يقدر لنا الخير فيما نقول وفيما نعمل، ويجعلنا من الذين يستمعون القول، فيتبعون أحسنه.

ومن الذين يقولون.. فيعملون ويعملون.. فيخلصون ويخلصون.. فيقبلون

ربنا آتنا من لدنك رحمة، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا أقل من ذلك، يا نعم المولى ويا نعم النصير.

تحية وشكر

أيها الأخوة بعد هذه التحية العامة المجملة – في هذا المجتمع الحاشد – أتقدم بالشكر الجزيل، باسم إخوان الإسماعيلية وأهلها، إلى حضرات الضيوف الكرام – بل الأخوة الأحبة – فليس فينا في الحق ضيف ومضيف، ولكن جمعنا شعار الإخوة، وألفت بيننا عاطفة الحب، فأمر اجتماعنا هذا، أن إخوة وجهت إليهم الدعوة، فلبوها واستجابوا لها مشكورين أو لم توجه إليهم، فجاءوا كأصحاب بيت، بمحض شعورهم واختيارهم، يلبون داعي هذا الشعور، ويشاركون إخوانهم ما هم فيه، وللجميع المثوبة والأجر – وإلى هؤلاء وهؤلاء – أتقدم بالشكر الجزيل، والتحية البالغة جمعنا الله دائماً على أسمى الغايات، وفي أكرم ميادين التضحيات الغايات.

وإنني – لمناسبة هذه الذكرى الطيبة – لأحيي الهيئة العربية ورئيسها المجاهد، سماحة المفتي الأكبر الحاج أمين الحسيني – في شخص مندوبي الهيئة في هذا الاجتماع، فضيلة الشيخ صبري عابدين، وسعادة أمين بك عسقل، وأحيي الشعوب الكريمة الشقيقة من سلالة العرب المجيدة في أشخاص هذه النخبة الطيبة

والصفوة المتازة، من زعائمها ورجالها، الذين جمعهم الله في هذا الجمع، ليؤيد بهم كلمته، وينصر دعوته، ويحق الحق ويبطل الباطل – سائلا الله – أن يجمع القلوب دائما علي خير ما يحب ويرضي، وأن يلهمنا جميعا رشدنا، ويهدينا سواء السبيل ويؤيدنا بروح منه، ويكتب لنا النصر والتوفيق الذي لا يعين عليه إلا الله، وهو نعم المولي، ونعم النصير.

مشرق الفكرة

أيها الاخوان..

لا تنتظروا مني خطابًا طويلاً، ولا قصيراً، ولكنها كلمات موجزات وقد تأخر بنا الوقت.

إنها كلمات.. فاسمحو لي يا حضرات الزوار – أولاً – في ليلة هذه الذكرى – أن أقدم لكم الإسماعيلية كما عرفتها، في خمس سنوات أقمتها فيها، هي زهرة العمر، وفجر الشباب، وباكورة الجهاد، وفتاحة النضال ومشرق الدعوة، ومنزل وحي الفكرة.

اسمحو لي أن أقدم لكم هذه الإسماعيلية البارة كلها لا هؤلاء الإخوة الستة البررة السابقون وحدهم – فإن الإسماعيلية في حقيقة أمرها، وكل واحد فيها – هو هؤلاء الستة، إنها برجالها وسيداتها، وأبنائها وبناتها.. وشبابها وشيوخها – كلها ساهمت في بناء أساس هذه الدعوة، وسبقت بفضل الجهاد وكلها كانت علي نسق واحد في هذه الصفات التي أقمنا عليها بناء ذاك الأساس – وهي صفات الإيمان والإخلاص والبر والوفاء الصفات التي كان فيها سر النجاح للدعوة والتي كتب لها بها التوفيق والحمد لله.

عرفت الإسماعيلية – كلها – قلوباً نقية، صافية، طاهرة، بريئة، كريمة – تحب الخير، وتبادر إليه، وتتجه إلى أهله، وتجتمع عليه، وتسبق غيرها فيه وتتنافس في هذا.

عرفت فيها نفوساً تؤمن إيماناً كاملاً عميقاً قوياً، متى عرفت الحق بادرت إليه، فتغلغل فيها فثبتت عليه وماتت في سبيله، عرفت فيها معادن كريمة، سبقت في ميدان الجهاد والتضحية عرفت أهلها حين نادى منادي الإيمان – مبادرين وعند التضحية مقدمين – وعند أخذ ضريبة الدم باذلين.

هكذا عرفناها من أول يوم.. وهكذا ظلت ثابتة، لا يزيدها مر الأيام إلا ثباتاً على الحق، ومزايا المؤمنين الصابرين.

وإذا كنتم لا ترون مشروعات كثيرة يعلن عنها، فحسبكم أن تعلموا في هذه الليلة – أن كل مشروع من مشروعاتنا في المركز العام – للإسماعيلية فيه نصيب بارز، وكل مظهر من مظاهر النشاط والإنتاج، لها فيه أثر ممتاز.

فالإسماعيلية هي الإسماعيلية في قلبها الفتى، وإيمانها القوي وبذلها الدائم السخي – وهي – هي في ثباتها الراسخ، وأهلها جميعاً كلهم في الخلق والعزيمة والفضل سواء، فهنيئاً للإسماعيلية، ما اختار الله لها من فضل وأفاء عليها من نعمة – وهنيئاً لها هذا الحشد المبارك من جند الله، يجتمعون فيها علي الله، ليحيوا سبقها إلى الجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمة الله.. وأي فضل يبلغ هذا الفضل ويدانيه.

فيا أهل الإسماعيلية.. إنني لفخور بكم – في هذه الليلة التاريخية – الأمة الإسلامية، ممثلة في رجالات الإسلام، وزعماء العروبة الذين سمعتم وسمع المجتمعون كلماتهم – ثم أقدم لكم أعضاء مكتب الإرشاد العام كلهم وأعضاء الهيئة التأسيسية، ورؤساء المكاتب الإدارية، وزعماء رهوط الجواله.. وغيرهم وغيرهم – من ممثلي الدعوة في مصر والأقطار الشقيقة – كل أولئك قد جاءوا يشاركونكم حفلكم، وهم فلذات كبد الدعوة،

العاملين عليها... أقدم لكم هؤلاء جميعاً، مباهياً فخوراً، وذلك الفضل من الله، والحمد لله وحده – الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

مصارحة وتذكير

وأنا لأنتهز هذه الفرصة – أيها الإخوان – فأحاول تسديد "كشف الحساب" – فإن البعض يسأل: ماذا عمل الإخوان في عشرين عاماً؟.. أدع هذا – فإننا نريد أن ننظر إلى الأمام، ونترك ما وراء ذلك، والله يقدر الليل والنهار.

إننا نفخر حتماً بماضينا، فهو حافل بالخير، ولكن العامل المجد والمجاهد المكافح، لا ينشغل بالماضي عن المستقبل.. فالأحجى بنا – في هذا المقام على الأقل – أن ننظر إلى المستقبل.. وأن لدينا ما نريد أن نصارحكم به بالنسبة إليه، ولا أجد أنسب ولا أكرم من هذا الموقف على رأس عشرين عاماً – لهذه المصارحة بحقيقة طالما صارحناكم بها، ولكننا نؤكد على سبيل الذكرى النافعة إن شاء الله: "وَدَكَّرْ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ".

تبعاتنا

اسمحوا لي أيها الاخوة أن أذكركم، بأن الدنيا كلها في حاجة إلى النور يسعدها، ويضئ لها ويهديها، وهو في أيديكم أنتم من كتاب الله، وشريعة القرآن، ونظام الإسلام.

فتهياؤوا لتنبروا الدنيا بما أفاض الله عليكم من نوره: "فَدَّ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".

إن الدنيا كلها تائهة ضالة حائرة.. تبحث عن الحق والخلق والمثل العليا، فلا تجده فيما لديها من نظم وفلسفات ومبادئ – ولكن هذا كله معكم أنتم، وبين أيديكم.. وهذه هي مهمتكم الأولى للدنيا، ورسالتكم العظمى للإنسانية: أن تحرروها وتنقذوها وتسعدوها، فلا تنسوا هذا أبداً واذكروه دائماً، وتهياؤوا له، فهي مهمتنا كربانيين قرآنيين، وورثة الكتاب المبين: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ".

تحوّل

واذكروا مع هذا أن العالم الإسلامي كله يتهياً لهضة كبرى ووثبة عظيمة، وأن الغرب يقف له بالمرصاد، يريد إفساد ذلك وإيقافه – فنحن الآن نقف مع الغرب وجهاً لوجه، والمسألة مسألة وقت يجيء به الثبات، وأنهم ليتربصون بنا، ولكن لا بد لنا من أن نتسلم راية الحضارة الإنسانية، لنسعد الناس ونحررهم بعد أن فشل الغرب وتخبط، لا بد لنا من هذا، وأنا لو اصلون إليه "وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"، "وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ".

اذكروا أيها الإخوان – هذا الذي أريد أن أصارحكم به في تلك الذكرى – ثم اذكروا أنكم أنتم الطليعة، وجيش الإنقاذ والخلاص، فاحملوا التبعة، واثبتوا للمحنة، حتى يوافيكم نصر الله، وستتوالى عليكم الحوادث، كما كانت تتوالى على من قبلكم، وتشند بكم، حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه.. متى نصر الله؟ " أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ".

قيادة

إن الدنيا كلها حائرة ضالة لاهية، وكلها تنظر إلى القيادة ومكانها شاغر، ولن يملأها غيركم باسم الله، وباسم محمد صلى الله عليه وسلم، لإقرار رسالة الأمن والسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

وإحقاق الحق وتحرير الإنسان بمبادئ من وحي السماء، ومن هدى محمد عليه السلام.. فعلى بركة الله، وباسم الله فليتحرك الصف والى الإمام دائماً والله معنا.

وإذن.. فنحن الآن نحتاج إلى عمل – لا إلى قول.. نحتاج إلى جندي فعال، لا إلى خطيب قوال وإذا كان لا بد من قول، فإني قائل لكم اعملوا.. "وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ".

بيعة

وإني لأنتهز هذه الفرصة من السحر.. وبين يدي هذا الموقف من الرعيل الأول، وهذه المجموعة من قادة العالم الإسلامي كله، وخالصة أبناء الدعوة.

أنتهز هذه الفرصة، فأجدد البيعة – على أن أظل كما عرفتموني جميعاً من أول يوم: عاملاً مجاهداً مكافحاً في سبيل دعوة الحق، لا ألين ولا أمل ولا أتغير، حتى يحق الله الحق، والله على ما أقول وكيل.. والله أكبر والله الحمد.

وأني لعلى ثقة تامة بأن قلوبكم وعواطفكم ومشاعركم تردد معي – وتؤيد – هذه البيعة.. في سبيل الجهاد والكفاح والعمل للحق، والاستقامة على أمر الله حتى نلقى الله على سعادة بالنصر أو شهادة في سبيل ذلك النصر، (قل هل تربصون بنا، إلا إحدى الحسينين).. "وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ" ..

منطق الإيمان

أيها الإخوان:

إننا – كمكافحين – ألقى علينا عبء عظيم، وهو عبء التبشير بدعوة الإسلام، وتحرير الأمة الإسلامية، التي جنم على صدرها الاستعمار، هذه السنين الطوال – إننا كمكافحين علينا أن نعرف أن عدتنا الأولى هي في الاعتماد على الله، والتحرر من منطق الأموات المستضعفين، فلا نقول: ماذا عسى أن نصنع؟ وماذا يستطيع أن يفعل الإخوان؟!!

أن منطق الإيمان الذي يرد على هذا الوهم والضعف، هو ذلك الذي رده هادينا الأول، محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لعمة: (والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ن لو أهلك فيه ما تركته).. وبذلك كتب له النصر الذي وعده الله به.

منطق المؤمنين الأحياء وسبيلهم أيها الإخوان – غير منطق الماديين وغير منطق الأموات.

منطق الإيمان، هو منطق الحق وقول الصدق، وهو الذي يؤيده التاريخ والواقع، وهو سر النجاح في كل معركة.. وعناصره التجمع على فكرة، والإيمان بها، والثبات عليها، وذلك هو سلاح بناء الأمم وقادة النهضات في كل معركة ونضال.

ومظاهر ذلك كله في الجماعة المؤمنة: حب وتضحية، وبذل وفداء.. وبهذا السلاح تغير وجه التاريخ، في كل العصور والأجيال فمتى جاء المصلح المؤمن ومعه الإيمان والفكرة، والثبات.. فقد قضى الأمر.

فإذا قيل: أن الإخوان قلة.. فكيف يريدون حماية دعوة الإسلام، وتحرير الأوطان – قلنا إننا مؤمنون، ومعنا سلاح الإيمان ومنطقه، ولن نرهب قوة في الأرض بعد ذلك.

وبهذا السلاح وحده سنخوض المعركة لنحل قضاياها كلها، وسنتصر، فقد "كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي".

أما قضية فلسطين، فقد تكلمنا فيها كثيراً، ونحن في صميم دور العمل ووقته، وهي كما قلنا دائماً – ليست قضية أمة ووطن ولكنها قضية قلب الوطن الإسلامي كله وروحه، وسنموت جميعاً عن آخرا،

وستراق آخر قطرة من دمائنا دون تحقيق أمل أعدائنا فيها.. إننا كما قلت لكم قد عرفنا الطريق إلى حل قضايانا في أوطاننا الإسلامية وهي الجهاد، والموت والفداء – وهو الطريق الوحيد الذي سلكه المؤمنون في كل زمان ومكان.. وما دمنا مع الحق، ومع الله، فإن الله معنا، وهو ناصرنا، وهو نعم المولى ونعم النصير.

أيها الاخوان:

أنكم أكفاء لحمل تبعة دعوة الإسلام، وتحرير الأوطان الإسلامية.. إنكم أكفاء، ومعكم قوة إيمانكم، وسمو فكرتكم، وثباتكم على خطة الجهاد من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم – فاذكروا هذا دائماً، وكونوا مع الله أبداً، يكن الله معكم، ولا يترككم أعمالكم.

والله أكبر والله الحمد،،،

[٧]

اليمن في طريقها إلى النور

نقدية:

كانت الانتفاضة اليمنية التي حملت اسم الميثاق أو الدستور هي الخيار الأمل لشعب اليمن، فقد تولاهما رجال من أعظم رجال اليمن شأنًا في السياسة والفقهاء الإسلاميين واستهدفت الحكم الإسلامي الشورى الذي يتجاوب وحده مع مشاعر الشعب اليمني وكانت علاقتها بالإخوان المسلمين وثيقة ولكن تسامح الذين قاموا بالحركة مكن الإمام أحمد من أن يفلت ويهيج القبائل على الحركة خاصة بعد أن أعلن أنه يبيح نهب صنعاء ثلاثة أيام، ومن ناحية ثانية تصدت النظم الحاكمة للحركة الناشئة وماطلت في الاعتراف بها حتى سقطت صنعاء وسيق زعماءها إلى الإعدام بالسيف، وكان الإخوان قد أرسلوا الفضيل الورتلاني وهو أحد أعضاء جماعة العلماء الجزائريين الذين كان قد أوى إلى الإخوان، وفي مرحلة لاحقة عبد الحكيم عابدين، ولكن هذا كله لم يصلح في معمعة اليمن.

وكان قسم الاتصال بالعالم الإسلامي قد أصدر رسالة عن قضية اليمن تضمنت الخطابات المتبادلة ما بين الإمام يحيى والمرشد العام وايضاحات عن الحقيقة وبعضها بخط الإمام يحيى وكان لدي نسخة منها أعطيتها لدار الأنصار - وهي دار نشر إخوانية - لطبعها، ولكنها تعطلت وقالت إن الوثيقة قد أتلقتها المياه التي انحبست في الدار إثر حادثة، وفقدت - وفقد القراء - هذا الأثر الثمين.

جمال البنا

اليمن في طريقها إلى النور^(*)



سارعت الصحف إلى التحدث في مسألة اليمن، وراح الكتاب يُطلقون العنان لأقلامهم تعبر عن خيال أو وهم أو غرض.

وقليل تلك الأقلام التي حاولت أن تصور الواقع للحقيقة والتاريخ.

والأدهى من ذلك أنهم بعد أن فرغوا من تصوير أحداث اليمن على حسب ما تخيلوه أو - ادعوه - راحوا يكيلون التخريصات والتهم ويوجهونها للإخوان على أن لهم في هذا الانقلاب ضلع كبير.

وأمسكنا عن الخوض في هذه الأحداث إلا عن شيء واحد وهو أن الإخوان ابعد الناس عن الجرائم وتدبيرها ومساعدة الغادرين الاثمين.

(*) جريدة الإخوان المسلمين، العدد (١٩٠)، السنة السادسة، الصادر في ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ هـ الموافق ١٣ مارس سنة ١٩٤٨ م.



فحقاً إننا نحب الخير لليمن، وخير اليمن كان في تغيير الأحوال بها، وحقاً تابع الإخوان حركات أحرار اليمن بالتأييد والتشجيع ولكن ذلك تم في وضح النهار وعلى رؤوس الأشهاد.

وكم أبرق زعيم أحرار اليمن الأمير سيف الحق إبراهيم للجامعة العربية بأنه أناب فضيلة مرشد الإخوان ليتكلم باسم اليمن الحرة أمام الجامعة وأمام العالم كله.

وليس ذلك بمستغرب ولا مستكر على الإخوان الذين عاهدوا الله على أن يطبق كتاب الله وينفذ في كل أرض المسلمين، وأخذ الناس بكتاب الله تعالى وتعاليم رسوله صلوات الله وسلامه عليه ليس بالشدة والعنف - عند الإخوان - وإنما يكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والابتعاد عن الجرائم والغدر، وبعد الخير يأتي عن طريق شر.

فإذا كان الناس قد فهموا أن للإخوان دخل في تغيير أوضاع اليمن بتلك الطريقة المنكرة فهم بذلك متجنون على الحق أدعياء على الواقع.

وما صلة الإخوان بأحرار اليمن إلا كصلتهم بكل من يحاول إصلاح شبر أرض يسكنه مسلم، وإن الإخوان كدعوة عالمية يؤيدون الباكستان وأندونيسيا وكل بلد مسلم يسعى لاستقلاله ويعمل على تحرير نفسه من دخيل أو ظالم، وهم بذلك يؤدون واجباً من واجباتهم التي لا ينكرها عليهم إلا حاقد حاسد أو بطئ الفهم مخبول.



ويقيننا أن رجال العهد الجديد وفيهم صهر الإمام القليل رحمه الله وابنه وحفيده أبرياء من دمه براءة علي من دم عثمان وبراءة الذئب من دم ابن يعقوب.



وإذا كان الأمير سيف الإسلام أحمد يتذرع إلى المنصب والجاه والسلطان بادعائه أن رجال هذا العهد المحبوب هم قتلة والده، فإنه معذور...!! أليس هو الذي تمتع في العهد الماضي بالكلمة التي لا ترد والأمر الذي لا يعصى والثراء الذي يحد إنه بقية من حكام العصور الوسطى الذين أصبحوا ولا مكان لهم بين الشعوب.

ولن تغلح هذه الادعاءات ولن تفيد هذه الحركات، فقد تحرر الشعب اليمني ورأى بعينه النور فلن يرتد مرة أخرى إلى الأصفاد ولا إلى القيود، ولن يعود مرة أخرى إلى العهد الذي تكلم فيه الأفواه.. باسم الله!! ويحشر فيه المظلوم في السجون باسم الإسلام، وتنهب أموال الناس باسم القانون ويقهرون على تحمل فقر مدقع ومرض مضمّن وجهل مقذع ثمناً لاستقلال لا خير فيه.

أما دم الإمام القليل رحمه الله فليبحث عنه بين المجرمين من الجياع أو بين أذئاب المستعمرين.

ولماذا لا يكون القتلة من أهل العهد البائد حتى يتمكنوا في ظلال هذا الدم المسفوك دموع - التماسيح - ومن خلال الاستيلاء على مقاليد الأمور، مواسة لهم، وتمكيناً لأخذ ثارهم!



إن اليمن تحررت ولن ترجع - بإرادتها - إلى عهد انقضى بخيره وشره.

وإننا نرجو أن تسارع الجامعة العربية وهي الممثلة لشعوب العرب الحرة الناهضة والصادعة بأمر ملوك العرب ورؤسائهم وهم الحكام العدول الآخذون أنفسهم بدساتير كاملة، نرجو أن تسارع بمساعدة العهد الجديد على إقرار النظام وتدعيم الحكم.

ونرجو مخلصين أن ينزل الأمير سيف الإسلام أحمد على حكم الله وحكم الشعب ويقلع عن سفك الدماء ويرجع إلى الحق حتى يأخذ مكانه - بين أفراد - الشعب اليمني في ظل هذا العهد المبارك الميمون.



[٨]

قصة تعذيب الأستاذ البهي الخولي

تقديم:

قضية التعذيب قضية قديمة معروفة صدرت عنها كتب عديدة خاصة التعذيب في السجن الحربي عندما كان تحت قيادة حمزة البسيوني وصلاح نصر وشمس بدران، ولم يقتصر الحديث فيها على الإخوان المسلمين ولكن أيضاً على الشيوعيين وعلى الضباط الذين اختلفوا مع جمال عبد الناصر، ومن الكتاب الأحرار والضباط الأحرار أيضاً ولكنها لا تعد من الوثائق، ولكن التعذيب الذي نحن بصدده يأخذ صفة الوثيقة لأنه كتب بقلم الأستاذ بهي الخولي وهو من الرعيل الأول من الإخوان، وهو رجل عالم مثقف كريم الخلق في رسالة أرسلها إلى ابنه "مجدد" الذي أرسلها بدوره إلى جريدة "النداء" التي نشرتها في عددها الصادر في ١٩٥٠/١/٢م تحت عنوان "كبير من العلماء ورجال الأزهر يجلد عارياً بالسياط وإبراهيم عبد الهادي يتشفى بروية الجثة الدامية الممزقة" وجاء فيها:

جمال البنا

من والد إلى ولده:

ولدي العزيز.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وأرجو أن يعافيك الله أنت وإخوتك من كل مكروه، وأن يخلفني فيكم بخير ما خلف به عباده الصالحين في ذرياتهم وأموالهم وأعراضهم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ابني العزيز.. أود في هذه الرسالة أن أقص عليك نبأ محنتي التي أكرمني الله بها في القسم السياسي بالقاهرة، وهي مأساة عذاب أليمة أحزنني منها أن القوم تجردوا تماماً من إنسانيتهم وأعفوا أنفسهم من كل قيد يقيدهم به معنى الدولة المتحضرة.. وما ألمني العذاب الذي صب عليّ ألواناً بقدر ما ألمني أن يكون في مصر أناس أقسم يا بني أن من أظلم الظلم أن يلحقوا بالإنسانية وينسبوا إليها، فضلاً عن أن يكونوا من حكامها والممتازين فيها.. ولقد جئ بي إلى طنطا بعد أن قضيت عقب المحنة خمسة أيام في سجن مصر.. وأنا الآن بقسم أول طنطا في قبضة بوليسها السياسي لا أدري هل أحول إلى النيابة أو أن المسئولين يخشون فضيحة التلفيق في النهاية فيعيدونني إلى معتقلي النائي السحيق.

٤ يونيو سنة ١٩٤٩م

والدك البهي الخولي

قصة الدمع والدم:

تمهيد.. نشرت الصحف الوزارية صباح الأربعاء ٢٥ مايو سنة ١٩٤٩م أن بوليس طنطا السياسي عثر على عصابة بمنزل الشيخ البهي الخولي، جلس أفرادها حول "طبلية" وإذا بالشيخ يدخل عليهم لابسا ملابس بيضاء من قمة رأسه إلى قدميه، وما أن جلس بينهم حتى أطفئت الأنوار وأنيرت الشموع.

هذا خلاصة ما نشرته جريدة "الأساس" السعدية ومجلة "آخر ساعة" التي لم تعرف الكذب في حياتها مرة واحدة هي ولا أختها "أخبار اليوم".. وأدركت أن عبقرية سعد الدين السنباطي رئيس القسم السياسي بطنطا قد استطاعت أن تحيك لي هذا الاتهام الخطير.

واني لا أشك يا بني أنكم أدركتم كذب ما أذاعته هاتان الصحيفتان لأول وهلة، فما عهدتم من أبيكم أنه هو الرجل الذي يعيش في الظلام أو بين أنوار الشموع.

لا أشك أنكم أدركتم ذلك كما أدركت.. وأيقنتم بما أنا مقدم عليه من اتهام ملفق خطير كما أيقنت.. قمت إلى ملابسي وأمتعتي وكتبي في المعتقل، وأخذت أجمعها وأرتبها في حقائب عقب الانتهاء من قراءة الصحف استعدادًا لتلبية النداء حين ينادي.. وبعد العصر كنت بمكتب قومندان معتقل هايكستب ومنه بلغت محافظة القاهرة الساعة السادسة وعشر دقائق.

في القسم السياسي:

ولم يكن الضابط المكلف بتسلمي قد حضر بعد، فانتظرنا عشر دقائق أو تزيد قليلاً، حتى حضر رجل سمعت فيما بعد من يناديه "يا محمد بك"، تسلمني محمد بك هذا وأجلسني على كرسي منعزل في حجرته وأنا لا أعلم ما يراد لي وكل ما كنت أتوقعه أنهم ينتظرون حضور ضابط آخر ليسافر بي إلى طنطا تمهيداً للتحقيق فيما نسبته إليّ الجرائد.

سألني محمد بك عن اسمي وعرف إنني مدرس بالأزهر وانصرف إلى بعض شأنه وأقبل بعد قليل رجل أحمر اللون ممتلئ الجسم.. غليظ العنق.. ضخم المنكبين.. قوي الذراعين، وهمس إليه محمد بك همسات اتجه على أثرها نحوي وأخذني إلى خارج الحجرة وسرنا في ممر ضيق قليل الضوء يشبه السرداب وكانت حجرات الجناح الغربي على يميني، أما الجهة اليسرى فهي حواجز خشبية متلاحقة، قليلة الارتفاع، لا أدري فيم تستعمل نهاراً، إلا أن في بعضها مكاتب.. ودخل بي الرجل غرفة غريبة بها بعض الموظفين، وأمر فجلست على كرسي، فقال أحدهم "إيه ده يا سيدي.. زبون جديد؟" ولا أدري بماذا أجابه على تساؤله، أما أنا فكانت أقول في نفسي إن هذا الأحمر الغليظ هو الرفيق الذي سيرافقني إلى طنطا، ولم أفهم من تساؤل الموظف إلا أنه كان يظنني "زبونا" يراد إرساله إلى المعتقل.. وخرج بي صاحبي بعد دقيقتين أو ثلاث كان يبحث خلالها عن شيء لا أدريه.. خرج ووقف في داخل الحواجز الخشبية، وقال لي لماذا لا تجيب الأفندي على الأسئلة التي وجهها إليك؟ فقلت له: أي الأفندية تقصد؟ إن أحداً لم يوجه إليّ سؤالاً قط.. فقال: خير لك أن تجيب، وأنا أنصحك أن تعدل عن هذا الإلتواء، فقلت إنني لم أسأل أبداً عن شيء، وأنا مستعد للإجابة بصراحة تامة عن كل ما يوجه إليّ، ثم عاد يقول لي: هيه ألا زلت مصرّاً على عدم الكلام؟ فقلت: لا، بل أنا مستعد للإجابة على كل ما تريدون، فقال: لا.. على كيفك بقي.. أنت حر.

وأشار إلى ورائي وقال اجلس هنا واخلع نعلك وجوربك، فالتفت فإذا شابان مع أحدهما فلقة: عصا غليظة من الشوم وحبها الذي تعلق فيه الأرجل عبارة عن سلك مجدول من أسلاك التليفون، وهنا فقط أيقنت أنه العذاب وأنها المحنة، وكان بالقرب مني كرسي أردت أن أجلس عليه لأخلع نعلي فدفعني الجبار الأحمر بيديه وقال: لأ.. زمن الكراسي راح، فجلست على الأرض الوسخة وجعلت أخلع حذائي وشرابي وأنا أقول بصوت مسموع: لا حول ولا قوة إلا بالله.. إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ، وصرت أكررها في تهديج أسيف حتى انتهيت، ووضعت بنفسى قدمي في الفلقة، ورفعها الشابان على كتفيهما، ونظرت فإذا جبار آخر قمحي اللون قريب إلى السمرة، عريض الكتفين مفتول الذراعين مكتنز العضل، ليس في امتلاء صاحبيه وإن كان لا يقل عنهما قوة، ومعه كرباج قطع منه طرفه الرخو الطويل وأبقى منه جزؤه الرخص وتناوله الأحمر وأهوى به على قدمي وظل هكذا عنيفاً فأسلمت أمري لله، وكان لساني لا يزال يكرر لا حول ولا قوة إلا بالله.. إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.. رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ.

وكانت التلاوة مع تشاغلي بهذا الاسترسال الذهني تصرفني بعض الشيء عن أن أحس من ألم الضرب المبرح وكأنما ثارت كرامة الجبار الأحمر لأن حنجرتي لم تنفجر بالآهة العالية والاستغاثة المدوية مكتفية بهذا الكلام الخافت "لا حول ولا قوة إلا بالله.. رَبَّنَا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ" فضاغف من طاقة الضرب وقال يتمتم: خذ، فأمسكت شفتي عن التلاوة التي تغيظه، ومضى هو يرفع كرباجه ويخفضه حتى كلَّ ساعده، فأسلمه للجبار القمحي الذي كان يضرب ضرب صاحبه دون أن يتكلم، فلما انتهى دوره بكلال ذراعه كان الأحمر قد استعاد أنفاسه فتناول الكرباج منه.

ووجدت النار تسري في جسدي وعصبي حتى يلهب نخاع رأسي، فتوجهت إلى الله، وقلت في نفسي: يارب.. إنك حاضر معي.. محيط بنا.. تسمع وتشاهد وأن هذا الجسم إنما هو صنيعتك، وأنت أغير عليه مني، فإن كنت مسلمه لهؤلاء يصنعون به ما يصنعون.. اللهم فأكرمني بالسكينة التي أنزلتها على أوليائك فيما امتحنوا به من عذاب.

وظل هذان الجباران يتناوبان الضرب ويتبادلان الكرباج حتى أدركهما الجهد فكفا عني، وأمر الأحمر صاحبي الفلقة أن يرسل قدمي، واستراحا دقائق ثم شدا رجلي ثانية إلى الفلقة وعاد الكرباج يمزقهما بلهيبه من جديد وعدت أستعين الله وأسأله روح السكينة، وأخذ الرجلان يتناوبان كلما كلَّ ساعد أحدهما تناول منه الآخر سوطه الجهنمي على مثل ما مضى في الفترة السابقة حتى أخذهما الجهد وترادفت أنفاسهما عالية سريعة فأمسكا عني بعد لأي وأمرا بإطلاق قدمي من الفلقة، وبعد الاستراحة المعهودة أمرا بالفلقة مرة ثالثة فرفعت قدمي الداميتين الممزقتين وراح كل شيطان منهما يعين صاحبه على ما هو بسبيله وكأنما يضربان قدمي تمثال من الجرانيت لا قدمي رجل من دم ولحم.. ولا شفقة ولا إنسانية، وكأن بيني وبينهما من الثأر ما كان يضاغف وجدهما عليّ ويغريهما بالمزيد من تمزيق جسدي، وأكرمني الله فأعمى عليّ من فرط هذا العذاب الذي لم يحدث حتى في عصور المتوحشين وما أشعر إلا والزبانية يحاولون إعادة رشدي بالنشادر حتى إذا تحركت متأوهاً أمرني الأحمر بأن ألبس جوربي وحذائي.

إلى حجرة محمد بك:

ومضى بي إلى حجرة محمد بك حيث وقفت إلى جوار الكرسي المنعزل فيها ولم يكن محمد بك فيها، فأقبل الشيطان الأحمر يتسلى بقطع فراغه معه فأهوى بكفه الغليظة مرات ومرات على وجهي حتى دخل محمد بك، فقال لي: أنت متخرج من أي مدرسة يا أستاذ؟ قالت: من دار العلوم، فقال: عال.. ثم صاح بالوحش الأحمر: "اشتغل" فانهال عليّ الأحمر والقمحي الأسمر لطمًا ولكمًا وركلاً.

وضقت نزعًا بالحياة وضافت الدنيا في وجهي، وقلت في نفسي يا ليت أحدهما يخرج مسدسه من جيبه فيريحني من هذا الشقاء! لم يكن شيء أبغض لي نفسي من الحياة، ولم يكن شيء أحب إليها من الموت..

كان الشيطان الأحمر يقول وهو ينهال عليّ مع صاحبه أمام رئيسهما ده أبرنيف يا بهي.. ده فتح شهية يا بهي.. أنت لسه ما شفتش حاجة يا بهي.. وحضرتني ما كنا نسمعه في هاكستيب من أقاصيص تروى عن التعذيب الذي صب على من أوقعهم سوء حظهم في لعنة القسم السياسي، وأنا شيخ لا طاقة لي بما حمل الشباب من ألوان العذاب، فإذا كان لأبد من الموت في هذه الأقبية العتيقة فليكن برصاصة سريعة تطوى بها هذه المرحلة في لمح البصر أما هذا الموت الملتهب البطئ فهو ما نستنزل عليه وعلى شياطينه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

واستمر الشيطان يكيل لي اللكمة إثر اللكمة وهو يستنزل غضب الأبالسة عليّ ويهذي بمثل هذا الكلام الفارغ وهو يطحنني بيديه ورجليه ضاحكًا ساخرًا منتهزًا ضعفي أمام سلطته وسلطة من معه.

العدة والكرياج:

وفي أثناء هذا التعذيب أسر محمد بك إليه كلامًا فخرج وعاد بصاحبي الفلقة، وقال لي اجلس فاخلع نعلك وجوربك، اجلس فأنت سعيد الحظ هذه المرة تجلس على كليم نظيف!! وجلست على الكليم النظيف أخلع نعلي وجوربي وأنا أقول في همس خافت: "لا حول ولا قوة إلا بالله.. إنا لله وإنا إليه راجعون.. ربنا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين"، ولمحني محمد بك، فقال: أنت لسه ماشبعتش متممة يا أستاذ؟ حاضر حتشبع متممة!! فأمسكت شفتي عن الحركة، ومضت سريرتي تطلب من الله ما تريد، وتتلو من كتابه ما فيه عافية وسكينة وتثبيت، وخلعت جوربي وقد التصق لحمي به وقد أصبح خرقة مملوءة بالدم، وتناوب الشيطانان وتبادلا الكرياج فيما بينهما، ورأى محمد بك (عينة) الضرب الذي ضربته في السرداب الخارجي، وأكرمني الله سبحانه، فلم ترتفع مني آهة ولا استغاثة، ولا أدري كيف حصل هذا، ولكنه فضل الله.

وانتهى الدور الرابع إلى نهايته وأمسك الجباران عن الضرب، وأنفاسهما تعلو بالصدر وتهبط، وأطلقت الفلقة قدمي الممزقتين!

الضرب عاريًا:

وقال محمد بك كلامًا لم أسمعه، فقال الأحمر الغليظ: اخلع الجاكتة فخلعتها، واخلع الصديري فخلعته، ثم قال: واخلع البنطلون.. نعم أمروني بخلع البنطلون، فيالحضارة الحكومة المتحضرة!! وخلعت البنطلون وصرت شبه عار إلا من "كلسون قصير" صيفي وفانلة رقيقة.. وعادت قدمي المسكينتان إلى الفلقة مرة خامسة وأقبل الجباران يتبادلان الضرب ويتناوبان حمل السوط.. وأمر محمد بك فارتفعت الفلقة قليلاً وانحنت إلى الوراء وصار باطن الساقين في مستوى ضرب الكرياج، وبدأت الساقان تحملان نصيبهما من المحنة حتى إذا لم يبق فيهما موضع إلا تمزق، أمر محمد بك فارتفعت الفلقة إلى الوراء مرة ثانية وصار

باطن الفخذين في مستوى الضرب، وطارت شعل النار في هذا المكان من الجسم، وأقبل شيطان الجحيم يودع مكان كل ضربة جمرة من سعير لا تنطفئ حتى إذا لم يبق فيها مكان للاحتراق، أمر محمد بك عنوان حضارة السعديين ومروءتهم فارتفعت الفلقة مرة ثالثة، وقال لحامل السوط: تحت.. اضرب تحت! وفهم الشيطان الأحمر أن هناك إنذاراً بالضرب على ما تحت الفخذين.. إني اشعر بالعار لأنني عشت ورأيت تصرف السعديين أبناء سعد كما يزعمون ويتبجحون فلأدع لخيال القارئ أن يتصور ما رأيته في هذا الجحيم بما يطلق في هذا المكان من حرائق اللهب والألم.

على أن هذا الشوط لا ينتهي إلا كما انتهى كل شوط سابق بتعب زبانية الجحيم وعجزهم عن رفع السوط بضربة جديدة.

وضعت الفلقة تحت كنية في حجرة محمد بك، وأخرجوني من الحجرة والدم يلوث كل جسدي وأخذوا يطوفون بي أرجاء القسم السياسي حافي القدمين عاري الرأس، على الحال التي وصفت من عري الجسد، يأخذ بطوق قميصي أحد الزبانية ويتبعني الآخر من الخلف (بالرفس والشلوت) في حالة مزرية مهينة.

وكانت الحجرات تكاد تكون خالية من الموظفين، فكانوا كلما وجدوا أحدًا بإحدى الغرف عرضوني عليه بهذه الحالة إثارة لما لديه من سخرية واستهزاء.

وكان الآخذ بطوقي ربما أهوى بكفه على وجهي عندما ينتهي من تقديمي إليه، كأنما كان الكف من متممات هذا التعريف، ولا أحب أن اذكر غير ذلك مما صنعه معي أثناء هذا العرض والطواف من أعمال تدل على منتهى الحطة والندالة والخسة.

لون جديد من التعذيب:

وعدنا إلى حجرة محمد بك فأعطى إشارة، فإذا بصاحبي الفلقة يحضران ويقفان بجانب الأحمر والأسمر، ثم يدخل الجندي المراسلة لحجرة محمد بك، وتألقت من الخمسة دائرة أحاطت بي، وكان على كل منهم أن يتخير الموضع الذي يلائمه من وجهي أو رأسي ليحسن تسديد كفه أو قبضته إليه بإحكام.. وافتتح الدائرة شيطانهم الأحمر وتبعه الأسمر، ودار الدور حتى بدأ الأحمر دورة ثانية وثالثة وتتابعت الدورات، وصار وجهي ورأسي يتلقى مختلف اللطمات واللكمات.. كل ذلك ومحمد بك واقف وراء مكتبه يدير المعركة باسم حكومة السعديين المتحضرة الراقية.. كان كل منهم يحاذر أن يلاحظ عليه سيده تهاوناً في تسديد الضربة أو تراخياً فيما تحمل من قوة مذهلة، فكم أطارت الكفوف شرراً من عيني، وكم دارت بي الأرض إثر قبضة جبارة زلزل بها رأسي.. يا الله! أهذه حكومة؟! أهؤلاء رجال؟ أهؤلاء ناس من البشر؟!!

ألى هذا الحد ينحدر الإنسان في معاملة أخيه الإنسان؟! وأخيراً رحمني الله يا بني بضربة عنيفة هائلة، هوت على جانب رأسي، ففقدت الوعي وارتيمت على كنية كانت قريبة مني، فانفضت الحلقة وتفرقت الدائرة، وتربصوا بي في الوقت الذي أفيق فيه.

وبعد دقائق كنت جالساً على طرف الكنية قريباً من باب الحجرة وجاء الأحمر فتناول طربوشي وكبسه فوق رأسي حتى دخلت فيه أذناي، فعدلته.. وكأنما قامت قيامته! كيف عدل وضعاً وضعه حضرته بنفسه، لكنه خشى أن يضرب فأفقد الوعي مرة أخرى، فتناول الطربوش ورماه إلى الأرض وأقبل عليه بقدميه كأنما يطحنه بهما طحناً، ثم رفعه إليه وأخذ يعركه بين يديه ثم يجمعه كأنه كرة، ثم نظر اسم صانع الطربوش على قرصه الداخلي فقال: هذا الكلب يجب أن يعتقل، كيف سمح لنفسه أن يلبس المجرمين هذه الطرابيش! ثم عاد فكبس الطربوش على رأسي مرة أخرى، وقال حذار أن تمد يدك عليه.

يفخرون بالوحشية أمام المتوحشين:

ودخل الحجرة رجل قصير أحمر اللون، غير ملئ، يلبس بدلة حريرية بيضاء، ووقف يتكلم مع محمد بك، وإذا بالشيطان الغليظ الأحمر يأخذ بيدي ويقول عايزين نفرج سعادة الـ بك شوية، وأدار وجهي إلى الحائط، وحضر الأسمر بالكرباج وأقبل يهوي به على ظهري، وأخذ يقول: اتفرج يا سعادة الـ بك.. وتوالت الكرابيج على ظهري، وطارت فيه شعل النار، وقلت لنفسي: ويحي كيف أسلمهم هذا الظهر يلهبونه باختياري؟ فأدرت إليهم وجهي فإذا بالكرابيج تسقط عليه وعلى بطني، وأدركت أن الظهر أقوى على احتمال ما يصب على الوجه والبطن، فعدت بوجهي إلى الحائط وهم يضحكون ويقولون اتفرج يا سعادة الـ بك!

وتفرج سعادة البية مدة تناوب فيها زبانية العذاب حمل الكرباج فيما بينهما، كلما تعب شيطان أراحه صاحبه، وأنا أتململ وأتلوى وأعوذ بالله سبحانه، أستدفع به هذا اللهب الذي يحرق بدني.. وأكرم الله أباك يا بني في هذه كذلك، فلم تنطلق حنجرته بالأهة العالية، والاستغاثة المدوية، ووالله يا بني لن أنسى هذا ما حييت.. وكلت سواعد الجبارين، وفرغ سعادة البية من فرجته وخرج من الحجرة وخرج معه محمد بك وخرج على أثرهما كل من فيها وبقيت وحدي.

مع عبد الهادي باشا وجهًا لوجه:

أين نحن الآن من الوقت؟ كم الساعة؟ الساعة في جيب البنطلون.. ولا أستطيع أن أمد إليه يدي، ومع هذا فماذا يعني من الوقت، فلتكن الساعة ما تكون.. ودخل الأحمر يقول لي: ستقابل الآن شخصية كبيرة وستسأل عن أمور فعليك بالصدق والصراحة التامة لعلك تخرج من هنا إلى بيتك وأولادك، فقلت إنني لن أقول لأحد غير الصدق وما تعودت في حياتي سواه، فقال: البس ملابسك على عجل.. وتناولت الجورب ومددت رجلي إليه فماذا وجدت؟ يا الله! وجدت قدمي قد تمزقت وانتفخت وازرقت ونفر جلدها في شكل بشع مخيف، وتناولت الحذاء أحاول أن البسه ولكن هيهات! لقد انتفخت قدمي وورمت، ولم يعد من سبيل أن تدخل في الحذاء.. جعلت أعالج وأعالج على غير جدوى، فتململ الرجل وقال انزع الرباط، فنزعت الرباط ولكن على غير جدوى كذلك، ورأيت الشر في عيني الرجل الذي يستعجل (فكعبت الحذاء) واكتفيت أن يدخل فيه مقدم القدم ونهضت معه لمقابلة الشخصية العظيمة.. كانت الشخصية العظيمة في حجرة تبعد أمتارًا قليلة عن حجرتي، وتوقعت أن أرى سعادة النائب العام.. أو حكمدار العاصمة.

ودخلت الحجرة وإذا أنا وجهًا لوجه أمام إبراهيم عبد الهادي باشا.. عينان تسيلان بالتشفي والارتياح إلى الانتقام.. هكذا رأيت دولة رئيس الوزراء لم يشأ أن أنصرف من محنتي حتى يمتع نفسه بمرآي وأنا على هذه الحال من العذاب الأليم.. وبادرني دولته - حفظه الله - بقوله: عاوز خدمة؟

ولم ألبث أمامه غير ثلاث أو أربع دقائق، سألني فيها عدة أسئلة عما نشرته الجرائد، فكذبت له كل ما عزته الي في قوة وصدق.. وخرجت مشيعًا بابتسامته وتشفيه إلى حجرة خالية حيث أنبأتني ساعتني أن الوقت بلغ الساعة التاسعة والرابع.. لقد دخلت المحافظة عند السادسة وعشر دقائق وكان تسليم وتسلم.. وكان بدء المحنة عند الساعة إلا ثلثًا أو إلا ربعًا على الأكثر.. فيكون الضرب المتواصل قد استمر في غير انقطاع زهاء ساعتين وربع على الأقل.

ودخل كونستابل قطع عليّ سلسلة هذا الحساب، وحملني إلى قسم الدرب الأحمر حيث وجدت به فئة كريمة من المعتقلين فرأوا ما بي وقصصت عليهم قصته، كما قصصتها عليك الآن فوجموا وحننوا غاية

الحزن وقاموا يخدمون ويقدمون لي كل ما يستطيعون من أسباب الراحة والتمريض، وقضوا جزءاً كبيراً من ليّهم في أسف شامل عميق!

تلك يا بني قصة ما حدث، ولا تعليق لي عليها إلا أن أسأل الله سبحانه أن يلفظ بمصر، وأن يزيح عنها غاشية تلك الكروب السوداء، إنه بعباده لطيف خبير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

والدك

البهي الخولي

[٩]

الصحافة حول ترشيح حسن البنا في دائرة الإسماعيلية سنة ١٩٤٢م

جاء في العدد (٤٠٣) الصادر في ١٥ صفر سنة ١٣٦١هـ الموافق ٢ مارس سنة ١٩٤٢م من مجلة "الأثنين والدنيا"، وكان رئيس تحريرها هو الأستاذ مصطفى أمين تحت عنوان "من يكون زعيم المعارضة" (ص ٥):

من يكون زعيم المعارضة؟

يتساءلون من يكون زعيم المعارضة في مجلس النواب الجديد، خاصة بعد أن امتنع السعديون والدستوريون عن دخول الانتخابات. ويؤكدون أن زعيم المعارضة سيكون في مجلس النواب واحدًا من اثنين: عبد الرحمن عزام باشا، أو الأستاذ حسن البنا رئيس جمعية الإخوان المسلمين.

وعزام بك مرشح في مجلس النواب عن إحدى دوائر الجيزة، وله عصبية في هذه الدائرة، وكان نائبًا لها في جميع الانتخابات الماضية، وهو خطيب مفوه، ساهر الأسلوب، قوي العبارة، ويذكر أعضاء البرلمانات الماضية كيف قاد الحملة على وزارة زيوار باشا في برلمان سنة ١٩٢٦م وأمسك بأعضائها واحدًا واحدًا.. وهات!!

أما الأستاذ حسن البنا فهو شخصية سياسية جديدة، ويقدر أن سيكتسح مدينة الإسماعيلية، فله أنصار كثيرون، وأهالي الإسماعيلية يعتقدون أن مسألة ترشيحه مسألة كرامة لهم.. فهم الذين جمعوا له مبلغ التأمين، وهم الذين استضافوه، وهم الذين قدموا سياراتهم وبيوتهم لتكون مركز الدعاية له، وهو خطيب مفوه يقوم بدعوة دينية إصلاحية، ومنتبأ له بأنه سيشق طريقًا إلى الصفوف الأولى.

وعادت مرة أخرى إلى الحديث عن الانتخابات عام ١٩٤٢م في العدد (٤٠٦) الصادر في ٦ ربيع الأول سنة ١٣٦١هـ الموافق ٢٣ مارس سنة ١٩٤٢م، فذكرت:

في معركة الانتخابات ٧ مرشحين في دائرة واحدة

أبرز مرشحي هذه الدائرة هو الأستاذ حسن البنا المرشد العام لجمعية الإخوان المسلمين، وهذه الجمعية تتألف من مئات الشعب في مختلف بلاد القطر، وأغلبية المنتسبين إليها من المثقفين بين موظفين ومحامين وأطباء ومن إليهم.

ويمتاز الأستاذ حسن البنا بأنه خطيب ساحر.. يستطيع أن يخطب أربع ساعات دون أن يتعب، مع أنه نحيف وضعيف البنية.

وقد يحسب البعض أن الأستاذ البنا هو شيخ أزهرى فيلقبه بالشيخ حسن البنا، ولكنه شاب تخرج في مدرسة المعلمين العليا واشتغل بالتدريس في المدارس الحكومية، ثم ألف جمعياته مع بعض إخوانه فنمت وأصبحت من أعظم المؤسسات الدينية في مصر والشرق.

[١٠]

قالوا عن حسن البنا

(١)

رحم الله الشيخ البنا

بقلم فؤاد شيرين باشا

كان الشيخ رحمه الله أمة وحده، وقد جمع من الخلال والفضائل ما لا يمكن حصره في مقال ينشر بإحدى المجالات، لهذا اقتصر في الكتابة عنه من ناحية واحدة هي "التواضع"، لقد كان الشيخ جم التواضع، فلم يذكر في يوم من الأيام شيئاً عن نفسه، ولم يفخر بعلمه، ولم يكن يشعر أنه يتزعم هيئة لها خطرها في البلاد العربية كلها، ولكنه ترك الناس يحكمون على علمه الواسع ومثله العليا التي كان يضربها.

كان إذا قام يخطب الناس وقف وقفة رجل خاشع متواضع، وتحدث إليهم في صوت هادئ متزن، ولم يكن ليرفع عقيرته أو يحتد في خطابه مهما كانت جدية الموضوع الذي يتناوله، ولهذا كان كلامه العذب يصل إلى القلوب قبل أن يصل إلى الأذان.

استمعت له كثيراً أيام كان يغشى بلاد مديرية القليوبية للاجتماع برجاله والتحدث إليهم، فكنت أجد أكبر لذة في الاستماع إليه، والاستفادة من عمله وحكمه ومواعظه التي كانت تتدفق كالماء العذب يروي نفوساً عطاشاً، بدأ مرة إحدى خطبه بشيبي القناطر بمحاضرة لم أسمع خيراً منها في علاقة الحاكم بالمحكومين، وما يجب أن يكون عليه كل منهم، فوددت لو أن هذه المحاضرة سجلت لتذاع في أنحاء البلاد، فينتفع بها الكل، لما اشتملت عليه من نصائح لو اتبعت لأدت إلى خير البلاد وإسعادها.

كنت معه يوماً في جمع بينها ولما حانت صلاة المغرب أبنى وهو أفقه القوم ديناً إلا أن أوامه والجمع، تواضعاً ولو كان في قلبه ذرة من كبر أو أثر منة تمسك بالرئاسة لما فعل، وإني لعلي يقين من أن تواضع الشيخ وتلطفه في حديثه مع كل مستمع له من أكبر الأسباب التي ألفت محبته في قلوب الناس، ولو كان فظاً غليظ القلب لانفضوا من حوله.

رحم الله شيخنا وجزاه خير الجزاء عن الإسلام والمسلمين و عما قام به من عمل صالح للناس أجمعين.

فؤاد شيرين

الدعوة ١٦ جماد أول سنة ١٣٧١هـ

(٢)

حسن البنا

بقلم الدكتور نور الدين طراف

عضو مجلس النواب (*)

رحم الله الشيخ حسن البنا وأسكنه واسع جناته، فلقد كان واحداً من هؤلاء الأفذاذ الذين حبتهم العناية الإلهية بالقدرة على اكتساب قلوب الناس واكتساب ثقتهم، وسلحتهم بمضاء الإيمان، يذل لهم الصعوبات، ويمضون به في سبيلهم لتحقيق رسالتهم في الحياة.

عرفت المغفور له الشيخ حسن البنا في مطلع عام ١٩٤٧م وتوثقت بيني وبينه مودة كنت أحرص عليها وأعتز بها، وكان أقوى ما يحببني فيه ما كان يتصف به من رحابة الأفق وسعة التفكير، واعتزازه الشامل بما في الإسلام من مبادئ سبقت أحدث ما تطلبه وتريده النظم الديمقراطية الحديثة.

لقد كان خطيباً مفوهاً، ومحدثاً حلو الحديث، سريع العارضة، قوي الحجة، عميق الدراسة الدينية، ملماً بكل ما في الدين الإسلامي من نواح تثير اعتزاز وفخر المسلمين، وكان كتلة من النشاط الذي لا يهدأ أو يسكن أو يستقر، فهو في عمل متصل، وكان يملك تلك الخاصة النادرة خاصة القدرة على التنظيم، واختيار الشخص المناسب للمكان المناسب، وكانت ذاكرته القوية تعي أسماء كل أنصاره ومريديه على كثرتهم وضخامة عددهم.

لقد اغتال القدر الشيخ حسن البنا، وأنهى حياته بهذه الصورة المفجعة، التي انتهت به والأمة في أوج ارتقابها لمجهوده، وفي أقصى تطلعا إليه وإلى جماعته الضخمة، ولا يعزينا اليوم عنه إلا أن نرى الروح التي كان يصدر عنها، والدوافع الوطنية التي كانت تحركه، تسير وتنتشر وتأخذ مكانها بين المصريين.

دكتور نور الدين علي طراف

مجلة الدعوة

١٣ فبراير سنة ١٩٥١م

(٣)

حسن البنا كما رآه الإخوان المسلمون

وقال المستشار حسن الهضيبي «لقد تعلقت أبصارنا به ولم نجد لأنفسنا فكاكاً من ذلك، وخلت - والله - أن هالة من نور أو مغناطيس تحفُّ بوجهه الكريم فتزيد الانجذاب إليه... خطب ساعة وأربعين دقيقة كان شعورنا فيها شعور الخوف من أن يفرغ من كلامه، وتنقضي هذه المتعة التي أمتعنا الله بها ذلك الوقت، إن كلامه كان يخرج من القلب شأن المتكلم إذا أخلص النية لله.. وما أذكر أنني سمعت خطيباً قبله إلا تمنيت على الله أن ينتهي خطابه في أقرب وقت، كان كالجداول الرقراق الهادئ ينساب فيه الماء، لا علو ولا انخفاض، أو

(*) دكتور طبيب، عمل بالحركة الوطنية المصرية قبل انقلاب ٢٣ يوليو وبعد الانقلاب، اختير وزيراً للصحة لفترة طويلة، لم يعرف عنه ما يسبى إلى وطنيته.

كالموسيقى العذبة ليس فيها نشاز، يخاطب الشعور فيلهبه، والقلب فيملأه إيماناً، والعقل فيسكب فيه من المعلومات ألواناً، انقضى وقت طويل بعد ذلك دون أن ألتقي به، ولما أذن الله التقينا فإذا هو تواضع جم، وأدب لا تكلف فيه، وعلم غزير، وذكاء فريد، وعقل واسع ملم بالشئون جليلها وحقيرها، وآمال عراض كل ذلك يحفه روح ديني عاقل لا تعصب فيه ولا استهتار».

وقال الأستاذ عمر التلمساني «كان رضوان الله عليه متئداً في كل ما يفعل يأخذ الأمور - بالغة ما بلغت من القسوة - في هدوء المفكر وصبر الحليم، وكأن ما حدث لم يحدث، ثم يبدأ العلاج في حنكة وخبرة ودراية، وكان ذلك سبباً في سلامة الدعوة طوال حياته من الهزات العنيفة التي تعطل المسيرة، فكان يعالج المشاكل بما يذهب بها في هدوء».

وتحدث عبد القادر عودة «لقد دعا حسن البنا الناس إلى أن يفهموا الإسلام على أنه قوة وعزة وكرامة بعد أن فهمه الناس على أنه ضعف واستعباد واستسلام، ودعا الناس إلى أن يفهموا الإسلام على أنه عدالة ونظافة وحرية ومساواة بعد أن أرهقت المسلمين المظالم، وفشت فيهم المآثم، وبعد أن فقد المسلمون حريتهم وزالت دولتهم، ودعا المسلمين إلى أن يفهموا الإسلام على أنه اتحاد بين أفرادهم، وتوحيد لبلادهم، وأنه أخوة بين المؤمنين وتعاون وتضامن بين المسلمين، لقد كان أبرز ما في الإمام البنا رجولته الكاملة الناضجة، تلك الرجولة التي كملت ونضجت بكمال الإسلام في نفسه وإخلاصه لله في عمله وقوله، فما علم عليه الناس أنه عمل لهوى أو سكت لمنفعة، أو جامل قوياً، أو كتم كلمة حق، وإنما هو التجرد للحق في كل الحالات وفي جميع الظروف».

وقال الشيخ محمد الغزالي «كنت وما زلت تلميذاً لحسن البنا، أذكر دروسه وأترسم خطاه، وأفيد من تجاربه، وأنا مستبشر بدعائه لي ورضائه عني، ونظرتي إلى ذلك الإمام الشهيد أنه من قمم الفقه الإسلامي، ومن بناء أمتنا الفقيرة إلى الرجال، بل هو - بلا ريب - مجدد القرن الرابع عشر الهجري، وأشهد بأن له بعد الله الفضل الأول في توجيهي وتثقيفي، كان لدى حسن البنا ثروة طائلة من علم النفس وفن التربية وقواعد الاجتماع، وكان له بصر نافذ بطبائع الجماهير وقيم الأفراد، وميزان المواهب، وهذه بعض الوسائل التي تعين على الدعوة وليست كلها».

وقال فضيلة الشيخ الباقوري «والإمام الشهيد لم يمت بهذا المعنى لأنه لم يعيش لأسرته الخاصة، ولم يعيش مع جماعة محدودة من أصدقائه حتى يكون من الممكن أن ينسدل عليه ستار النسيان بسلو أسرته عنه واطراح أصدقائه لذكراه، وإنما كان يعيش - رحمه الله - في نفوس الألوف المؤلفة في مصر وفي خارج مصر، لقد صنع حسن البنا جيلاً من الناس على مثال نفسه الكبيرة، وعلمه الغزير، وإرادته الصارمة، وأسلوبه في التفكير إذا فكر، وفي التعبير إذا عبر، بل في طريقة تلاوته للقرآن إذا تلاه قاعداً يتأمل أو قائماً يصلي، ولقد صنع حسن البنا كذلك جيلاً من الناس أقبل على الإسلام يدرسه دراسة المستبصر، ويفهمه فهم المتأمل ويعمل به عمل المؤمن».

وكتب الأستاذ أحمد أنس الحجاجي، وهو مؤلف «روح وريحان» مقالات كثيرة فتحت عنوان «إعجاز» كتب «وكان إمامنا الشهيد مسلماً مصنوعاً على عين الله منذ نشأته وصباه، وقد وهب نفسه للدعوة الإسلامية، واختاره الله لها، فعاش لها وبها وجاهد في سبيلها، واستشهد في ميدان الكفاح والنضال من أجلها، فكان في حياته كلها كطبيعة الفكرة التي اصطنعته، معجزاً الإعجاز الذي نسجه الإسلام تاجاً لرجاله وقادته في كل زمان، فهم أبداً يتحدون به كل معركة نزال وفي كل ساحة نضال! وكان معجزاً، فأتعب خصومه وأرهقهم، طاردوا فكرته، واضطهدوا أنصاره، وفتحوا لهم السجون والمعتقلات، وصبوا عليهم كل أنواع

الظلم والعذاب! ثم قتلوه! وقال بعضهم لبعض إنه قد مات!، ومع ذلك فقد راحوا يحشدون الجند ويجمعون القوات، لمحاربة هذا الذي في زعمهم قد مات، ثم منعوا تشييع جنازته، وصنعوا ما صنعوا مما لم يشهد الناس له مثيلاً في أظلم العصور، فسخر منهم، وقال التاريخ كلمته:

علو في الحياة وفي الممات الحق تلك إحدى المعجزات

ويقول الأستاذ أمين إسماعيل رئيس تحرير مجلة الكشكول الجديدة «أريد أن أكتب عن حوادث تخفى على الناس اشترك فيها حسن البنا فغير وجه التاريخ، وكتب تاريخاً جديداً، خذ موقعة العلمين مثلاً من الأمثلة التي تحول فيها تاريخ البشرية جميعاً، موقف حسن البنا ورأي حسن البنا في هذه اللحظة الحرجة من عمر التاريخ... ولو أن المرحوم اللواء عبد الرازق بركات باشا كان حياً لاستطاع أن يتحدث عن تأثير حسن البنا في موقعة العلمين، وإليك مثلاً داخلياً، معاهدة (صدقي - بيفين) كيف لم يُكتب لها أن ترى النور؟ كيف قُتلت في مهدها؟ كيف ثار عليها الشعب؟ كيف سقطت وزارة صدقي؟ لو أُتيح لنا أن نتكلم عن هذا - إذن - لكشفنا عن صفحة أخرى، كتبها حسن البنا بيده، وأهداها للتاريخ، وأمثلة أخرى، كيف هرب أمين الحسيني إلى مصر؟ وكيف نزل الأمير عبد الكريم إلى أرض مصر؟ إن العالم يعرف أن (حسن البنا) هو المدرس الذي علم المسلمين ما هو الإسلام؟ ولكن العالم إلى حد ما تغيرت سياساته ووضعت خطته، في الغرب قبل الشرق، وكان التغيير بسبب حسن البنا».

وكتب سيد قطب «هذا البناء الضخم - الإخوان المسلمون - إنه مظهر هذه العبقرية الضخمة في بناء الجماعات، إنهم ليسوا مجرد مجموعة من الناس، استجاش الداعية مشاعرهم ووجداناتهم فالتقوا حول عقيدة، إن عبقرية البناء تبدو في كل خطوة من خطوات التنظيم من الأسرة إلى الشعبة إلى المنطقة إلى المركز الإداري إلى الهيئة التأسيسية إلى مكتب الإرشاد»، ثم بعد أن يستعرض العبقرية في بناء الجماعة وتنظيمها يقول «وقد استطاع حسن البنا أن يفكر في هذا كله أو أن يلهم هذا كله فيجعل نشاط الأخ المسلم يمتد وهو يعمل في نطاق الجماعة إلى هذه المجالات كلها».

وقال الشيخ عبد الحميد كشك «الإمام الشهيد حسن البنا هو الداعية الذي بعث الأمل في قلوب الليائسين، وقاد سفينة العالم الحائرة في خضم المحيط إلى طريق الله رب العالمين، عرفته من كتاباته، وعرفته من مريديه ومحبيه، وعرفته من آثاره الطيبة وأعماله المجيدة، عرفته داعية يجمع ولا يفرق، يحمي ولا يبدد، يصون ولا يهدد، يشدد أزر الأصدقاء ويرد كيد الأعداء».

(٤)

الإمام حسن البنا بأقلام رجال الفكر والإصلاح في العالم العربي

إذا تطرقنا لأراء السياسيين ورجال الفكر والإصلاح في العالم العربي والإسلامي لنرى كيف كانت شخصية البنا على المستوى العالمي، فقد تحدث الدكتور مصطفى السباعي من سوريا عن حسن البنا، فتناول دعوته في مصر والعالم العربي والإسلامي، وأنه أبرز شخصيات القرن الرابع عشر الهجري، ودوره بارز في تاريخ الشرق.

وأشاد مفتي فلسطين - محمد أمين الحسيني - بحسن البنا، فأثنى على أخلاقه وسجاياه الطيبة، وأرجع إليه الفضل في هداية الألوف الكثيرة من الشباب، أما عن جهاده في فلسطين، فيقول «لقد كان للشهيد الشيخ حسن البنا وأتباعه ومريديه في نصره فلسطين والدفاع عنها جهود مشكورة وأعمال مبرورة كلها مآثر

ومفاخر سجلها لهم تاريخ الجهاد الإسلامي بحروف من نور، وقد بذلوا على ثرى فلسطين مع إخوانهم المجاهدين من أبناء البلاد العربية والإسلامية دماء ذكية ومهجاً غالية، واستشهد منهم عصابة كريمة كانت في الرعيل الأول من المجاهدين الذين نفروا خفاً وثقالاً لنجدة فلسطين.. وقال مفتي فلسطين الأكبر «لقد اشتعل رأسي شيباً، وإنّ تحت كل شعرة لتجارب مريرة قاسية عميقة، فما انتهت بي هذه التجارب بعد طول المطاف إلا إلى النقطة التي ابتدأ منها الأستاذ حسن البنا جهاده الصادق».

يقول سمو الأمير عبد الكريم الخطابي «لقد كنا نسمع عن المرحوم الأستاذ حسن البنا وحركته الإسلامية الفتية ونحن في المنفى ولما لجأنا إلى مصر العزيزة وتقابلنا مع الأستاذ المرشد عرفنا فيه الشخصية الإسلامية والأخوة الإسلامية، وازداد فينا الأمل»، ويضيف «إن الأستاذ البنا وليٌّ من أولياء الله الصادقين، ولقد حاول إنقاذي منذ عشر سنوات أو أكثر من منفاي السحيق، وأعد العدة لذلك ورسم له الخطة، وجهز السفن ولكن الظروف قضت بالتربص إلى فرصة أخرى، وحين تسمح الظروف بنشر ما لدينا من أنباء يعرف الناس حقيقة هذا الولي الكبير».

ويقول السيد علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال المراكشي «أعتقد أن الدعوة كانت تستفيد كثيراً من حياة البنا لو لم يوافه الأجل المحتوم، ولكن العشرين سنة التي قضاها دائماً ليل نهار على بذر بذور فكرته وتطعيمها والعناية بها يجعلها في مأمن من أن تُطوح بها أيدي الزمان العاتية».

ويتحدث الأستاذ فضيل الورتلاتي الأمين العام لحزب الشورى والاستقلال المراكشي عن شخصية الإمام فيقول «عرفت الملة الإسلامية من رجال النهضة والإصلاح، كانوا من الأفاضل وقد كان لهؤلاء أثر محسوس في بعث المسلمين من خمولهم الذي طالت عليه عهود وأزمنة، والذي يتنافى وروح الإسلام اليقظة الوثابة، ولكن شخصية الإمام المرشد رحمة الله عليه كانت أقوى ما عرف المسلمون في عصرهم هذا من رجال الدعوة إلى سبيل الله، بل إن الإمام المرشد فاق غيره من كبار الدعاة المسلمين بأن اتخذ لدعوته الكبرى وجهة ونظاماً أصبحنا معهما قوة فعالة في سبيل الإسلام والمسلمين».

وتحدث الأستاذ محمد هاشم الإندونيسي فقال «يذكر الإندونيسيون جهوداً كبيرة كان لها أثر عظيم في نصرته القضية الإندونيسية في مصر والشرق العربي، ويذكرون مع الذكرى ما كان يجدون في دعوة الإخوان المسلمين التي مثلها الإمام الشهيد أصدق تمثيل صدى لتلك الروح الإسلامية التي تسود المسلمين في إندونيسيا، ولقد كان للمرحوم الأستاذ البنا فضل العمل وإفساح المجال أمام الشباب الإندونيسي الذي عمل لقضية بلاده في مصر، فكانت جريدة الإخوان ومجلتهم ودارهم ميداناً واسعاً لمزاولة نشاطهم فيه والدعوة لقضية بلادهم».

ويضيف الأستاذ أحمد هاشم ممثل الجالية الإندونيسية في مصر «إن الزعماء الإندونيسيين الذين مروا بمصر منذ انتهاء الحرب حتى استشهاد المرشد كان أول ما يسجلونه في برنامج زيارتهم هو مقابلة الإمام والتعرف عليه».

أما الأستاذ محمد هارون المجددي سكرتير السفارة الأفغانية فيصفه قائلاً «كان الإمام الشهيد حسن البنا رضي الله عنه وأرضاه صورة طيبة لخيرة أصحاب قائدنا الأعظم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ملكت مبادئ الإسلام المثالية قلبه وفكره في كل لحظة من لحظات حياته، وكان لا يعيش لنفسه بل يعيش لهذه الأمة الإسلامية التي توالى عليها المحن».

ويشير السيد على الدهلوان السكرتير العام المساعد للحزب الحر الدستوري التونسي إلى أن اسم حسن البنا «اقترن في نظر التونسيين بحركة التجديد والتطهير التي تجسدت في الإخوان المسلمين وأصبح اسمه

رمزاً لفكرة حية ومبدأ سام طالما تردد بين التونسيين من غير أن يجد من يسهر على تطبيقه حتى أبرزه المرشد العظيم».

وتحدث الشاذلي المكي مقارناً بين الإمام البنا ومن سبقه من المجددين فقال «وفي نظري أنه إذا كان المصلحون الذين تقدموا حسن البنا مثل: عمر بن عبد العزيز، والغزالي، وابن القيم، وابن تيمية، والأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وعبد الحميد بن باديس، وغيرهم، قد نادوا بالإصلاح وعملوا له، وحددوا معالمه وفقاً لقوله صلوات الله وسلامه عليه «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»، فإن حسن البنا قد وضع لهذا الإصلاح بصمة لم يسبق لها، لا لمعالم التجديد والإصلاح فحسب، وإنما أيضاً الأسس والأركان، ومن ثم كان من أكبر المجددين المصلحين لهذه الأمة».

وأما المستشرق الأمريكي روبير جاكسون فيرى أن البنا جمع خلال القادة والمصلحين والدعاة فيقول «كان فيه من الساسة قوتهم، ومن العلماء حجتهم، ومن الصوفية إيمانهم، ومن الرياضيين حماسهم، ومن الفلاسفة مقاييسهم، ومن الخطباء لباقتهم، ومن الكتاب رصانتهم، وكان كل جانب من هذه الجوانب يبدو كأنه شخصية مستقلة في وقته المناسب».

هذه هي شخصية حسن البنا لا كما وصفها الإخوان، فكم اتهموا بالتحيز له والمبالغة في وصفه، لذا أثرتنا أن ننقل ما جاء عن غير تلامذته ومن عاصروه من الإخوان المسلمين ومن شخصيات لها وزنها ممن شهد له بالتقوى والورع والموضوعية في الحديث، والجميع كما رأيت يثنون على الإمام الشهيد فهو دعوة وداعية بحق.

(٥)

الإمام حسن البنا بأقلام السياسيين والصحفيين والعلماء

أما أقوال غير الإخوان، فلا تخرج في مجملها عما قاله الإخوان، فمقالاتهم تناولت شخصية البنا وجهاده واغتياله.

كتب علي ماهر رئيس مجلس الوزراء يقول: "عادت بي الذاكرة إلى عام ١٩٣٥م، حين زارني الفقيد الكريم مع بعض أصدقائه بمناسبة انتقاله بجماعته من الإسماعيلية إلى القاهرة، متحدثاً في بعض الشئون العامة، وكان حديثه يشرح صدري وأسلوبه يشهد بموفور الثقافة الإسلامية والبصر بشئون الأمم العربية، وبراعة المنطق وقوة الحجة، وكان إلى ذلك شديد الإيمان بأنه يؤدي رسالة إنسانية سامية، دعائمها الإخاء والمحبة والسلام بين سكان البلاد جميعاً، وفي مارس سنة ١٩٣٩م بارحت لندن بالطائرة، إثر مؤتمر فلسطين، ووصلت القاهرة في مستهل الهزيع الأخير من ليلة لا أنساها رأيت فيها جموع الإخوان تملأ فضاء محطة العاصمة، وتموج بهم أرصفتها، وسمعت نداءهم «الله أكبر والله الحمد» يدوي عاليًا، فيأخذ طريقه إلى القلوب، ويملأ النفوس إيماناً بالله، وتجردًا، للمثل العليا»

وفي مقال تحت عنوان «الداعية الموفق» للسيد اللواء محمد صالح حرب باشا الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين قال: «واستطاع عليه الرحمة أن يوقد جذوة الفكرة الإسلامية في صدور الآلاف من الشباب، فأقبلوا على الدين وعكفوا على القرآن وتعلقوا بأسباب الثقافة الإسلامية، وكان لهم في ميدانها جهود وجولات استطاع أن يرد غربة الإسلام بين هؤلاء الجاهلين به إلى معرفة وأنس وبذل في سبيل ذلك من علمه وجهاده ووقته ونفسه وأعصابه وراحته ما لا تستطيعه إلا العصبية المجتمعة من أقوياء الرجال».

وفي كلمة الزعيم محمد نجيب عن حسن البنا عقب نجاح الثورة قال: «من الناس من يعيش لنفسه، لا يفكر إلا فيها، ولا يعمل إلا لها فإذا مات لم يأبه به أحد، ولم يحس بحرارة فقده مواطن، ومن الناس من يعيش لأُمته واهباً لها حياته حاصراً فيها آماله، مضحياً في سبيلها بكل عزيزٍ غالٍ، وهؤلاء إذا ماتوا خلت منهم العيون وامتألت بذكرهم القلوب، والإمام الشهيد حسن البنا، أحد أولئك الذين لا يدرك البلى ذكراهم، ولا يرقى النسيان إلى منازلهم لأنه رحمه الله لم يعيش في نفسه بل عاش في الناس ولم يعمل لصوالحه الخاصة، بل عمل للصالح العام.

وقال جمال عبد الناصر في احتفال مجلس الثورة بذكرى استشهاد الإمام «إنني أذكر هذه السنين والآمال التي كنا نعمل من أجل تحقيقها، أذكرها وأرى بينكم من يستطيع أن يذكر معي هذا التاريخ وهذه الأيام، ويذكر في نفس الوقت الآمال العظام التي كنا نتوخاها أحلاماً بعيدة، نعم أذكر في هذا الوقت، وفي هذا المكان، كيف كان حسن البنا يلتقي مع الجميع ليعمل الجميع في سبيل المبادئ العالية، والأهداف السامية، لا في سبيل الأشخاص ولا الأفراد ولا الدنيا»، ثم قال في نهاية كلمته «وأشهد الله أنني أعمل – إن كنت أعمل – لتنفيذ هذه المبادئ وأفنى فيها وأجاهد في سبيلها».

وقال صلاح سالم «إن هذه الأخلاق العالية والصفات الحميدة قد اجتمعت وتمثلت في شخص أستاذ كبير، ورجل احترامه وأجله واعترف بفضلته العالم الإسلامي كله، وقد أحبه الجميع من أجل المثل العليا التي عمل لها، والتي سنسير عليها إلى أن يتحقق لنا ما نريده من مجد وكرامة في أخوة حقيقية وإيمان أكيد، رعاكم الله ووجد بين قلوبكم وجمع بينكم على الخير».

وفي ذكرى استشهاد كُتب المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر يقول «إن الأستاذ البنا رجل مسلم غيور على دينه، يفهم الوسط الذي يعيش فيه، ويعرف مواضع الداء في جسم الأمة الإسلامية، ويفقه أسرار الإسلام وقد اتصل بالناس اتصالاً وثيقاً على اختلاف طبقاتهم، وشغل نفسه بالإصلاح الديني والاجتماعي، على الطريقة التي كان يرضاها سلف هذه الأمة».

وتحدث الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية في الأربعينيات عن حسن البنا، وأشاد به وبمكانته بين الدعاة، فقال: «الشيخ حسن البنا أنزله الله منازل الأبرار، من أعظم الشخصيات الإسلامية في هذا العصر، بل هو الزعيم الإسلامي الذي جاهد في الله حق الجهاد، واتخذ لدعوة الحق منهاجاً صالحاً وسبيلاً واضحاً استمدته من القرآن والسنة النبوية ومن روح التشريع الإسلامي، وقام بتنفيذه بحكمةٍ وسدادٍ وصبرٍ وعزمٍ، حتى انتشرت الدعوة الإسلامية في آفاق مصر وغيرها من بلاد الإسلام، واستظل برأيها خلق كثير».

وتحت عنوان «الإمام الشهيد يغزو الجامعات» كتب الأستاذ الدكتور محمد طه بدوي أستاذ القانون العام يقول «لقد كان الإمام الشهيد شمساً وغياً وأملاً للجامعة بل للجامعات المصرية، فأنشأ مدرسته المثالية، وعلم ألوفاً من إخوانه الفلسفة والمبادئ الإسلامية، فغزوا بعلمهم وأفكارهم وثورتهم كليات الجامعة، وإذا بنا نشهد جيلاً آخر هو جيل المجاهدين في سبيل الفكرة الإسلامية والوطن الإسلامي ولم يعد يجرؤ أستاذ أن يتهجم بفلسفته على تراث الإسلام الغالي، ولم يستطع جامعي أن يُلوح للبشرية بنظام خير من النظام الإسلامي الذي وجد من تلامذة الإمام الشهيد».

ويقول الأستاذ كامل الشناوي بك «لقد كان حسن البنا هو الزعيم الوحيد الذي آمن بالفكرة التي جاهد من أجلها، ولقد كان حسن البنا هو القائد الوحيد الذي تلمحه في صفوف الجنود».

وتحدث محمد التابعي عن حسن البنا وما دار بينهما من حوارات، استطاع من خلالها أن يتعرف على شخصية البنا عن قرب فيصف البنا بقوله «دائم الابتسام، فاره القامة، رحب الهيكل، يبدو قويًا كشجرة السنديان، في صوته عمق وعرض وطول، وللسان سحر إذا تكلم يتكلم فيه بالألباب والأحاديث وأمجاد الجهاد الإسلامي».

وأرجع على الغاياتي كل ما بذل الإخوان من جهود إلى حسن البنا، فقال «إذا صح ما قاله المغفور له الملك عبد الله الهاشمي من أن الإخوان المسلمين هم معجزة القرآن في هذا الزمان، فمما لا شك فيه أن مؤسس جماعتهم وراعي نهضتهم ومرشدهم العام المرحوم الأستاذ حسن البنا هو رب هذه المعجزة، فمن علمه وهديه، ونشاطه وروحه وإيمانه وإسلامه، استمدت هذه الجماعة ما سمت به من عظيم الصفات، وما قامت به من جليل الأعمال».

ويشير إحسان عبد القدوس إلى بعض جوانب شخصية البنا وإخوانه، ويوضح كيف أن البنا فتح باب الاجتهاد وأعاد إليه رونقه وصفاءه بعد أن ران عليه غبار الجمود، وأشار إلى تضحية الإخوان في سبيل الدعوة، وأن شخصية حسن البنا قد ملئت قلوب جميع المصريين بحبه على اختلاف دينهم، فكان رحمه الله ودودًا باشًا يحب كل من يلقاه ولم يفرق بين مسلم ومسيحي، لذلك فقد كان المسيحيون يحبونه، ففي كلمة للزعيم الوطني المسيحي مكرم عبيد باشا، قال: وما من شك أن فضيلة الشيخ حسن البنا هو حي لدينا جميعًا في ذكره، بل كيف لا يحيا ويخلد في حياته رجل استوحى في الدين هدي ربه، ففي ذكره حياة له ولكم، ومن ذا الذي يقول بهذا هو مكرم عبيد صديقه المسيحي الذي عرف أخاه المسلم الكريم الصدق والصدقة معًا».

ويشير مصطفى أمين إلى أشد ما أعجبه في الإمام البنا فيقول: «إيمانه بفكرته، كان يؤمن بها بطريقة عجيبة، ويرى أن المستقبل لها، وقد انعكس ذلك على سلوكه، فكان له قدرة فائقة على إقناع الغير بذلك، أعجبنى كذلك في حسن البنا أن إيمانه بفكرته لم يكن عاطفيًا فقط بل كان محسوب الخطوات مدروسًا ولم يكن متعجلًا رغم حماسه الشديد لما يؤمن به»^(*).

(*) الكلمات من رقم (٣) نقلًا عن كتاب «أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين» لمؤلفه جمعة أمين عبد المعز

[١١]

بين الأستاذ خالد محمد خالد والقيادات الإخوانية

تقديم:

كان الأستاذ خالد محمد خالد قد نشر في جريدة "الوفد" عام ١٩٨٦م سبع مقالات متتالية تحت عنوان "أسئلة عاتبة تبحث عن إجابات غائبة"، عرض فيها ملاحظاته على الأحزاب والهيئات الإسلامية، وفي العدد الصادر في ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٨٦م أجمل الرد على الردود التي جاءت من حزب الأحرار أو بعض الناصريين، وكذلك من "التيار الإسلامي".

ولا يهمننا هنا ما قاله بالنسبة لحزب الأحرار أو لبعض المتعصبين للناصرية، ولكن يهمننا بالطبع ما جاء عن "التيار الإسلامي"، خاصة وأن معظم ردوده - أو كلها - كانت عن الإخوان المسلمين، ولأن الردود الإخوانية، وتعليق الأستاذ خالد محمد خالد تبرز رأي الفريقين، وتكشف عن تصورهم.

والمفارقة أن الأستاذ خالد محمد خالد لم يكن بعيداً عن الإخوان، لقد كان عضواً بارزاً فيهم في الأربعينيات، وكان قبلاً من رجال الجمعية الشرعية، ولكنه ابتعد عن الإخوان شيئاً فشيئاً، خاصة بعد أن رزق كتابه "من هنا نبدأ" شهرة مدوية، وبعد أن نجح المعسكر اليساري الذي كان مسيطراً على الصحافة وقتئذ في جذب إليه وإسهامه في صحافتهم، ولكن الرجل كان محتفظاً بإيمانه وحريصاً عليه، كما يثبت ذلك صدور كتابه عن الحكومة الإسلامية الذي تراجع فيه عن بعض ما جاء في "من هنا نبدأ" أو فهم على غير ما أراده المؤلف.

وكان الشيخ خالد في مقالاته تلك اقترح على الإخوان أن يأخذوا إجازة عشرة أعوام يعكفون فيها على الدراسة قبل أن يصدروا القرارات.

وننقل هنا ما كتبه الأستاذ خالد عن التيار الإسلامي، فقال: [ويأتي دور "التيار الإسلامي"، لقد كان أحد أسئلتي العاتبة هذا السؤال: "التيار الإسلامي".. ماذا يريد؟ هداه الله!!].

ولقد تصدى لمناقشته إخوة أفاضل: الدكتور توفيق الشاوي في مقالين بالعديدين ١٢٩ و ١٣٠ من جريدة "الوفد"، والشيخ محمود فايد في مقاله المتراحب بالعدد ٢٣٥ من جريدة "النور"، ثم الإخوة الشيخ محمد الغزالي، والشيخ صلاح أبو إسماعيل، والدكتور محمد الطيب النجار، والدكتور عبد الغفار عزيز، والشيخ أحمد المحلاوي من خلال تحقيق صحفي ولقاء أجرته معهم جريدة "النور" في أعدادها الثلاثة ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥.

ويرى الأخ الكريم الأستاذ الدكتور توفيق الشاوي إنني ضمت حديثي عن "التيار الإسلامي" أسئلة استجوابية"، والدكتور الشاوي رجل قانون ولا بد أن يكون هذا الوصف عنده دلالاته القانونية، على أية حال فإن أسئلتي تلك لم أتقدم بها كسلطة، بل كمسلم يتمنى - مهما قصرت خطاه - أن يرى الإسلام والمسلمين في

المكان الأسمى والأفق الأعلى، ومن ثم يسوؤه كثيرًا الفهم المتشجج وغير المتبصر الذي يقود به بعض "الدعاة" شباب الإسلام.

وضعوا أعينكم على كلمة "بعض" فإن البعض الذي يعرف نفسه تمامًا، هو ما يهمني رفضه ورفض أسلوبه المعتم، ودعوته النزقة...!! ولمثل هؤلاء أقول: لن أتبع أهواءكم.. وأقول لهم: "أن تتقوا الله يجعل لكم فرقانًا" تميزون به الخبيث من الطيب والحق من الباطل، أن تتقوه في الشباب الذي تملأون قلوبهم حقدًا وشعورًا بالغرابة.

إلا أنه ليس بيني وبين التيار الإسلامي الفطن والمضاء ضميره بنور الله، إلا ما بيني وبين الإسلام من رحم وقرابة وإيمان وولاء.

وليس بيني وبين فضائله الأخرى الشاردة والمتمردة إلا الأسى عليهم والحزن لهم، وتمنيات حميمة ودودة بأن يعودوا إلى الجذور.

• يرى الدكتور الشاوي أننا نعيش في عصر الشعارات التي لم تفلت "الديمقراطية" من شراكها، فصبغتها بصبغتها، ولم تعد أكثر من شعار، ويقول: "إن أعلى الأصوات في التعني بشعار الديمقراطية، ليست هي أصوات المخلصين لها، والصادقين في الانتفاع بها، والدفاع عن مبادئها، واصولها من أمثال الأستاذ خالد محمد خالد".

وإني من قلب مفعم بشكره على حسن ظنه، أسأله بهذا البيت من الشعر العربي القديم:

إن أفسد الخير أقوام لهم إربًا أقول للخير هيا غادر الدار؟!!

لو أن تزييف أي مبدأ أو حق يفقد هذا المبدأ أو هذا الحق هويته وأحقيته ومزاياه لأجذبت الحياة من كل مبدأ ومن كل حق، ومهما تستغل المبادئ الحقبة الراسخة كشعارات هتماء.. هازلة.. زائغة فسيبقى بين "اليزيديين" مُسفرًا:

**فشتان ما بين اليزيديين في الندى يزيد سليم، والأغر بن حاتم
فهم الفتى الأزدي إنفاق ماله وهم الفتى القيسي جمع الدراهم**

• وكم أسعدني - أسعده الله - الدكتور توفيق الشاوي، وهو من خيرة الإخوان المسلمين وصفوتهم حين أعلن في وضوح تأييده للمبادئ الستة التي تتكون منها الديمقراطية السياسية والتي قلت مرات كثرًا، إنها هي "الشورى" في الإسلام...!! بيد أنه يسألني قائلاً: "لماذا تعيب علينا أننا نكتفي بالتمسك بالإسلام، ولا نقبل أن نرفع شعارًا غيره، وبخاصة شعار الديمقراطية التي ترفعه جميع أنظمة الحكم الشمولي سواء منها الماركسية أو العسكرية في دول آسيا وأفريقيا والعالم الثالث عمومًا، وإني حين أستبعد هذا الشعار لا أقصد إنني غير متضامن مع كاتبتنا الكبير، بل لكي يعلم هو، ويعلم الجميع أننا لسنا ممن يخدمهم مزيفو هذا الشعار ومستغلوه من أبواق الحكم الشمولي ودعاة الحزب الواحد، فلعله ينصفني الآن".

إنني أنصفك يا سيدي بنفس القدر من الحماس والتهلل للذين أنصفت بهما الإسلام والحقيقة، ولكن اسمح لي أن أسألك متى عبت عليكم التمسك بالإسلام؟ إنني أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، لقد قدمت المفهوم الصحيح للديمقراطية السياسية بخاصة، ثم قلت: هذه هي تمامًا - الشورى في الإسلام - فاختراروا لها العنوان الذي الذي يرضيكم، فقط سلموا بأن هذا هو نظام الحكم.. العادل.. والحر.. والمجنح.. والأصيل الذي سيحكم به الإسلام الوطن حين تدعوه الأمة لتسلم مقاليدها.

وها أنت ذا تقولها بعد أن ألحفت أنا في سؤال الداة جميعاً أن يقولوها فما سمعوا، ولو سمعوا ما استجابوا...!! فحيك الله، ولقد عرفت فالزم، وأنا معك في أن مثلنا الأعلى هو الإسلام، وإنه ليس الشورى أو الديمقراطية فحسب، إنه "خيمة الله" عرضها السموات والأرض، وما ترك من خير الإنسان وخير الحياة صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وهدى إليها.

ولكم كنت صادقاً وعظيماً وأنت تقول: "هؤلاء يجعلون مثلهم الأعلى هو ما يسمونه ديمقراطية بالمعنى الذي يريدونه هم".....!!

"أما نحن فمثلنا الأعلى هو الإسلام، فمن يفعل ما فعله الأستاذ خالد محمد خالد عندما أثبت لنا أن المبادئ الدستورية التي يدافع عنها هي الشورى التي قررها الإسلام أو هي من الإسلام".

وأقول لسيادته: "إنني قلت عن العناصر السبعة التي استبعدت أو لعلك نسيت منها واحداً، عندما قلت عنها: هذا هو الإسلام، لم أظلم الإسلام، لأنه بداهة لا يقصر اهتماماته النبيلة والجليلة على النظام السياسي وحده، بل وسع كل شيء معرفة.. وذكرًا.. ودعوة.. وتطبيقاً".

وحين يقول الله جل جلاله لرسوله الأمين ﷺ: "إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا"، أي الساعة والقيامة، لم يرد سبحانه بهذا الحصر أن الرسول عليه السلام ليس منذراً ولا مبشراً بأمور أخرى كثيرة..!!

وأحسبني في هذه السطور قد التقينا تماماً - الدكتور الشاوي وأنا - ومن ثم فإن تفسيره الشامل والعميم لمضامين الديمقراطية ومفاهيمها في مجال التكافل والتعاون والعدل الاجتماعي لا يعني أبداً استبعادي لهذا الجانب المشرق لمجرد إنني أعطيت أكثر للديمقراطية السياسية التي تعرى منها اليوم عالم الإسلام وشعوبه المفدوحة بنظم حكم جائرة ومنكرة..!!

إنني أعيد الدكتور الشاوي من الإحباط الذي أخشى أن يسببه له ما يتراءى دائماً أمام بصره وسمعه وفؤاده من الإتجار بشعارات الاشتراكية والديمقراطية اتجاراً متورطاً ومتلصصاً.

ومادام مؤمناً بأن الإسلام الحنيف قد قال فيهما قولاً بليغاً، وأنه يرسل تحياته وتزكياته لكل اشتراكية عادلة، ولكل ديمقراطية صحيحة متكاملة - باعتبارهما - في أرقى تطبيق لهما من ذريته وحفدته.

أقول: مادام ذلك كذلك، فليحمل الدكتور الشاوي مسؤوليته بأن ينشر فهمه المضئ هذا في الزمان والمكان اللذين يشغلهما التيار الإسلامي كله ماجده وشارده.

- ونلتقي بالأخ الكريم الشيخ محمود فايد الداعي إلى الله عبر خمسة وأربعين عاماً.
- إنه يقول: لو أن الأستاذ خالد قصر حديثه على الجماعات التي اتهمت بالتطرف، وثبت عليها التطرف في محاكمة عادلة لكان غير ملوم.. فنحن على الدوام نستنكر العنف من حكام أو محكومين.. لكنه - أي أنا - قال في حديثه ما نصه - أخطب التيار الإسلامي كله، صالحه وطالحه، ومُفسده ومُصلحه.. وهل يتصور الشيخ فايد أن يسوى أحد مهما ضعف عقله وعدله بين الصالح والطالح وبين الذين يُصلحون في الأرض.. والذين يفسدون..!؟

لقد ذكرت في نفس الفقرة التي نقلها من المقال إنني أشرك الفريق المعتدل من التيار الإسلامي في المسؤولية لأنه القادر على تفويم المتطرفين من الفصائل الشاردة، لأنه مسئول عنها إلى مدى بعيد.. ولم أذكره أبداً كشريك أو مساوٍ للشاردين..!!

ويجازف الشيخ فايد نفس المجازفة التي تسرع بها الشيخ صلاح أبو إسماعيل - كما سنرى حين نلقاه - وهي أنه كان الأولى بي أن أضم صوتي إلى صوت المطالبين بتطبيق الشريعة الإسلامية...!!
يا الله...!!

كل هذا، ولم أطلب في أكثر من حديث صحفي أجرتها معي الأخت الفاضلة سناء السعيد ونشرت في أبرز مكان بجريدة "أخبار اليوم"...!!

كل هذا، ولم أكتب المقالات وأجري الحوار حول هذه القضية الجليلة...!!

الحق أقول في غير مَنْ ولا غرور: إنني بحسن فهمي للشريعة الغراء، وبحسن الأداء في تقديمها، قد هيات من العقول والأفئدة التي تفتحت لها وأنست نورها وأمنها، مثل عدد العقول والقلوب التي امتلأت خوفاً ورعباً من تطبيقها ببركات التحمس الجاهل، والفكر المشوش والعنف والتطرف...!!

• ويسوق الأخ الفاضل حشداً من التوجهات الإسلامية التي حدد فيها الرسول عليه السلام خصائص الحكام والولاة والأمراء، ويؤكد أن الشورى ملزمة للحاكم.. وهذا كله صدق وحق. بيد أنه صنع صنيع الآخرين.. فقد تركنا في الغموض الذي لا يتحدد فيه مفهوم للشورى - وكذلك يفعلون - إذا استثنينا الدكتور الشاوي والشيخ محمد الغزالي...!!

يا سادتنا.. تقدموا بنظام واضح ومفصل لطريقة الإسلام في الحكم.. ولطريقتكم حين تحكمون...!!

وفي التحقيق الصحفي الذي أجرته جريدة "النور" مع علماء فضلاء، قالوا ما يأتي:

• فعن اقتراحي بأن يمنح التيار الإسلامي نفسه إجازة عشر سنوات، رفض الشيخ محمد الغزالي هذا الاقتراح متسائلاً: "ماذا يكون الموقف لو أن الشيوعيين والعلمانيين شنوا هجوماً على الإسلام؟ وهجومهم واقع ومتوقع.. هل يظل التيار الإسلامي في إجازته تاركاً الساحة لهم، أم ماذا...؟".

ونفس الرأي يقوله الدكتور الطيب النجار.. ويردده الشيخ صلاح أبو إسماعيل الذي أضاف هذه العبارة: "إن الأستاذ خالد لم يسكت فقط عن وطأة الظلم التي يعانيتها التيار الإسلامي المنادي بتطبيق شرع الله، وبإعلاء كلمة الله - عز وجل - ولكنه راح يطالب هذا التيار بالصمت المطبق...!!".

ثم يضيف الشيخ صلاح إلى رأيه هذه الكلمات: "إننا كنا نطمع من الأستاذ خالد محمد خالد - وهو رجل له قلمه وفكره وأدبه - أن يكون له موقعه في المناداة بتطبيق الشريعة الإسلامية، بدلاً من توجيه اتهاماته للمطالبين بها متجنياً...!!"

وأولاً، أقول لفضيلته: عفا الله عني وعنك.. أنا الذي التزمت الصمت تجاه ما يعانیه التيار الإسلامي من وطأة الظلم...؟؟

وهل حق عليّ أن أكون ذلك الصامت لمجرد إنني شجبت عنف الشاردين وتطرفهم وحملتكم مسئولية هذا الشرود...؟! وما ذنبي إذا كان فضيلته لا يقرأ ما أكتبه منذ عام في جريدة "الوفد" - ربما لأنه يراها بعد أن ترك الحزب أو تركه الحزب - رجساً لا ينبغي أن يدنس به يديه...؟؟!!

ما علينا.. وليس لي فضيلته بسؤال.. أنتم تقولون: إن لجان مجلس لشعب أمضت قرابة خمس سنين تضع مشروع القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية، ثم قدمتها إلى مجلس الشعب لمناقشتها وإقرارها.. وفضيلتك - لا شك - كنت فارس هذا المجال.

ترى هل انتظمت القوانين الإسلامية التي صُغتموها تفصيلاً واضحاً لنظام الحكم..؟ أم تركتم ذلك لأي مغامر يثب على الحكم ذات يوم باسم الإسلام، أو باسم غير الإسلام..؟! هل تقدمتم بنظام الحكم في الإسلام ذاكرين أنه ينتظم:

أولاً : الأمة مصدر السلطات، بما فيها السلطة التشريعية فيما لم يرد به نص محكم من قرآن، أو سنة، أو إجماع.

ثانياً: الفصل بين السلطات حتى لا يفرط بعضها على بعض أو يطغى

ثالثاً: رئيس الدولة يُنتخب من الشعب انتخاباً حراً، وتحدد مدة حكمه حتى لا يكون في الحكم من الخالدين.

رابعاً: المعارضة البرلمانية جزء هام من الحياة البرلمانية والسياسية.

خامساً: تعدد الأحزاب ضرورة محتومة، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.. وواضح أن العدل والحرية لا يوجدان في نظام الحزب الواحد أبداً.

سادساً: انتخاب ممثلين للشعب في برلمان حر شجاع.

سابعاً: حرية الصحافة، وحرية الرأي والفكر والعقيدة.. هل نصصتم على ذلك كله في أحد قوانينكم الإسلامية التي لبتتم في صياغتها خمس سنين عدداً..؟

لا أظن.. بل لا أظن أنكم ترضون هذا النظام للحكم.

وأنت يا شيخ صلاح أول الرافضين له، فقد كتبت مقالاً ذات يوم بمجلة "الدعوة" تحت عنوان "مثبط ومقنط وظلوم" - هو ذا - "جناية الديمقراطية على الشريعة الإسلامية"!!! وجئت فيه بحجج وكلمات، لا أزال حتى اليوم أغالب نفسي في تصديق إنك صاحبها وكاتبها..!!

وأعود إلى تعليق الأخوة على اقتراح إجازة التيار الإسلامي.

● فالسيدة الفاضلة الحاجة زينب الغزالي تراه اقتراحاً غير منطقي وغير واقعي، لأن العمل الإسلامي في حركة دائمة ومتصلة.. ومفاهيم الإسلام لكي تسود تحتاج إلى جهاد مستمر بالكلمة وبالقلم.

● وكذلك يرى الأخ الأستاذ أنور الجندي.

وإليهم أقول: إنني لم أنصح التيار الإسلامي بإجازة من الإسلام.. ولا من العبادة.. ولا من الدعوة إلى الله، والتبشير بدينه القويم.. إنما دعوته لإجازة يقضيها مع ربه ومع نفسه بعيداً عن التطرف الجامح، والطموح المتعجل..!! إجازة يثق فيها نفسه دينياً وسياسياً، ويصوغ فيها شخصيته المسلمة الجديدة بفهمها العليم، وقلبها السليم.. فذلك أدعى - إذا انصرفوا عن فكرهم المتطرف، وعملهم المتطرف أيضاً - أن يجدوا في هدوء النفس، وسكينة القلب، ونور الفهم فرصتهم الكبرى التي تؤهلهم لأن يرشدوا.. ويقودوا..

ويحكموا!! وسأظل أرى في اقتراحي هذا - المنطقي والمعقول والمخلص - خير نصيحة تقدم اليوم لشباب الإسلام!!؟؟

وفي تعليق آخر لنفس الأخوة السابقين، ومعهم الأستاذ حسن الجمل نائب مصر القديمة.. يناقشون رأيي في أن التيار الإسلامي لا يملك حتى الآن المنهج الواعي الرشيد لتطبيق الشريعة.

وهذا الرأي إذا ابتسر من سياق الحديث يبدو مزعجاً للمنادين بتطبيق الشريعة - وأنا منهم - فهل كنت أسبب لنفسي هذا الإزعاج قبل أن أزعج به الآخرين..؟؟

وأحسبني قد أجببت عن كل اعتراضاتهم على هذا الرأي حينما سألت الشيخ صلاح أبو إسماعيل: هل بدأوا تقنينهم الشريعة ببيان واضح ومفصل لنظام الحكم..؟؟

أنا نعلم الناس صباح مساء أن الله يزغ بالسلطان، ما لا يزغ بالقرآن.. فمن هذا السلطان الذي يحكم ويحسم ما لا يحسم القرآن..؟؟

هل من منهجكم أو في القوانين المطروحة على البرلمان تفصيل لأبعاد مسؤوليات هذا السلطان، ولحقوق الأمة عليه، وللضمانات الديمقراطية أو "الشورية" التي تجعله "حاكماً" لا "متحكماً" وتجعله "مقسطاً" لا "متسلطاً" وتجعله "منتخباً" بالحق الشعبي.. لا "خليفة" بالحق الإلهي، إن كان ذلك في منهجكم فأعلنوه للناس، توجروا، وتحمدوا.. وإن لم يكن، فمنهجكم إذن ناقص وملوم.

أما مناقشتهم لرأي الإمام الطوفي الحنبلي فيما إذا تعارض النص مع المصلحة، فأقصى ما ذهبوا إليه أن هذا لا يكون في النص القطعي الدلالة.. وهذا حق.. ولكن كم عدد النصوص القطعية في التشريع لا في العقيدة..؟؟ وهل كان الفقه الإسلامي النامي كثرة، ورحابة، وشمولاً، واختلافاً، ورأيًا.. هل كان هذا كله إلا ثمرة الاجتهاد المتباين والمتفاوت في تفسير النص وتقدير المصلحة..!!

أيها السادة: إذا وجدت الإرادة، وجد الطريق.. فاطلبوا الحق تجدوه.

بقي من الذين أدلوا دلوهم..!!

بقي الشيخ يوسف البدري والشيخ جابر رزق.. ولقد جاء في أوانهما ليقدم البرهان الصادق على ما يستطيع بعض العابرين في طريق الإسلام أن يلحقوا به من الضر والأذى..!!

أما أولهما - فلم يجد ما يقوله - فذهب "يُدْعَبْسُ" في كتبي القديمة راجياً أن يجد فيها كفرًا بواحا، أو مضمراً.. فلما لم يجد، قال لنفسه: لماذا لا أفتري عليه الكذب - مادام ذلك في سبيل الله -؟؟!!!

وهكذا زعم إنني قلت في أحد مؤلفاتي: "إن سافونارولا القسيس الثائر في أوروبا ضد الكنيسة، ودعوته للتمرد على الدين أهدى من دعوة صاحب الإسلام المبعوث رحمة للعالمين..!!!"

هكذا استنطقني، واستكتبني الشيخ البدري..!! ألم أقل لكم إن بعض الموسومين بأنهم دعاة أكثر خطراً على قيم الإسلام من الشياطين..!!

والآن.. مطلوب من الشيخ البدرى أن يأتي بهذه العبارة الفاجرة والكافرة من أي كتاب لي، على الأقل ليعلم قراؤه وأتباعه مدى حظه من الصدق والورع والتقوى.. فإذا لم يفعل – ولن يفعل طبعًا – فإن عليه أن يعتذر للمخدوعين به – وليس لي – ويصح خطأه وخطيئته.

وإذا لم يفعل، فسوف يلقي آثامًا..!؟

وأما حديثه عن كتابي "لكي لا تخرثوا في البحر" فإن ما كتب في فصله الأخير عن أخلاق المدينة والأخلاق الدينية كان في طبعته الأولى الصادرة عام ١٩٥٥م، ثم كتب الفصل من جديد في جميع الطبعات التالية تحت عنوان "معًا المدينة والدين".. وإن أفضل ما يحققه كاتب أمين على قرائه أن يُبادر إلى تصحيح نفسه وأفكاره غير مُتهيب ولا مغرور.

• أما ثاني الرجلين، فهو الشيخ جابر رزق.. منذ سبعة أعوام تقريبًا نشرت لي جريدة "الأخبار" مقالين تحت عنوان "الإسلام دين ودولة".. حيث كانا فيما بعد نواة كتابي "الدولة في الإسلام".

وبعد نشر المقالين زارني الأستاذ جابر، وأجرى معي حديثًا مفيدًا عن هذه القضية، نشرته مجلة "الدعوة"، رد الله غربتها..!!

وفي مقدمته لهذا الحديث الصحفي، ثم في مقاله المشكور عن كتابي "الدولة في الإسلام" حيا الشيخ جابر رزق في حرارة وحماس شجاعتي في إعلان خطأي حين قلت عام ١٩٥٠م أنه ليس بالإسلام حاجة إلى أن يكون دولة، ثم في تصحيح هذا الخطأ.

ولكنه في مقاله الشاحب المنشور بالعدد ٢٣٣ من جريدة "النور" يُعيرني بما اعتبره بالأمس شجاعة، وأمانة، ومجدًا.. ليس ذلك فحسب.. بل يريد أن يقول صراحة إنني غافلت القراء، وفررت إلى أفكارى القديمة عن الحكومة الدينية! "لأنها يا شيخ خالد باقية في تلافيف عقلك، لم يبرأ منها بعد"!!..

إن الأخ جابر رزق يبدو في مقاله هذا وكأنه إحدى محاكم التفتيش أفلتت من التاريخ القديم، وبقيت لتمارس بين الناس وظيفتها في التفتيش على قلوبهم ونواياهم، وعلى أفكارهم المستترة في أعماقهم..!!

• ويعجب الشيخ جابر رزق من قلبي إن بعض فصائل التيار الإسلامي، لا يعرفون عن الحكومة الإسلامية إلا أنها "الحكم بالحق الإلهي"، ويقول: إنه لم يسمع ولم يقرأ شيئًا كهذا.. وإن صح قوله، فإنه – إذن – يعيش "داخل خارج" التيار الإسلامي..!! فهذه مقولة إمام المتعصبين والمتطرفين الشيخ "أبو الأعلى المودودي"، كما نقلها عنه بعض كتابكم ودعاتكم.

• وأخيرًا يعتقد الأستاذ جابر إنني ونظرائي من الذين لم يجعلوا الإسلام قضيتهم تشكل العقبة الحقيقية أمام تطبيق شريعة الله..!!

ويُحك يا جابر..!!! أكل هذا يأتي منك..؟؟

يبدو أن عهدك بعيد جدًا بتطريف أظفارك.. وتخليل أنيابك..!! وتسويك قواضمك..!!

وعلى أية حال، فأشهد الله إني غفرتها لك جزاءً وتقديرًا لموقفك الجديد من الديمقراطية، وقولك لأول مرة في حياتك: إن التيار الإسلامي يحترم حق الشعب في اختيار حكامه، وحقه في نزع الثقة منهم إذا خانوا أمانته.. ويحترم حق الشعب في أن تنهض فيه مؤسسات سياسية - أحزاب - تتنافس في خدمته.. ويحترم حق الشعب في قيام "معارضة برلمانية" يعمل الحاكم لها ألف حساب.. ويحترم حقه في صحافة حرة يتنافس من خلالها، وتنقل إلى العلن ما يخفى في نفسه من غضب كظيم.

وثلاث أخر لا أظنك أنكرتها، بل نسيتها.. وهي حق الشعب في أن يكون مصدر السلطات.. وحقه في حتمية الفصل بين السلطات.. وحقه في اختيار نوابه وممثليه في "برلمان" حر شجاع.

* * *

وبعد، فتعالوا جميعاً نزرع الأرض بخطى واسعة.. وننفض الليل عن كل أمل لنا مشروع.. ونتلقى القطرات المالحة من الدموع المنثالة من عيون البائسين!!..

تعالوا، نطرد عن مجتمعنا ملامحه السليطة، وقوانينه اللقيطة!!..

تعالوا، نحقق مطالبنا بالعقل، لا بالجهل.. وبالمقدرة، لا بالضعف.. وبالرفق، لا بالعنف.. وبالتأخي، لا بالتفرق.. وبالتكامل، لا بالتمرق!!..

تعالوا، نغن للحرية، أحب خلق الله إلى الله!!..

وسلام لكم.. وسلام عليكم.. والحمد لله رب العالمين.

[١٢]

مع رئيس الإخوان المسلمين (*)

منذ خمسة عشر عاماً كان الشاب «حسن البنا» قد حصل على دبلوم دار العلوم العليا، ثم اشتغل مدرساً في إحدى مدارس الوزارة الابتدائية، وفي هذا العهد نشأت مجلة «الفتح»، وكانت المجلة الإسلامية الوحيدة التي لقيت الرواج حينذاك في كافة الأوساط.

وقد اتصل الشاب «حسن البنا» بهذه المجلة وأخذ يكتب فيها كل أسبوع، وكنا نلتقي على صفحات هذه المجلة.. كلانا يكتب في الدعوة الإسلامية بالأسلوب الذي يروق له.

وبعد ذلك بقليل أنشأ جماعة «الإخوان المسلمين» في نفر قليل من أصدقائه، وقامت إلى جانبها جمعيات دينية عديدة، ولكن أكثرها اختفى وبعضها يوشك على الاختفاء.

وأخذت جماعة «الإخوان المسلمين» تتقدم رويداً رويداً.. دون إعلان ولا ضجة حتى قويت ونمت وملأت حواضر المدن وتغلغت في القرى، فأصبح شأنها قوياً ونفوذها بالغاً.

أغراض الجمعية:

وليس للجمعية في تعاليمها الدينية ما يخرج بها عن الإجماع! بل دعوة إلى الدين السمح الكريم! ولكن أمل الجماعة الأعظم ينطوي في كفاحها الدائم، وتكاد تلمسه في أحاديث رئيسها الذي يقول.. منذ اليوم الأول الذي أنشأنا فيه جماعتنا كنا نؤمن بأن الغد سوف يخصنا بتبعاته.

ورئيس جماعة «الإخوان المسلمين» لا يُسمى رئيساً، ولكنه «المرشد العام»، وقد قصد بذلك إلى أن لا يكون ثمة رئيس ومرءوس وهناك «مكتب الإرشاد» ويضم العناصر الأولى التي تألفت منها الجماعة والشخصيات القوية، ونائب المرشد العام هو الأستاذ أحمد السكري، وسكرتير الجماعة العام هو الأستاذ عبد الحكيم عابدين.

كشافة الجماعة:

ولكل شعبة من الشعب كشافة خاصة بها نظمت على أحدث طراز، فلم تغفل الجماعة شأن التربية البدنية في تكوين نفوس شبابها، وكذلك النواحي الاجتماعية تعني بها وتحاول أن تحل مشاكلها.

وثمة قسم طبي من بين أعضاء الجماعة، بحيث أن كل طبيب مُلزم بعيادة للجماعة والكشف عليهم مادام منتسباً للجماعة، وفي مركز الجماعة العام قسم طبي شامل زود بأحدث وسائل العلاج.

وعندما شغلت الهجرة بال الناس، قررت جماعة الإخوان أن تنزل عن جميع المنازل التي تشغلها الشعب المختلفة في شتى بلاد القطر لإيواء المهاجرين.

(*) نشرت في مجلة «الأثنين»، العدد ٤١١ في ٢٧ أبريل سنة ١٩٤٢م الموافق ١١ بريل الثاني سنة ١٣٦١هـ.

وليس لهم اشتراكات محددة، بل إن ذلك متروك لرغبة العضو نفسه، وأشد ما تحرص الجماعة عليه هو الصلة الروحية بين الأعضاء وتقوية هذه الروح بشتى الوسائل.

المرشد العام:

والمرشد العام هو شعلة متقدة من النشاط والهمة، وهو خطيب ساحر يظل بضع ساعات يرتجل دون أن يشعر تعباً، وهو عصري في حياته وفي تفكيره، كان رئيس تحرير هذه المجلة يزوره ثم قدم إليه سيجارة، فابتسم فضيلة المرشد قائلاً:

– أنا لا أدخن عادة، لا عبادة!

وأسلوبه في الخطابة وعباراته التي ينتقيها توحى بتقديس هذه الرابطة بين الأعضاء جميعاً في كل مكان، فهو يحمل إلى كل شعبة رسالة المودة من جميع الشعب هو يوصي أبداً أن تكون الأخوة الإسلامية ممثلة في كل حركة للجماعة.

وجماعة الإخوان تخلص الإخلاص كله لفضيلة المرشد العام، ولا يكاد يوجد حفل حتى يتساءل الحاضرون:

– هل يخطب المرشد العام؟

إنه يعرف كيف يخطب في هذه الجموع الحاشدة، ويعرف كيف يدخل في قلوبهم راحة الإيمان والثقة والكرامة، وللجماعة مجلة تحل اسمها وهي مقصورة على الأعضاء.

وما من شك في أن مستقبل هذه الجماعة يفوق حساب كل متفائل.

الباب الثالث في محيط الإخوان

- (١) خطاب انضمام الشيخ خالد محمد خالد
- (٢) خطاب من صاحب المعالي وزير المالية السعودي عن التسهيلات المقدمة للإخوان المسلمين للحج عام ١٩٤٨م
- (٣) خطاب المرشد العام رداً على وزير المالية السعودي
- (٤) خطاب السكرتير العام إلى السيد عبد الرحمن الساعاتي
- (٥) مستوصفات الإخوان المسلمين
- (٦) خطاب لإنشاء مدرسة رياض أطفال وابتدائي بالمنطقة
- (٧) خطاب باقتراح إقامة مدرسة رياض أطفال وابتدائي بالمنطقة
- (٨) خطاب السكرتير العام إلى الأستاذ عبد الرحمن البنا عن ذلك
- (٩) خطاب من المرشد العام عن ضرورة تشجيع جريدة الإخوان
- (١٠) مسودة تقرير مرفوع للمرشد العام
- (١١) مذكرة للدكتور توفيق الشاوي يعارض فيها تحويل الهيئة لحزب سياسي
- (١٢) دعوة حرة
- (١٣) مذكرة بخصوص انتهاك النظام الناصري لحقوق الإنسان
- (١٤) رأي الإخوان المسلمين في قانون الجمعيات
- (١٥) بيان بأقسام العمل بالدار والإخوان المسلمين نولين فيها
- (١٦) قرار اللجنة المنبثقة عن المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي
- (١٧) من جمال البنا إلى الأستاذ عمر التلمساني
- (١٨) بيان للناس
- (١٩) بين الأستاذ مصطفى مشهور والأستاذ جمال البنا
- (٢٠) الإمام الشهيد حسن البنا والفقير المجتهد الشيخ محمود شلتوت
- (٢١) يوميات وحوليات
- (٢٢) خطاب تهنئة من جمعية الهداية الإسلامية
- (٢٣) كلمة المستشار حسن الهضيبي في الاحتفال بذكرى الهجرة بالمنصورة عام ١٩٥٣م

[١]

خطاب انضمام الشيخ خالد محمد خالد

حضرة الفاضل رئيس جمعية الإخوان المسلمين بالقاهرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وكل عام وحضرتكم بخير،،،

أتمنى أن تكونوا والإخوان جميعاً بصحة وسلام.. وبعد فالיום انضم تحت لواء الجمعية فضيلة الأستاذ الشيخ خالد محمد خالد من رجال الأزهر الشريف، وأرجو أن يعلن عنه في الجرائد بالعنوان الذي سيأتي وإرسال جواب له بالعنوان المذكور للشكر على عطفه وطيبته يكون ورقة انتساب يمضيها حال وصول الجواب إليه وسيرسل مع الورقة بعد إمضائها منه اشتراكه في الجمعية وقدره خمسون مليماً وهذا عنوانه:

يخطب الجمعة ويعظ الناس بعدها بمسجد عبد الرحمن بك نصير بجمجرة قليوبية فضيلة الأستاذ محمد خالد النقشبندي من رجال الأزهر الشريف في موضوع (حكم الصوم وفوائده).

هذا وأرجو أن تتفضلوا بقبول فريد شكري واحترامي،،،

٤ رمضان ١٣٣٢ هـ

١٢ يناير ١٩٣٥ م

عبد الحليم حلمي البنهاوي
تاجر نحاس ومعادن لزوم الموبيليات
حارة الروم الغورية مصر

[٣]

خطاب المرشد العام ردًا على وزير المالية السعودي

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان التلغرافي: الإخوان بمصر

تحريرًا في.....

رقم القيد.....

الإخوان المسلمون

المركز العام

ميدان الحلمية الجديدة بمصر

ت : ٤٨٣١٩ - ٤١٢١٤

حضرة صاحب المعالي السيد عبد الله السليمان

وزير المالية بالمملكة العربية السعودية حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد،،،

فقد أسعدني الأخ المفضل السيد إبراهيم شوري برسالة معاليكم الكريمة وفيها الإخطار بموافقة الحكومة العربية السعودية على منح بعثة الإخوان المسلمين للحج التسهيلات التي تمنح لبعثتي الجامعتين المصرية والأزهرية، ولا يسعني باسم المركز العام للإخوان المسلمين وشُعبه في جميع أنحاء المملكة المصرية إلا أن أتقدم إلى معاليكم بأجزل الشكر على هذه المعونة الكريمة في أداء فريضة الله سائلاً الله تبارك ونعالى أن يهيئ للحكومة الرشيدة التوفيق والسداد في ظل جلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود أيده الله.

وإني أمام تفضلكم بدعوتي للتشرف بالنزول بالدار العامرة أجدني عاجزاً عن الشكر على ما غرتموني به من إغزاز وتكريم أحسن الله جزاءكم وأحمل مثوبتكم.

أما هذا التبرع المالي المقدر المشكور فقد كان سبباً في إحياء مشروعين عظيمين من مشروعات الخير والبر التي يقوم بها الإخوان المسلمون أولهما معونة الطلاب النجباء على تنميتهم دروسهم، وثانيهما العمل على نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في بلاد العالم الإسلامي الشديدة الحاجة إلى ذلك، وقد خصصنا لأول مائتي جنيه وللثاني ثلاثمائة جنيه، وكان ذلك حافزاً لأعضاء اللجنتين على مزاولته عملهم بنشاط واهتمام فأخلف الله عليكم وضاعف أجركم وأجرى الخير على يديكم وطوبى لمن جعله الله مفتاحاً للخير،

وأرجو أن تكونوا معاليكم على خير ما يتمنى لكم المحبون المخلصون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

١٠ جمادى الآخرة ١٣٦٧ هـ

٢٠ أبريل ١٩٤٨ م

المخلص

المرشد العام للإخوان المسلمين

[٤]

خطاب السكرتير العام إلى السيد عبد الرحمن الساعاتي

العنوان التلغرافي: الإخوان بمصر
رقم القيد:
تحريراً في ٤٢ شوال ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨/٨/٢٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوان المسلمين
المركز العام
تليفون: ٤٨٣١٩ / ٤١٢١٤
بخصوص:

حضرة الأخ الكريم عبد الرحمن الساعاتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

(وبعد) فقد قرر مكتب الإرشاد العام بجلسته المنعقدة في يوم الخميس ٢١ من شوال سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٩٤٨/٨/٢٦م، اختياركم رئيساً لبعثة الإخوان المسلمين للحج هذا العام على أن يوضع تحت تصرفكم مبلغ مائة جنيه لنفقات السفر الخاصة بكم، ومبلغ خمسين جنيهاً مصرياً لحساب الحفلات والصدقات اللازمة للبعثة يقدم بهما كشف حساب مفصل بعد العودة الميمونة إن شاء الله، وقد أبلغ القسم المالي بهذا القرار ليتولى تنفيذه من ناحية.

وإني إذ أهنئكم بهذه الثقة الغالية التي أولاكم إياها مكتب الإرشاد العام بإسناد هذه المهمة الجليلة إليكم، أجدني وافر الطمأنينة إلى أن الله تعالى سيجري على يديكم من الخير والفتح لهذه الدعوة ما تزداد بها كلمتها علواً ورايتها رفعة وانتشاراً وجهودها في خدمة الإسلام نجاحاً وتوفيقاً، راجياً ألا تنسوني من صالح الدعاء وأن تذكروني بالتمنيات الطيبة في كل مكان وأن تحملوا سلامي عاطراً وأشواقِي حارة متوقدة إلى سيدي ومولاي إمام الهدى وعلم النبيين ورحمة الله للخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حاطكم الله برعايته ويسر لكم الخير حيث كان، وردكم سالمين مقبولين إن شاء الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

السكرتير العام

[٥]

مستوصفات الإخوان المسلمين

تقديم:

بدأت فكرة تنظيم مستوصفات الإخوان بمذكرة موجزة قدمها الدكتور محمد أحمد سليمان في ١٠/٧/١٩٥٢م عن هذا الموضوع واقترح أن يقوم المركز العام بتقديم سلفة ألف جنيه لهذا المشروع يُسدد في ظرف سنة واحدة أو أقل.

نظر مكتب الإرشاد هذا الموضوع وقرر تكوين لجنة من بعض أطباء الإخوان للنظر في هذا الموضوع على أن يتبع قسم البر والخدمة الاجتماعية وأرسلت خطابات لهؤلاء الأطباء وللأستاذ عبد الرحمن البنا رئيس أقسام البر والخدمة الاجتماعية.

وقدم الدكتور إبراهيم أبو النجا مذكرة تنظيمية عن المشروع.

ودعا الأستاذ عبد الرحمن البنا الأطباء للاجتماع بالمركز العام في ٢٦/٧/١٩٥٢م.

وتم الاجتماع وأرسل الأستاذ عبد الرحمن البنا خطاباً بذلك إلى السكرتير العام مرفق به خطاب اللجنة المالية.

وهكذا نشأت مستوصفات الإخوان التي قطعت شوطاً كبيراً وتولاها عدد من الأطباء المشهورين مثل الدكتور نبوي المهندس (الذي اختير في أيام عبد الناصر وزيراً للصحة)، والدكتور النبوي طيب صعيدي وكان صديقاً للأستاذ عبد الحكيم عابدين وكان يزوره في بيته ويتغنى (أنا صعيدي وأبوي صعيدي)، وكانت كلية الطب بصفة عامة قلعة من قلاع الإخوان، وبرز عدد كبير من أشهر الأطباء، وجاء وقت وجد فيه ستة من أشهر الأطباء يحملون اسم «أنور» مثل الدكتور أنور المفتي وأنور الأتربي (مسالك بولية) وأنور المصري (عيون) وأنور الشبيني (أشعة).. الخ.

كما كان من أبرز الأطباء الدكتور إبراهيم أبو النجا والدكتور محمد سليمان.

وكان الأستاذ عبد الحكيم عابدين يعرف كل العاملين في مستشفى قصر العيني من التمرجية والممرضات والأطباء حتى الدكتور مورو، ويسير في أبعائها كما لو كان يسير في بيته.

جمال البنا

المتوصف العام

٦٦ شارع محمد علي

ت ٥٥٢٦٨

الموصف العام
ت ٥٥٢٦٨
١٩٥٤/٧/١٠ التاريخ
السنة النبوية
١٤٣٥
١٤٣٦

هذه رسالة القبول الاستاذ المرشد العام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فانه فضيلتكم قد اعلتم على من له توصفا الامام
وخطبته وادبته ارساه ذلك مقربا لهم برصد
مؤلف رئيس كبير هذه التوصفات الفضية
بالاطباء والاربية والمعدات ويترجم له كلام كبير
لنفسه ومفروضا وخذنا قد كبر منه الاطباء الاضداد
كما ما يتم فضيلتكم من الاضدادية ارساه عند انتم
السلام وكذلك خذنا صيد له كنية كالم
ويترضا له واصل اشغال صغير لا يتداول
الفضيلة مستودع لتقديره في ظرف
سنة واحدة او اقل

تدبر الشئ بالمراتب من حيث هذا المبلغ
بمنه الشروط اذا وافقتم

والسلام عليكم ورحمة الله

والف

الوقت

تاريخه

١٩٥٤/٧/١٠

بسم الله الرحمن الرحيم
 ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م
 ١٦٥٠ / ١٩٥٢ م

الجمهورية العربية السورية
 المركز العام
 ميدان الشهيد حسن البنا بالقاهرة
 ت: ٤٦١٤٣، ٤٦١٤٤، ٤٦١٤٥

الموضوع

المرکز - مراد حسانه
 المرکز - ابراهيم ابراهيم
 المرکز - احمد الخطيب
 المرکز - عبد الحميد ابراهيم
 المرکز - محمد ابراهيم
 المرکز - محمد ابراهيم

حضور الاخ الكرم
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .. فقد حضر مكتب الارشاد العام في جلسته المنعقدة في ١٨ شوال سنة ١٣٧١ الموافق ١٩٥٢/٧/١٠ في

اتفاق الاخ الدكتور محمد احمد سليمان تقديم مبلغ ١٠٠٠ جنيه مملكة مسن الورق العام لتنظيم المستوصفات على اساس الهدايا مستوصفات رئيسي وتسيير اختصاركم هدوا في لجنة مكونة من بعض حضرات الاخوان المختصين لتولي وضع التوليد التي تسير عليها مستوصفات الاخوان وتحدد مصلحتها بالجماعة وصلىة بمساعدة بعضهم من النواحي الفنية والادارية والمالية على ان يعرض البحث تسن خلال اسبوعين على الاكسر .

وستعمل بم في هذا الصدد الاخ الاستاذ عبد الرحمن البنا الوكيل العام لاقسام البر والخدمة الاجتماعية . والورق العام بوجه لكم دوام التوفيق . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اخوك
 السكرتير العام
 محمد الخطيب

فرا - املت
 ١٩٥٢/٧/١٩

١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م
 ١٦٥٠ / ١٩٥٢ م

صحة النوع الكرمي المسكاز عبد الرحمن البنا
 لوكيل العام لوزن اليه والتمتة الوضعية
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تقدم نظير تلبية الورق العام في جلسته المنعقدة في ١٨ شوال سنة ١٣٧١
 المراد في ١٩٥١/٧/١٠ في تاريخ ١٩٥١/٧/١٠ تقديم مبلغ ١٠٠٠
 مملكة لخدمة الرزاق المنظم المستوصفات على اساس الهدايا
 مستوصفات رئيسي وتسيير اختصاركم هدوا في لجنة مكونة من بعض حضرات
 الاخوان المختصين لتولي وضع التوليد التي تسير عليها مستوصفات الاخوان وتحدد مصلحتها بالجماعة وصلىة بمساعدة بعضهم من النواحي الفنية والادارية والمالية على ان يعرض البحث تسن خلال اسبوعين على الاكسر .

وستعمل بم في هذا الصدد الاخ الاستاذ عبد الرحمن البنا الوكيل العام لاقسام البر والخدمة الاجتماعية . والورق العام بوجه لكم دوام التوفيق . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اخوك
 السكرتير العام
 محمد الخطيب

عدد
٨
١٣٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

حفت لفتح الكرم

بسوم علي روضة الله وربة ربنا ولبعد تنفيذ
 لقرار ملك لورشاد العام بطلب التفتحة في ١٨^{١٣٧١} من
 الموافق ١٥٥٩/٧/١٠ باختبار عقولهم ضمن لجنة
 تنظيم المستوصفات أو من التفضل بحضور
 دار المركز العام في يوم السبت ٤ من القعدة^{١٣٧١}
 الموافق ١٥٥٩/٧/٢٦ بساحة الشامنة سائر
 لجنة استلمت المقر عدلت سير علي مستوصفات لقران
 تمهيداً للتقدم إلى ملك لورشاد العام
 والمصبر على التكاليف المروحية
 وبسوم علي روضة الله وربة ربنا
 جلاله
 ليدوم لهم طاعاتهم أفام لورشاد لقران
 لقران العام
 ١٣٧١
 ١٥٥٩/٧/٢٠

مذكرة

مرفوعة لجنة تنظيم مستوصفات الإخوان المسلمين

(١) الإدارة العامة للقسم الطبي:

تؤلف لجنة عامة لإدارة القسم الطبي يمثل فيها:

- قسم البر والخدمة الاجتماعية.
- قسم المهن.
- الأطباء.
- الإدارة المالية للجمعية.

يعين لها مكتب الإرشاد العام رئيس ووكيل وسكرتير، ويكون لها ممثل دائم بالجمعية، ويدخل في اختصاصها كل ما له علاقة بالمسائل الطبية، وتجتمع دورياً يوم الجمعة الأول من كل شهر وتعقد اجتماعات أخرى حسب الظروف.

(٢) ملكية المستوصفات:

تكون الملكية خالصة لقسم البر والخدمة الاجتماعية بالجمعية، على أن يراعي الرفق في تصفية ملكية المستوصفات الحالية، فيوكل ذلك إلى لجنة خاصة تنظر في حالة كل مستوصف على حدة، وتكون التصفية تدريجية منعاً لحدوث أي رد فعل.

(٣) إدارة المستوصفات:

تراعى فيها اللامركزية، بحيث يدير كل مستوصف مجلس مكون من:

- مندوب القسم الطبي وتكون له الرئاسة.
- رئيس الشعبة أو من يقوم مقامه.
- ملاحظ المستوصف.

وهذا المجلس مسئول عن أعمال المستوصف.

(٤) نظام العمل بالمستوصفات:

(أ) توحد تعريفات العلاج ومكافآت الأطباء والقائمين بالعمل والخدمة في جميع المستوصفات، ويعرض كل استثناء عن ذلك على الإدارة العامة لإقراره قبل التنفيذ.

(ب) يقوم بالعمل مبدئياً بكل مستوصف:

- ملاحظ.
- طبيبان يتناوبان العمل.
- حكيمة أو ممرض للحقن والغيار.
- فراش.

وكل زيادة عن ذلك يجب أن تعرض على اللجنة العامة باقتراح مجلس إدارة المستوصف.

(ح) تعيينات الأطباء والقائمين بالعمل بالمستوصف يجب أن تقرها اللجنة العامة قبل مباشرتهم العمل.

(د) تقام الصيدليات أو الأقسام الخاصة أو المعامل بأي مستوصف بعد دراسة خاصة لظروفه وامكانياته.

(٥) مستشفى الإخوان المسلمين:

يجب أن يكون الهدف الأول للقسم الطبي هو إقامة مستشفى كبير بالقاهرة يحمل اسم الإخوان المسلمين، تحول إليه الحالات المرضية من المستوصفات أو الأطباء الخصوصيين، ويجب أن تبدأ اللجنة العامة بإدارة القسم الطبي بدراسة هذا المشروع فوراً، على أن يعمم بعد تنفيذه بالقاهرة في جميع المدن الكبيرة بالقطر المصري.

ويجب أن يوضع نظام خاص للمستشفى يتفق مع المبادئ الإسلامية، فيخفف عبء التكاليف الباهظة التي يتحملها الفقراء ومتوسطو الحال من المرضى في المستشفيات الخاصة الموجودة الآن كما يحفظ لهم كرامتهم التي تراق في مستشفيات الحكومة، وأقترح أن ينفذ فيه نظام الدرجة الواحدة التي تتحقق به المساواة الإسلامية الحققة.

دكتور

إبراهيم أبو النجا

عضو الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين

١٨ ذو القعدة سنة ١٣٧١هـ

٩ أغسطس سنة ١٩٥٢م

[٦]

اقتراح بإنشاء مدرسة رياض أطفال وابتدائي بالمنطقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوان المسلمون

المركز العام

٢ ميدان الشهيد حسن البنا بالقاهرة^(١)

ت: ٤٦١٤٥، ٤٦١٤٤، ٤٦١٤٣، ٤٦١٤٢

تحريراً في.....

الموضوع.....

حضرة صاحب الفضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد،،،

فأتثناء زيارة فضيلتكم لمنطقة شمال القاهرة، ورأيتم فتية الجيل الجديد أديتم ارتياحكم لهذا الأسلوب في العمل وأمرتم بإنشاء مدرسة روضة أطفال وابتدائي بالمنطقة يكون العمل بها على أساس التربية بقسم الجيل الجديد بالمنطقة، فقلت فضيلتكم إن هذا المشروع في حاجة إلى مبلغ كبير من المال وأن لنا مبلغ ٣٢٠ جنيهه بالمركز العام، وقد قمنا فعلاً بإنشاء هذه المدرسة، وأكتب لفضيلتكم راجياً أن تأمروا بصرف هذا المبلغ إلينا حتى نستطيع إتمام المشروع فقد طلبت منا وزارة المعارف مطالب لا نستطيع أن نقوم به لعدم وجود المال اللازم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

رئيس المنطقة

محمد شديد

٢٧ ذي القعدة ١٣٧١ هـ

١٨ أغسطس ١٩٥٢ م

(١) كانت السلطات قد أطلقت اسم "ميدان الشهيد حسن البنا" على ميدان الحلمية الجديدة الذي يتوسطه المركز العام للإخوان المسلمين - ولكنها - عند احتدام الصراع مع الإخوان سنة ١٩٥٤م أعادت الاسم القديم (جمال البنا)

[٧]

خطاب عن إنشاء مدرسة رياض أطفال وابتدائي بالمنطقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوان المسلمون

المركز العام

٢ ميدان الشهيد حسن البنا بالقاهرة

ت: ٤٦١٤٥، ٤٦١٤٤، ٤٦١٤٣، ٤٦١٤٢

تحريراً في.....

الموضوع.....

حضرة الأخ الكريم الأستاذ محمد شديد

رئيس منطقة شمال القاهرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد،،،

فقد اتطلع مكتب الإرشاد العام في جلسته المنعقدة في ٣٠ من ذي القعدة ١٣٧١ هـ الموافق ١٩٥٢/٨/٢١ م على مذكرتكم الخاصة بإنشاء مدرسة رياض أطفال وابتدائي بالمنطقة.

وقرر أن تحول إلى قسم البر للإختصاص، فالمرجو التفاهم مع الأخ الأستاذ عبد الرحمن وكيل المركز العام لأقسام البر بشأنها.

والله الموفق والمستعان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

١٩٥٢/٨/٢٤ م

أخوك

السكرتير العام

• صورة للأستاذ عبد الرحمن البنا وكيل المركز الرئيسي للبر والخدمة الاجتماعية ومعها المذكرة المشار إليها لاتخاذ القرار اللازم.

١٩٥٢/٨/٢٤ م

[٨]

خطاب السكرتير العام إلى الأستاذ عبد الرحمن البنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإخوان المسلمون

المركز العام

حضرة الأخ الكريم الأستاذ عبد الرحمن البنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

فقد لاحظ المركز العام سبباً من المطبوعات في موضوعات تتصل بالدعوة وتاريخ الهيئة وحياتة الإمام الشهيد، وساء كما ساء كل أخ غيور أن يكثر اللغظ حول كثير من هذه الرسائل من حيث غلبة المعنى التجاري عليها وضالة المعلومات والفوائد التي تقدمها ورخص الطريقة التي تعرض بها للبيع في الشوارع والمركبات مع ما لهذه الموضوعات من هيبة وما فيها من وسامة وجلال.

ولما كان الحديث في مثل هذه الموضوعات يجب لمن تمحص حقائقه تمحيصاً دقيقاً لصلته بالدعوة وكيان الجماعة ومقام الإمام الشهيد فإن المركز العام يرى من واجبه أن يطلب إلى كل من يتعرض للكتابة في شيء مثل ذلك أن يقدم ما يكتبه للمركز العام قبل طبعه ليتولى فحصه بواسطة قسم نشر الدعوة، وسيضطر المركز العام في ذلك الوقت إلى التنبيه الشديد على الإخوان في كل شعبيهم أن يقتطعوا كل مؤلف لم يسر بهذه المراحل ولم يحصل على إجازة بطبعه وألا يسمحوا بعرضه في مكاتب الشعب والمناطق والمكاتب الإدارية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

١٤ ذو القعدة ١٣٧٢ هـ

٢٥ يوليو ١٩٥٣ م

أخوك
السكرتير العام

[٩]

خطاب من المرشد العام عن ضرورة تشجيع جريدة الإخوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإخوان المسلمون
المركز العام
٢ ميدان الحلمية ت: ٤٦١٤٤

حضرات الإخوان الفضلاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

(وبعد) فأكتب إليكم هذا الخطاب بمناسبة حلول السنة الثالثة لجريدة الإخوان المسلمين، وسأضع أمامكم فيه حقائق أحب أن تتعموا النظر فيها جيداً وأن تقدروها حق قدرها، وأن يكون لها في أنفسكم أثرها الفعال الذي يدفع إلى الجد وإلى العمل الدائب المنتج إن شاء الله.

(١) جريدتكم هي الآن لسان دعوتكم ومظهر قوتكم تعطيلها حكم بالإعدام على نشاط الدعوة وحياتها، وضعفها اتهام بالضعف لرجال الدعوة وأبنائها ونهوضها نهوض جديد ونجاح ما عليه مزيد، وهذه الحقيقة لا جدال فيها ولا مرأى وهي أول ما يجب أن تستشعروه جيداً وتقدروه حق قدره.

(٢) لقد دخلنا نحن الإخوان ميدان الصحافة وكل رأس مالنا فيه الإخلاص في الغاية والإيمان بتوفيق الله وحسن الظن بالإخوان، ولم نكن نعلم أن هذا الميدان بالوعة أموال وجهود لا ينفع فيها القليل ولا يكثر أمامها الكثير وأن الصحافة الحرة النزيفة الأبية صحافة الرأي الحق والصراط المستقيم لا يمكن أن تعيش بجانب الصحف المأجورة التي لا تتقيد بمبدأ ولا ترتبط بدعوة ولا تتحرى الموارد وحسبها أن تجمع المال من أية طريق، إلا إذا كانت تمدها جماعات الموارد وحسبها أن تجمع المال من أية طريق، إلا إذا كانت تمدها جماعات قوية بإعانات سخية، ومن هنا كانت الجريدة تتحمل في السنة الأولى أكثر من ثلاثة آلاف جنيه شهرياً فوق إيرادها وانخفضت هذه التكاليف في هذا العام إلى النصف، والحمد لله رب العالمين - ولهذا فرض على الإخوان سهم الطوارئ - ولكن هذا المبلغ الضخم حرام أن يستمر عبئاً على الإخوان، وسهم الطوارئ قاربت مدته على الانتهاء، ونحب أن ينفق هذا المبلغ أو بعضه في مشروعات عملية أخرى أنفع على الدعوة وأجدى، وقد أصبح الاستمرار على هذا الوضع يكاد يكون مستحيلاً أو هو مستحيل في الواقع وليس أمامنا الآن إلا أحد ثلاثة أمور:

- إما النشاط ومضاعفة المجهود وهو المأمول فيكم.
- وإما تقليل عدد صفحات الجريدة إلى أربع صفحات وهي تجربة رغم ما فيها من مظاهر غير مأمونة النتيجة.
- وإما تعطيل الجريدة إلى حين وهي لظمة قاسية لا نتصور أن توجه إلى الإخوان، فعلياً إذن جميعاً أن نصرف كل الجهود إلى الأمر الأول.

(٣) ماذا يطلب منكم أيها الإخوان: يطلب منكم عدة أمور تتلخص فيما يأتي:

(أ) أن يشتري كل قادر الجريدة وأن يعتاد ذلك ويحرص عليه وحرام أن تشتري أية جريدة أخرى، وجريدتك في حاجة إلى قرشك، وهذه الغلطة الصغيرة في ظاهرها كبيرة جدًا في حق الدعوة ويتسبب عنها شر كبير.

(ب) أن يقوم كل أخ بالدعاية الكاملة للجريدة في كل الأوساط ويحث غيره على شرائها واقتنائها ويكثر من الحديث عنها في منزله ومع أقاربه وأصدقائه وفي محل عمله وفي سفره وفي كل مكان وزمان

(ح) أن يدعو إلى الاشتراك فيها وأن يبادر بإرسال ما يتحصل لديه من قيم الاشتراك وخصوصًا في القرى التي لا تصل إليها الجريدة مبكرة وسيكون في كل شُعبة دفتر من دفاتر الاشتراكات لهذه الغاية.

(د) أن يلاحظ التوزيع وحركته وينصح الباعة بلطف وإقناع وتودد أن ينادوا عليها وأن يشجعوها، وعلى الشعب أن تقرب هؤلاء الباعة منها بالإحسان إليهم في المواسم والأعياد وبالصدقة على الفقراء منهم والعلاج في مستوصفات الإخوان وإذكاء روح التنافس بالوسائل المختلفة بينهم.

(هـ) أن يدعو التجار والشركات إن استطاع إلى الإعلان فيها وعلى تجار الإخوان هذه الناحية من باب الإعلان عن بضاعتهم والتشجيع لجريدتهم.

(و) أن يفكر في كل ما من شأنه أن ينهض بالجريدة وينشرها بين الناس

(٤) وكما أن عليكم هذه الواجبات فلكم كذلك حقوق إن لم تكن أدت كاملة في الماضي، فنرجو أن نوفق إلى قضائها كاملة في المستقبل إن شاء الله، ومن حقم أن تُعنى الإدارة كل العناية بدراسة شكاويكم ومقترحاتكم وأرائكم بدرجة وصول هذا الخطاب إليكم لنلاحظها ونأخذ بكل صالح منها في التجديد إن شاء الله بمناسبة السنة الثالثة التي ستبدأ باليوم السادس من شهر مايو سنة ١٩٤٨م بتوفيق الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

مسودة تقرير مرفوع للمرشد العام

تقديم:

هذه «مسودة» تقرير مرفوع للمرشد العام عن قسم نشر الدعوة بالمركز العام عن أعمال القسم في شهري رمضان وذي القعدة سنة ١٣٣٥هـ، وهو على كل حال يعطينا فكرة عامة عن عدد المحاضرين لديه وأسمائهم والنشاط المقترح لكل منهم.

جمال البنا

تقرير مرفوع للمرشد العام

اسم القسم: دائرة نشر الدعوة

هذا تقرير مرفوع للمرشد العام عن أعمال قسم نشر الدعوة بالمركز العام عن أعمال القسم في شهري رمضان وذي القعدة سنة ١٣٣٥هـ.

أعمال القسم في شهر رمضان المبارك: تم تنظيم عدد من المحاضرات والندوات في مختلف مراكزنا، وقد حضرها عدد كبير من المصلين، وقد كان لها أثرها في نشر الدعوة الإسلامية.

أعمال القسم في شهر ذي القعدة المبارك: تم تنظيم عدد من المحاضرات والندوات في مختلف مراكزنا، وقد حضرها عدد كبير من المصلين، وقد كان لها أثرها في نشر الدعوة الإسلامية.

النتائج: لقد حققنا نجاحاً كبيراً في نشر الدعوة الإسلامية، وذلك بفضل توجيهات المرشد العام ودعمه المستمر.

العدد	الاسم	اللقب
٧	الحية	عبد الله
١٤	الشيخ	عبد الله
١٧	الشيخ	عبد الله
١٤	الشيخ	عبد الله
١٥	الشيخ	عبد الله
١٠	الشيخ	عبد الله
١٦	الشيخ	عبد الله

إجمالي عدد المحاضرين: ٩٩

إجمالي عدد الندوات: ٩٥

هذا التقرير مرفوع للمرشد العام عن أعمال قسم نشر الدعوة بالمركز العام عن أعمال القسم في شهري رمضان وذي القعدة سنة ١٣٣٥هـ.

الشيخ محمد عبد الله

دعوتی السیخ علیہ السلام
 ۶ در جہاں ...

دعا ... دعا ... دعا ...
 ۱۸ ...

مذہب غیر ہولاء ...

۱	السیخ زرا
۲	القواک
۳	شیرین
۴	...
۵	...
۶	...
۷	...
۸	...
۹	...
۱۰	...

نہیں ...
 ۲۰ ...

۱	...
۲	...
۳	...
۴	...
۵	...
۶	...
۷	...
۸	...
۹	...
۱۰	...

...

$58 = 10 + 20 + 18$

...

مذكرة للدكتور توفيق الشاوي يعارض فيها تحويل الهيئة إلى حزب سياسي

- في عام ١٩٤٧م قدمت للشهيد حسن البنا مذكرة عنوانها: "الإخوان المسلمون حركة إسلامية وليست حزباً سياسياً"، وقد وافق عليها فضيلته في ذلك الوقت وأمر بطبعها وتوزيعها على كثير من المسؤولين - وأرجو أن يكون بعضهم مازال يذكرها - وليس عندي نسخة منها الآن لأنني سافرت إلى فرنسا وتعرض منزلي لما تعرض له منازل الإخوان ودور الجماعة من هجمات تفتيشية.
 - أرى من المناسب أن أذكر زملائي بالنقاط الأساسية في تلك المذكرة - لأنني مازلت ملتزماً بكل ما ورد فيها وراجياً أن يؤيدني في ذلك زملائي وإخواني:
- (١) ليس من مصلحة الإسلام الذي ندعو إليه ونعمل له أن توضع دعوة الإخوان في قالب حزب مهما يكن شعار هذا الحزب أو برنامجه - لأن القوالب الحزبية تخضع للقواعد التي تفرضها قوانين وضعية غير مستقرة - ومعرضة للتغيير من حين لآخر حسب اتجاهات الحكومات القائمة والدول الوطنية أو القومية الحالية، كما أنها مختلفة في كل قطر عما هي عليه في الأقطار الأخرى، في حين أن الدعوة عالمية.
 - (٢) إن النشاط الحزبي يمكن أن يمارسه الإخوان كأفراد - من خلال الأحزاب المعترف بها في كل بلد وفي كل وقت - والتي تتعرض للاختلاف والإلغاء والتغيير... في حين أن دعوة الإخوان في نظرنا مستمرة ودائمة وعامة لا يجوز تجزئتها أو تغييرها بحسب اختلاف البلاد أو الأزمان.
 - (٣) الزعم بأن تشكيل حزب للإخوان يعطيها صفة قانونية (شرعية وضعية) هو وهم باطل لأن ترزية القوانين الوضعية يفرضون على الأحزاب شروطاً (من حيث إجراءات التأسيس وشروط العضوية والبرنامج.. إلخ)، تجعل الصفة القانونية والنشاط القانوني للحزب مقيداً بقيود لا وجود لها في الإسلام ولا يجوز لحركة إسلامية أن تدخل في إطارها، لأنها تخالف مبدأ عموم الإسلام وشموله.
 - (٤) إن النشاط الحزبي في كثير من البلاد يستلزم استعمال بعض الوسائل والأساليب التي تتعارض مع نقاء المبادئ الإسلامية سواء من حيث عقد تحالفات وقتية وتكتيكية ومرحلية.. (دون وجود نية صادقة في الاستمرار)، أو من حيث وجوب تفادي خصومات معينة في وقت معين بقصد عدم الدخول في معارك مع جهات معادية في وقت غير مناسب، بل ومن حيث الحصول على المال للإنفاق على الحملات الانتخابية أو الإعلامية.
 - (٥) إن الإخوان منذ نشأتهم دأبوا على التشهير بالحزبية والتحذير من مضارها سواء في حالة تعدد الأحزاب الذي يهدد وحدة الأمة، أو في حالة الحزب الواحد الذي يمارس الديكتاتورية الشمولية باسم "الديمقراطية".
 - (٦) إن الإخوان كحركة مستقلة عن الأحزاب يمكنها من متابعة جهودها في مقاومة التطرف الحزبي ومنع انحراف الأحزاب نحو التعصب والتحزب الممقوت، أو نحو الديكتاتورية الشمولية، أو نحو الأساليب

الأخلاقية للكيد لمنافسيهم وتجريحهم والدعاية الكاذبة، أو تقديسهم وتمجيدهم دون حق، أما دخول الجماعة في المعترك الحزبي فإنه يعرضها لهذه الانتقادات ذاتها بالحق أو بالباطل.

(٧) إن الإخوان الذين يشتركون كأفراد في حزب من الأحزاب القائمة يمكنهم أن يخدموا أهداف الجماعة بصورة أكبر إذا ركزوا جهودهم على فرض مبادئ معينة في برنامج الحزب الذي يساهمون فيه، مثل هدف "تطبيق الشريعة" أو "الوحدة الإسلامية" أو "العدالة الاجتماعية" .. إلخ، ومن حق الجماعة أن تحاسبهم على ذلك وتسالهم عنه دون تدخل في شؤون الحزب أو سياسته.

(٨) إن فكرة تأسيس حزب إسلامي فكرة جوهرية ويجب متابعة العمل بها، بشرط أن تكون باسم فريق من أعضاء الجماعة بصفتهم الشخصية لا باسم الجماعة ولا بديلاً عنها.

(٩) إن صدور حكم بإلغاء قرار حل "الجماعة" لا يجوز أن نقبل تصوره على أن الجماعة أصبحت حزباً يطبق قانون الأحزاب من حيث العضوية والبرنامج وإجراءات التأسيس.

(١٠) إن إنشاء حزب إسلامي لن يتحقق الآن لأن هناك جهات أجنبية تصر على عدم دخول الإسلام في المجال السياسي.. ولكن هذا لا يعني توقف الضغط القانوني والسياسي من أجل هذا الهدف الممنوع.. لأن التسليم بهذه القيود التي يتضمنها قانون الأحزاب يعني التسليم بالفصل بين الإسلام والسياسة، كما تعني الإقرار بأن القوى الأجنبية لها حق التدخل في شؤوننا السياسية أو القانونية أو الإسلامية.

لكن يجب أن يكون واضحاً عند الجميع أن الحزب المطلوب أو المطالب به ليس هو جماعة الإخوان - بل سيكون حزباً له ذاتيته كغيره من الإجراءات وبالتالي لا يفرض على الإخوان الانتماء إليه - ولا يمنعهم من الانتماء لغيره أن رأوا في ذلك مصلحة.

(١١) إن تجريح قانون الأحزاب الحالي والظعن فيه بعدم دستوريته أو تعطيل بعض نصوصه يجب أن نستمر فيه - على الأسس التي أفاض فيها الزملاء الباحثون ولا نستطيع أن نضيف لها شيئاً ذا بال - مع علمنا أن نتيجته ستكون صدور قانون آخر لا أمل في أن يكون أفضل من هذا القانون إلا إذا تغير النظام وأقيم النظام الإسلامي الأصيل على أساس أن "الإسلام هو الحل".

(١٢) الواجب الآن أن نرسم خطتنا للعمل بعد صدور الحكم (سواء صدر بإلغاء قرار الحل أو بتأييده)، وذلك على أساس أن جماعتنا هي حركة إسلامية لا يجوز للقوانين الوضعية أن تفرض عليها نظام الأحزاب ولا قوانين الجمعيات لأنها دعوة إسلامية - أو حركة سياسية - وليست حزباً ولا جمعية.

[١٢]

دعوة حق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الأخ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

والصلاة والسلام على سيدنا محمد.. وبعد

إنه مما لا ريب فيه أن دعوة الإخوان المسلمين دعوة حق، وأن يقيننا بأنها حق يفوق يقيننا بأنفسنا، وأن رباط الحب الجامع بين المؤمنين وتفانيهم في العمل لها، وهذه الثقة الغالية بينهم وبين قيادتهم والمتمثلة في الطاعة التامة حتى بعد ما اجتازته الدعوة من بلاء يشعرنا بعظم المسؤولية الملقاة على عواتقنا، ولعلي أقرر الحقيقة إذا قلت إن شعورنا بالمسؤولية الآن ازداد وعظم بعد أن افتقدنا إمامنا ومرشدنا رضي الله عنه فقد كان يحمل عنا كثيراً من العبء وكانت مسؤوليته شاملة لمسئولياتنا جميعاً، وكان هو بذلك سعيد.

ولاشك أن هذه المحنة فاصل بين مرحلتين، وأعمالنا في الأولى غيرها في الثانية بكون الأولى ولو برغمنا كان علينا أن نفهم أننا نسير سيرة الضعفاء.

لذلك أراني مضطراً لأن أصارحكم بكثير مما يجول بخاطري فإذا كنت مخطئاً فيسعدني أن أشرف بتوجيهكم، والله أدعو أن يوفقنا لصالح دعوته إنه سميع مجيب.

(توضيح)

ما هي دعوة الإخوان المسلمين..؟

هل جمعية إسلامية خيرية..؟

(أم)

دعوة إلى تكوين الأمة المسلمة التي عن طريقها يمكن إقامة الدولة المسلمة التي تشيع العدل بين الناس وتبلغ الرسالة للناس كافة.

الحقيقة: إن فينا اليوم من يفهمنا على الوجه الأول وفينا من يفهمنا على الوجه الثاني، وإن كان هناك ما يبرر ذلك قبل المحنة إلا أنه لا يوجد ما يبرره بعدها، ولعلي أعتقد أن نصر الله سبحانه وتعالى الذي وعدنا إياه يتمثل في كشف ما كنا حريصين على ستره مما أتاح للإخوان جميعاً وللعالم أجمع أن يتعرف الدعوة في أصدق صورها وبهذا أتاح الله سبحانه وتعالى أسعد الفرص أمام القيادة للعمل على أن يتلاقى الإخوان جميعاً على درجة من الفهم واحدة مما يبعد عن الدعوة شر الانتكاس في المستقبل وإذا قلت الفهم فلا أقول العمل فكل ميسر لما خلق.

(تعريف)

الأمة: هي مجموعة من الناس تجمع بينهم عقيدة واحدة يؤمنون بها ويعملون لها ويفنون فيها يربط ذلك كله إخاء وحب.

الدولة: هي أن تختار الأمة من بينها من يصلحون لقيادتها وتوجيهها وتمنحهم ثقة عالية وطاعة تامة لتنفيذ ما جاءت به عقيدتهم مع تسخير مواردهم جميعاً للتمكين لهذه الدولة وتوزيع الأعباء على أفراد الأمة كل بقدر استطاعته، ودعوة الإخوان لا تنقصها العناصر السابقة، بل يزيد عليها أنها ابتليت فزادت وشائج المحبة بين أفرادها وشاع فيهم الإيثار، فقط ينقصها التنظيم وأحكام الخطط بالتفصيل وربط عقل القيادة ببعضها ثم عقلها بالجنود فلا تختلف الآراء والاتجاهات وبذلك يتضح الطريق ويستقيم.

نتيجة: مما سبق يسهل علينا أن نفهم أن الإخوان المسلمين في مجموعهم أمة مسلمة وأن هيتها التأسيسية بمثابة برلمان لها ومكتب إرشادها هو الحكومة التي ترفع شؤون هذه الأمة وعليه تبعة قيام الدولة بصورتها الرسمية، هذه الحقائق يجب أن يؤمن بها الإخوان جميعاً وأن تفهم وتدرس لهم، وليس هذا بغريب فالوكالة اليهودية بالأمس هي الحكومة اليهودية اليوم، ودولتهم اليوم نتيجة علمهم وإيمانهم أنهم أمة فرقتهما الأقدار ولكن تجمعهم حكومة تعمل لصالحهم في كل قطر حتى صار فيهم الوزراء وتملكوا وتحكموا في مقدرات البلاد التي يعيشون فيها حتى استخلصوا منهم قرار إقامة دولتهم.

فما بالنا ونحن أمة مجتمعة ودستور بلدنا ينص صراحة على أن دينه الإسلام، أي أن مشروعية العمل الذي نقوم به واضحة وليست في حاجة إلى تبيان فإن قصرنا في بلوغ غايتنا فما ذلك إلا لنقص فينا وفي وسائلنا.

ملحوظة: يلاحظ لنا دائماً أن الأحداث هي التي توجهنا وأنا نرسم سياستنا تبعاً للحدث الحاصل في حينه ولتأخذ مثلاً معركة القنال فقد اتجهت الدعوة بكليتها إلى العمل للقتال حتى الذي لم يعمل أوقفت حركته وأخذ يطل نحو المعركة وانشغل بها، إنما الذي يجب أن يكون عوان تكون لنا سياسة إنشائية ثابتة تسير عليها الدعوة مهما اختلفت أشخاص القائمين بها وكل حدث يجابهنا نجد له الكفاء الذي يستطيع مواجهة ولا يأخذ من وقتنا ومجهودنا إلا بالقدر الذي يستحقه ومن مزايا تلك السياسة أنها تجنّبنا ضغط القاعدة الإخوانية على القيادة حيث أن هذا الضغط لا ينتج إلا إذا كانت القاعدة خالية من عمل وبذلك يلزمن البرنامج التفصيلي الذي يوضح لكل فرد من الإخوان مكانه من العمل فيه، والبرنامج الذي أقصده ليس هو البرنامج الدراسي المتبع حتى الآن في محيط الإخوان من حفظ للقرآن والحديث فقط إنما هو البرنامج التطبيقي لما جاء به القرآن والحديث فرسول الله ﷺ يقول: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، وفينا صاحب الغني الواسع هل فكر يوماً في أخ له فقير يرفعه من ظلام الفقر إلى نور الرخاء، لا.. لا وربنا إنما فينا من يصرف على فاكهته وكمالياته شهرياً ما يكفي لأن يكون رأس مال لفقير، وفينا من ينعم بالسعادة وفؤاده خلي من أن أخوة كرام بررة في ظلمات السجون ودعوة لم تحقق أهدافها بعد دونها والنجاح صدق نية وعزم.

ذلك رغم علمنا بحديث رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتلاحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر" حتى أن رسول الله ﷺ لم يتصرف في المدينة تصرف صاحب الدولة ولم يبعث بالغزوات إلا بعد أن أطمئن إلى أن المسلمين شاع فيهم الإيثار والترحم فافتسم المهاجري مال الأنصاري "وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ"، فالبرنامج الذي أرجوه هو البرنامج الذي يكون مجتمعاً فاضلاً متراحماً يرفع غنيه حق فقيره وقويه حق ضعيفه، فإن نجحنا مع أنفسنا كان فوز الدنيا والآخرة وبشيراً بعودة الإمام حقيقة بعد أن كان آملاً.

البرنامج

تقسم أعماله على مكتب الإرشاد كالاتي:

(١) قسم المال (٢) قسم الاقتصاد (٣) قسم الدعاية (٤) قسم الثقافة (٥) قسم الطلاب (٦) قسم الاتصال بالعالم الإسلامي (٧) قسم الموظفين (٨) قسم التشريع (٩) القسم السياسي (١٠) القسم الصحي (١١) قسم الخدمة الاجتماعية والأسر (١٢) القسم *****.

قسم المال:

يشرف هذا القسم على جمع الزكاة والتبرعات والاشتراكات ويؤام بين المصروفات في الأقسام والإيراد، ويعمل الميزانية السنوية العامة، وحيث أن جمع الزكاة أمر جديد على الإخوان فيفهم الأغنياء بأننا لا نطمع في أن يكونوا جنودًا يحملون السلاح كالفقراء، ولكن الله سبحانه وتعالى شاء أن يكونوا هم بيت مال الدعوة، ولن يكون الجزء الذي يقطع من ثروته بأعلى من حياة الأفراد التي تباع لله، فقد اختارنا الله جميعًا لينظر كيف يكون بلاؤهم "وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ".

قسم الاقتصاد:

مهمة هذا القسم جليلة، فعليه أن يحو عار الفقر عن أفراد الأمة المسلمة، ويهيئ لهم حياة كريمة مستقرة يعتر بها الإسلام ويعز.

ويدرس المشروعات التي تفيد الإخوان من صغيرة إلى كبيرة والمشروعات التي تأتيه من الأقسام الأخرى قبل عرضها على القسم المالي للموافقة، ويحدد الزمن اللازم لتنفيذها والمال اللازم لها ويعمل إحصائية سنوية للمشروعات التي تمت.

قسم الدعاية:

يدرس الأساليب الحديثة لعرض الفكرة على الناس في هذا العصر ويجد ويجدد فيها تبعًا لتطور الزمن حتى لا يمل الناس الدعوة إلى الإسلام، مثال ذلك: السينما الآن لها شأن عظيم في توجيه العالم لكنها لا تستخدم إلا فيما يزيد الإنحلال الخلقي، ونحن نترك هذا الميدان ورعًا، لأن نظرنا إليه سيئة، ولكننا يمكننا أن نخرج عن طريقه صورة صادقة لما نتمناه للمجتمع الإسلامي في هذا العصر ونطمئن الناس عن طريقه إلى أننا لن نلغي المدنية الحاضرة، ولكننا سوف نهذبها بما يليق وكرامتنا فيرى الناس الأسرة المسلمة وكيف ترعى شؤون الأمة، والموظف المسلم وكيف يحترم أصحاب الحاجات، وتصور له الرجولة والوفاء والعفة والشرف، وكيف أنهم مكرمة بني الإنسان، ونعرض على الناس التاريخ الإسلامي مصورًا بدل أن نلقيه محاضرة لا يسمعها إلا القليل.

وعليه أن يقوم بحملة دعائية يجتهد أن يكون فيها مبتكرًا وبأسلوب شيق من طبع كتيبات ونشرات وهدايا في المناسبات الإسلامية ذات مظهر حسن.

قسم الثقافة:

الثقافة ثقافتان:

(١) خُلُقِيَّة. (٢) علمية.

الثقافة الخُلُقِيَّة:

هي محو جهل الإنسان بنفسه وأدميته وبرسالته في الحياة ويقيني أن الاهتمام بالخلق أهم بكثير من الاهتمام بالعلم فكثير من المتعلمين اليوم لا أخلاق لهم، بل هم من عوامل الإنحلال الخطرة، وشفيعي في ذلك

أن الإسلام نادى به نبينا الأُمي محمد ﷺ الذي كان خلقه القرآن الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"، وأمن به صحابة أميون نصره بالخلق أولاً وبالعلم ثانياً.

فعلينا نحن كأصحاب دعوة دعامتها الخلق والكرامة أن نقيم سياجاً يصون أولاً أخلاق الناس ويفيد كثيراً في ذلك السينما والتربية الفردية والأسرة الطيبة.

الثقافة العلمية:

وتتم بفتح المدارس الابتدائية والثانوية وطبع حياتها اليومية بالفكرة الإسلامية، ويا حبذا لو كانت داخلية حتى يتم الإشراف والتوجيه أو بطبع الكتب التي يعرض فيها التاريخ الإسلامي صحيحاً مبسطاً وغير ذلك من وسائل التربية العلمية.

قسم الطلاب:

وتكون سياسته كالاتي:

- (١) يعمل على إقامة شُعب داخل كل مدرسة.
- (٢) عمل لجنة محاضرات ومناظرات بالمدرسة.
- (٣) عمل لوحة في مكان ظاهر بالمدرسة عليها آية اليوم وحديث الأسبوع.
- (٤) عمل جريدة شهرية تطبع وتوزع على مدارس القطر بها رأي الدعوة وتوجيهها للطلاب في المسائل السياسية والاجتماعية، وبذلك نأمن عدم جرف تيار السياسة للطلاب إلا فيما يفيد.
- (٥) توجيه الطلاب إلى الكليات التي ترى الدعوة أنها في حاجة إلى خريجها مع مراعاة استعداد الطالب وحاجة الدعوة.
- (٦) إنشاء مكتبة للطلاب بكل منطقة بها ما يحتاجه الفقراء من كتب دراسية عن طريق الاستعارة للسنين الأربعة والثانية والجامعات.
- (٧) إعانة الطلبة العاجزين مالياً عن الاستمرار في دراستهم.
- (٨) تنظيم الرحلات والمعسكرات.
- (٩) فتح مدارس الجمع بالشُعب لأشبال الإخوان خصوصاً في الصيف.

قسم الموظفين:

- (١) يقوم بحصر الإخوان المتخرجين من الكليات والمدارس الثانوية والفنية ومعرفة جهات عملهم وإيجاد عمل لمن لا عمل له.
- (٢) السعي لترقية الإخوان الموظفين وعدم الاعتداء على حقوقهم داخل مصالحهم.
- (٣) الربط بين كبار الموظفين من الإخوان وتفهمهم الواجب عليهم نحو إخوانهم.
- (٤) عمل المشروعات الصغيرة والكبيرة للموظفين الذين لا مورد لهم إلا وظائفهم حتى يأمنوا غدر الحكومات ويزداد ربطهم بدولتهم الإسلامية ويعملون لها بدافع من الإيمان مع المصلحة وذلك لتنتقي معه الدعوة في هذه الروحية والأدمية.
- (٥) الإشراف على مجالس إدارات النقابات وصبغها بالصبغة الإسلامية.

قسم الاتصال بالعالم الإسلامي:

- (١) يعمل على ربط الحركات الإسلامية بالدول العربية ببعضها البعض وتوحيد برامجها وأسلوبها في العمل حتى لا تتأخر إحداها على الأخرى.
- (٢) تبادل الثقافات الإسلامية بيننا وبين الدول العربية الأخرى فتتقارب الأفكار والاتجاهات.
- (٣) محاولة السعي للحصول على المناصب الرئيسية ذات التأثير في الدول مثل وكلاء الوزارات أو الملحقين بالمفوضيات والسفارات وذلك لإمكان توجيه هذه الدول الوجهة الإسلامية التي ننشدها.
- (٤) بحث مشاكل العالم الإسلامي وإبداء الرأي فيها للمحافل الدولية
- (٥) إرسال بعثات من الإخوان في كل قطر إلى إخوانهم في كل قطر

القسم الصحي:

- يبدأ من الإخوان الأطباء والطلبة بكلية الطب ويقوم بدور كبير من أدوار بناء الأمة ومهمته كالاتي:
- (١) رعاية الطلاب في كلية الطب وغرس الفضائل الإسلامية فيهم وموالة رعايتهم وتجنبهم الالتحاق بالوظائف.
 - (٢) ينشأ في كل مجموعة من القرى مستوصف صغير يقوم عليه اثنان من الأطباء المتخرجين كل في اختصاص غير الآخر لعلاج المرضى من الريفيين بأجر زهيد وخلق رفيع، بحيث يجذبون إليهم الأنظار، وهذا العمل سيتيح لهم فرصة تخصص لا تتاح للمبعوثين، وليعلم هؤلاء أنهم رسل رحمة من الله سبحانه وتعالى إلى عباده فليتقوا الله في عملهم وفي صبرهم على ما سوف يلاقونه من المتاعب والمشاق، وليعلموا أنهم إنما يبنون القواعد لدعوة الله في الأرض، وليذكروا دائماً قول الله تعالى "كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ".
 - (٣) فتح مراكز إسعاف محلية بالقرى ملحقة بالمستوصفات أو بالشعب تقوم على كثير من العلم بأمر الإسعاف الأولية.
 - (٤) الدعاية الصحية عن طريق السينما أو الفانوس السحري ويتعاون في هذا مع قسم الدعاية.
 - (٥) الكشف على الإخوان الفقراء والموظفين المتوسطي الحال والعمال بالمجان بعيادات الإخوان الأطباء.

قسم الخدمة الاجتماعية والأسر:

- هذا القسم من الأقسام المهمة في الدعوة وعليه الكفل الأكبر منها ويلزم للقائمين عليه أن يكونوا على علم تام في فن التربية والاجتماع ويحسن أن يتعاون القسم مع قسم الدعاية لأن عمله فيه من الدعاية نصيب كبير.
- ولقد كان من المتبع سابقاً في هذا القسم أن يخرج الكساوي والغذاء للفقراء في المناسبات الدينية، وهذه في الواقع عديمة الفائدة حيث أن الكساء يبلى والغذاء ينتهي والفقير على حاله.
- لذلك ينبغي لهذا القسم أن يتجه اتجاهاً جديداً مسمراً ويختلف عمله تبعاً للبيئة التي يعمل بها وهما نوعان: الريف.. المدينة.

الريف:

- تدرس حالة الإخوان بكل أسرة إخوانية من حيث المهنة والإيراد والديون وتكون وسائل العلاج كالاتي:

- (١) تربية العجول وبيعها.
- (٢) تربية الدواجن والطيور.
- (٣) عمل مناحل.
- (٤) تاجر ماكينات صغيرة ووابورات حرث ليوفر على الفلاح ماشيته فيستعين بالبانها على تحسن حالته في إنتاج الزبد والسمن.
- (٥) عمل محطات إنارة بماكينات صغيرة تضيء الطرق والبيوت والمساجد ليلاً بأجر زهيد.
- (٦) تقسم الأنوال الصغيرة لعمل الأقمشة ولتكن هي هدايانا للفقراء بعد تعليمهم حتى تكون مصدر رزقهم وكسائهم في المستقبل.
- (٧) تجميع الإنتاج الزراعي من الإخوان ذوي الملكيات الصغيرة من قطن وأرز وقمح وبيعه جملة لهم عن طريق مكتب تجاري فيحفظ بذلك عليهم ربحهم علاوة على أن المكتب في ذاته مشروع تجاري لأهل المدن.
- (٨) تأجير الأراضي الزراعية لحساب المزارعين الفقراء أو استصلاح الأراضي البور.

المدنية:

يدرس الإخوان حال الأسر من النواحي المادية والاجتماعية ويمكن تحسين حال أفرادها إن كانوا موظفين عن طريق الاتفاق مع قسم الموظفين وإن كانوا عمال فعن طريق قسم العمال بالآتي:

- (١) عمل محلات صغيرة لبيع السندويشات والخردوات والبقالة بأسهم.
- (٢) المكتب التجاري لجمع المحاصيل.
- (٣) عمل شركات للنقل والسياحة (الرحلات).
- (٤) عمل مشروع ينظم الاستمتاع بالإجازات الأسبوعية للموظفين وعائلاتهم فيه يسر وإسلام وهذا تقليد جديد في مجتمع يشعر بالفردية الفاتلة المفسدة.
- (٥) عمل مشروع يوزع على الناس في بيوتهم وجبات الصباح في مظهر أنيق ويدر ربح زهيد.

القسم العمالي:

وعمله كالآتي:

- (١) عمل دراسات متوسطة يوضح فيها موقف الإسلام من أصحاب الأعمال والعمال والعلاقة بينهما وحق كل منهما
- (٢) التدخل بين أصحاب العمل والعمال لفض المنازعات والتوفيق بينهما.
- (٣) تجميع العمال في مشروعات بأسهم يمتلكونها.
- (٤) الاهتمام بمساعدة العمال منذ الصغر ومحو الأمية من صفوفهم.

القسم السياسي:

ومهمته مراقبة الحالة السياسية في داخل البلد والبلدان العربية والغربية وكيف وضع الدعوة منها، والقيام بالرد والتوضيح فيما يختص بالنواحي السياسية وبالجملة هو عين الدعوة الساهرة حتى لا تشغل الأقسام الأخرى وتلتفت لبرامجها تعمل لها جاهدة حتى لا تفاجئنا الأيام قبل هذا الاستعداد.

القسم التشريعي:

يقنن التشريع على ضوء الحالة الحاضرة وما فيها من مدينيات وحالات اجتماعية ويرد على الفتاوى والإشكالات ويوضح رأي الإسلام من مشكلات المجتمع وينفذ ما يمكن تنفيذه من التشريع على أفراد الدعوة المؤمنين بها مثل الزكاة والتقاضي فيما بين الإخوان وبعضهم إلى لجان تكون في المناطق لهذا الغرض ويضع دستوراً للتعامل التجاري.

قسم الأخوات:

علينا بعد ذلك أن نوجه عنايتنا إلى الأخت المسلمة فهي العامل المهم في تكوين الجيل المسلم المرتقب فإذا انصلحت واستقامت كان ذلك امتداداً للدعوة، والأخت المسلمة في المجتمع المصري نوعان: ريفية ومدنية.

الريفية:

حياتها مليئة بالحركة والنشاط مع زوجها بالحقل أو في البيت خصوصاً وأن البرنامج سوف يترتب عليه تحسين حال زوجها وتبعاً لذلك سيتحسن حالها.

المدنية:

هذه أولى بالعناية والرعاية فأمامها مغريات الحياة، فضلاً عما سبق أن تمتعت به في بيت أبيها أو في مدرستها فإذا دخلت بيت أخ مسلم كان من المتعذر عليها أن تسير وإن سارت مكرهة لا مقتنعة وإن حيل بينها وبين الخروج فلن يحال بينها وبين الجيران من غير الأخوات وبذلك تصبح بين أمرين إما إباحة في مجتمع متحلل منهار أو كبت يتسبب عنه في الغالب ضياع شخصية الأخت وإصابتها بالأمراض مما يثقل حياة الأخ المسلم ويسبب له الضيق ويمنعه من الإنطلاق والإنشراح، ولذلك وجب أن نبحث مشكلتهن بما يتفق وقواعد الإسلام "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ"، وذلك ينأتى بفتح فروع لقسم الأخوات في كل منطقة عبارة عن نوادي مستكملة يدرس بها الآتي:

- (١) تعليم الخياطة والتطريز للأخوات غير المتعلقات فيوفرن على أزواجهن كثيراً من المال.
- (٢) تعليمهن فن تربية الأطفال بما يتفق والأسلوب الإسلامي فلا يجز عن بعد ذلك إذا تطوع ابن لهن في الجهاد.
- (٣) ممارسة الرياضة البدنية الخفيفة التي تصح أبدانهن وعقولهن فلا يزعجن أزواجهن بمرضهن، فضلاً عن نظرهن للعالم بمنظار السعادة والهناء ونحن أعلم بفعل الرياضة في النفوس.
- (٤) تنظيم التصييف للعائلات صيفاً بما يتفق ويتناسب وشريعة الإسلام.
- (٥) إتاحة الاجتماع بين الأخوات على الخير وتعارفهن، وبذلك يتكامل ربط المجتمع الإسلامي كله.

ومع علمي أن هذه الخطوة جديدة في محيط الإخوان وقد يعترض عليها البعض إنما يشجعني عليها قول الله سبحانه وتعالى "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"، وقوله تعالى "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

[١٣]

مذكرة بخصوص ما حدث في كرداسة ودمياط
حيث حاصرت القوات المسلحة بقيادة المشير عامر نفسه وقامت باعتقال الألوف

MEMORANDUM

ON THE FLAGRANT VIOLATION OF ALL HUMAN RIGHTS AND PRINCIPLES
OF LAW AND JUSTICE IN THE UNITED AND ARAB REPUBLIC

تقديم:

في ١١ ديسمبر سنة ١٩٦٥م كتب الدكتور سعيد رمضان من جنيف التي لاذ بها من اضطهاد وملاحقة سلطات عبد الناصر المذكرة التالية باللغة الإنجليزية التي روت ما قاله جمال عبد الناصر في موسكو خلال زيارته للاتحاد السوفييتي عن أن الإخوان المسلمين سيسحقون دون رحمة لارتكابهم مؤامرة للإطاحة به. وأشارت المذكرة بوجه خاص إلى ما حدث في كرداسة ودمياط حيث حاصرت القوات المسلحة تحت قيادة المشير عامر نفسه وقامت باعتقال الألوف.

ووصل عدد المقبوض عليهم إلى أربعين ألفاً، اختير أربعمئة منهم لتقديمهم للمحاكمة، أما البقية فقد اعتقلت دون أن تُسأل أو يحقق معها، وإن كانت قد نالت حظها من التعذيب بالكامل. وأرقت المذكرة نص صادر عن جرائد «الدليي تلغراف وصنداي تلغراف ولاريباته وليموند» تثبت الأرقام والوقائع.

وأشارت المذكرة إلى أنه للمرة الأولى تضمنت الاعتقالات عدداً كبيراً من السيدات قدر عددهم بخمسمائة منهم السيدة زينب الغزالي وحرمة الهضيبي والسيدة خالدة أحمد وحرمة إسماعيل حسان وحرمة الوشاحي والسيدة فاطمة عبد الهادي.

كما أشارت إلى كبار الذين قدموا للمحكمة وأولهم الأستاذ سيد قطب والسيد محمد الغزالي الجبيلي والأستاذ صالح أبو رقيق والأستاذ فريد عبد الخالق، فضلاً عن السيدة زينب الغزالي.

وعددت المذكرة صور اضطهادات أسر المعقلين، فقد صادرت السلطات كل ما وجد من مال أو حلي، وقطعت مرتبات أزواجهن وأبائهن وطردن من مساكنهن بحجة عدم دفع الإيجار، كما اعتبرت جريمة تقديم أي مساعدة لهن.

من الجدير بالذكر أن الدكتور سعيد رمضان في هذا الوقت كان قد أسس المركز الإسلامي في جنيف الذي كان أول المراكز في أوروبا، والذي سعي إلى تكوين مراكز أخرى مثل المركز الإسلامي في ميونخ «ألمانيا»، كما كان مكتبه ملاذاً لكل الشخصيات العربية والإسلامية، وقد يكون أهم من هذا كله أنه أصدر مجلة «المسلمون»، ليصل بها مجلة «الشهاب» التي أصدرها الإمام حسن البنا في عام ١٩٤٨م، وكان هو مدير إدارتها، وظلت مجلة «المسلمون» تصدر لمدة عشر سنوات، وكتب فيها كل قادة وكتاب العرب والإسلام، كما كان وثيق الاتصال بالدوائر المعنية بالإسلام في أوروبا وأمريكا، ولا جدال أن الوثيقة التي كتبها نالت حظها من الانتشار.

جمال البنا

MEMORANDUM
ON THE FLAGRANT VIOLATION OF ALL HUMAN RIGHTS
AND PRINCIPLES OF LAW AND JUSTICE IN THE UNITED ARAB
REPUBLIC

- 1) On August 29, 1965, President Nasser of the United Arab Republic, in a speech delivered in Moscow during his last visit to the Soviet Union, pronounced in the severest of language and tone that the Opposition Party of the Muslim Brotherhood will be completely crushed, without any mercy. The reason, he offhandedly claimed, was the discovery of an alleged plot directed against his person.
- 2) It was only after this pronouncement that international public opinion started to get acquainted with an unprecedented campaign of arrests and tortures which had in fact started as early as May, but had always been kept behind an iron wall of secrecy. This campaign spared no political segment of Egyptian society or its elite. The main target, however, was obviously the members of the Muslim Brotherhood party.
- 3) This merciless campaign of arrests has ever since been going on, in all directions and at all levels. A massive explosion of anger against the provocative police actions broke out in Kardasa and Damietta, where tens of demonstrators were killed by the police, and many hundreds wounded.

The fact that in Damietta, one of Egypt's leading sea capitals, martial law had to be declared, and prompt military operations ordered at once to siege the city and all surrounding areas, in the presence of no less than Marshall Amer, Commander-in-Chief of the Egyptian Army in person, speaks for itself⁽¹⁾.

- 4) The estimated number of political prisoners is considered to be over forty thousand.

These tens of thousands, according to the repeatedly pronounced official statements, are of two categories:

- a) A minority, declared by the authorities as having committed certain offences, is bound to face trials. Their number, as declared by President Nasser and the authorities concerned, hardly comes to 400⁽¹⁾.

(1) The Daily Telegraph wrote on 11 October 1965: "Reports said that well over 20, 000 had been already arrested till that date". Nevertheless the newspaper added that: "Arrests are still being made throughout Egypt" (See attached newspaper clipping No. 1).
(2) The Sunday Telegraph of 19 December 1965 reported that the number of prisoners to be charged is 390 (three hundred and ninety persons) (newspaper clipping No. 6).

- b) As for the rest (39,600 persons), the authorities never raised any accusation against them.

But whether in one or other category, all these prisoners are suffering confinement in untold conditions and under most inhuman persecution:

- 5) For the first time in the history of Egypt there are women who have been submitted to the same sufferings. Among the prisoners there is a large number of women and girls. Their number reached 800 at the end of October⁽¹⁾.

Those who know the pertaining social tradition and outlook of the Egyptian people and, for that matter, of the Muslim societies, can conceive the consequence and alarm of such conditions. Indeed, it was a case of a woman's arrest at Kardasa that provoked the public into armed conflict with the police⁽²⁾.

Among the lady prisoners we can cite the names of:

- Mrs. Zeinab Al-Ghazali, president of the Muslim Ladies Association.
- Mrs. H. Hudeibi.
- Mrs. Khalida Ahmad.
- Mrs. Aminah Kutb.
- Mrs. Ismail Hassan.
- Mrs. A. Wishahy.
- Mrs. Fatimah Abdul-Hadi.

6) TORTURE

The most predominant purpose of arresting all these women and men is their merciless humiliation through all forms of torture, both physical and moral: hunger, thirst, sleeplessness, whipping, cold, burning with fire and hot irons, etc.

Of those whose sufferings have been beyond description, we here cite the names of:

- Mr. Sayid Qutb, one of the admittedly few leading authors and figures of literature throughout the Arab and Muslim world.
- Mr. Muhammad Al-Ghazali Al-Gibaily.
- Mrs. Zeinab Al-Ghazali.
- Mr. Saleh Abou Rakik.
- Mr. Farid Abdel Kader.

(1) "it was confirmed this week that families of 4, 500 prisoners in Government hands are being exiled in this time-honoured fashion", the Jewish Observer and Middle East Review, London, wrote on 26 November 1965 (see attached newspaper clipping No. 2)

(2) The newspaper "La Liberté" of Fribourg of 10 September 1965 said that the village of Kardassa had resisted with arms the forces of Nasser, who went to arrest some of the members of the Muslim Brotherhood party, and two officers were killed. (See attached newspaper clipping No.3).

It is only natural that under such persecution some breathe their last. The official policy in disposing of the martyrs bodies always depends. Often, it operates in most well-guarded secrecy; but occasionally it does suit them to deliver the disfigured corpse to its grief-stricken family as part of the terror campaign.

7) THE FAMILIES

The families of all prisoners were not spared their own share of the inhuman torture and illegal measures.

Here are a few instances thereof:

- a) They are being denied the right to visit their detained relatives or to correspond with them. Indeed, most of them, or rather all except a very few, do not know even in which prison or concentration camp their arrested relatives are being detained.
- b) With their sustainers behind bars, thousands of families (women and children) have no means to live. In order to increase their sufferings and humiliation, the government has hastened to enact a law which condemns any attempt at helping such miserable families as a crime.
- c) Further still, whosoever of these unfortunate families happens to possess some property that could serve to sustain them - such property was officially confiscated⁽¹⁾
- d) So that meanness reaches the very bottom, a great many of these families were thrown out of their homes and flats on the ground that the due rents have not been paid.

8) TRIALS

The four-hundred prisoners whom the government chose for trial, were carefully picked from among the elite of the party, such as professors, reputed writers, highly qualified technicians, physicians, university students, and so on.

Their arrest and trial are not based on any act committed, but rather on their social position and political opinion, am. their influence in the movement and on public opinion. Such trials are merely planned to strike a terrifying deterrent for others by the unfortunate fate of such chosen victims.

All accusations so far published by the prosecution are not proved by any evidence, except alleged CONFESIONS, which have been extorted by TORTURE.

- 9) Examination of the procedures applied by the authorities is bound to convince any neutral observer that these authorities did not hesitate to indulge in many violation of legal principles in order to cover up all trace of TORTURE and mal-treatment which were applied to the prisoners by experts to extort the so-called CONFESIONS. Of these violations we cite:

(1) "Le Monde" of 23 December 1965 reported that a law was adopted which enables the Egyptian authorities to confiscate the property of political prisoners. (See newspaper clipping No. 5).

- a) During all stages of preliminary inquiry and questioning not one of the accused prisoners was allowed: the help of any lawyer, whether of his own choice or even nominated by the authorities.
- b) In the prosecution pronouncement, the Public Prosecutor so claimed that he will nominate lawyers to help the accused prisoners during the trials. This means:
 - (1) that he denies the accused their natural and human right to chose their own defenders.
 - (2) that the job of the prosecution-nominated lawyer will rather be run on his own behalf and not on behalf of the helpless prisoner who did not choose him.
 - (3) no date has been fixed for the aforementioned nomination, which means that they will not have any time to study the case of their parties or prepare any pleading thereof.
 - (4) no guarantee has been given that the lawyer so nominated will even have the occasion to meet with his party before the trial.
 - (5) very important still, is the fact that not one of those tortured accused will ever have a chance to be submitted to a pre-trial medical examination which will eventually prove the TORTURES.

* * *

For all these reasons, in the name of law, fairness and humanity, we appeal to all those who sincerely adhere to man's most cherished human rights, the rule of Law, the right to self-defense and freedom of conscience, all the more so, when we address ourselves to an international body of juristic mission and world-wide championship of the supreme rule of Law.

A neutral observer, delegated by your esteemed organization, for an on-the-spot fact-finding mission, will surely satisfy your sense of justice as to all the particulars here above submitted to your kind attention. The eventual report of such delegate we shall hold in respect, and it will be-we trust-an unprejudiced testimony for all that we have tried, in this memorandum, to present.

Dr. Said Ramadan
11 Dec. 1965

رأي الإخوان المسلمين في قانون الجمعيات

نقدية:

وجدنا هذا البيان منسوخاً بالآلة الكاتبة على ورق خفيف دون أي إشارة توضح تاريخه أو ملبساته، كما كان الأصل ناقصاً للورقة الأخيرة ولم نعثر عليها فأثبتناه حتى لا يحرم القارئ مما جاء فيه من ملاحظات ذكية ناقدة.

جمال البنا

الإخوان المسلمون يدافعون عن الحريات:

إن الإخوان المسلمون حين يعيدون الكرة في إبداء رأيهم في مشروع قانون الجمعيات يؤكدون ثانية أن مصالحهم بمنأى عن هذا القانون الرجعي وتبعاته، وأنهم لم يتعرضوا إلى بحث هذا القانون إلا رعاية منهم للدستور وما حوى لتقديس الحريات.

ونود أن نذكر شيوخ الأمة حين يناقشون هذا المشروع، إن كل قانون رجعي لن يقتصر ضرره على جماعة من الأمة دون الأخرى، فإن مساوئه ستمتد إلى جميع المصريين بمن فيهم شيوخ الأمة أنفسهم، لأن السلطان وإن أبقى مؤقتاً من بعض المتاعب فإنه إلى زوال، أما القانون الرجعي فإنه يحدث أثره السيئ في تعويق الأمة عن نهضتها وسيظل علماً على انتهاك أحكام الدستور.

وإننا نتساءل أولاً ما الداعي إلى إصدار هذا القانون والقانون المدني وما حوى من مواد تنظم الجمعيات وتراقب نشاطها كفيل بأن يحفظ لها حريتها في حدود القانون، وما نظمها بحاجة إلى إضافة قيود جديدة في صورة هذا المشروع المقدم من الحكومة أخيراً.

ثم نتساءل ثانياً عن المقصود بعبارة "أغراض دينية" الواردة في المادة الأولى من المشروع فإنها على هذا النحو لا تتفق بحال مع الإسلام وهو دين الدولة الرسمي لأن الإسلام من العموم في معناه وشموله في كافة نواحي النشاط بحيث لا يتفق من الفكرة السائدة في الغرب من التفريق بين الدين والتربية وبين السياسة فإن كان قصد القانون من هذه العبارة وهو ما لا نتصور غيره قصداً، هو تلك التي تدعو إلى مكارم الأخلاق والتمسك بالفضائل، فليحدد الشارع إذاً هذا الغرض على أساس "الأغراض الخلقية" مثلاً فيزيل اللبس ويتجنب ما قد يثور من اعتراض.

ونظرة فاحص إلى نصوص هذا القانون تكشف عن العجلة التي صاحبت إعداده والرغبة في إصداره على أي وضع حتى جاء مجافياً لأوليات المبادئ التشريعية.. منافياً لأبسط أسس العدالة لكثير من حريات الأفراد وحقوقهم.

(١) من الناحية الدستورية:

تنص المادة ٢١ من الدستور في صراحة ووضوح على أن "للمصريين حق تكوين الجمعيات وكيفية استعمال هذا الحق يبينها القانون".

بهذا النص كفل الدستور للمصريين حقاً أساسياً هو حق لابد من وجوده في كل نظام دستوري وهو دعامة رئيسية لكل حياة ديمقراطية وهو حلقة لا تنقسم من سلسلة الحريات الدستورية ذات القداسة والسمو كالحرية الشخصية وحرية الاعتقاد وحرية الاجتماع وحرية الصحافة.

وإن الدستور إذ قرر للمصريين حق تكوين الجمعيات لم يخول المشرع سلطة تقييد ذلك الحق أو إنكاره سواء كان الإنكار كلياً أو جزئياً.

وأن كل ما خوّله الدستور للسلطة التشريعية هو بيان كيفية استعمال ذلك الحق وهو ما لا يخرج في حقيقة مدلوله عن بيان الإجراءات والأوضاع التنظيمية البحتة التي تكفل للنشاط الجماعي تمام حريته في حدود الأمن والنظام.

وليس للمشرع بحجة بيان كيفية استعمال الحق أن يعمل إلى حرمان مجموعة كبيرة من المصريين وهم الشباب الذين لم يبلغوا سن الحادية والعشرين من حق تكوين الجمعيات أو الاشتراك فيها أو الانضمام إلى عضويتها بأي صفة كانت حتى ولو كانت جمعيات للتهديب أو للثقافة العلمية أو الأدبية أو للنشاط الاجتماعي المشروع كالجمعيات الرياضية، بل حتى ولو وافق أولياء أمورهم على اشتراكهم فيها وإفادتهم منها.

إن ذلك التحريم الذي لا وجه له مخالف لنص المادة ٢١ من الدستور فضلاً عن مخالفته لما يستفاد من النصوص الدستورية التي تكفل الحرية الشخصية وحرية الاعتقاد المطلقة، ومن ناحية أخرى فإن القيود الشديدة والرقابة البوليسية التي يتضمنها هذا المشروع تجاوز التنظيم إلى التقييد والشلل وتتعارض مع روح الدستور الذي تنص المادة ٢٠ منه على استبعاد تدخل البوليس فيما يتعلق بالنشاط الجماعي الخاص استبعاداً مطلقاً حيث تقول "للمصريين حق الاجتماع في هدوء وسكينة غير حاملين سلاحاً وليس لأحد من رجال البوليس أن يحضر اجتماعهم ولا حاجة بهم إلى إشعاره".

ولقد كانت حرية تكوين الجمعيات في فرنسا مقيدة ببعض القيود المماثلة ومنها وجوب الترخيص بالجمعية إذا كان أعضائها يزيد على ٢٠ عضواً، ولكن ذلك كان في القرن التاسع عشر^(١)، ثم صدر قانون الجمعيات في أول يوليو سنة ١٩٠١م، وقرر حرية تكوين الجمعيات، فنصت المادة ٢ منه على حرية إنشاء الجمعيات وتكوينها بغير حاجة إلى أي إخطار أو ترخيص بإنشائها.

وقد صدرت عدة قوانين بعد ذلك ومع أنها تنظم كيفية استعمال حق تكوين الجمعيات والاشتراك فيها تقتضي قدسيته أن تلغي تلك القوانين جميعاً ويستعاض عنها بنص واحد يقرر حق تكوين الجمعيات مادام غرضاً مشروعاً، ويقرر أن ذلك وحده هو ما يكفل تلك الحرية.

(١) انظر دوجي، القانون الدستوري، ج ٥، ص ٦١٩.

(٢) من ناحية السياسة التشريعية:

أما من حيث الملائمة فليس المشروع أحسن حظاً، فهو:

أولاً: يقوم على إخضاع النشاط الاجتماعي بكل ما يتفرع عنه والثقافي والعلمي والأدبي والديني "على كل ألوان النشاط الاجتماعي تقريباً" لوزارة الداخلية، فالإخطار يكون للمحافظ أو المدير والاعتراض يأتي منه ووزارة الداخلية هي المشرفة على حياة الجمعية ونشاطها، وهي تطلب حلها ووزير الداخلية هو الذي ينفذ القانون ويصدر اللوائح التنفيذية له، ولا ندري ما صلة الأغراض التي تسعى إليها هذه الجمعيات الخاصة بوزارة البوليس والأمن العام؟

وقد كان من المفهوم أن يوكل توجيه النشاط الجماعي والعلمي والخلقي إلى وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة المعارف مثلاً، وحتى لو سلمنا بذلك لوزارة الداخلية فإن من أغرب ما يقرره المشروع أن يوكل إلى رجال البوليس حق الإطلاع على سجلات الجمعيات وكافة أوراقها لإثبات المخالفات القانونية سواء كانت واقعة أو مزعومة والطبيعي والمنطقي أن يترك ذلك الإطلاع إلى فنيين متخصصين.

إن إخضاع النشاط العلمي والأدبي لوزارة الأمن العام ولرجال البوليس السياسي لا يتصور ولا يجد أي مبرراً حتى في ظل الأحكام العرفية.

ثانياً: إن المشروع قائم على فكرة سوء الظن بالجمعيات وافترض سوء النية في مؤسسيها وأعضائها، ولذلك فهو يصدر عن روح القسوة والقمع بدل أن يصدر عن التوجيه والرعاية وهذا يتمثل في المواد ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ وخاصة في المادة ١١ التي أعطت الوزير الحق المطلق في طلب الحل عند وقوع أي مخالفة للمواد ٣ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠، أي أغلب نصوص القانون مع أن الحل بمثابة الإعدام للشخص الطبيعي، ويجب أن يراعى فيه إنه حق خطير وإنه استثناء من الأصل العام، والمنطقي أن يقتصر طلب الحل على المخالفات الخطيرة الجوهرية التي تنسب إلى الجمعيات ذاتها، وهو ما قرره القانون المدني في المادة ٦٦ (مخالفة جسيمة لنظامها أو للقانون أو للنظام العام)، وأما المخالفات البسيطة التي ترجع إلى الأشخاص فيكفي فيها الحكم بإبطال الإجراء وتصحيح الوضع كما أن روح القسوة والقمع تتمثل في النص على عدم جواز استئناف الحكم الصادر بالحل في حين أن العقوبات المنصوص عليها في المواد ١٣ و ١٤ و ١٥ تسري عليها القواعد العامة فيجوز الطعن فيها بالإستئناف ولو كانت العقوبة غرامة بقروش معدودة، فهل يرى واضع المشروع أن الحكم بإعدام الجمعية أهون من الحكم بالغرامة؟

نعود فنقرر أن هذه أحكام بغیضة كريمة لها طابع النظام العرفي وعليها سمته.

ثالثاً: من الغريب كذلك أن يحظر على القصر الاشتراك في الجمعيات في الوقت الذي يباح لهم فيه الاشتراك في الأحزاب السياسية، وفي الوقت الذي يعترف لهم فيه القانون بأنهم ذوو إرادة مميزة سليمة وأهلية للتعاقد في كثير من التصرفات، بل وصلاحيات لتولي الوظائف العامة وعضوية النيابة العامة.

رابعاً: إن مشروع قانون الجمعيات الذي قدم إلى البرلمان في سنة ١٩٤٩م، وفي ظل الحكم العرفي والظروف الاستثنائية لم يكن يحرم القصر من حق تكوين الجمعيات والاشتراك فيها كما أنه كان يستثني من الخضوع لأحكامه الجمعيات الدينية ويشترط لإخضاعها صدور قرار بذلك من مجلس الوزراء، هذان مثالان على أن ذلك المشروع كان خيراً من المشروع الحالي، ونحن نربأ بشيوخ الأمة المحترمين أن يسمحوا بنكسة تشريعية وتشريع رجعي.

(٣) من حيث الصياغة الفنية:

إن المشروع فضلاً عما سبق من مخالفته للأصول الدستورية ومجافاته لحسن السياسة التشريعية فهو معيب من ناحية الصياغة الفنية، ونحن نتطوع فنقدم مثلاً هاماً من أمثلة عيوب الصياغة الفنية:

المثال الأول: ذلك أن هناك تداخلاً ملحوظاً بين هذا القانون وبين القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م الخاص بالجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية، المادة الأولى من المشروع تنص على أنه يسري على الجمعيات التي تسعى إلى تحقيق أغراض اجتماعية أو دينية أو علمية أو أدبية.. إلخ، بينما المادة ١ من القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥م (تعد جمعية خيرية كل جماعة من الأفراد تسعى إلى تحقيق غرض من أغراض البر سواء أكان ذلك عن طريق المعاونة المادية أو المعنوية، وتعد مؤسسة اجتماعية كل مؤسسة تنشأ بمال يجمع كله أو بعضه من الجمهور لمدة معينة أو غير معينة سواء كانت هذه المؤسسة تقوم بأداء خدمة إنسانية أو دينية أو علمية أو فنية أو صناعية أو زراعية أو رياضية أو بأي غرض آخر من أغراض البر أو النفع العام).

ونحن نعرف الفرق بين الجمعية والمؤسسة، ولكننا نأخذ من ورود عبارة (أو بأي غرض آخر من أغراض البر أو النفع العام)، على سبيل التعميم بعد التخصيص، إن قصد المشرع متجه إلى اعتبار الخدمات الإنسانية والدينية والعلمية والرياضية وما إليها من أغراض البر والنفع العام.

ومن قواعد التفسير أن القانون يفسر بعضه بعضاً، وإذا فأغراض البر المذكورة في الفقرة الأولى بالنسبة للجمعيات الخيرية تنصرف فيما تنصرف إلى الخدمات الإنسانية والدينية والعلمية.. إلخ وبالتالي تعتبر جمعية خيرية تخضع لقانون سنة ١٩٤٥م (الجمعيات ذات الأغراض الدينية أو العلمية أو الإنسانية).

وليس ذلك اعتماداً أو تكلفاً في التخريج، بل إن الأعمال التحضيرية للقانون تؤيده، فالمذكرة التفسيرية المنشورة (كان هناك صفحة أخرى فقدت من المذكرة، ولم نعثر عليها).

بيان بأقسام العمل بالدار والإخوان المسؤولين فيها

الإخوان المسلمون
المركز العام

بيان بأقسام العمل بالدار والإخوان المسؤولين فيها

الرقم	القسم	الأخ المسئول أساساً	المسئول بالنيابة	المكان
١	مكتب المرشد العام	الأستاذ حلمي نور الدين		
٢	الشنون السياسية	الأستاذ أحمد السكري		
٣	السكرتارية العامة	الأستاذ عبده أحمد قاسم		
٤	المناطق والسجل وشنون الأسر	الأستاذ حلمي نور الدين		
٥	المالسي والحسابات	الأستاذ محي عبد العزيز		
٦	الجوالة والرياضة	الأستاذ حسين كمال الدين	الأستاذ سعد الدين الويلبي	
٧	الطبــــــــــــــــلاب	الأستاذ فريد عبد الخالق	الأستاذ عبد المحسن سري	
٨	العالم الإسلامي والهيئات	الأستاذ عبد الحفيظ الصيفي		
٩	الســــــــــــــــودان	الأستاذ صلاح عبد الحافظ		
١٠	الخدمة الاجتماعية والثقافة العامة والمكتبة	الدكتور إبراهيم حسن	الأستاذ صالح قدور	
١١	الخدمة الطبية	الدكتور إبراهيم حسن	الدكتور محمد سليمان	
١٢	التمثــــــــــــــــيل	الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي	الأستاذ محمد عبد المقصود	
١٣	الجامعة الأزهرية	الشيخ محمد شريت		
١٤	معهد حراء الإسلامي	الشيخ محمد شريت		
١٥	التوعظ والإشهاد ونشر الدعوة	الأستاذ حلمي نور الدين		
١٦	العمــــــــــــــــال	الأستاذ حسين بدر		
١٧	الصحافــــــــــــــــة	الأستاذ أمين إسماعيل	محمود البراوي	
١٨	القضائي وهيئة الدفاع	الأستاذ عامر الخشاب		
١٩	المســــــــــــــــتوصف	الدكتور إبراهيم حسن		
٢٠	الأخوات المسلمات	فضيلة المرشد العام	الأستاذ محمود الجوهري	
٢١	منطقة الحلبيية	الأستاذ سالم غيث		
٢٢	الدراسات الاقتصادية	الأستاذ ماهر عبد المحسن		
٢٣	شركة المعاملات ولجنة الاتصال بالتجار	الأستاذ رياض جمجوم		
٢٤	المجلة الأسبوعية	الأستاذ صالح عشاوي		
٢٥	المطبعــــــــــــــــة	الأستاذ عبده أحمد قاسم		
٢٦	مشروع الجريدة اليومية	الأستاذ حسين عبد الرازق	الأستاذ عبده أحمد قاسم	
٢٧	المصالح الخاصــــــــــــــــة	الأستاذ محمد الطويجي		
٢٨	الوحدــــــــــــــــات	الأستاذ صلاح شادي	الأستاذ محمد عمار	

[١٦]

قرار اللجنة المنبثقة عن المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بشأن المركز الإسلامي في جنيف وعلاقته بالرابطة

في مكة المكرمة وفي دار الأخ الدكتور عبد الله الندوي حيث ينزل سماحة الأستاذ أبي الحسن على الحسيني الندوي، اجتمعت اللجنة المنبثقة عن المجلس التأسيسي بتفويض من رئيسها سماحة الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس المجلس وبحضور أعضائها:

(١) سماحة الأستاذ السيد / أبي الحسن الندوي.

(٢) سماحة الأستاذ الشيخ / أبو بكر محمود جومي.

(٣) مولانا الأستاذ / ظفر أحمد الأنصاري.

(٤) الدكتور / سعيد رمضان.

وقد قررت اللجنة ما يلي بالإجماع فيما يخص مهمتها بشأن المركز الإسلامي بجنيف وعلاقته برابطة العالم الإسلامي:

أولاً : إسدال الستار على الماضي.

ثانياً: أن المصلحة الإسلامية توجب أن يستقل المركز الإسلامي استقلالاً كاملاً عن الرابطة حتى يستمر في خدمة الإسلام بحرية وصدق وكرامة.

ثالثاً: شكر سماحة الأستاذ الشيخ / عبد العزيز بن باز على تعهده برعاية نشاط المركز رعاية دائمة.

والله ولي التوفيق،،،

تحريراً في ١٣٩٤/١٢/٢٠ هـ

التوقيعات:

(١) أبي الحسن الندوي.

(٢) أبو بكر محمود جومي.

(٣) ظفر أحمد أنصاري.

(٤) سعيد رمضان.

بسم الله الرحمن الرحيم.

قرار اللجنة المنتهقة عن المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي

بشأن المركز الاسلامي في جنيف وعلاقته بالرابطة .

في مكة المكرمة وفي دار الإيتيم /الدكتور عبدالله الندوي حيث ينزل سماحة الاستاذ السيد/ أبي الحسن علي الحسن الندوي - اجتمعت اللجنة المنتهقة عن المجلس التأسيسي بتفويض من رئيسها سماحة الاستاذ الشيخ /عبدالعزیز بن باز رئيس المجلس وبحضور أعضائها :-

- ١- سماحة الاستاذ السيد/ أبي الحسن الندوي
- ٢- سماحة الاستاذ الشيخ/أبو بكر محمود جوي
- ٣- مولانا الاستاذ/ ظفر أحمد الانصاري
- ٤- الدكتور سعيد رمضان

وقد قررت اللجنة ما يلي بالاجماع فيما يخص مهمتها بشأن المركز الاسلامي بجنيف وصلاته برابطة العالم الاسلامي :- أولا ابدال الستار على الماضي -ثانيا- ابراز المصلحة الاسلامية توجب أن يستقل المركز الاسلامي استقلالاً كاملاً عن الرابطة حتى يستمر في خدمة الاسلام بحرية وصدق وكرامة ثالثا - شكر سماحة الاستاذ الشيخ/ عبد العزیز بن باز على تعهده برعاية نشاط المركز رعاية دائمة . والله ولي التوفيق وطلبه تعد السبيل .

تحريرا في ٢٠ /١٢ /١٤٣٤هـ

التوقيعات

- ١- أبو الحسن علي الحسن الندوي
- ٢- أبو بكر محمود جوي
- ٣- محمد ظفر أحمد انصاري
- ٤- سعيد رمضان

من جمال البنا إلى الأستاذ عمر التلمساني

الأخ الكريم الأستاذ عمر التلمساني

حفظه الله ومتعته بالصحة والعافية،،،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد،،،

كنت في جنيف خلال الفترة من ١٩٧٩/٦/١١م حتى ١٩٧٩/٧/٤م لحضور اجتماعات مؤتمر العمل الدولي ولمقابلة الوفود العمالية من بعض الدول الإسلامية للدعوة لتكوين الاتحاد الإسلامي الدولي للعمل، وقد استضافني الدكتور سعيد رمضان والسيدة حرمه وهي كما تعلمون بنت أخي، ومن الطبيعي خلال هذه الضيافة الطويلة وبعد غيبة قرابة ربع قرن أن تتطرق الأحاديث إلى تطورات الدعوة الإسلامية في الخارج والعلاقات بمختلف الشخصيات والهيئات الإسلامية.

وخلال هذه المدة وصل إلى يد الدكتور سيد رمضان رد الخطاب الذي أرسله أحد الإخوان إلى الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية بالكويت - والمرفق صورته - والذي جاء فيه "والدكتور سعيد رمضان كان من الإخوان المسلمين البارزين في مصر حتى عام ١٩٥٤م حيث تعرض الإخوان لمحنة قاسية وقاه الله منها فخرج منها خارج مصر ثم حدثت أحداث أبعدته عن الجماعة وأبعدت الجماعة عنه، نسأل الله الهداية للجميع".

ولما كان الخطاب صادراً من هيئة إسلامية ومن الكويت حيث يُعد التكتل الإسلامي نفسه هناك ممثلاً للإخوان المسلمين في كل الدول، وكان الخطاب ببعد الدكتور سعيد عن الجماعة من عام ١٩٥٤م، الأمر الذي لا يخفى عليكم إنه غير حقيقي، فقد رأيت أن أكتب إليكم هذا الخطاب عارضاً لرأي شخصي يمكن أن يسهم في حل هذه القضية.

وكما تعلمون فإنني وإن لم أعتبر نفسي عضواً رسمياً في الإخوان في أي فترة من الفترات فإن وشائج عديدة وقوية، فضلاً عن المشاركة الفكرية الإسلامية قد جمعت بيني وبين الهيئة من الأربعينيات حتى الآن، كما نشأت صداقات عزيزة بيني وبين عدد كبير من رجال الرعيل الأول.

وقد يكون الدكتور سعيد بحكم وشيجة المصاهرة أقرب إليّ من غيره من رجالات الإخوان، إلا إنني عملياً لم ألتق به بعد الحل الأول (١٩٤٨م) إلا مرة واحدة في السعودية عندما كنت أؤدي فريضة الحج عام ١٩٦١م، ثم جاءت مناسبة مؤتمر العمل الدولي في جنيف، وعلى كل حال فليس من شأن العلاقة الخاصة أن تؤثر على المواقف العامة، وهذا أمر بديهي أسلم به تسليماً تاماً، وأعتبر نفسي مثلاً حياً عليه.

كما أود أن أؤكد إنني في كتابتي لهذا الخطاب لا أعبر عن رأي الدكتور سعيد، بل إنه لا يعلم على وجه اليقين يسعى من هذا النوع، وقد يتضمن الخطاب آراء لا يوافق عليها.

بعد ملاحظة هذه الاعتبارات كلها اسمحوالي أن أقول:

(١) من الثابت أن الدكتور سعيد رمضان أوفد إلى الخارج بناء على توجيه من الإمام الشهيد - رحمه الله - ثم تعاقبت الأحداث بحيث أصبحت الدعوة الإخوانية أولاً.. والإسلامية ثانياً هي العمل الرئيسي

للدكتور سعيد، وخلال هذه الفترة الطويلة كان هو من أكبر الذين تصدوا لعبد الناصر وتعرض بسبب ذلك لاضطهادات عديدة، وكان يمكنه أن يعمل في خدمة إحدى الحكومات الإسلامية كما فعل الكثيرون، أو أن يربط نفسه بإحدى الشخصيات الحاكمة، ولكن هذا لم يكن يوفر له حرية الحركة والعمل التي تقتضيها الدعوة الإسلامية، ومن ثم أصبحت جنيف هي قاعدة عمله.

(٢) ولكن جنيف من أعلى دول العالم والدعوة فيها بما تتطلبه من مكان وخدمات وأعوان واتصالات ومطبوعات عبء لا يمكن أن ينهض به فرد أو هيئة ما لم تدعمها أموال عامة، ومن هنا بدأت أولى صور التناقض بين ضرورة الدعم من حكومات وهيئات وترتبط بالحكومات (كرابطة العالم الإسلامي) مثلاً وبين رسالة الدعوة الإسلامية الحرة التي تضيق بها بعض الحكومات الإسلامية في كثير من الحالات وأدت هذه المفارقة إلى نوع من الضيق أو الاختلاف الذي احتفظ به تحت السطح وإن بدى فوق السطح في بعض الحالات.

(٣) كل واحد يعمل في المجال العام يتعرض للشائعات من بعض المغرضين أو الحاسدين أو أعداء الدعوة الإسلامية الذين يخربونها من الداخل وبالتفريق بين أفرادها وبالكيد لقيادتها وهم لا يعجزون عن إحكام مؤامراتهم بحيث يظهر الباطل حقاً والحق باطلاً وحكم الإسلام في هذا واضح، إن الظن أكذب الحديث وإن مثل هذه الشائعات تعد إفكاً ما لم يكن هناك شهود وعدول عليها وتحقيق مفصل فيها، ومن الخير دائماً أن يظن المسلمون والمسلمات بأنفسهم خيراً وما يهمننا بالدرجة الأولى من العاملين هو الكفاية وأستطيع أن أقول إن المركز الإسلامي قد قام بدور فعال وفريد في الدعوة الإسلامية في أوروبا وأمريكا وإنه هو رائد هذه الحركات والمنظمات التي تنشط الآن في بريطانيا وكندا وأمريكا وألمانيا وغيرها، وسلسلة الكتيبات التي أصدرها المركز بالفرنسية والإنجليزية والألمانية تعد من أحسن ما كتب ومن أفضل ما تخدم به الدعوة الإسلامية، فضلاً عن مجلة "المسلمون" التي جمعت أعلام الفكر الإسلامي من الهند وباكستان وأندونيسيا والمغرب عندما احتجبت الدعوة والصحف الإخوانية.

والاعتراف بهذا للدكتور سعيد هو واجب يوجب الإسلام الذي يقوم على العدل وعلى الإقرار لكل واحد بعمله.

(٤) من هذا العرض يمكن القول إن هناك كفاحاً وسابقة وعهد إلاً قديماً يتلوى اضطراب وريث ورهق ونتيجة لتعقد الأوضاع ومن قبل رأى عمر بن الخطاب أن في سيف خالد بن الوليد رهقاً، ولكن أبا بكر رفض أن يغمد هذا السيف على رقهه لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يستعمله حتى بعد أن قال "اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد"، فأوضح أن الاجتهاد الخاطى للقائد لا يذهب بصالح عمله ولا يُعد مبرراً لإقصائه مادام يحتفظ بكفايته.

في ضوء هذا كله اقترح تحديد وضع الدكتور سعيد بالصورة الآتية:

أولاً : الاعتراف له بسابقته وكفاحه وما قدم من جهد ونفع في سبيل الدعوة الإسلامية مثل ريادته لفكرة تكوين كيانات إسلامية في الدول الأوروبية ونشرة مجلة "المسلمون" والمطبوعات الأخرى وغير ذلك، وأن يوضح ذلك لكل الهيئات الإسلامية.

ثانياً : استبعاد الشائعات تطبيقاً لأحكام الإسلام وروحه وحفاظاً على العهد وإبقاء على الروابط والوشائج وإفساحاً للمزيد من خدمة الدعوة الإسلامية وتوجيه الإخوان لعدم تقبل مثل هذه الشائعات "لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ".

رابعاً: إن العمل المستمر والطويل للدكتور سعيد في الخارج وعدم استطاعته دخول مصر قد أبعده بالظبط عن المشاركة في العمل الإخواني في الداخل وإن لم تبعده عن الهيئة أو العمل لمبادئها، على أنه قد ارتؤي أن من خير العمل الإسلامي الدولي الذي يقوم به الدكتور سعيد أن يأخذ الصفة الدولية كما هو الشأن في كافة المسؤولين عن هيئات دولية لعدم إنقال هذا العمل الدولي الإسلامي العام بخصوصية إخوانية.

رابعاً: توضع الترتيبات التي تكفل استمرار وعمل المركز الإسلامي في جنيف بصورة منهجية ومنظمة وتكفل له الموارد المعقولة اللازمة لذلك ويتم ذلك بمسعى إخواني إن لم يكن بحكم الأخوة التي تربط الدكتور سعيد بالإخوان فباعتبار أن الإخوان هم أكبر هيئة إسلامية تسهم في وضع هذه الترتيبات مع المنظمات الإسلامية التي يمكن أن تسهم في الدعم المطلوب.

ويُعد هذا بمثابة فتح صفحة جديدة وإغلاق الصفحات القديمة التي لا يثير العودة إليها إلا القليل والقال.

وستكسب الدعوة من هذا أن يكون لها منبر في جنيف يستطيع أن يقول ما لا يمكن قوله في ظل الحكومات التي تكتم الأفواه ودون أن يكون بالضرورة أو من الناحية الرسمية محسوباً عليهم بمعنى أن من الممكن أن يفيد الإخوان منه دون أن يحاسبوا على تصرفاته، فضلاً عما فيه من إبقاء على ضوء الأخوة والحفاظ على السابقة، والالتزام بالمثل والآداب الإسلامية.

وفقمك الله ورعاكم وجعلكم مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر، ومتعمك بالصحة والعافية.

جمال البنا

١٠ رمضان سنة ١٣٩٩ هـ

[١٨]

بيان للناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الهدى والفلاح..

وبعد،،،

ففي خلال الأشهر الماضية تعرض الإخوان المسلمون لحملة أمنية شديدة الوطأة صاحبها ولم تزل حملات إعلامية تتضمن الكثير مما يناقض الواقع وينافي الحقائق.. لذا رأينا إصدار هذا البيان لنذكر بصحيح فكرنا وواضح نهجنا المؤيد بحقائق واقعا المعروفة للكافة.

والله تعالى من وراء القصد وهو يهدي السبيل،،،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على رسوله الأمين..

بيان للناس

يجتاز العالم هذه الأيام مرحلة غير مسبوقة في تاريخه، تتمثل في السرعة الكبيرة التي تحدث بها التغيرات الكبرى في الأفكار والنظم والقيم، وفي موازين القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية، والمسلمون وهم جزء من هذا العالم لا يقفون بعيداً عن ذلك كله.. ولا يملكون أن يديروا أمورهم كما لو كانوا أصحاب جزيرة نائية يستطيع أصحابها أن يعفوا أنفسهم من تبعات هذه المرحلة التاريخية ومن مخاطرها وتحدياتها.

وإن من أخطر الظواهر التي صاحبت، ولا تزال تصاحب هذه المرحلة التاريخية عند ملتقى مسارات الإنسانية المختلفة اختلاط المفاهيم، وتشابك الخيوط والخطوط وذيوع الانطباعات الخاطئة عن الآخرين وكلها أمور لعب الإعلام والعالم في خلقها وتركيتها دوراً بالغ الخطورة جسيم الضرر.

وقد أصاب المسلمين من ذلك كله سهام طائشة مسمومة صورتهم كما لو كانوا شعوباً بدائية همجية مجردة من الحس الإنساني، والوعي العقلي، والتجربة العملية لسنة التطور والتقدم، منكراً لحقوق الآخرين في الحياة وفي الحرية وفي اختلاف الرأي وتباين النظر.. حتى أوشكت الدنيا أن تسيئ الظن بكل ما هو إسلامي وكل من هو مسلم.

ومن الأمانة أن نعترف – جميعاً – بأن جزءاً من المسؤولية من هذا الخلط الظالم يقع على عاتق المسلمين لما يقدمه بعضنا من أفكار ورؤى، وما يمارسونه من مواقف عملية تشهد لهذا الظن السيئ وتفتح أبواب التوجس المشروع وغير المشروع وتنسب إلى الإسلام – وسط ذلك كله – أموراً لا أصل لها فيه، ولا شاهد لها من مبادئه وقواعده ونصوصه، فضلاً عن قيمه العليا ومقاصده الكبرى.

وإذا كان الإخوان المسلمون قد رأوا أن من حق الناس عليهم وحقهم على أنفسهم أن يعلنوا – بنبرة عالية وصوت جهير وحسم لا تردد فيه – عن موقفهم الواضح من عدد القضايا الكبرى التي هي موضع الحوار القائم بين أصحاب الحضارات المختلفة.. فأصدروا في العام الماضي بيانات تحدد موقفهم الصريح من قضايا الشورى، والتعددية السياسية، وحقوق المرأة.

وإذا كانت هذه البيانات فيما نعلم قد لقيت قبولاَ عاماً لدى المنصفين والباحثين عن الحقيقة.. الذين يسعدهم أن يلتقي الناس جميعاً على الخير والعدل والحق.. فإن استمرار محاولات التشكيك وسوء الظن المتعمد، واختلاف الأقاويل والأراجيف من الطريق، يجعلنا نعود من جديد لنعلن في وضوح كامل موقفنا من القضايا الكبرى التي تشغل أمتنا وتشغل الناس من حولنا.

وأول هذه القضايا:

قضية الموقف العام من الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين:

وهنا نبادر فنقول إن موقفنا من هذه القضايا ومن غيرها ليس مجرد موقف انتقالي واختياري قائم على الاستحسان، وإنما هو موقف منتسب إلى الإسلام ملتزم بمبادئه صادر عن مصادره.. وعلى رأسها كتاب الله تعالى، والسنة الصحيحة الثابتة عن نبيه ﷺ، والإخوان المسلمون يرون الناس جميعاً حملة خير، مؤهلين لحمل الأمانة والاستقامة على طريق الحق، وهم لا يشغلون بتكفير أحد إنما يقبلون من الناس ظواهرهم وعلايتهم ولا يقولون بتكفير مسلم مهما أو غل في المعصية، فالقلوب بين يدي الرحمن، وهو الذي يؤتي النفوس تقواها، ويحاسبها على مسعاها.

ونحن الإخوان نقول دائماً أننا دعاة ولسنا قضاة، ولذا لا نفكر ساعة من زمان في إكراه أحد على غير معتقده أو ما يدين به، ونحن نتلوا قوله تعالى: "لا إكراه في الدين".

وموقفنا من إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي موقف واضح وقديم ومعروف.. لهم ما لنا وعليهم ما علينا وهم شركاء في الوطن، وأخوة في الكفاح الطويل، لهم كل حقوق المواطن، المادي منها والمعنوي، المدني منها والسياسي، والبر بهم والتعاون معهم على الخير فرائض إسلامية لا يملك مسلم أن يستخف بها أو يتهاون في أخذ نفسه بأحكامها، ومن قال غير ذلك أو فعل غير ذلك فنحن منه براء مما يقول ويفعل.

إن ساسة العالم وأصحاب الرأي فيه يرفعون هذه الأيام شعار "التعددية" وضرورة التسليم باختلاف رؤى الناس ومذاهبهم في الفكر والعمل، والإسلام منذ بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ يعتبر اختلاف الناس حقيقة كونية وإنسانية، ويقوم نظامه السياسي والاجتماعي والثقافي على أساس هذا الاختلاف والتنوع "وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا"، والتعددية في منطلق الإسلام تقتضي الاعتراف بالآخر، كما تقتضي الاستعداد النفسي والعقلي للأخذ عن هذا الآخر فيما يجري على يديه من حق وخير ومصلحة.. ذلك أن "الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها"، لذلك يظلم الإسلام والمسلمين أشد الظلم من يصورهم جماعة مغلقة منحازة وراء ستار يعزلها عن العالم ويحول بينها وبين تبادل الأخذ والعطاء مع شعوبه.. والإخوان المسلمون يؤكدون – من جديد – التزامهم بهذا النظر الإسلامي السديد الرشيد.. ويذكرون

أتباعهم والآخذين عنهم بأن على كل واحد منهم أن يكون – فيما يقول ويعقل – عنواناً صادقاً على هذا المنهج.. يألف ويؤتلف.. ويفتح عقله وقلبه للناس جميعاً.. لا يستكبر على أحد.. ولا يمين على أحد.. ولا يضيق بأحد.. وأن تكون يده مبسوطة إلى الجميع بالخير والحب والصفاء، وأن يبدأ الدنيا كلها بالسلام.. قولاً وعملاً.. فهذا كان رسولنا ﷺ إمام رحمة مهداة إلى العالمين.. وبهذا وحده يصدق الانتساب إليه ﷺ وإلى الحق الذي جاء به "وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" .. "وَأِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ".

والقضية الثانية:

قضية الدين والسياسة:

ومنهج الإسلام الذي يلتزم به الإخوان المسلمون أن سياسة الناس بالعدل والحق والرحمة جزء من رسالة الإسلام، وأن إقامة شرائع الإسلام فريضة من فرائضه.. ولكن الحكام – في نظر الإسلام – بشر من البشر، ليست لهم على الناس سلطة دينية بمقتضى حق إلهي.. وإنما ترجع شرعية الحكم في مجتمع المسلمين إلى قيامه على رضا الناس واختيارهم وإلى إفساحه للشعوب ليكون لها في الشؤون العامة رأى ومشاركة في تقرير الأمور، وللناس أن يستحدثوا بعد ذلك من النظم والصيغ والأساليب في تحقيق هذا المبدأ ما يناسب أحوالهم وما لا بد أن يتغير ويختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة وأحوال الناس، وإذا كان للشورى معناها الخاص في نظر الإسلام، فإنها تلتقي في الجوهر مع النظام الديمقراطي الذي يضع زمام الأمور في يد أغلبية الناس دون أن يحيف بحق الأقليات على اختلافها في أن يكون لها رأي وموقف آخرا، وأن يكون لها حق مشروع في الدفاع عن هذا الرأي والدعوة إلى ذلك الموقف.. ومن هنا يرى الإخوان المسلمون في المعارضة السياسية المنظمة عاصماً من استبداد الأغلبية وطغيانها، وذلك "إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ * أَنْ رَأَهُ اسْتَعَى"، وبذلك تكون المعارضة السياسية المنظمة جزءاً من البناء السياسي، وليست خروجاً عليه أو تهديداً لاستقراره ووحدته.. وبذلك أيضاً تكون سلامة الانتخابات السياسية وإجراؤها في حرية تامة ونزاهة كاملة، تتمتع بهما جميع القوى وضماناً حقيقياً لأمن المجتمع واستقراره، وعاصماً للأمة من خروج بعض فئاتها على نظامها، واتخاذها للعمل السياسي سبيلاً تهز بها أمن المجتمع واستقراره.. وهما شرطان لا غنى عنهما لتوجيه جهد الأمة إلى البناء ومضاعفة الإنتاج وتعظيم معدلات التنمية.

والقضية الثالثة:

قضية العمل السلمي ورفض العنف واستنكار الإرهاب:

ولقد أعلن الإخوان المسلمون عشرات عشرات المرات خلال السنوات الماضية أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية والأساليب السلمية وحدها مسلحين بالكلمة الحرة الصادقة، والبذل السخي في جميع ميادين العمل الاجتماعي.. مؤمنين بأن ضمير الأمة ووعي أبنائها هما في نهاية الأمر الحكم العادل بين التيارات الفكرية والسياسية التي تتنافس تنافساً شريفاً في ظل الدستور والقانون، وهم يجددون الإعلان عن رفضهم لأساليب العنف والقسر لجميع صور العمل الانقلابي الذي يمزق وحدة الأمة، والذي قد يتيح لأصحابه فرصة القفز على الحقائق السياسية والاجتماعية، ولكنه لا يتيح أبداً فرصة التوافق مع الإرادة الحرة

لجماهير الأمة.. كما أنه يمثل شرخاً هائلاً في جدار الاستقرار السياسي، وانقضاضاً غير مقبول على الشرعية الحقيقية في المجتمع.

وإذا كان جو الكبت والقلق والاضطراب الذي يسيطر على الأمة قد ورط فريقاً من أبنائها في ممارسة إرهابية روعت الأبرياء، وهزت أمن البلاد، وهددت مسيرتها الاقتصادية والسياسية فإن الإخوان المسلمين يعلنون - في غير تردد ولا مداراة - أنهم برءاء من شتى أشكال ومصادر العنف، مستنكرون لشتى أشكال ومصادر الإرهاب، وأن الذين يسفكون الدم الحرام أو يعينون على سفكه في الإثم واقعون في المعصية، وأنهم مطالبون في حزم وبغير إبطاء أن يفيئوا إلى الحق فإن المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، وليذكروا - في غمرة ما هم فيه - وصية الرسول ﷺ في حجة وداعه "أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى يوم القيامة كحرمة يومكم هذا في عامكم هذا في بلدكم هذا"، أما الذين يخلطون الأوراق عامدين، ويتهمون الإخوان المسلمين ظالمين، بالمشاركة في هذا العنف والتورط في ذلك الإرهاب متعللين في ذلك بإصرار الإخوان على مطالبة الحكومة بالألتزام بالقانون والقضاء وأن تستوعب دراستها ومعالجتها لظاهرة العنف جميع الأسباب والملابسات ولا تكتفي بالمواجهة الأمنية، فإن ادعاءاتهم مردودة عليهم بسجل الإخوان الناصع كرابعة النهار على امتداد سنين طويلة شارك الإخوان خلال بعضها في المجالس النيابية والانتخابات التشريعية، واستبعدوا خلال بعضها الآخر عن تلك المشاركة، ولكنهم ظلوا على الدوام ملتزمين بأحكام الدستور والقانون حريصين على أن تظل الكلمة الحرة الصادقة سلاحهم الذي لا سلاح غيره يجاهدون به في سبيل الله "وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ".

والأمر في ذلك كله ليس أمر سياسة أو مناورة، ولكنه أمر دين وعقيدة، يلقي الإخوان المسلمون عليهما ربهم "يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ".

والقضية الرابعة: قضية حقوق الإنسان:

ومن المفارقات المحزنة أن توجه إلى المسلمين تهمة الاستخفاف بحقوق الإنسان والجور عليها وتهديدها في عصر يتعرض فيه المسلمون شعوباً وحكومات وجماعات وأفراداً لألوان غير مسبوقه من العدوان على أبسط حقوقهم وأيسر حرياتهم وهم يرون الحكومات والسياسة في دول العالم الكبرى تكيل بمكيالين وتزن الأمور والمواقف بميزانين.. ميزان يتحرى العدل والإنصاف والالتزام بمواثيق حقوق الإنسان حين تتصل الأمور بغير المسلمين.. وميزان يظلم ويجور ويبرر العدوان حين تتصل الأمور بشعب من شعوب المسلمين أو حكومة من حكوماتهم.. وما أنباء البوسنة والهرسك، ومأساة الشيشان عنا ببعيدة.. ولعل من القول المعاد أن نذكر أنفسنا ونذكر العالم معنا بأن الإسلام - كما نعلم - قد كان ولا يزال النموذج الفكري والسياسي الوحيد الذي كرم الإنسان والإنسانية مرتفعاً بهذا التكريم فوق اختلاف الألسنة والألوان والأجناس وأنه منذ اللحظة الأولى لمجيئه قد عصم الدماء والحرمان والأموال والأعراض وجعلها حراماً، جاعلاً من الالتزام المطلق بهذه الحرمات فريضة دينية وشعيرة إسلامية لا يسقطها عن المسلمين إخلال الآخرين "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اءِدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ"، وإذا كان بعض المسلمين هنا أو هناك الآن أو في بعض ما مضى من الزمان لم يضعوا هذه الفريضة الإسلامية موضعها الصحيح، وقصروا في أدائها للناس فإن ممارسات هؤلاء لا يجوز أن تحسب على الإسلام أو تنتسب إليه، فقد تعلمنا أن نعرف

الرجال بالحق ولا نعرف الحق بالرجال، ولكن بقي - هنا كذلك - أن نقول لأنفسنا ولكل الآخذين عنا وللدنيا من حولنا، أننا في مقدمة ركب الداعين إلى احترام حقوق الإنسان.. وتأمين تلك الحقوق للناس جميعاً.. وتيسير سبل ممارسة الحرية في إطار النظم الأخلاقية والقانونية إيماناً بأن حرية الإنسان هي سبيله إلى كل خير، وإلى كل نهضة وكل إبداع.. إن العدوان على الحقوق والحريات تحت أي شعار ولو كان شعار الإسلام نفسه يمتهن إنسانية الإنسان، ويرده إلى مقام دون المقام الذي وضعه فيه الله ويحول بين طاقاته ومواهبه وبين النضج والازدهار، ولكننا ونحن نعلن هذا كله نسجل أمام الضمير العالمي أن المظالم الكبرى التي يشهدها هذا العصر إنما تقع على المسلمين ولا تقع من المسلمين، وأن على العقلاء والمؤمنين في كل مكان أن يرفعوا أصواتهم بالدعوة إلى المساواة في التمتع بالحرية وحقوق الإنسان فهذه المساواة هي الطريق الحقيقي إلى السلام الدولي والاجتماعي وإلى نظام عالمي جديد يقوم الظلم والأذى والعدوان.

هذا كتابنا في يميننا وهذه شهادتنا بالحق على أنفسنا وهذه دعوتنا بالحكمة والموعظة الحسنة إلى صفحة جديدة في علاقات الناس والشعوب تنتزع بها جذور الشر ويفى بها الجميع إلى ساحة العدل والحرية والسلام.

"رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ"

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،،

الإخوان المسلمون

القاهرة في:

٣٠ من ذي القعدة ١٤١٥ هـ

٣٠ من أبريل ١٩٩٥ م

بين الأستاذ مصطفى مشهور والأستاذ جمال البنا

تقديم:

كنت قد أهديت الأستاذ مصطفى مشهور بعد اختياره مرشداً بعض كتاباتي جرياً على عاداتي مع من أعرف ممن شغل هذا المنصب كأستاذ عمر التلمساني، وكانت علاقتي بالأستاذ مصطفى مشهور علاقة عابرة إلى حد ما، لأن هذه العلاقة لم تتوثق إلا مع المعروفين من جيل الأربعينيات، وكان الأستاذ مصطفى مشهور من قيادات النظام الخاص الذين يؤثرون البعد عن الأضواء ولا يكثرون من التردد على المركز العام، وكان الرجل كريماً ومهذباً، وأذكر إنني اتصلت به مرة أخرى لأبين له ضرورة إمام القيادات النقابية الإخوانية التي تشغل مناصب القيادة في النقابات المهنية لفنون التنظيم النقابي، وإنني مستعد لتقديم الخبرة في هذا، ورحب الرجل وأرسل إليّ الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح والأستاذ أبو العز ماضي، فجاءوا واستمعوا إليّ فكرتني ثم ذهبوا ولم يعودوا، ولم يتصل بي أحد، وكنت أنتظر هذا لأنني أعلم أن في الإخوان من لا يرحب بأي شيء يأتي من جمال البنا، ولكنني كنت أريد إبراء الذمة.

وقد أرسلت إليه نسخة من كتاب "ما بعد الإخوان"، وأذكر أنه أرسل ردّاً "ديبلوماسياً"، ولكنني لم أعره عليه في أوراقي، أما الخطاب الذي أرسله إليّ، والذي نوره فقد ركز الحديث فيه عن بعض الملاحظات في كتيبتي هما "الإسلام وحرية الفكر" و "الإسلام والحرية والعلمانية"، وأهمية رده أنه يؤمن بالفكر التقليدي لحد الردة ويبيّن على الأسباب التقليدية نفسها ولكن يذكر له بالشكر استعداده للمناقشة، ومن الجميل حقاً أن يقول إن العلم رحم بين أهله.

جمال البنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيد الفاضل الأستاذ / جمال البنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

وبعد.. فإني أبارك لكم هذا الجهد في مؤسسة الثقافة والإعلام الإسلامي، وأرجو لكم التوفيق في خدمة الإسلام والدفاع عن قضاياها وأسأله سبحانه وتعالى أن ينتفع المسلمون ببحوثكم وجهودكم الطيبة، ولقد وصلتني باكورة عمل المؤسسة: رسالة "إيماننا"، و "الإسلام والحرية والعلمانية".

وقد حرصت على الاطلاع عليهما وما فيهما من توجهات بعضها يحتاج إلى وقفات للتعامل حولها، وإنني لأرجو أن يكون قلمكم وجهدكم الوفير مركزاً دائماً على مواجهة العلمانيين والملحدّين، كاشفاً عن كيدهم ضد الإسلام والمسلمين، مدافعاً عن دين الله وشريعته.

يقول الصحابي الجليل: حذيفة بن اليمان رضي الله عنه "كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني..." الحديث رواه مسلم.

أخي الكريم: ما أوجنا اليوم أن نسير على منهج هذا الصحابي الجليل، في الكشف عن الشر ومنابعه، وبيان ما تموج به الساحة من أفكار ومذاهب ومناهج، خاصة فيما تحمله لنا الدعوات الهدامة التي تحمل لواءها الصهيونية، ودعاة الغزاة الفكري الذين يحاولون القضاء على الأصالة، وعلى تراثنا العظيم.

يجب كشف هذه المحاولات المغلقة بإطار يحاول أن يجعل ماضيها هو التأخر والتخلف والجمود، بينما الماضي بالنسبة لنا رسالة ونبوة، ونضال وكفاح وجهاد وعزة وإباء، وقرآن وسنة، لا يمكن أبداً أن يحكم عليه من كلام مرسل تافه لا دليل عليه، إن معاول الهدامين قد تحطمت، وإن كيدهم قد باء بالفشل، وإن تراثنا لا يمكن أن يوصف كله بالجمود، وليس كل الماضي تخلفاً، وليس كل جديد تقدماً، وليست هناك أمة تحترم نفسها وتؤمن بكيانها ووجودها، تستطيع أبداً أن تتجاوز ماضيها، وتضع بينها وبينه هذه الحواجز والسدود.

يا أخي: تستطيع إن شاء الله من خلال غيرتك على إسلامك ودينك أن تقف صامداً معنا في مواجهة صيحات المضللين الذين يدعون المسلمين إلى أن يتخلصوا من كل ماضيهم وتراثهم وقيمهم، وأن تُلقي من خلال كتاباتك القيمة وبحوثك الضوء الكاشف على طريق الإسلام، خاصة وأنتم ترون الصحة الإسلامية الراشدة، قد عزمت جادة على التماس الطريق المستقيم، صراط الله "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ"، وليس بعد الحق إلا الضلال.

وإن أملي لكبير أن تؤدي جانباً من هذا الدور، وأن تكون مؤسسة الثقافة، مصدر خير وعتاء، فإن طريق الحق وحده هو الطريق المعبد المذلل المضمون، أما طريق الباطل فهي مملوءة بالصخور والأهواء والضلال، والمسلمون اليوم بكل المقاييس هم المؤهلون لدور الريادة، ولقد انتهت حضارة الغرب والشرق وأفلست تماماً، وجاء دور المسلمين ليحملوا مرة أخرى أمانة الحضارة الحقبة التي تنصف الإنسان وتحفظ حقوقه وكرامته؛ لأنها حضارة ربانية رسمها القرآن وجاء بها الإسلام، حضارة نظيفة تكرم الإنسان تكرم الإنسان وترفع من شأنه، وتحفظ خصائصه، ونحن نؤمن بأن الإسلام بأصالته وربانيته، قد شكل نفسية ومزاج وعقل وذاتية هذه الأمة، تشكيلاً لم يعد في إمكان بشر مخلوق أن يخرجها منه، وصدق الله العظيم إذ يقول "صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ".

إن المدارس والفلسفات والمذاهب البشرية كلها تحاول أن تقيم قوميات وتضع حواجز في كل البلاد العربية والإسلامية، وتحاول أن تحيي تواريخها القديمة السابقة للإسلام، ولقد سادت هذه الدعوات بقوة النفوذ الأجنبي، ولكنها عجزت أن تحقق شيئاً، وهي محاولة لرد العرب والمسلمين إلى ماضيهم قبل الإسلام، وحصر هذا الماضي في دائرة الأثرية والمتاحف والمقابر، وكل هذا ذهب أدراج الرياح ويبقى الدين الخاتم يعمل في دفع الإنسان إلى الخير والحق، وينبه على الخلق والنبذ والصدق.

وهناك عدة حقائق نتذكرها سوياً منها:

أولاً: قولكم في رسالة إيماننا ص ٧ "ونحن نرفض تماماً دعاوى التكفير والردة، ونكلها كلها إلى الله تعالى يفصل فيها يوم القيامة، كما قرر القرآن، وطبقته ممارسات الرسول ﷺ".

هذه القضية تحتاج إلى توضيح وبيان، والإخوان هم الذين أعلنوا أنهم "دعاة وليسوا قضاة"، والإمام الشهيد حسن البنا عليه الرضوان: وضع القاعدة الدقيقة في هذا الأمر، فقال "لا تكفر مسلماً أقر بالشهادتين، وعمل بمقتضاهما، وأدى الفرائض - برأي أو معصية - إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر" (رسالة التعاليم).

إن الحركة الإسلامية تدرك تمامًا أن أعداء الإسلام استطاعوا أن يصرفوا المسلمين عن لباب دينهم، ويلهوهم بالقشور الفارغة وأن يدفعوهم مرة بعد الأخرى إلى البعد عن دينهم ورسالتهم، واستطاعوا أن يوجدوا مجتمعات خالية من فضائل العقيدة وروابطها، والأمر يحتاج إلى جهد وإخلاص وتفان في خدمة أمتنا، وهذا ما دعانا الله إليه، وصدق الله العظيم إذ يقول "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ".

حدة الردة:

لا يخفى عليكم أن الردة تعني الخروج عن الإسلام إلى الكفر، قال الله تعالى "وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قِيمَتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (البقرة: ٢١٧).

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وأصحاب السنن أن رسول الله ﷺ قال "من بدل دينه فاقتلوه".

والردة جريمة في حق الله ورسوله والمسلمين، فإن الإنسان حين ينطق بالشهادتين معلناً إسلامه لرب العالمين، يكون قد أقام مع الله سبحانه وتعالى عهداً وميثاقاً، وعقد مع ربه عقداً، وهذا العقد لم يجبره أحد عليه، بل هو الذي ينشئه باختياره، لأن قضية العقيدة في الإسلام قضية اقتناع بعد البيان، وليست قضية غصب أو إكراه.

فإذا اختار الإنسان بكامل حريته عقد الإيمان وعهد الإسلام، فهل يجوز له أن ينقض ذلك العقد؟ أو يخون العهد الذي عاهد الله سبحانه؟ وهل نجيز له التلاعب بالإسلام، تحت حجة حرية الفكر، أو إعمال العقل، أو مراجعة النفس؟ أليس غريباً أن نضفي من القداسة والاحترام ونؤكد على وجوب الوفاء والالتزام بعقد أو عهد مع بشر حراً مختاراً، دونما أي إكراه؟؟

إن حالة المرتد عن الإسلام من شأنها أن تحدث خللاً في المجتمع، وهي طريق مآكر لنسيم، حذرنا الحق تبارك وتعالى منها فقال "وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ وَكُفِّرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" (آل عمران: ٧٢).

إن الدخول في الإسلام وإظهاره ثم تركه والرجوع عنه، يوقع ضعاف النفوس في فتنة، يوقعهم في بلبلة واضطراب، ويظن البعض أن المرتد وجد نقصاً في هذا الدين، وهذا أمر يخلخل العقيدة، ولذلك حرمه الإسلام وأغلقه.

"وكان أهل الكتاب يقول بعضهم لبعض تظاهروا بالإسلام أول النهار وأكفروا آخره، لعل المسلمين يرجعون عن دينهم، وليكن هذا سراً بينكم لا تبدونه ولا تأتمنون عليه أحداً إلا أهل دينكم".

أما الآيات التي ذكرتها في الرسالتين وهي قوله تعالى "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من العي"، وقوله تعالى "ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين"، وقوله جل شأنه "وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر".

وعن معاذ رضي الله عنه قال "بعثني رسول الله ﷺ وقال: أيما رجل ارتد عن الإسلام، فادعه فإن تاب فاقبل منه، وإن لم يتب فاضرب عنقه، وأيما امرأة ارتدت فادعها، فإن عادت، وإلا فاضرب عنقها" (الردة والمرتدون، د. مزروعة).

وإذا قلنا إن عقوبة المرتد أخروية فقط ونكلها إلى الله، ماذا يكون الموقف لو جاءت زوجة وقالت: إن زوجي قد ارتد عن الإسلام؟ أنقول لها انتظري إلى يوم القيامة، كما أن للردة عقوبة تبعية أيضاً بمجرد إصرار المرتد على الردة وهي مصادرة مال المرتد، وعدم أهليته للتصرف، وطلاق زوجته منه.

إن الحدود في الإسلام هي حق الله سبحانه، فليس من حق أحد من العباد أن يعطلها أو يؤجلها، وليس لأحد أن يعفو عن حدٍّ من الحدود كلية، أو يخفف منه أو يستبدل به عقوبة أخرى" (المرجع السابق).

وجاء أيضاً في رسالة (إيماننا) ص ٩:

بعد الحديث عن سلبيات المسلمين، والصورة النمطية التي يعيشها البعض، تعليكم لهذا الوضع بالقول "ويعود هذا الاختلاف إلى قصر مدة الرسالة النبوية والخلافة الراشدة، ٥٠ سنة لم تكن كافية لتعميق جذور الشخصية الإسلامية".

وهذا التعليل خطير، إذ معناه، أن الرسالة لم تأخذ جوانبها كاملة، ولم يتم التكوين العميق والتربية الإيمانية كما يجب أن تكون.

والذي أراه أن الأمر تم والرسالة أدت دورها، والنعمة المسداة من الله عز وجل في أجلى صورها "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا".

كل صور البلاغ وجوانب الإسلام أخذت حجمها في حياة الرسول ﷺ وتعمقت شخصية المسلم.

فإذا كان هناك تقصير في حياة المسلم المعاصر، فسببه الوحيد هو البعد عن فهم هذا الدين والإحاطة به، والعمل بمقتضاه.

ولقد أدى الإسلام دوره في قيادة البشرية وأضاء جميع جوانب الحياة قرابة ألف سنة، وما زال مدة لليوم، فكل خير على ظهر الأرض أساسه هذا الدين العظيم الذي شرف الله به البشرية.

أخي الفاضل:

أما الرسالة الثانية (الإسلام والحرية والعلمانية) فحولها أيضاً وقفات تحتاج إلى مراجعة، وإنني أرحب بلقاء نتدارس فيه هذه الجوانب، فالعلم رحم بين أهله.

وفقنا ووفقكم الله لخدمة الإسلام والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

مصطفى مشهور مشهور

القاهرة فى ع/ح/ب / ١٩٩٨

فضيلة الاستاذ الكبير / مصطفى مشهور
المرشد العام للاخوان المسلمين
حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته هـ و.م.م. فقد تلقيت بيد الشكر والتقدير رسالتكم
وما اشرتم اليه من معان - خاصة بالمواقف التى وضع اصولها الامام الشهيد هـ
رحمه الله - لم تكن خافية على بالطبع هـ وامل ان اشير اليها فى كتابات لاحقه هـ
كما رايت ان ارجأ الحديث الى ما تفضلتم به الاشارة اليه فى موضوع الردة حتى
تقرأوا هذه الرسالة الثالثة - عن حرية الفكر والاعتقاد فى الاسلام هـ

وفى انتظار ملاحظاتكم هـ وتقبلوا اطيب التحيات بموقور
الصحة والعافية هـ

وفى رعاية الله هـ

المخلص
(جمال البنبا)

[٢٠]

الإمام الشهيد حسن البنا والفقيه المجتهد الشيخ محمود شلتوت ودورهما في مناصرة قضية التقريب

تقديم:

أقامت الحكومة الإيرانية مؤتمراً للاحتفال بذكرى آية الله الإمام البروجردي والشيخ محمود شلتوت رائداً التقريب ما بين الشيعة والسنة، خلال يومي ٨ و٩ يناير سنة ٢٠٠١م ودعتني فيمن دعت للمشاركة فيه، وقدمت الورقة التالية وألقيتها في اليوم الأول للاحتفال.

جمال البنا

عندما دعا العلامة السيد تقي الدين القمي رحمه الله إلى التقريب بين المسلمين شيعة وسنة في مدينة القاهرة في أربعينيات القرن العشرين قوبل بترحاب وتأييد من عدد من كبار قادة الفكر الإسلامي في مصر، وهو ما يعود إلى ما تصف به الرجل من كياسة وتهذيب وما رزقه من سمات المتقين المخلصين، فضلاً عن وجهة الدعوة واتفاقها مع الأصول الإسلامية وما دعا إليه القرآن من أن "هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون" (الأنبياء: ٩٢)، وما أجمع عليه الفقهاء من أن كل من شهد "أن لا إله إلا الله محمد رسول الله" هو مسلم له ما لهم وعليه ما عليهم، وأن ما يشتجر من خلاف في الإفهام إنما يُعد اجتهاد يثاب عليه، حتى ولو أخطأ، وإن أمره في النهاية إلى يوم القيامة.

وهو يتفق أيضاً مع سياسة الإسلام التي تعطي "إصلاح ذات البين"، ولم الشمل وحسم الخلاف الأولوية بين واجبات المسلم.

وضمنت المجموعة التي التقت حول السيد القمي في الدرجة الأولى الإمام الشهيد حسن البنا، والفقيه المجتهد الشيخ محمود شلتوت، والفقيه الشيخ محمد المدني، فهؤلاء كانوا قوام عمل دار التقريب عندما تأسست بزمالك القاهرة بالإضافة إلى عدد من سرة مصر وكبار شيوخها، وقد تحدث الشيخ شلتوت رحمه الله عن بعض هؤلاء في المقدمة التي كتبها لكتاب "دعوة التقريب.. تاريخ ووثائق"، فقال:

"كنت أود لو أستطيع أن أبرز صورة كصورة الرجل السمع الذكي القلب، العف اللسان، رجل العلم والخلق المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرزاق، أو صورة كصورة الرجل المؤمن القوي الضليع في مختلف علوم الإسلام، المحيط بمذاهب الفقه أصولاً وفروعاً الذي كان يمثل الطود الشامخ في ثباته، والذي أفاد منه التقريب في فترة ترسيخ مبادئه أكبر الفائدة المغفور له أستاذنا الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم رضي الله عنه وأرضاه أو صورة كصورة ذلك الرجل الذي حنكته التجارب واحتضنته محافل العلم والرأي المغفور له الأستاذ محمد علي علوية جزاه الله عن جهاده وسعيه خير الجزاء.

ولعلي أيضاً كنت أستطيع أن أتحدث عن صور لكثيرين ممن وهبوا أنفسهم لهذه الدعوة الإسلامية، ووقفوا عليها جهودهم وآمنوا بالتقريب سبيلاً إلى دعم قوة المسلمين وإبراز محاسن الإسلام، وغير هؤلاء كثيرين ممن سبقونا إلى لقاء الله من أئمة الفكر في شتى البلاد الإسلامية الذين انضموا إلى التقريب، وبذلوا جهودهم لنشر

مبادئه، وسألناهم علماً بعلم، ورأيًا برأي، وتبادلنا وإياهم كثيرًا من الرسائل والمشروعات والمقترحات، وفي مقدمتهم المغفور له الإمام الأكبر الحاج حسين البروجردي أحسن الله في الجنة مثواه، والمغفور لهما الإمامان الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي رضي الله عنهما" أ.هـ.

وقد عُنت في هذه الورقة بإظهار دور الإمام الشهيد حسن البنا المرشد العام المؤسس للإخوان المسلمين، والفقير المجتهد الشيخ محمود شلتوت لأنهما كانا من أبرز من قام بدعم هذه الدعوة وإن كان دور كل منهما متميزًا عن الآخر.

إن التأييد القلبي الذي منحه الإمام الشهيد لدعوة التقريب كان يعني كسب ما لا يقل عن خمسمائة ألف مصري هم أعضاء الإخوان المسلمين في مصر والعالم الإسلامي، وما يُعنيه هذا من انتقال دعوة التقريب من نخبة الشيوخ إلى عامة وجمهور الشعب، فضلاً عن أن الإخوان وقتئذ كانت تضم إما كأعضاء ملتزمين أو كشخصيات متعاطفة عددًا من أبرز رجالات مصر، ولم يكن الشيخ محمد المدني وهو "دينامو" دار التقريب ورئيس تحرير مجلتها "رسالة الإسلام" بعيدًا عن الإخوان، وقد كتب كثير من الإخوان كالشيخ محمد الغزالي وغيره في رسالة التقريب، كما أن أحد أعضائها البارزين وهو الشيخ أحمد حسن الباقوري وُلّي وزارة الأوقاف في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، وبادر بطبع ونشر كتاب "المختصر النافع في فقه الإمامية"، على أن أبرز مساهمات الإمام الشهيد في دعم قضية التقريب هو أنه نقلها من مجال المتخصصين الفقهاء الذين مهما كان إخلاصهم فإن آثار دراساتهم المتخصصة تفرض نفسها عند أي دراسة للتقريب ما بين المذاهب إلى القاعدة العريضة للشعب من فلاحين وعمال وموظفين يرون فيها ليست فحسب دعوة تقريب، ولكن دعوة وحدة وجزء لا يتجزأ من الدعوة الإسلامية التي كان يقوم بها لأمة المسلمين، وهذا ما لم يكن يستطيعه أحد خلاف هذا الزعيم الملهم الذي أمنت به، وأخلصت له الجماهير العريضة من شعب مصر وترك بصمته على الدعوة الإسلامية.

ولعل دور الإمام الشهيد بالنسبة لقضية التقريب لم يُعرف تمامًا لأنه كان يؤدي دون إعلام وبصورة عملية وكانت العناية بدار التقريب إحدى اهتمامات الإخوان، وعندما طلب الإمام القمي رحمه الله سكرتيرًا خاصًا، رشح له الإمام البنا السيد عبد الهادي طراد الذي رافقه حتى وفاته، كما أن الإمام البنا أدار مع آية الله الكاشاني خلال حجها في الديار المقدسة عام ١٩٤٨م حوارًا حول التقريب، وكان هذا الحوار من أسباب تأخر عودة الإمام البنا من الحجاز في فترة كانت من أشد فترات الحرج في الإخوان وانتهت بحلهم في ديسمبر سنة ١٩٤٨م، وحال هذا كله دون الانتفاع بما كان قد أجراه الإمام البنا مع آية الله الكاشاني.

وقام الفقيه المجتهد الشيخ محمود شلتوت رحمه الله بدور حاسم وصريح في دعم قضية دعوة التقريب عندما أعلن وهو شيخ الأزهر، وممثل الفقه السني، أن مذهب الجعفرية الأثنى عشرية أحد مذاهب المسلمين المعتمدة شأنه شأن المذاهب الأربعة السنية.

وهذه فتوى ما كان يمكن لغير الشيخ شلتوت رحمه الله أن يصدرها، لأنه وإن كانت دعوة التقريب قد ظفرت بتأييد عدد من شيوخ الأزهر مثل الشيخ محمد مصطفى المراغي والشيخ عبد المجيد سليم إلا أن الشيخ شلتوت انفرد بهذه الفتوى التي أرسل منها صورة أصلية موقع عليها منه إلى دار التقريب لما عرف عنه من قوة وصلابة في إعلان الحق، وبهذه الفتوى أصبح الفقه الجعفري يُدرس في كليات الأزهر وتقاربت الأفهام وزالت كثير من الشكوك والشائعات التي كانت تلتصق بالشيعة وفقهها.

وبالإضافة إلى هذه الفتوى فقد جمعت بين الشيخ شلتوت وعلماء الشيعة عاطفة حارة مخلصنة قد تصورها الخطاب المرفق المرسل إلى آية الله الإمام البروجردي.

* * *

لعلي بهذه الورقة قدمت فكرة عن دور هذين الإمامين الراحلين في دعم قضية التقريب، وإذا جاز لمثلي أن أقول رأيًا بجانب هذين الجهبذين فهو إنني لا أدعو إلى تقريب بين المذاهب قدر ما أدعو إلى وحدة المسلمين تحت

لواء "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، فكل من يقولها فهو مسلم له عصمة المسلمين وداخل في زمرة المسلمين، وهذه الوحدة تحسم كل الحساسيات كأنها ما كان الاختلاف فيما عداها ذلك أن هذا لن يكون له أثر في القضية الهامة ألا وهي مكانة أمة الإسلام بين الأمم، إن المهم أن يعمل المسلمون جميعاً خلال خطوط عريضة للتعاون على ما ينهض بهم اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً لأنهم جميعاً في خندق واحد، ولهم أن يتعلموا من أوروبا وبقية التكتلات التي تحمي نفسها بهذا التكتل والاتحاد، أما التقريب بين المذاهب فهذا ما سيقوم به التطور وسيأتي من تلقاء نفسه مع هذا التطور، ولا حرج أن يأخذ وقتاً طويلاً، وإنما الحرج كل الحرج أن نهمل توحيد السياسات العامة والاقتصادية لتنهض أمة المسلمين من درك الفاقة والمهانة، ويقدر ما ننجز في توظيف "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وتحويلها من شعار إلى إرادة لاستحثاث ولم الشمل ودعوة للانتهاض بقدر ما تكون العزة لله وللإسلام وللمؤمنين.

مرفق عدد (٢)

مكتبة شيخ أجمع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نعم الفتوى

التي أصدرها السيد صاحب النفسانية الأستاذ الأكبر
الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر
في شأن جواز التعبد بذهب الشيعة الإمامية

قبل لفضيلته :

* ان بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تنفع عبادته وماملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على ما طسلافة تمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مثلا .

فأجاب فضيلته :

١ - ان الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول : ان لكل مسلم الحق في أن يقلد بادي* ذي يد* أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والدوتة أحكامها في كتبها الخاصة ولين قلد مذهبها من هذه المذاهب أن ينتقل الى غيره - أي مذهب كان - ولا يخرج عليه في شيء من ذلك .

٢ - ان مذهب الجعفرية المعروف بذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة .

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بخير الحق المذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب ، أو متصورة على مذهب ، فالشكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهل الفكر والاجتهاد تقليد مذهبهم والعمل بما يفرزه في فقههم ، ولا فرق في ذلك بين المبادئ والمعاملات .

السيد صاحب المساحة العلامة الجليل الأستاذ محمد تقي الفي
السكيتير العام

لجاية التشريب بين المذاهب الاسلامية
سلام الله عليكم ورحمة أما بعد فيسرتي أن أبعث الي سماحتكم بصورة موقع عليها بأضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بذهب الشيعة الإمامية ، وأجبا أن تحفظوها في سجلات دار التقرب بسبب بين المذاهب الاسلامية التي أسستها مكم في تأسيبها ونفعا للتحقيق رسالتها .

بالملازم عليكم ورحمة الله

شيخ الجامع الأزهر
محمد شلتوت

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد صاحب السماحة الأخ الجليل الامام البروجردى

قم - ايران

سلام الله عليكم ورحمته اما بعد . .

فانى ابدأ بالسؤال عن صحة السيد الأخ الجليل الغالية ، والدعاء بان يكون سماحته دائما مصدر بركات للمسلمين ووحدة كلمتهم ، اطال الله عمره واعز بالصالحات نصره .

وانتهز الفرصة السانحة بسفر سماحة اخي العلامة الجليل الاستاذ القمى ايده الله في جهاده المشكور ، لاكتب الى سماحتكم مقدرا جهودكم سائلا الله جلت قدرته ان يحقق ما ترجونه من الخير للمسلمين ، وان يوفق مساعيكم الراشدة ، في سبيل جمع كلمتهم ، وتأليف قلوبهم ، وابشركم بأن خطواتنا في سبيل التقريب ، تلك الخطوات التي اعرف انكم تؤيدونها كل التأييد ، وتولونها اعظم العناية والاهتمام ، تسير سيرا موقفا ، بتيسير من عند الله تعالى ، وبصالح دعواتكم . وان النخبة المصطفاة من رجالنا في الأزهر واخواننا الذين جاهدوا في التقريب حق الجهاد يعاونوننا عن ايمان صادق ، ويقومون بما يجب عليهم لدينهم وللرسالة الانسانية الرفيعة التي اعتنقوها .

وانى لأرجو ان يعود السيد الأخ الأعز سماحة الاستاذ القمى النسا بأسرع وقت لنسعد بأخباركم السارة ان شاء الله ، ولنتعرف الى ارائكم السديدة في تحقيق امانينا المشتركة وقد اوضحت لسماحته كثيرا من الامور ورجوت منه ان يبلغكم تفاصيلها .

والله المسئول ان يجمع بيننا في رضاه ، وان يديم ربط قلوبنا للعمل في سبيله انه سميع للدعاء لطيف لما يشاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

٢٤ من ذى القعدة ١٣٧٩ هـ

١٩ من مايو سنة ١٩٦٠ م

شيخ الجامع الأزهر

محمود شلتوت

[٢١] يوميات وحوليات

نقدية:

كتب هذه اليوميات الأستاذ أحمد عادل كمال الذي كان من أبرز أعضاء النظام الخاص «جناح عبد الرحمن السندي».

وبعد أن أمضى ما حكم عليه من سجن واعتقال عكف على الكتابة وأصدر عددًا من الكتب عن الوقائع الإسلامية، كما تحدث عن النظام الخاص، وكان مما كتبه هذه «الحوليات» التي لم تنشر، وقد قدمها لنا الأستاذ منصور أبو شافعي، وقال إن الأخ عادل قد سلم الأستاذ عاكف - المرشد العام -.

وقد سجلت هذه «الحوليات» أبرز ما وقع للإخوان في تاريخهم من أحداث بدءًا من ميلاد المرشد المؤسس سنة ١٩٠٦م حتى سنة ٢٠٠٤م عندما اختير الأستاذ محمد مهدي عاكف مرشدًا عامًا.

جمال البنا

٢٠	٢	١٩٤١م	• نقلت وزارة حسين سري الأستاذ المرشد العام إلى قنا ثم أُلغي هذا النقل بعد انتهاء العام الدراسي
		١٩٤١م	• بدأ مخبرو البوليس السياسي يواظبون على حضور محاضرات الإخوان
		١٩٤١م	• ضابط بوليس نقطة صفط الملوك بحيرة صلاح شادي انضم إلى الإخوان المسلمين ثم عن طريقه انضم شقيق زوجته أ. محمد فريد عبد الخالق
١٧	٥	١٩٤١م	• حاول عبد المنعم عبد الرؤوف الهروب بطائرة مع عزيز المصري وحسن إبراهيم ولكن الطائرة سقطت عند قليوب
	١٠	١٩٤١م	• أصدر رئيس الوزراء أمراً باعتقال حسن البنا وأحمد السكري وعبد الحكيم عابدين فاعتقلوا لمدة شهر في معتقل بالزيتون استفسر صالح حرب عن سبب اعتقال حسن البنا حرم على الصحافة ذكر كلمة (إخوان)
٤	٢	١٩٤٢م	• حاصرت قوات الاحتلال الإنجليزي سراي عابدين وأرغمت الملك على طلب النحاس باشا لوزارة وفدية • رشح حسن البنا نفسه لأول مرة في انتخابات مجلس النواب بدائرة الإسماعيلية قابل أمين عثمان الأستاذ البنا وقال له أن الإنجليز خدعوا بقيام دعوة الإخوان في غفلة منهم ثم صارت أمراً واقعاً لا يمكن تجاهله، وأنهم يريدون التفاهم معهم، فماذا يريد الإخوان واجابة الأستاذ البنا بأن هدفهم إصلاح الناس فلم يجد الإنجليز الإخوان مستعدين للتلويح بالحكم
		١٩٤٢م	• طلب عبد الواحد الوكيل من الأستاذ البنا مقابلة النحاس باشا وتمت المقابلة بفندق مينا هاوس وطلب منه النحاس التنازل عن ترشيح نفسه كطلب الإنجليز وقال الأستاذ أن الترشيح كان بناء على قرار من مكتب الإرشاد العام ويلزم الرجوع إليه، واعترض المكتب على التنازل خلافاً لرأي الأستاذ البنا وعاد الأستاذ البنا إلى مقابلة النحاس بوساطة من سليم زكي ووافق الأستاذ مع الموافقة على إصدار مجلة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية والسماح بالاجتماعات والمحاضرات في الشعب • واستمر صدور المجلة حتى صودرت مع حل الجماعة ١٩٤٨م
	٨	١٩٤٢م	• العدد الأول من مجلة الإخوان وعلى غلافها صورة الملك فاروق ثم كانت تنشر صورته بلحيته وإلى جانبه شيخ الأزهر
	٨	١٩٤٢م	• القبض على أنور السادات وزميله حسن عزت لاتصالهما بعملاء الألمان
		١٩٤٢م	• بدأ حديث الثلاثاء في صالة المركز العام ١٣ شارع أحمد عمر بالحلمية ولما زاد العدد انتقل إلى فناء الدار مع استعمال الميكروفون ثم اشترت الدار المقابلة وهي أكبر وانتقل الحديث إليها • حالياً هي قسم شرطة الدرب الأحمر بعد أن استولت عليها حكومة جمال عبد الناصر ثم إلى الفناء الأوسع بأرض شركة المعاملات الإسلامية بشارع محمد علي تجاه مسجد قيسون
		١٩٤٣م	• كان هناك تخوف من نفي الأستاذ البنا من مصر
	٥	١٩٤٣م	• أثناء الامتحانات الدراسية كتب الأستاذ البنا رسالة النبي الأمين • حملت بعد ذلك عنواناً لله من تطورات الفكرة الإسلامية وأهدفها) • وبدأ نظام الأسر، وكتب له لائحة النظام التعاوني. • تعرف الأستاذ الهضيبي على الأستاذ البنا في حفل بالرقازيق كان من المدعوين إليه
١٦	٥	١٩٤٣م	• أقيم حفل بالمركز العام من الساعة ٧ حتى الساعة ١٠ دعي إليه الوزراء وكان بينهم فؤاد سراج الدين وأحمد حمزة واستقبلهم الأستاذ البنا والأستاذ السكري
		١٩٤٤م	• أنشئ قسم الأخوات المسلمات في ١٧ شارع سنجر الخازن بالحلمية الجديدة وتولاه محمود الجوهري
٩	١٠	١٩٤٤م	• أقيمت وزارة الوفد برئاسة مصطفى النحاس باشا
	١٠	١٩٤٤م	• وزارة أحمد ماهر واشترك في وزارته رئيس الحزب الوطني حافظ رمضان وزيراً للعدل، واستمر حتى في وزارة

				<p>النقراشي باشا من بعده وأجرت انتخابات جديدة رشح أنفسهم لها الأساتذة:</p> <ul style="list-style-type: none"> • حسن البنا عن دائرة الإسماعيلية • أحمد السكري عن دائرة المحمودية – بحيرة • صالح عشاوي عن دائرة مصر القديمة • عبد الحليم عابدين عن دائرة قديمين – الفيوم • محمد حامد أبو النصر عن دائرة منفلوط • كما رشح أحمد حسن الباقوري نفسه عن دائرة الخليفة وأعطاه الإخوان أصواتهم. ولكن أحمد ماهر زورها فلم ينجح أحد
		١١	١٩٤٤م	• افتتاح برلمان أحمد ماهر المزور
		١١	١٩٤٤م	• اغتيال يهوديان لورد موين مندوب الأمم المتحدة وقبض عليهما
٢٤	٢	١٩٤٥م	• اغتيال احمد ماهر بالبهو الفرعوني بالبرلمان اغتاله محمود العيسوي من الحزب الوطني وكلف النقراشي باشا بالوزارة استمر حتى فبراير ١٩٤٦	
	٤	١٩٤٥م	<ul style="list-style-type: none"> • وافق برلمان السعدين على قانون الجمعيات، وبناء على ذلك عدل الإخوان قانونهم الأساسي ليتواءم مع الأوضاع الجديدة كالآتي: • تعريف الإسلام بأنه نظام شامل • ما يختص من أهداف الإسلام بالشئون الاجتماعية تؤسس له هيئة مستقلة مركزها القاهرة تسمى المركز العام لأقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين لها أعضاؤها واشراكاتها وماليتها الخاصة وتسجل في وزارة الشئون أن ينشئ فروعاً تابعة له وتكون مسجلة أيضاً بوزارة الشئون الاجتماعية وتحت إشرافها • أغراض الإسلام الأخرى التي لا تدخل في نطاق أعمال البر والخدمة الاجتماعية كنشر الدعوة الإسلامية وبت الروح الوطنية والقيام بالأعمال الاقتصادية تقوم به (هيئة الإخوان المسلمين العامة) 	
			١٩٤٥م	• انتهت الحرب العالمية الثانية وبدأ الإخوان الحركات الطلابية وتحديد مبدئين الجلاء والسودان
			١٩٤٥م	• كتب الصحفي الصهيوني جون كيمش الصهيوني المشهور وكان مراسلا لوكالة رويتر في الشرق الأوسط واستوطن إسرائيل بعد قيامها نشر أن للإخوان المسلمين تشكيلات خفية تستعد سرا بالتسلح والتدريب وحذر الحكومات العربية منهم
			١٩٤٥م	• كتب سيد قطب (التصوير الفني في القرآن)
			١٩٤٥م	• امتداد الدعوة إلى سوريا (مصطفى السباعي) وإلى العراق (محمد الصواف) وإلى الأردن (عبد اللطيف أبو قورة وإلى السودان وإلى غيرها
١٢	٩	١٩٤٥م	• كتب إحسان عبد القدوس في روز اليوسف مقالا عن حسن البنا بعنوان (الرجل الذي يتبعه نصف مليون)	
	٩	١٩٤٥م	<ul style="list-style-type: none"> • عقدت الهيئة التأسيسية للإخوان اجتماعها بأحد المراكز العامة للشبان المسلمين • شبه هدنة بين الإخوان والوفد طوال عام ١٩٤٥ ومطلع عام ١٩٤٦ ثم عاد الصدام حتى حلت الجماعة ١٩٤٨ 	
	٢	١٩٤٦م	• توسيع النظام الخاص بعد أن كان أفرادا معدودين	
٩	٢	١٩٤٦م	• حادث كويري عباس، اعتداء البوتيس على طلاب الجامعة بعنف بالغ دون مبرر	
١٤	٢	١٩٤٦م	• استقال النقراشي باشا من رئاسة الوزراء، وجاء إسماعيل صدقي، حتى ديسمبر ١٩٤٦ واحتفظ لنفسه بوزارتي المالية والداخلية	
١٩	٣	١٩٤٦م	• تألفت هيئة لمفاوضة الإنجليز من إسماعيل صدقي وحسين سري وعلى ماهر وعبد الفتاح يحيى وشريف صبري وعلى الشمس ولطفي السيد ومكرم عبيد وحافظ عفيفي ومحمود فهمي النقراشي ومحمد حسين هيكل	

				وابراهيم عبد الهادي
٣	٤	١٩٤٦م	• تشكل وفد بريطاني برئاسة ارنست بيفن رئيس الوزراء	
	٤	١٩٤٦م	• احتفل الإخوان في جامعة فؤاد الأول بعيد استقلال سوريا وأراد الشيوعيون والوفديون إفساد الاحتفال بدعوى أن الذي يهمننا هو مصر وليس سوريا ووقع صدام كانت الغلبة فيه للإخوان وكان يتزعمهم مصطفى مسلم ومساعد سلام • واستعرضت جوائز الإخوان ليلاً بالمشاعل حتى السفارة السورية في الزمالك	
٣٠	٤	١٩٤٦م	• طافت لجنة تحقيق بريطانية أمريكية بالبلاد العربية، ثم قررت السماح لليهود بهجرة ١٠٠.٠٠٠ إلى فلسطين واستمرار الانتداب الإنجليزي وتعديل قانون بيع الأراضي وإشراف الحكومة على الأماكن المقدسة واحتجت الدول العربية	
		١٩٤٦م	• وصل أمين الحسيني مفتي فلسطين إلى مصر وكان الإخوان وراء الحملة بمنحه حق اللجوء السياسي	
٥	٥	١٩٤٦م	• جريدة الإخوان المسلمون اليومية شركة الإخوان للطباعة وشركة الإخوان للصحافة رأسمالهما معا ٧٠٠٠٠ جم	
	٥	١٩٤٦م	• استقال الأستاذ البنا من وظيفته بمناسبة إنشاء الجريدة اليومية وتفرغه لها وهو لا يملك مرتب شهر واحد وقرر له مجلس إدارة الجريدة مرتباً شهرياً قدره ١٠٠ جنيه ولكنه رفض للضائقة المالية التي كانت تمر بها الجريدة، وبلغ ما اقترضه ١٩٤٦-١٩٤٧م ٥٠٠ جنيه حتى أنشأ مجلة الشهاب ففرض لنفسه ٤٠ جنيه شهرياً وهو راتبه الحكومي حين استقال	
		١٩٤٦م	• تكونت بالجماعة لجنة تأسيس المدارس الابتدائية والثانوية للبنين والبنات ثم لجنة الشؤون الثقافية وقد دعم محمد حسن العشماوي وزير المعارف مدارس الجماعة في مشاريع الوزارة لحو الأمية بكافة المساعدات	
٢٢	٩	١٩٤٦م	• فضت الشرطة مظاهرة جامعية تطالب بجلء القوات الإنجليزية باستخدام الطلقات النارية	
٢٣	٩	١٩٤٦م	• مظاهرة جامعية استخدمت القنابل اليدوية الصوتية ضد البوليس وأغلقت الجامعات	
	١٠	١٩٤٦م	• ذهب عبد الحكيم عابدين وجمال السنهوري إلى السودان لنشر الدعوة وإنشاء شعب بالسودان	
٨	١٠	١٩٤٦م	• أعلن الإخوان عدم تأييدهم لصدقي في رسالة بعثوا بها إليه ونشرت في الصحف بسبب طول المفاوضات وعدم وصولها إلى شيء وأن مشروع صدقي بيفن لا يحقق أمني البلاد وأنه تنظيم مهذب الحواشي للحماية والاحتلال وأن حكومة صدقي لا تمثل إرادة الأمة بإصرارها على إجراء مفاوضات وأن أي معاهدة أو تحالف مع بريطانيا قبل أن يتم الجلاء هو إجراء باطل لا يلزم الأمة	
١٠	١٠	١٩٤٦م	• نشرت جريدة الإخوان رسالة من حسن البنا إلى شعب وادي النيل أن حكومة صدقي لا تمثل إرادة بإصرارها على إجراء مفاوضات وأن أي معاهدة أو تحالف مع بريطانيا قبل أن يتم الجلاء هو إجراء باطل لا يلزم الأمة	
١٥	١٠	١٩٤٦م	• أصدر النقرشي ومحمد حسين هيكل بيانان جاء فيهما أنهما يريان في سفر رئيس الوزراء ووزير الخارجية (كان إبراهيم عبد الهادي) الضمان الكافي لبيان وجهة النظر المصرية	
١٦	١٠	١٩٤٦م	• مظاهرة إخوانية ليلية من العتبة حتى الإسعاف نالت من المصاييح ومركبات الترام ثم انصرفت وبعد ذلك جاء البوليس فكلف بعدل مركبات الترام المقلوبة وأعلن صدقي أنه لن يخضع للدهماء وأنه سيوقع المعاهدة. صودرت جريدة الإخوان وصدر من النيابة العامة قرار بحظر أي أخبار عن أي مظاهرات كما أصدرت وزارة الأوقاف أمراً إلى أئمة المساجد بعدم السماح لغير وعاظ الوزارة من الخطابة بالمساجد	
٢٤	١١	١٩٤٦م	• سافر صدقي ووزير خارجيته إبراهيم عبد الهادي إلى لندن وأتى بمشروع أدهى فيه أنه يحقق مطالب البلاد بالجلاء ووحدة وادي النيل • ثم أذاع أتلي وبيفن بياناً كذبا فيه صدقي بشأن السودان وبأن بريطانيا لن تجلو عنه حتى لو تخلت عنه مصر	

٢٥	١١	١٩٤٦م	• أحرق الإخوان في أماكن عديدة من القاهرة والمدن كميات من الصحف والمجلات والمطبوعات الإنجليزية كرمز لقطاعة الإنجليز وإعلامهم وهو ما عرف بيوم الحريق
٢٦	١١	١٩٤٦م	• صدر مرسوم بحل هيئة المفاوضات بسبب رفض سبعة من أعضائها مشروع صدقي ييفن وأصدروا بياناً أن المشروع لا يحقق أهداف مصر
٢٧	١١	١٩٤٦م	• عرضت الوزارة المشروع على مجلس النواب الذي يمثل السعديون والدستوريون أغلبيته فوافق على المشروع بأغلبية ١٥٩ صوتاً
٤	١٢	١٩٤٦م	• نفذ الإخوان عملية ضرب عدد من أقسام البوليس بقنابل صوتية لا تحدث إصابات إعلاناً عن الغضب الشعبي ضد السلطة كان منها أقسام الموسي والجمالية والازيكية وباب الشعرية ونقطة بوليس السلخانة • قام صدقي باعتقالات شملت الوفديين والشيعيين والإخوان ومعهم أحمد السكري وكان البناء يؤدي الحج
٨	١٢	١٩٤٦م	• استقال إسماعيل صدقي من رئاسة الوزارة
٩	١٢	١٩٤٦م	• عودة النقراشي بإشاً رئيساً للوزارة. (حتى اغتياله ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨م) ضرب قطار حربي للجيش الإنجليزي يخرج من قاعدتهم بالعباسية (الارنص) إلى الإسماعيلية عند منحى الشرايية يبطئ فيه من سرعته ضرب بعديد من القنابل اليدوية شديدة الانفجار من خلال نوافذه فأحدث بين جنودهم خسائر جسيمة وأعلنت وزارة الداخلية عن مكافأة ٥٠٠٠ جنيه كما أعلنت السفارة البريطانية عن مكافأة مماثلة لمن يرشد عن الفاعل أو معلومات تكشف الغموض ولم يتقدم أحد
٢٤	١٢	١٩٤٦م	• الكريسماس: اعتاد جنود الاحتلال في هذه الليلة أن يحتفلوا بها على طريقتهم فيخرجون من الحانات والكباريات ودور المجون التي خصصت لهم بوسط القاهرة في منتصف الليل ويجتاحون ما أمامهم من محال ونساء في صخب شديد فعمد النظام الخاص إلى مهاجمتهم بقنابل يدوية شديدة الانفجار من الساعة العاشرة إلى العاشرة وعشر دقائق بالقائها بشدة على زجاج أبواب تلك الأماكن بحيث تنفجر في الداخل وسط الجنود • وقبض على حسين محمد عبد السميع ومحمود نفيس حمدي في شارع عبد الخالق ثروت، وعلي عبد المنعم إبراهيم عبد العال بشوارع الملكة نازلي بغمرة
١٧	٢	١٩٤٧م	• رسالة من الأستاذ حسن البنا إلى سيف الإسلام أحمد ولي عهد اليمن
٢٧	٢	١٩٤٧م	• رسالة من الأستاذ البنا إلى يحيى حميد الدين إمام اليمن • قرر الأستاذ البنا إيقاف عبد الحكيم عابدين وإبعاده عن المركز العام حتى يصدر قرار بشأنه وتكوين لجنة من حسين عبد الرازق وكمال عبد النبي وكان اتهام أ.عابدين أنه يدخل بيت علي عبد المعطي (من إخوان شعبة عابدين) لكن هذا شهد أن دخوله كان لإصلاح ما بينه وبين زوجته، فقرر الأستاذ البنا إنهاء فترة إيقاف الأستاذ عبد الحكيم عابدين وإعلان براءته فاعتزل حسين عبد الرازق وكمال عبد النبي
١	٣	١٩٤٧م	• إيقاف حسين عبد الرازق وأحمد السكري ود. إبراهيم حسن وكمال عبد النبي باعتبارهم خارجين على الجماعة
١٢	٣	١٩٤٧م	• حكم أحمد الخازندار في قضية حسن قناوي بالإسكندرية بسبع سنوات لقتل سبعة
	٤	١٩٤٧م	• اعتداء على كنيسة في الرقازيق اتهم فيه الإخوان والشبان وأعلنت الجماعتان عدم صلاتهما بالحادثة ونسبته إلى الإنجليز واليهود
٢٧	٤	١٩٤٧م	• استقال د. إبراهيم حسن من الجماعة وأعقبه خروج أحمد السكري
أوائل	٥	١٩٤٧م	• رسالة من الأستاذ البنا إلى النحاس باشا حملها إليه، عبده قاسم
١٢	٥	١٩٤٧م	• بدأت صوت الأمة تهاجم الإخوان ثم انضمت إليها المصري في ١٢/٥/١٩٤٧م • وبدأت جريدة الإخوان ترد عليها وقعت صدامات بين الإخوان والوفد في بورسعيد أدت إلى مقتل وفدي

<ul style="list-style-type: none"> • واصابة ٣٥ وحرقت شُعبة الإخوان. • تطوع محمود لبيب للدفاع عن فلسطين عندما عينته الهيئة العربية العليا قائدًا عامًا لمنظمة الشباب الفلسطيني وأراد الإنجليز إخراجه من فلسطين فاتصل بالحاج أمين الحسيني وصالح حرب باشا وانتهى تشاورهم أنهم لا ينقصهم العدد ولكن ينقصهم العدد فرجع وأخذت الهيئة العربية العليا والإخوان المسلمين تصريحًا بجمع السلاح 			
<ul style="list-style-type: none"> • السير رونالد كامبل السفير البريطاني يسلم رئيس البوليس السياسي القائمقام محمد إبراهيم إمام نيشان الإمبراطورية البريطانية تقدير لخدماته 	١٩٤٧م	٥	٢١
<ul style="list-style-type: none"> • اعترض مأمور قسم الخليفة ورجاله سير طابور جولة نظامي للإخوان وأراد منعهم بالقوة واشتبك مع قائدهم ثم انتهى الأمر بالتفاهم 	١٩٤٧م	٦	٢٩
<ul style="list-style-type: none"> • قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين 	١٩٤٧م	١١	
<ul style="list-style-type: none"> • أعد الإخوان مظاهرة اشترك فيها الأزهر والجامعة بدأت سيرها من ميدان الأوبرا خطب فيها ممثلو الدول العربية وصالح حرب والقمص متياس الأنطوني والأستاذ حسن البنا بفندق كوتتيننتال 	١٩٤٧م	١٢	١٥
<ul style="list-style-type: none"> • صدور مجلة الكشكول الجديد • شكل الأستاذ البنا لجنة سياسية للجماعة ضمت أربعة من السياسيين الأقباط لويس فانوس ووهيب دوس عن مجلس الشيوخ وكريم ثابت وكانت اللجنة من تسعة أعضاء ويرأسها وكيل الجماعة وعضوية سكرتير الجماعة وعضو من مكتب الإرشاد العام 		٣٦٠/٢	
<ul style="list-style-type: none"> • أصدر أحمد بك الخازندار الحكم في قضية قنابل الكريسماس بالحبس ٣ سنوات على حسين محمد عبد السميع • قررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين 	١٩٤٨م	١	١٨
<ul style="list-style-type: none"> • حادث الجبل: قبض البوليس على مجموعة تتدرب بالسلاح في جبل المقطم وكانوا ١٥ شخصًا يرأسهم السيد فايز عبد المطلب للتطوع من أجل فلسطين ثم أفرجت عنهم النيابة لنُبل المقصد وشرفا للغاية 	١٩٤٨م	١	١٩
<ul style="list-style-type: none"> • اصطدام البوليس بمظاهرة لطلاب في الرقازيق ويحث عن: (١) نجيب جويفل فهرب إلى فلسطين وانضم إلى المتطوعين هناك (٢) حسن عبد الغني 	١٩٤٨م	٢	٣
<ul style="list-style-type: none"> • تطوع الشيخ محمد فرغلي رئيس الإخوان بالإسماعيلية للدفاع عن فلسطين ورأس معسكر النصيرات وأقرته قيادة الجيش المصري على ذلك وكان من أنصار عبد القادر بك الحسيني في الدفاع عن فلسطين 	١٩٤٨م	٢	
<ul style="list-style-type: none"> • نشرت جريدة الإخوان عن انقلاب في اليمن تزعمه عبد الله بن الوزير. ثم تبين أن الخبر غير صحيح • انتقال اليبوزياشي محمود عبده إلى معسكر قطنة بسوريا ثم إلى صور بأمر على رأس مجموعة من الإخوان للدفاع عن فلسطين 	١٩٤٨م	٢	٢٧
<ul style="list-style-type: none"> • حركة عبد الله بن الوزير باليمن وقشلها • قتل عبد الله بن الوزير في صنعاء 	١٩٤٨م	٣	
<ul style="list-style-type: none"> • اغتيال أحمد بك الخازندار أمام بيته صباحا بيد محمود سعيد زينهم وحسن عبد الحافظ والقبض عليهما بجبل المقطم 	١٩٤٨م	٣	٢٢
<ul style="list-style-type: none"> • بدء وصول متطوعي الإخوان إلى فلسطين 	١٩٤٨م	٤	
<ul style="list-style-type: none"> • معركة دير البلح (كفارويروم) الساعة ٢ صباحا استشهاد ١١ من الإخوان 	١٩٤٨م	٤	١٤
<ul style="list-style-type: none"> • ذكر محمود فهمي النقرشي رئيس الوزراء في جلسات مجلس الشيوخ والنواب أن في الجيش المصري كفاية 	١٩٤٨م	٥	١٢

كاملة وأسلحة وافية وذخيرة متوفرة للحرب في فلسطين			
• منعت الرقابة على الصحف ذكر كلمة للإخوان لله حتى شهداء دير البلح لم تذكر الصحف شيئاً عنهم – ولا قررت الحكومة معاشات لأسرهم			
• إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين ورفض النقراشي دخول متطوعين من الإخوان، وكان محمد علي المواوي قائد الجيش المصري بفلسطين يطلب زيادة المتطوعين وكانت الحكومة تمنعهم	١٩٤٨م	٥	١٥
• الهدنة الأولى في حرب فلسطين قبلتها الدول العربية	١٩٤٨م	٦	١١
• انفجار في حارة اليهود نفذه قسم الوحدات	١٩٤٨م	٦	٢٠
• احتل اليهود قرية عسلوج وعجزت كتيبة من الجيش المصري عن استردادها فاستنجدت بمتطوعي الإخوان من صور باهر وساندتها بقيادة يحيى عبد الحليم	١٩٤٨م	٧	١٨
• رمضان انفجار تحت محل شيكوريل نفذه قسم الوحدات	١٩٤٨م	٧	١٩
• سفر مصطفى مؤمن إلى الولايات المتحدة للدعاية عن القضية المصرية	١٩٤٨م	٧	٢٦
• قامت مصر الفتناء بتفجير عبوة في محل بنزاويون بميدان مصطفى كامل	١٩٤٨م	٧	٢٨
• قامت مصر الفتناء بتفجير عبوة في محل داود عدس بشارع عماد الدين	١٩٤٨م		
• صدور مجلة الشهاب	١٩٤٨م		
• انفجار في شركة أراضي الدلتا بالمعادي	١٩٤٨م	٨	٣
• انفجار دببرته السراي أمام منزل النحاس باشا	١٩٤٨م		
• إطلاق الرصاص على يهودي بحي مصر الجديدة – من محمد أمين عوض	١٩٤٨م	٨	١١
• إطلاق الرصاص على يهودي بحي مصر الجديدة – من محمد أمين عوض	١٩٤٨م	٨	١٧
• إطلاق الرصاص على يهودي بحي مصر الجديدة – من محمد أمين عوض	١٩٤٨م	٨	٢٦
• انفجار ثان بحارة اليهود (الأول كان ٤٨/٦/٢٠) نفذه قسم الوحدات	١٩٤٨م	٩	٢٢
• انفجار أسفل محل شيكوريل بشارع فؤاد الأول بوسط القاهرة نفذه قسم الوحدات	١٩٤٨م	٩	٢٨
• مصرع سليم زكي على سيارة مدرعة أمام كلية الطب بشارع قصر العيني	١٩٤٨م		
• صدور أمر عسكري بإغلاق شعب الإخوان بالإسماعيلية وبورسعيد	١٩٤٨م	١٠	٢٨
• اجتماع سفراء إنجلترا وأمريكا وفرنسا في فايد واتفقوا على قيام السفارة الإنجليزية بالإجراءات اللازمة نحو حل جماعة الإخوان المسلمين	١٩٤٨م	١١	١٠
• أرسل عبد الرحمن عزام باشا إلى الصاغ محمود لبيب وقابله باللواء أحمد منصور بك ضابط الاتصال وأخبره أن إشارة وردت إلى الجامعة العربية بضرورة إرسال كتائبين (١٦٠٠) من الإخوان المسلمين لفك حصار الفالوجا، ولكن النقراشي باشا رفض	١٩٤٨م	١١	
• نسف شركة الإعلانات الشرقية بشارع جلال يديرها هنري حاييم الصهيوني وتصدر عنها جريدة لابورص اجيسبان باللغة الفرنسية ويديرها جان ليجول (عمل في إسرائيل بعد ذلك) وجريدتا اجيبشيان جازيت واجيبشيان ميل الإنجليزيتان	١٩٤٨م	١١	١٢
• ضبط السيارة الجيب محملة بأوراق ومفرقات بشارع جنينة القواد، الوايي العباسية ١٤ محرم ١٣٦٨هـ	١٩٤٨م	١١	١٥
• حكم محكمة جنايات القاهرة على محمود سعيد زينهم وحسن عبد الحافظ (قاتلي الخازندار) بالأشغال الشاقة المؤبدة	١٩٤٨م	١١	٢٢
• عودة الأستاذ البنا من الحج، وقبض عليه ثم أفرج عنه	١٩٤٨م	١١	٢٨
• حادث قنابل الخديوية على البوليس في مظاهرات وقبض على سيد بدر ولطفي فتح الله قررت الحكومة	١٩٤٨م	١٢	٦

				سحب متطوعي الإخوان من الميدان في فلسطين وتجميعهم في معسكر اعتقال بفلسطين
٨	١٢	١٩٤٨م	<ul style="list-style-type: none"> أصدر النقراشي الأمر العسكري رقم ٦٣ (استنادا إلى مرسوم ١٩٤٨/٥/٣١ بإعلان الأحكام العرفية) بحل جماعة الإخوان المسلمين وبمنع أعضائها من عقد أي اجتماع يضم خمسة أو أكثر أو جمع إعانات أو اشتراكات وأن يقدم كل من لديه أوراق متعلقة بالجماعة إلى مركز البوليس المقيم في دائرته خلال خمسة أيام وأن يقدم إقرار بأي أموال تخص الجمعية، وإلغاء جميع العقود التي كانت الجمعية مرتبطة بها دون أي حق لتعويض المتعاقدين معها، والنحبس والغرامة لكل من يخالف ذلك، ويفصل من وظيفته وإن كان طالبا يفصل وحق السلطة في دخول المنازل وتفتيشها وأصدرت اللجنة العليا للحزب الوطني بيانا تعترض فيه لمخالفة ذلك الدستور ولم تأذن الرقابة بنشر ذلك. وقام اللواء صالح حرب وعبد القادر بك مختار والدكتور يحيى الدر ديري بزيارة الأستاذ البنا في بيته وقالوا له أن يعتبر دار الشبان المسلمين هي دار الإخوان ولكن السلطة اتصلت بصالح حرب وقالوا له أنه إذا لم يمنعه من دخول الدار فسيطبق عليهم الأمر العسكري وكان صالح حرب قد كلف محمد الليثي بإخلاء حجرة مكتبه للأستاذ البنا وأعلن حافظ رمضان رئيس الحزب الوطني وقتي رضوان أن رئيس اللجنة العليا لشباب الحزب احتجاجهم على القرار ورفضت الصحف نشره فأصدرت لجنة شباب الحزب منشورا بالاحتجاج ووصف الراقعي القرار بقوله (لعمري أن النقراشي لم يكن موقفا في إصدار هذا الأمر وفتح النقراشي معتقل هاكستب والطور وغيرها للإخوان) 	
١٤	١٢	١٩٤٨م	<ul style="list-style-type: none"> ضبط دكان لسعد السنابري (من الإخوان) به قنابل ومفرقات 	
٢٨	١٢	١٩٤٨م	<ul style="list-style-type: none"> اغتيال النقراشي باشا في وزارة الداخلية تكليف رئيس الديوان الملكي إبراهيم عبد الهادي برئاسة الوزارة 	
٣٠	١٢	١٩٤٨م	<ul style="list-style-type: none"> اشتراك متطوعي الإخوان بفلسطين في ملاقاتة الهجوم الإسرائيلي على العريش 	
١٣	١	١٩٤٩م	<ul style="list-style-type: none"> محاولة شفيق إبراهيم أنس حرق غرفة التحقيق بالنيابة بحقيبة متفجرات أو انفجارها خارج المحكمة بميدان باب الخلق والقبض عليه 	
٩	٢	١٩٤٩م	<ul style="list-style-type: none"> اعتقل الحاج عبد الله النبراوي في بناها الذي كان الأستاذ البنا يرغب الإقامة عنده 	
١٢	٢	١٩٤٩م	<ul style="list-style-type: none"> ١٤ ربيع الآخر ١٣٦٨هـ استشهاد الأستاذ البنا أمام جمعية الشبان المسلمين اغتالته الدولة وقد طوى النائب العام محمود منصور التحقيق بعد أيام قلائل وقيده جنابة ضد مجهول حتى بعث من جديد بعد الثورة 	
١٣	٢	١٩٤٩م	<ul style="list-style-type: none"> نشرت جريدة المصري الخبر متضمنا رقم السيارة التي استعملها الجناة ولكن البوليس صادر الجريدة وهي مازالت بالمطبعة ورفعته النيابة من سائر النسخ 	
٢٢	٣	١٩٤٩م	<ul style="list-style-type: none"> استشهاد ملازم أول أحمد فؤاد في حقول القليوبية عند محاولة البوليس القبض عليه 	
٤	٤	١٩٤٩م	<ul style="list-style-type: none"> استشهاد أحمد خليل شرف الدين برصاص البوليس في بيت بروص الفرج 	
٥	٥	١٩٤٩م	<ul style="list-style-type: none"> قتح النار على حامد جودة رئيس مجلس النواب في حي مصر القديمة وهو في طريقه إلى بيته بالمعادي وكان المقصود إبراهيم عبد الهادي حيث كان يسكن في المعادي أيضا ويتنقل بموكب حراسة مثله، وأحيلت القضية إلى دائرة عسكرية برئاسة رياض رزق، ثم أحيلت إلى دائرة عسكرية أخرى برئاسة مرسى فرحات ثم جاءت وزارة الوفد فأسندت إليه وزارة التموين فتأجلت جلساتها ورفعت الأحكام العرفية فأحيلت إلى دائرة غير عسكرية برئاسة حسين طنطاوي سقوط وزارة إبراهيم عبد الهادي وألف حسين سري وزارة ائتلافية اشترك فيها الأحزاب ومصطفى مرعي ثم استقالت وأعاد تأليفها من وزراء محايدين 	
٨	٥	١٩٤٩م	<ul style="list-style-type: none"> أصدر النائب العام محمود منصور تقرير اتهام واحد تقضية السيارة الجيب واغتيال النقراشي تضمن ٢٤ 	

متهما وشغلت التحقيقات ٢٠٠٠ صفحة وأحيلت إلى محكمة عسكرية عليا برئاسة محمد مختار عبد الله وعضوية غالب عطية ومحمد عبد العزيز كامل بك واثنين من العسكريين أنعم على محمود منصور برتبة الباشوية			
• القبض على محمد مالك يوسف بالإسكندرية (انتقل إلى رحمة الله ١١/٨/١٩٩٩م)	١٩٤٩م	٥	١٤
• أقصى إبراهيم عبد الهادي عن الحكم وجاءت وزارة انتقالية برئاسة حسين سري	١٩٤٩م	٧	٢٦
• وضع النائب العام تقرير الاتهام في قضية السيارة الجيب منفصلا عن قضية النقرشي تكوين أول أسرة للإخوان في السودان بتنظيم كمال مدني	١٩٤٩م	٩	٢٥
• صدور الحكم في قضية اغتيال النقرشي باشا برئاسة المستشار محمد مختار عبد الله بإعدام عبد المجيد أحمد حسن والأشغال الشاقة المؤبدة على كل من محمد مالك الدكتور عاطف عطية وشفيق إبراهيم أنس ومحمود كامل السيد وبراءة عشرة آخرين	١٩٤٩م	١٠	١٣
• صدور مرسوم بحل البرلمان (برلمان عبد الهادي)	١٩٤٩م	١١	٥
• بدء المحكمة العسكرية لقضية السيارة الجيب	١٩٤٩م	١٢	١٠
• نشر رد الأستاذ البنا على مذكرة عبد الرحمن عمار عن ل الإخوان المسلمين الذي منع نشره من ٢٨/١٢/١٩٤٨م	١٩٤٩م	١٢	١٢
• شهد حامد جودة في قضية الاعتداء عليه أنه لم يكن هو المقصود وإنما كان إبراهيم عبد الهادي	١٩٤٩م	١٢	١٨
• نقض اليهود الهدنة واستولوا على تبة ٨٦ لعزل غزوة، وعجز الجيش المصري عن استردادها فاستعان الأميرالي محمود رأفت بالمتطوعين الإخوان ونجحوا في استردادها	١٩٤٩م	١٢	٢٣
• انتخابات جديدة فاز فيها حزب الوفد	١٩٥٠م	١	٢
• آلت الوزارة إلى النحاس باشا نتيجة حصول حزب الوفد على الأغلبية	١٩٥٠م	١	١٥
• مشروع قانون إلى مجلس النواب بإلغاء الأحكام العرفية، تضمن عدم سماع أي دعوى أو طلب أو دفع يكون الغرض منه الطعن في تصرفات الحاكم أو السلطة القائمة على إجراء الأحكام، ورغم الاعتراض عليها من وقديين في البرلمان الوفدي فقد أصر عليها فؤاد سراج الدين وأيده البرلمان	١٩٥٠م	٢	٢٠
• واستبقى الأمر العسكري بحل الإخوان لمدة سنة أو حتى يتم سن قانون الجمعيات أيهما تقدم.			
• ثالث آخر جلسة للمحكمة العسكرية العليا لنظر قضية السيارة الجيب وذلك بسبب أن الأحكام العرفية على وشك الإلغاء فتنقلت إلى محكمة مدنية	١٩٥٠م	٣	٢٨
• طلب الإخوان التمهيل في إصدار قانون الجمعيات حتى يعرض على الهيئات والجمعيات وتبدي ملاحظاتها عليه قبل عرضه على مجلس الوزراء والبرلمان لم تستجب الحكومة	١٩٥٠م	٤	١٦
• تصدى محمد حسن العشماوي باشا وزير المعارف السابق لذلك على صفحات الجرائد من الناحية القانونية			
• نشر الشيخ أحمد حسن الباقوري و أ. محمد طاهر الخشاب مقالا بالأهرام أن دعوة الإخوان حق لهم وليس منة من أحد من الناس وأن الإخوان موجودون فعلا يؤدون رسالتهم ولا ينقص من ذلك عدم الاعتراف الرسمي بهم وقبول القانون بمعارضة شديدة حتى من بعض الوفديين	١٩٥٠م	٤	١٨
• استأجر صالح عشماوي مجلة المباحث القضائية حتى آخر العام	١٩٥٠م	٥	
• تنفيذ حكم الإعدام في عبد المجيد أحمد حسن بسجن الاستئناف	١٩٥٠م	٤	٢٥
• عارض أحمد أبو الفتوح والدكتور عزيز فهمي (وكانا شابين) قانون الجمعيات على صفحات جريدة المصري	١٩٥٠م	٦	
• أفرجت محكمة الجنايات عن ثمانية من المتهمين في قضية السيارة الجيب من بينهم المتهم الأول عبد الرحمن السندي	١٩٥٠م	٦	١١
• صرح فؤاد سراج الدين باشا وزير الداخلية أن الإخوان المسلمين سيباشرون نشاطهم قبل شهر مايو المقبل	١٩٥٠م	١٠	٢٦

• وهاجم مكرم عبيد باشا قرار حل الإخوان			
• دعوى بيع المركز العام وممتلكات الإخوان	١٩٥٠م	١١	٢٦
• بدء نظر قضية السيارة الجيب برئاسة المستشار أحمد بك كامل، استمرت ٤٢ جلسة حتى ١٧/٣/١٩٥٠م	١٩٥٠م	١٢	١٢
• شهادة إبراهيم عبد الهادي في قضية السيارة الجيب وأقسم بشرفه أنه لم يقع تعذيب على المتهمين	١٩٥٠م	١٢	١٩
• وشهد سعد جبر وعبد الفتاح ثروت ومصطفى كمال عبد المجيد بوقوع تعذيب عليهم			
• وضع علي الغاياتي مجلة منبر الشرق لتكون لسان حال للإخوان	١٩٥١م	١٢	٢٠
• صدور العدد الأول من مجلة الدعوة الأسبوعية صاحبها ورئيس تحريرها صالح عشاوي، ٢٢ ربيع الآخر ١٣٧٠هـ	١٩٥١م	١	٣٠
• قدم شمس الشناوي المحامي إلى المحكمة في قضية السيارة الجيب وثيقة تفيد اجتماع سفراء إنجلترا وفرنسا وأمريكا واتفاقهم أن تقوم السفارة البريطانية بإجراءات لحل جماعة الإخوان عام ١٩٤٨م	١٩٥١م	١	٢١
• بعد ذلك حدث اتصال من إبراهيم عبد الهادي بمستر اندروز وتمت بينهما مقابلة بمنزل إبراهيم عبد الهادي بالمعادي وطلب اندروز أن يكذب عبد الهادي الوثيقة، ولكن عبد الهادي قال أن الوثيقة منسوب صدورها إلى الإنجليز فيجب أن يكون تكذيبها منهم وسئل إبراهيم عبد الهادي عن سبب المقابلة فقال إنها خاصة بتكذيب الوثيقة			
• كذبت السفارة الإنجليزية الوثيقة	١٩٥١م	٢	١
• قال الأستاذ شمس الشناوي في المحكمة أن الوثيقة رسمية صادرة من موظف رسمي مختص هو ماك درموث فلا يطعن فيها إلا بالتزوير وأن نفي السفارة لها غير سليم وأن صاحب التوقيع عليها لم يطعن فيها وأنه يخشى أن يؤثر ما يقال على وجدان المحكمة فقال رئيس المحكمة أنها تعتبر الوثيقة صحيحة حتى يثبت العكس	١٩٥١م	٢	١٥
• آخر جلسات نظر قضية السيارة الجيب وتأجل النطق بالحكم إلى ١٧/٣/١٩٥١م	١٩٥١م	٢	٢٦
• الحكم في قضية السيارة الجيب	١٩٥١م	٣	١٧
• ألقى سعيد رمضان عدة محاضرات بأندية الخريجين بأم درمان وبحري الأبيض	١٩٥١م	٤	
• مظاهرة إلى البرلمان نظمها الإخوان للمطالبة بعدم اعتماد قانون الجمعيات بالصورة المعروضة	١٩٥١م	٤	٨
• نشرت الصحف حيثيات الحكم في قضية السيارة الجيب	١٩٥١م	٤	١٣
• ضمت النيابة العامة قضية محاولة الاعتداء على حامد جودة وقضية الأوكار في قضية واحدة وطالب الدفاع بإجماع معاميه أن تفصل المحكمة أولا في بطلان الإجراءات نظراً لما سمعته من شهادات قاطعة بجدوث تعذيب على المتهمين، وغضب رئيس المحكمة فقرر تأجيلها إلى دور مقبل	١٩٥١م	٦	٩
• قال فؤاد سراج الدين أن حكومة الوفد آخر من يفكر في تقييد حرية الصحافة ولكن هذه الحرية ليس معناها إشاعة الفوضى والتطاؤل على أسمى مقام	١٩٥١م	٨	٣١
• أصدر وزير الداخلية فؤاد سراج الدين تعليمات بوقف جميع الإجراءات التي كانت ستتخذ بشأن بيع دار المركز العام للإخوان المسلمين والذي كان مجدداً له يوم ١٧/٩/١٩٥١م	١٩٥١م	٩	١١
• أعلن مصطفى النحاس باشا إلغاء معاهدة ١٩٣٦م واتفاقيتي ١٨٩٩م وأجمع الشعب ورايه على ذلك	١٩٥١م	١٠	١٠
• أعلن انتخاب الأستاذ حسن الهضيبي مرشداً للإخوان (من مواليد ١٣٠٩هـ - ١٨٩١م بعرب الصوالحة /شبين القناطر منوفية - السن ٦٠- تخرج من مدرسة الحقوق العليا ١٣٢٤هـ - ١٩١٥م وعين قاضياً ١٩٤٤م)	١٩٥١م	١٠	١٩
• نشرت جريد المصري أن المرشد العام للإخوان المسلمين يقول أن الظروف الحاضرة تستوجب الإفراج عن المسجونين السياسيين فقد كان سبب سجنهم هو العداء المباشر للإنجليز	١٩٥١م	١٠	٢١

٢٢	١٠	١٩٥١م	• نشرت جريدة المصري أن السلطات الإنجليزية في الإسماعيلية أوفدت جواسيس إلى القاهرة لتقصي أنباء الإخوان المسلمين وجمعها ورفعها إلى مركز القيادة العسكرية
٢٤	١٠	١٩٥١م	• أفرجت المحكمة عن ٢٥ من بين ٥٠ متهمًا في قضية الأوكار
٢٠	١١	١٩٥١م	• قصد الأستاذ الهضيبي قصر القبة الساعة ٦ وقابل الملك فاروق لمدة ٤٥ دقيقة ثم لم يذكر أي شيء عما دار في المقابلة، وفي ربيع عام ١٩٥٢م طلب أ. محمود عبد الحليم إلى دمنهور حيث لقي الأستاذ الهضيبي وأفضى إليه أن كريم ثابت المستشار الصحفي للملك حضر إليه وأخبره أن الملك يريد أن يقابله وأنه عرض الأمر على مكتب الإرشاد العام فوافق، وأنه ذهب إلى المقابلة بدون الرد نجوت خلافاً لطلب كريم ثابت، وأن الملك قابله ووضع يده في يده حتى مكتبه الخاص فجلس إلى المكتب والأستاذ الهضيبي على فوتيل بجواره وأن الملك قال له أن الإخوان لا يجبونه، يظن أنه هو الذي أمر بجل الجماعة واغتيال الأستاذ البنا وأنه لم يفعل ذلك إنما فعله السعديون
			• وأن حديث الملك طال وهو لا يعلق
			• وفي اليوم التالي حضر إليه كريم ثابت ومعه صورة الملك في إطار فاخر وعليها إهداء بتوقيع الملك، واقترح عليه أن يعلقها فوق مكتبة بالمركز العام، ولكنه أخذها إلى بيته ووضعها مركونة أرضاً على أحد جدران دورة المياه
٢٧	١١	١٩٥١م	• نشرت جريدة المصري أن الإخوان بدأوا يشتركون في معركة القنال
١٨	١٢	١٩٥١م	• وفاة محمود لبيب بعد مرض
٢٤	١٢	١٩٥١م	• أرسل إبراهيم عبد الهادي إلى تشرشل برقية تهنئة بعيد الميلاد
٣١	١٢	١٩٥١م	• انتخابات نادي ضباط الجيش، فاز فيها اللواء محمد نجيب بـ ٢٧٦ صوتاً وزكريا محي الدين ٣١٦ صوتاً وحسن إبراهيم ٥٠ وجمال سالم ٣٧
٥	١	١٩٥٢م	• استشهاد عادل محمد غانم بالشرقية (طالب بطب جامعة إبراهيم) لمبارك القنال ضد الجيش الإنجليزي
١١	١	١٩٥٢م	• استشهاد عمر شاهين (آداب جامعة فؤاد الأول) وأحمد المنيسي (طب جامعة فؤاد) في معركة مع قوات الجيش الإنجليزي
١٨	١	١٩٥٢م	• قابل الأستاذ الهضيبي الأكبر الأنبا يوساب بالبطركخانة نصف ساعة بحضور مكرم عبيد ومطران الجيزة وتعانقا
٢٦	١	١٩٥٢م	• حريق القاهرة، بدأ بعدد من المحال في شارع فؤاد الأول
			• مآذبة غداء بقصر عابدين ابتهاجا بمولد ولي العهد
			• أعلنت وزارة الوفد الأحكام العرفية ثم أقالها الملك باعتبارها قصرت في حفظ الأمن والنظام وكلف علي ماهر بتأليف الوزارة
٢٦	١	١٩٥٢م	• جاء جمال عبد الناصر قلقا وطلب البحث عن مكان لإخفاء أسلحة كان يخفيها في مدرسة الأسلحة الخفيفة عند مجدي حسنين خشية أن تفتش السلطة المدرسة فتعثر عليها فقام منير دلة وحسن العشماوي وعبد القادر حلمي وصالح أبو رقيق بسياراتهم إلى بوابة ٦ حيث كان ينتظرهم مجدي حسنين ونقلوا الأسلحة بسياراتهم إلى منزل عبد القادر حلمي في أول شارع الهرم وفي المساء حضر جمال ونصح بنقل الأسلحة إلى الريف وتم اختيار عزبة حسن العشماوي في الشرقية ورسم جمال كيفية تشييد المخزن تحت الأرض بثلاثة أمتار وأن تغطي جدرانها بالاسبستوس العازلة من الحريق والرطوبة
٢٧	١	١٩٥٢م	• أصدر الإخوان بيانا بتوقيع الأستاذ الهضيبي باستنكار أسلوب حريق القاهرة - نشرته الصحف في ٢٨/١/١٩٥٢م.

• اشترك إبراهيم عبد الهادي في الصلاة على روح جورج السادس ملك الإنجليز بالكنيسة الإنجليزية بالقاهرة	١٩٥٢م	٢	
• استقال علي ماهر (بعد ٢٥ يوما من تشكيل وزارته) وأسند الملك الوزارة إلى أحمد نجيب الهلالي فحل مجلس النواب الذي وافق على إلغاء المعاهدة	١٩٥٢م	٣	٢
• غرق أحمد البساطي وعبد النافع السباعي في نزهة نهرية في جو عاصف	١٩٥٢م	٣	١٤
• اغتيال م.أ. عبد القادر طه بجي الروضة على يد الحرس الحديدي الذي أنشأه يوسف رشاد زوج ناهد رشاد وصيفة الملكة جهازا سوريا لحراسة الملك	١٩٥٢م	٣	٢٤
• أعلن الإخوان عدم اشتراكهم في الانتخابات الجديدة	١٩٥٢م	٣	٢٨
• مؤتمر للشعوب الإسلامية في كراتشي ممثل الإخوان فيه وألقى كلمتهم صالح عشاوي	١٩٥٢م	٥	١
• ذهب عبد البديع صقر مع وفد من الإخوان إلى السودان لالتحام العضوي بين الإخوان بمصر والإخوان بالسودان ولكنهم أثروا خصوصية الحركة بالسودان	١٩٥٢م		
• استقالة نجيب الهلالي باشا	١٩٥٢م	٦	٣٠
• أصدرت الدائرة الثانية لمحكمة القضاء الإداري برئاسة السيد على بك السيد وكيل مجلس الدولة حكما في الدعوى المرفوعة من عبد الحليم عابدين السكرتير العام للإخوان المسلمين بإلغاء الأمر العسكري رقم ٦٣ بجل جمعية الإخوان المسلمين.. وكذا جميع الآثار المترتبة على قرار الحل	١٩٥٢م	٦	٣٠
• نشرت حيثيات هذا الحكم	١٩٥٢م	٧	٤
• نشرت أخبار اليوم تحقيقا صحفيا ذكرت فيه أن أحمد بك كامل رئيس المحكمة التي حكمت في قضية السيارة الجيب قد انضم إلى الإخوان	١٩٥٢م	٧	١٢
• بدء صدور في ظلال القرآن ١٣٧٢هـ	١٩٥٢م	٧	٤
• كان جمال عبد الناصر يلتقي بصلاح شادي في منزل عبد القادر حلمي ومعهم كمال حسين وحسن العشاوي وفريد عبد الخالق، وأبلغه أنه يفكر في التعجيل بالحركة فطلبوا منه الانتظار حتى يستطلعوا رأي المرشد وكان بالإسكندرية وألح جمال في معرفة رأيه بسرعة وأنه لهذا سيؤجل الحركة يوما وسافر صلاح وفريد وحسن إلى الإسكندرية وعرضوا الأمر فوافق المرشد، وعادوا إلى القاهرة وطلب صلاح من جمال الحضور إلى بيت عبد القادر حلمي صباح اليوم التالي ٢٢/٧/٥٢ يقول صلاح أنه قرأ الفاتحة مع جمال عبد الناصر لتكون الحركة لإقامة شرع الله وتعاوننا وانصرف	١٩٥٢م	٧	٢١
• تمرد الضباط بتدبير جمال عبد الناصر وتصدير محمد نجيب	١٩٥٢م	٧	٢٣
• الساعة ٣ صباحا طلب جمال أن يذهب صلاح شادي إلى بيته بكوبري القبة ليبلغ أهله أن الحركة تمت بنجاح ، ووجد صلاح زوجة جمال وشقيقة عز العرب يطلان من الشرفة في قلق	١٩٥٢م	٧	٢٣
• شارك عبد المنعم عبد الرؤوف بطرد الملك من رأس التين وأخضع أبو المكارم عبد الحفي الحرس الملكي في عابدين	١٩٥٢م	٧	٢٣
• القبض على الأميرالاي محمود عبد المجيد مدير جرجا وأحمد حسين جاد ومحمد محفوظ ومصطفى أبو الليل ويوزياشي عبده أرمانوس والبكباشي الجزار المتهمين باغتيال الأستاذ حسن البنا وتولي التحقيق معهم البكباشي إبراهيم سامي جاد الحق نائب الأحكام وذلك بالسجن الحربي، ثم أحيل التحقيق إلى القضاء	١٩٥٢م	٧	٢٩
• استدعى جمال عبد الناصر حسن عشاوي وأخبره وأنه سيقبل علي ماهر ويشكل حكومة جديدة يرأسها محمد نجيب ويكون سليمان حافظ نائباً له ويشترك فيها الضباط الأحرار وطلب من الإخوان ترشيح مجموعة منهم فرشحوا منير دلة وحسن عشاوي فرفض جمال، وقبل الباقوري ورشح المرشد أحمد حسني وعبد العزيز علي	١٩٥٢م	٩	
• بدأ جمال إنشاء هيئة التحرير وطلب من الإخوان أن تذوب الجماعة فيها مثل سائر الأحزاب ورفض الإخوان	١٩٥٢م	١٢	

١٣٦	١	١٩٥٣م	• اعتقالات للإخوان واعتقل معهم الأستاذ الهضيبي لمدة شهرين حتى مارس ١٩٥٣م
	٣	١٩٥٣م	• مظاهرات عابدين وصعود عبد القادر عودة إلى جانب محمد نجيب بشرفة قصر عابدين ثم أمر عبد القادر الإخوان بالانصراف فانصرفوا
		١٩٥٣م	• انضم سيد قطب إلى جماعة الإخوان المسلمون ورأس تحرير جريدة الإخوان المسلمون
	٥	١٩٥٣م	• طلب جمال عبد الناصر من الدكتور خميس حميدة حل النظام الخاص
١	١٠	١٩٥٣م	• محكمة الثورة تحكم على إبراهيم عبد الهادي بالإعدام ومصادرة ممتلكاته التي زادت عما ورثها (كانت ٩٠ فدانا فصارت ٩٩٢ فدانا) خفف الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة ثم أفرج عنه
	٢٠	١٩٥٣م	• قابل أ. عمر التلمساني والشيخ أحمد شريت ومحمد الخضري وحلمي نور الدين والدكتور خميس جمال عبد الناصر وطلب منهم حل النظام
١٠	١١	١٩٥٣م	• تولت دائرة الجنايات برئاسة د. كامل ثابت نظر قضية اغتيال الأستاذ حسن البنا واستمعت إلى شهادة محمد يوسف الليثي (الشاهد الرئيسي)
	١١	١٩٥٣م	• دعا جمال عبد الناصر مكتب الإرشاد إلى عشاء في بيته
	١١	١٩٥٣م	• استشهاد السيد فايز يرحمه الله
٢٢	١١	١٩٥٣م	• الأحد ١٥ ربيع الأول ١٣٧٢ قرر مكتب الإرشاد العام فصل أحمد زكي حسن وأحمد عادل كمال وعبد الرحمن السندي ومحمود السيد خليل الصباغ ونص أنه بهذا القرار تنتقطع صلتهم بالدعوة والجماعة انقطاعا تاما وأنه ليس للإخوان أن يسترسلوا في السؤال عن التفاصيل في أسباب القرار وأن عليهم أن يكتفوا بالعلم به وألا يجعلوه موضع بحث أو مناقشة بينهم بأية حالة من الأحوال ولينصرون الله من ينصره
٢٧	١١	١٩٥٣م	• تجمع بعض الإخوان بمسجد الروضة المواجه لمنزل الأستاذ الهضيبي لغضبهم وعدم اقتناعهم بقرار الفصل ثم صدعوا إلى الأستاذ الهضيبي وسارت الأمور بصورة غير محمودة وانصرفوا من عنده إلى المركز العام واعتصموا به واتصل بهم بعض الإخوان ومنهم الدكتور عبد العزيز كامل وأقنعوهم بالانصراف عملا على حل الأزمة
			• وبعد انصرافهم جاء نجيب جويضل مع إخوان آخرين واحتلوا الدار
١٠	١٢	١٩٥٣م	• ٣ ربيع الآخر ١٣٧٢ هـ اجتمعت الهيئة التأسيسية للجماعة وقررت فصل صالح عشاوي والشيخ محمد الغزالي وأحمد عبد العزيز جلال وإيقاف الشيخ السيد سابق
١٥	١	١٩٥٤م	• قرار الحكومة بجل الإخوان المسلمين ونجية محمد نجيب. ثم عادت وألغت القرار. واعتقل عدد من الإخوان بالسجن الحربي
١١	٢	١٩٥٤م	• زار جمال عبد الناصر ومعه صلاح سالم وصلاح دسوقي قبر الأستاذ البنا ومعهم جمال السنهوري وعبد الرحمن البنا
٢٤	٢	١٩٥٤م	• استقال محمد نجيب لاستحالة تعاونه مع الضباط الأحرار رجع في ٢٧/٢/١٩٥٤م
٢٥	٣	١٩٥٤م	• الإفراج عن المعتقلين
١٦	٤	١٩٥٤م	• أول جلسة لدائرة جديدة لنظر اغتيال الأستاذ حسن البنا برئاسة محمود عبد الرازق وعضوية محمد شفيق الصيرفي ومحمد متولي عتلم وممثل النيابة علي نور الدين، في قاعة محكمة جنايات القاهرة وحضر عن المدعين بالحق المدني الأساتذة عبد القادر عودة ومحمد عزمي وعبد الكريم منصور ود. عبد الله رشوان وعلي طمان وأحمد كامل وطلبوا ٣٠ ألف جنيها لزوجة الأستاذ البنا وأولاده و ٣٠ ألف جنيها لعبد الكريم منصور وقرش صاغ واحد لوالد الأستاذ البنا من المتهمين والحكومة
٧	٧	١٩٥٤م	• آخر جلسة في نظر قضية اغتيال الأستاذ البنا، وبلغ عدد جلساتها ٣٤ سمعت خلالها ٣٣ شاهد وبلغ عدد

صفحات محاضر الجلسات ١١٠٠ عدا أوراق القضية وبلغت نحو ٤٠٠ صفحة وأجلت المحكمة الحكم إلى جلسة ٢ أغسطس ١٩٥٤م			
• عارض الإخوان اتفاقية الجلاء التي عقدها جمال عبد الناصر مع وزير الدفاع البريطاني	١٩٥٤م	٧	٢٧
• قضت المحكمة في قضية اغتيال الأستاذ حسن البنا بمعاينة أحمد حسين جاد بالأشغال الشاقة المؤبدة، والباشجاويش محمد محفوظ والأمير الای محمود عبد المجيد بالأشغال الشاقة ١٥ سنة وحبس البكباشي محمد محمد الجزائر لمدة سنة مع الشغل (قضى منها ٣ أشهر فقط) وبراءة مصطفى محمد أبو الليل ويوزباشي عبده أرمانبوس والبكباشي حسين كامل والجاويش محمد سعيد إسماعيل والأومباشي حسين محمددين رضوان	١٩٥٤م	٨	٢
• القبض على منات من الإخوان			
• اتفاقية الجلاء سمحت للإنجليز بقاعدة في منطقة قنال السويس وحثهم في استعمال المطارات والمواني في حالة تعرض تركيا أو غيرها من الدول العربية للخطر	١٩٥٤م	١٠	١٩
• ظهور واحتجاب مجلة الإخوان المسلمين برئاسة تحرير أ. سيد قطب ولد بالصعيد ١٣٢٥هـ ١٩٠٦م وتخرج بدارالعلوم ١٩٣٣م	١٩٥٤م		
• حادث المنشية، واعتقالات للإخوان بدأت من قبل الحادث واعتقل الأستاذ الهضيبي، ثم أفرج عنه لإصابته بالذبحة الصدرية، وبقي تحت الإقامة الجبرية حتى ١٣٨٠هـ ١٩٦١م	١٩٥٤م	١٠	٢٦
• محاكمة الأستاذ حسن الهضيبي في محكمة الشعب	١٩٥٤م	١١	١٨
• الدكتور محمد خميس حميده أمام محكمة الشعب	١٩٥٤م	١١	٢٢
• حكمت محكمة الشعب على سبعة من الإخوان بالإعدام محمود عبد اللطيف وهنداوي دوير وإبراهيم الطيب ويوسف طلعه والشيخ محمد فرغلي وعبد القادر عودة، وحسن الهضيبي	١٩٥٤م	١٢	٤
• تم شق ستة من المحكوم عليهم بالإعدام ولم يتم التنفيذ في الأستاذ حسن الهضيبي، واستبدل بالإشغال الشاقة المؤبدة ونشر الخبر بالصحف	١٩٥٤م	١٢	٧
• أرسل جمال عبد الناصر التشريقاتي صلاح الشاهد مندوباً عنه إلى الحاكم الأكبر حاييم ناحوم ليسأل عنه ويطمئن على صحته (الأهرام ١٢/٨/١٩٥٤م)	١٩٥٤م	١٢	٨
• الإفراج الصحي عن محمود عبد المجيد، مدبر قتل الأستاذ البنا	١٩٥٥م	٦	٢٩
• انتهت الدفعة الأولى من محكمة الشعب	١٩٥٥م		
• بداية الجفوة الرسمية بين الإخوان والاتحاديين بالسودان وهاجم الإخوان الرئيس إسماعيل الأزهرى	١٩٥٦م	٢	٢٧
• خروج آخر دفعة من الإخوان المعتقلين من السجن الحربي	١٩٥٦م	٦	
• صدور جريدة الإخوان المسلمون بالسودان على غرار جريدة الدعوة	١٩٥٦م	٦	٢٦
• سحب الإخوان بالسودان ثقتهم من حكومة إسماعيل الأزهرى فسقطت	١٩٥٦م	٧	٤
• صدور عدد خاص من مجلة الدعوة عن ذكرى الأستاذ البنا	١٩٥٧م	٢	
• قاد صلاح دسوقي الششتاوي وأحمد صالح داوود وشاركهما عبد العال سلومة البري قوة لضرب الإخوان المسجونين بالرصاصة في الرنازين بسجن طره واستشهد ٢١ منهم وجرح ٢٢	١٩٥٧م	٦	١
• نشرت جريدة الإخوان بالسودان ترحيب الإخوان المسلمين بحكومة الجزائر	١٩٥٨م	٩	٢٢
• انقلاب عسكري في السودان بقيادة عبود يستولي على الحكم في وقت كانت الجبهة الإسلامية تعبئ شعب السودان لإجازة دستور إسلامي كامل	١٩٥٨م	١١	١١
• انقلاب في السودان بقيادة الرشيد الطاهر بكر المراقب العام للإخوان	١٩٥٩م	١١	

الإفراج عن محمد محفوظ سائق سيارة محمود عبد المجيد في اغتيال الأستاذ البنا	١٩٦٠م		
وفاة عبد الرحمن السندي	١٩٦٢م	٧	٢٩
صدور العدد الأول من مجلة المنار الإسلامية في السودان أصدرها الإخوان وشمل العدد ملفاً عن قضية الجنوب	١٩٦٤م	١٠	
الإفراج عن سيد قطب بعفو صحي	١٩٦٤م		
وفاة الملك السابق فاروق في إيطاليا	١٩٦٥م	٣	
اعتقال الأستاذ محمد مهدي عاكف والسيد عبد الله الريس	١٩٦٥م	٧	
جمال عبد الناصر يعلن الحرب على الإخوان من موسكو ويأمر باعتقال كل من سبق اعتقاله	١٩٦٥م	٨	
اعتقال الأستاذ الهضيبي في الإسكندرية (للمرة الثالثة) وظل مسجوناً حتى ١٩٧١/١/١٥م	١٩٦٥م	٨	
حكمت محكمة أمن الدولة برئاسة الفريق الدجوي بالإعدام على ثمانية من الإخوان ثم خفف جمال عبد الناصر الحكم عن خمسة منهم وبقي الحكم على أ. سيد قطب وعبد الفتاح إسماعيل ومحمد يوسف هوش	١٩٦٦م	٨	٢١
سير الإخوان في الخرطوم موكبا يطالب بعدم تنفيذ الحكم. كما سير شيخ علي عبد الرحمن موكبا مضادا تحت حماية البوليس لتأييد حكم الإعدام واصطدام بموكب الإخوان واستطاع الإخوان تشتيت الموكب الآخر ومطاردته			
مهزلة التوعية في أبو زعبل	١٩٦٦م		
تنفيذ حكم الإعدام في أ. سيد قطب وعبد الفتاح إسماعيل ومحمد هوش	١٩٦٥م	٨	٢٩
الإفراج عن أحمد حسين جاد من المشاركين في اغتيال أ. البنا	١٩٦٧م		
موت المشير عبد الحكيم عامر نحرا أو انتحارا	١٩٦٧م	٦	٥
٢٧ رجب ١٣٩٠هـ ليلة الإسراء، موت جمال عبد الناصر	١٩٧٠م	٩	٢٨
وفاة أ. حسن محمد العشماوي يرحمه الله	١٩٧٢م	٢	٢
وفاة أ. منير دله يرحمه الله	١٩٧٢م	٤	٢٩
١٤ شوال ١٣٩٣هـ وفاة الأستاذ الهضيبي يرحمه الله الساعة ٧، من مواليد ١٣٠٩هـ ١٨٩١م	١٩٧٣م	١١	٨
رجب ١٣٦٩هـ عودة مجلة الدعوة إلى الظهور يشرف عليها أ. عمر التلمساني، ٨ ميدان السيدة زينب	١٩٧٦م	٧	
وفاة أ. اليهي الخولي الأحد ٧ محرم ١٣٩٨هـ	١٩٧٧م	١٢	١٨
مات إبراهيم عبد الهادي عن ٨٣ عاماً	١٩٨١م	٢	
اعتقال الإخوان و أ. عمر التلمساني وبعض الأقباط في أواخر حكم أنور السادات	١٩٨١م		
حدث المنصة اغتيال أنور السادات الثلاثاء ٨ ذو الحجة ١٤٠١هـ	١٩٨١م	١٠	٦
وفاة صالح عشماوي يرحمه الله بمستشفى قصر العيني بعد فشل كلوي	١٩٨٣م	١٢	٢
دخل البرلمان أفراد من الإخوان على قائمة حزب الوفد	١٩٨٤م		
وفاة عبد المنعم عبد الرؤوف يرحمه الله بعد مرض طويل	١٩٨٥م	٧	
وفاة الشيخ أحمد حسن الباقوري بعد مرض	١٩٨٥م	٨	٢٦
وفاة الأستاذ عمر التلمساني إلى رحمة الله المرشد العام الثالث الخميس ١٣ رمضان ١٤٠٦هـ	١٩٨٦م	٥	٢١
تقديم جابر رزق جابر إلى المحاكمة لإصدار البشير (كتاب غير دوري)	١٩٨٦م	٩	
دخول أفراد من الإخوان مجلس الشعب على قائمة حزب العمل	١٩٨٧م		
وفاة جابر رزق جابر يرحمه الله بالولايات المتحدة ودفن كوصية بجوار الأستاذ عمر التلمساني	١٩٨٨م	٦	٢١

• وفاة صلاح شادي أحمد شاكر يرحمه الله فجأة الأحد ٦ رجب ١٤٠٩هـ	١٩٨٩م	٢	١٢
• وفاة سعد الدين الوليلي يرحمه الله الاثنين ٢٦ شعبان ١٤٠٩هـ	١٩٨٩م	٤	٣
• وفاة عبد الكريم منصور يرحمه الله بعد مرض، الخميس ٢٤ ذو الحجة ١٤٠٩هـ	١٩٨٩م	٧	٢٧
• هدم السجن العربي ربيع الأول ١٤١٠هـ	١٩٨٩م	١٠	
• وفاة أحمد السكري يرحمه الله الأربعاء ١١ رمضان ١٤١١هـ	١٩٩١م	٣	٢٧
• وفاة د. عبد العزيز كامل يرحمه الله الثلاثاء ١٧ رمضان ١٤١١هـ	١٩٩١م	٤	٢
• وفاة المهندس عمر مصطفى أمين يرحمه الله، سكرتير قسم الطلاب في الأربعينيات الخميس ١٢ صفر ١٤١٤هـ	١٩٩٤م	٧	٢١
• وفاة سعيد رمضان في سويسرا ودفن في القاهرة يرحمه الله	١٩٩٥م	٨	٤
• وفاة محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع يرحمه الله	١٩٩٦م	١٢	١
• وفاة الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله في مؤتمر بالرياض ودفن بالبقيع	١٩٩٦م	١	٢٠
• وفاة أ. صالح أبو رقيق يرحمه الله الخميس ١٠ بيح الأول ١٤٢٠هـ	١٩٩٩م	٦	٢٤
• وفاة أ. أحمد زكي حسن يرحمه الله السبت ٣ رمان ١٤٢٠هـ	١٩٩٩م	١٢	١١
• وفاة الشيخ السيد سابق يرحمه الله الأحد ٢١ ذو القعدة ١٤٢٠هـ	٢٠٠٠م	٢	٢٧
• وفاة حسن دوح يرحمه الله الأحد ٢٧ رجب ١٤٢٢هـ	٢٠٠١م	١٠	١٤
• وفاة أبو المكارم عبد النحي يرحمه الله السبت ٦ ربيع الأول ١٤٢٣هـ	٢٠٠٢م	٥	١٨
• وفاة أ. مصطفى مشهور مشهور عن ٨٢ عامًا يرحمه الله المرشد العام الخامس ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ	٢٠٠٢م	١١	١٥
• وفاة أ. محمد المأمون الهضبي يرحمه الله المرشد العام السادس • اختيار محمد مهدي مرشد للإخوان	٢٠٠٤م	١	

[٢٢]

خطاب تهنئة من جمعية الهداية الإسلامية

جمعية الهداية الإسلامية

المركز العام - بالقاهرة

٣٠ شارع فيط المدة قرب باب الخلق

→←

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القاهرة في ١٥ رمضان سنة ١٣٥٠

حضرة الفاضل العزيز

إسلام عليكم ورحمة الله

تشرفت بترجمة جمعية الاضواء السنية لـ مجلد شهر الصيام المبارك ،
فأشكر لجمعيةكم الممتزة هذه العاطفة شكراً جزيلاً ، وأسأل الله
تعالى أنه يكمل ما عجزت بالنجاح ، وينيركم في كل دكم هذا عزيزاً ،
وتفضلوا بقبول أذكري تيمناً وفاضل احتراماً ما تحبب الجمعية
محمد فرعي

كلمة المستشار حسن الهضيبي في الاحتفال بذكرى الهجرة بالمنصورة عام ١٩٥٣م

أيها الإخوان..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يا إخوان.. كنا زمان في المدرسة الثانوية، وحيث لم تكن هناك وقتها احتفالات بالعام الهجري، بدرت عندنا فكرة من الغيظ من الاحتلال.. فكرة نتنفس بها في جانب من جوانب الحياة.. فقلنا نحتفل بالعام الهجري وبعد تعب أجبنا إلى أن نحتفل بهذا العيد، ثم مرت أيام، وأنا فكرت: ما الذي استفدناه من الاحتفال بالعام الهجري، وجدت أولاً أنه لا فائدة لهذا الاحتفال بالمرّة.. ندخل الاحتفال عصاة ونخرج منه عصاة يعني مثلاً كنا ندخل بغير صلاة المغرب، ونخرج ولم نصل العشاء، وكنا ندخل ولا علم لنا بأية واحدة من القرآن ونخرج «بنفس الحال» ولا نعرف آية من القرآن.. كنا ندرس القانون في مدرسة الحقوق ولا نشعر بأنه لا ينقصنا شيء، وما كنا نشعر أنه هناك دين اسمه الإسلام يستوجب علينا دراسة شريعة الإسلام على اعتبار أنها قانون حي.. على اعتبار أنها قانون لازم للحياة.. فما فائدة هذه الاحتفالات؟.. وبقينا على هذه الحال، وكلما مر الوقت قل ألمي في هذه الاحتفالات؛ لأن الكلام الذي يقال فيها «يدخل من ودن ويطلع من ودن» ولا نتقدم به شيئاً، أليس هذا هو الحق؟!.. نعم هو الحق وهو الواقع.. وجاءت أحداث بالبلد أملنا فيها خير، فلم نجد فيها خير، إلى أن وقعت على دعوة الإخوان المسلمين، فعلمت أن هذا خبر من نور، وأن هذا النور يوشك أن يهدي الناس كما هداهم أول الأمر.

يا إخوان.. إن دعوة الإخوان ليست شيئاً جديداً، إنها الدين الخالص، الدين الحق، الدين الذي لا فلسفة فيه، الدين الذي ليس فيه كتب نeced لمطالعتها ليلاً ونهاراً ونزكن إليها، إنها قول بسيط جداً لا إله إلا الله محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، إنها الأخلاق، إنها الفطرة السليمة، إنها شيء علني نعمله كل يوم.. وقد نظرنا حولنا فوجدنا أن الإخوان المسلمين أوجدوا في البلد حياة.. أوجدوا في البلد طائفة من الشبان استعدت بالروح والجسم وبالمال لاقتداء الدين والوطن، وجدنا أن هذه الفئة ثابتة لا تتكلم، لا تهتف باسم أحد، ولا تعظم شخصاً ولا تحيي إنساناً إنما تحيي الله سبحانه وتعالى، تحييتهم هتاف الله سبحانه وتعالى.. عاملين منيبين طيبين يتوجهون إلى الله بالعمل الطيب، ويعملون في صمت وسكون، إلى أن أتت الأحداث فأثبتت أنهم جنود الله حقاً، الدعوة الإسلامية، دعوة تشمل الحياة كلها، تدخل على الإنسان تغير من عقيدته كما غيرت من عقائد عبدة الأوثان وعبدة النار، تدخل في قلوب الناس فتتير بصائرهم.. تدخل في قلوب الناس فتريهم الحق حقاً والباطل باطلاً.. تريهم الحق فيتبعونه وتريهم الباطل فيتجنبونه، هذه هي دعوة الإخوان المسلمين التي نتحدث عنها.. أقمنا هذا الاحتفال في الحقيقة لا لنقول العام الهجري فحسب إنما لنبين للناس شيئاً من حقيقة دعوة الإخوان المسلمين، ولا أريد أن أطيل في هذا الأمر، إنما أريد أن نرجع إلى يوم الهجرة فقط لأعرض بعض اعتبارات نحتاجها من الهجرة

يا إخوان.. الحاجة الأولى التي نستقيدها والتي استفدتموها من كلام أخي عبد المعز وكلام الأستاذ سيد.. استفدنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم منح الدعوة كل وقته وكل روحه وكل جسمه وكل ماله إن كان عنده مال.. فيا أيها الإخوان.. لا تظنوا أن كلامي لكم كان تملقاً، إن أمامكم الشيء الكثير الذي يجب عليكم أن تفعلوه ولا تظنوا أن من دخل دعوة الإخوان المسلمين قد بلغ منها حظه حقاً؛ حيث يجب على من يدخل الدعوة أن يهبها ويمنحها كل وقته وكل جهده وكل ماله وكل ما يملك، فلا نكتفي بالحضور إلى الشعبة فيمكث الواحد فيها طول

النهار للحكايات، إنما يجب أن يمنح الدعوة كل وقت، وليس معنى كلامي أن الواحد يدور في الشوارع ينادي بدعوة الإخوان المسلمين، ولا أن ينزوي عن أعماله، ولا أن يجعل سبيل الدعوة هو الكلام عن دعوة الإخوان المسلمين، ولكن أقول مع ذلك إنه يجب أن يمنح دعوة الإخوان كل وقته وكل جهده وكل ماله وكل نفسه، وذلك بأن يحقق في نفسه وفي عمله وفي سائر النشاط الذي يعمل في يومه معاني القرآن العظيم.

يجب أن يمنح الواحد هذه الدعوة.. يمنح هذا الدين كل الوقت محققاً المثل الأعلى الذي يقتضيه القرآن ونحن في هذا الطريق «فينا من هو مثل أعلى وفينا واحد كده يمكن أن يصلح وواحد ما يطيقش»، ولكن كلنا يريد الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، كما نريد الصعود إلى جبل فمننا من يصل إلى القمة، ومننا من يصل إلى منتصف الجبل، ومننا من يظل في السفح، ومننا من يبدأ ولكننا جميعاً لنا وجهة واحدة هي وجهة الله (ألا الله الدين الخالص) (الزمر: من الآية ٣).

فيا أيها الإخوان.. الدين الخالص يقتضينا: في التجارة في الزراعة في معاملتنا للناس، التلميذ في مدرسته، الزارع في زرعه يعبد الله بإتقان عمله.. ويعبد الله بأن يفكر دائماً في الله حين يعمل العمل فيعمله لوجه الله تعالى؛ إذن فقد منحنا الدعوة كل وقتنا وكل جهدنا وكل مالنا.. فيجب علينا أن نكون دائماً مستغرقين في دعوة الله سبحانه وتعالى كما كان الرسول عليه السلام مانحاً كل وقته بالليل والنهار، كل حاجة كل عمل من أعماله كان خالصاً لوجهه تعالى في تجارته ونشاطه في كل عمل من أعماله كان خالصاً لوجه الله تعالى، وكان يؤدي هذا الواجب عن طيب خاطر وهو مشغوف به.. فيجب كذلك أن يكون لنا في رسول الله أسوة حسنة، وأن نتجه إلى الله العلي العظيم بكل أنفسنا وكل قلوبنا وبكل أرواحنا وبكل ما نملك ونعمل لهذه الدعوة، وبذلك يمكن أن نقول إننا أدينا شيئاً نلقى الله به بوجه حسن.

يا أيها الإخوان.. الدعوة كما سمعتم من إخواني ما زالت كما جاءت في أول الأمر تحفها العقبات وتحفها الصعاب، لا تفكروا أنكم وصلتكم إلى شيء كبير.

فنسأل الله أن يديم علينا الشدائد حتى يديم علينا الإيمان، فلا نستطيع أن نمضي في دعوتنا إلى الله إلا إذا أيقنا بأننا أمام عقبات كثيرة وصعوبات جامة ويجب أن نجتازها.. والصعوبات والعقبات تتجدد كل يوم ليس فقط اليوم وليس فقط الصعوبات وعقبات إبراهيم عبد الهادي، إنما ما زال أمامنا الكثير «من هذه الصعوبات والعقبات» فيجب علينا أن نفكر في ذلك، ويجب علينا أن نكون مستعدين لذلك.. ودعوة الإخوان المسلمين لا تحتاج إلا إلى يقظتهم ولا تحتاج إلا إلى عنايتهم بعد عناية الله بطبيعة الحال؛ لأن دعوة الإخوان أصبحت من الدعوات العالمية التي لا يمكن لشخص من الأشخاص أن ينال منها.. إن دعوة الإخوان المسلمين لم تعد دعوة جماعة أو جمعية في مصر يُقال لها الإخوان المسلمين، إنما أصبحت دعوة عالمية.. دعوة يعرفها المشرق والمغرب دعوة ينتظرها الناس جميعاً شرقيهم وغربيهم.. دعوة ينتظرها المسلمون لإنقاذهم من كل ما هم فيه من بلاء.. ينتظرونها في مراكش وتونس، في المغرب الأقصى وفي ليبيا وفي خليج العرب وفي إندونيسيا وفي تركستان وفي كل مكان ينتظرون دعوة الإخوان المسلمين، ويعتقدون أنه لا سبيل لإنقاذهم إلا بالإخوان المسلمين فإذا كان هذا هو اعتقاد الناس فيكم، وإذا كان هذا أمل الناس فيكم؛ فيجب أن تحققوا أمل الناس، ويجب أن تحققوا رجاء الناس، ويجب أن تهتموا بالدعوة وتتفانوا فيها، وحينئذ لا يستطيع أن يمسكم أحد.. إن دعوة الإخوان المسلمين ليست شعباً وليست مكاتب إدارية وليست مكتب إرشاد وليست حاجة اسمها جماعة الإخوان المسلمين؛ إنما هي دعوة أصبحت في القلوب، لا يمكن أن يحلها إلا الله، والله قد تكفل لا يحلها ولكنه تكفل بصيانتها.. إنكم إن فعلتم كنتم مجاهدين في سبيل الله، والله تعالى وعد المجاهدين بالخير الكثير فقال «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» (٦٩) (العنكبوت)، فإن فعلتم ذلك فلينصركم الله، والله قد تكفل بالنصر؛ لأن النصر ليس بالكثرة ولا بالقلة، وليس بيد مخلوق، وإنما هو بيد الله تعالى، وفي آيات القرآن الكريم جميعاً أنه اختص

بالنصر فلا يمنحه إلا لعباده العاملين، إلا لعباده المتقين، إلا لعباده الذين ينصرونه وينصرون دينه «وَالْيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ* الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللهُ عَاقِبَةُ الأُمُورِ» (٤٠-٤١ الحج).

فدعوة الإخوان المسلمين لم تصبح لعبة في يد إنسان، وإنما أصبحت حقيقة في هذا البلد، وحقيقة في بلاد العالم الإسلامي، ولا بد أن ننتصر، ولا بد من أن ننال حقنا وواجبنا لتطبيق كلام الله تعالى إن عاجلاً أو آجلاً.. يا إخوان.. في كثير من الأحيان يسألون الإخوان ويسألون الناس.. عن علاقتنا بالناس وعلاقتنا بالحكومات وعلاقتنا بالهيئة وهذا سؤال أرجو من الإخوان المسلمين ألا يكثرؤا من ترده.. ما شأننا بالناس؟ سؤال لا يجب أن نسأله هكذا، فإذا كنا سائلين، فيجب أن نسأل أنفسنا ما علاقتنا بالله تعالى إذا كنا نسأل أنفسنا هذا السؤال، ونقول ما علاقتنا بالله تعالى ونقف عند هذه المسألة لنرى مقدار علاقتنا بالله تعالى، فلا نسأل عن علاقتنا بالناس أبداً، إن علاقتنا بالله هي الأمر الواجب النظر فيه أولاً وأخراً، ثم نترك أمورنا بعد ذلك على الله.. نعمل الواجب علينا ونسأل عن علاقتنا بالله.. نعمل مثل ذلك الرجل الذي قال لآخر: لماذا لا تحرس غنمك، فقال: أنا والله أصلحت ما بيني وبين الله فأصلح الله ما بين الغنم والذئب، فإذا اتبعنا هذا القول الحكيم؛ فلا نسأل إلا الله ولا نحرص إلا على مرضاته؛ فإنه سوف يصلح بين الذئب وغنمنا.

بمناسبة ما قيل من أن بين الإخوان المسلمين وبين رجال الجيش سوء تفاهم أو عدم انسجام.. أو عدم تعاون.. إنما في الواقع يا إخوان أقول لكم: الحق أني أبحث عن سبب واحد يقتضي هذا القول فلا أجد في نفسي شيئاً مطلقاً، وأنا أتحدى كل فرد بهذا القول.. ما الأمر الذي طلب من الإخوان المسلمين أن يفعلوه، فلم يفعلوه؟.. ولما يكون فيه غضب نقول سبب الغضب على ماذا؟.. طيب ماذا طلبتم.. ما الذي طلبتموه في الواقع أن بعض الناس حلا لهم الكلام في موضوع أنه ليس هناك تفاهم ولا تعاون بين الإخوان المسلمين وبين الجيش أو بين هيئة التحرير.. حلا لهم هذا الكلام وأخذوا يكررون فيه حتى أصبح حقيقة في رءوسهم.. وحدهم لأننا لا نجد له أثراً في أنفسنا ولا في تصرفاتنا.. نحن اتفقنا مقدماً مع بعض على أن الإخوان المسلمين يظلون هيئة قائمة بذاتها؛ حيث اعترف بأنها هيئة مفيدة وهيئة طبعاً عاملة، ولا ينكر عملها إلا مكابرين.. اتفقنا على أنهم يريدون إنشاء هيئة تحرير.. لكن في الحقيقة لا يرجي من الإخوان المسلمين، وإذا قلت لا يرجي من الإخوان أن يساعدوا على إنشاء هيئة التحرير؛ فذلك لأنهم أصحاب دعوة، ولا يمكن أن نعين دعوة أخرى أو منظمة أخرى تخالف دعوتنا، هذا والعامل الثاني أننا قد أعطينا أوامر صارمة للإخوان المسلمين يقولون لهم: إنكم هيئة التحرير، ثم يعودوا إلى القول إن الإخوان المسلمين يبيعوا هيئة التحرير وليسوا راضين عن هيئة التحرير.. وهذا حقيقة ما يحدث، حقيقة الواقع.. لكن من جانبنا نقول: ما العمل الواحد الذي عمله الإخوان لكي يضيقوا به هيئة لتحرير أو يعاكسوها.. لا يوجد غير هذا الكلام.. الكلام الفارغ.. الكلام الذي ليس له أساس من الصحة.. الكلام الذي لم يحصل، ولو قد حصل لبلغني، ولو قد حصل لقل لي وكنت أعالجه، ولكن لم يحدث شيئاً من ذلك مطلقاً.. كلها إشاعات.. كله كلام لا أصل له في الحقيقة، بل هو أوهم في رءوس بعض الناس وأوهم تراكمت في النفوس أخيراً، والحقيقة أنه لا شيء من ذلك بالمرّة.. وأنا أقول لكم إنه في كل حالة، وفي كل حالة تقتضيها الدعوة، مثلاً البلد في حاجة إلى الدفاع فنحن مع الجيش في هذا الدفاع.. هناك حاجة إلى زرع الصحراء، فنحن مستعدون إلى زرع الصحراء.. هناك حاجة إلى كنس الشوارع فنحن مستعدون لكنس الشوارع.. هناك حاجة إلى إضاءة الحارات بلمبات كبيرة وصغيرة فنحن مستعدون إلى إضاءتها معاً.. نحن مستعدون إلى أن نضع يدنا في يد أي عامل لمصلحة هذا البلد؛ لأننا لا نعمل لغير الله.. نحن لا نعمل شيئاً نتملق به أحداً، ولا نعمل شيئاً من أجل شخص معين، إنما نعمل لله فقط، والعمل لله لا يختلف فيه اثنان.. تريدون الحرب نحارب معكم، تريدون الإصلاح نعمل على الإصلاح معكم.. تريدون أي شيء من هذا فنحن معكم؛ لأنها مسائل يقبلها الإسلام، نعملها نحن بنياتنا الإسلامية ويعملها غيرنا كيف أراد.

فيا أيها الإخوان.. إذا سمعتم شيئاً من هذا القبيل فأرجو أن يكون ردكم هكذا بسيطاً.. ما العمل الذي طلبتموه منا ولم نعمله ما هو؟ اسألوا عن التفصيل.. اسألوا لماذا الجيش غضبان من الإخوان المسلمين؟.. هذه إشاعات مغرضة القصد منها التفريق بين الناس، تفريق أهل الوطن الواحد؛ لكي لا تجتمع كلمتهم ولا يتفقوا على مصلحة من مصالح البلاد، ونحن في زمن أحوج ما نكون فيه إلى الاتحاد وإلى الاتفاق وإلى فعل الخير.. البلد في حاجة إلى أعمال كثيرة جداً، وليست في حاجة لكلمة من كلمات التفريق ولا لكلمة واحدة من كلمات التثييب.

نحن يا إخوان لسنا مختلفين مع أحد، ونريد أن نمد أيدينا لكل عمل في البلد.. نريد أن نحيي موات هذا البلد بمجهوداتنا ومجهودات الناس جميعاً، وبعد هذا أستطيع أن أقول كما بدأت: نحن لسنا في غضب من الجيش وإذا كان هناك غضب في ناحية فلا نعرفه، ولكن لسنا غاضبين هذا من جهتنا.

وأغلب ظني أنه لا يوجد غضب في جبهة الجيش.. أغلب ظني أن اليهود هم الذين ينشرون هذه الأقاويل وهي فتن إنجليزية.. فلا يصح أن نعيش على سماع الأقوال ولا يصح أن نعيش.

ولا يصح أن نعيش على أنها السرائر، ولا يصح أن نعيش على سماع كلام الناس حتى لا نبنى عليه فيصبحوا في مخيالاتنا وكأنه حقائق «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» (٦ الحجرات).

يا إخوان.. لم يبق إلا أن أؤكد عليكم، أن الإنسان لا يدعو بالخطب مثلما قال الزميل سيد قطب، ولا يدعو بدعوة اللسان إنما يجب أن تتمثل فيها أخلاق القرآن، فإذا تمتثلت أخلاق القرآن في جماعة الإخوان المسلمين فهذا حسبهم؛ لأنهم علموا الناس على أن الدعوة الإسلامية قد بلغت من نفوسهم المبلغ المطلوب، وعلموهم أن دعوة الإسلام حق، وأنها تصلح من النفوس ما لا يصلح أي قانون في البلد.. هذا والبلد قد أصبحت في حالة عسيرة جداً، وتربية الإخوان المسلمين ليست بهينة، أيها الإخوان: تربية الإخوان تحفها الصعاب والعقبات فكل شيء في هذا البلد يضربهم.. السينما الفاحشة تضربهم، الخمرات والمراقص، الفساد في الشوارع، كل هذا يضرب هذه التربية، لذلك فالواحد من الإخوان المسلمين عندما يحافظ على كتاب الله يجب أن نسويه بطلاً من الأبطال.

يا أيها الإخوان.. لا أريد أن أطيل عليكم، وأرجو أن أراكم بخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.